

هدية المقتطف السنوية

١٩٢٩

لجنة المقتطف السنوية
لجنة المقتطف السنوية

نقلها الى العربية عن الترجمات الانكليزية

عنا غيباز

الفردوس الارضي

تحليل لجمهوريه افلاطون

بقلم الاستاذ فؤاد صرّوف
رئيس تحرير المقتطف

رأيه

افلاطونه : عن افلاطون تصدر كل المسائل التي مازال المفكرون والكتّاب الى يومنا هذا يكتبونها ويتناقشون فيها . . . ان كتبه هي توراة المتعلمين منذ اثنين وعشرين قرناً فسانت اغسطين وكوبرنيكس ونيوتن وبهمن وسويدنبرغ وغوته هم كذلك مدينون له . هو الرائد وهم التابعون . لانه من الانصاف ان ننسب الى هذا « المعلم » العظيم كل التفاصيل التي تستخرج من فلسفته . . . افلاطون هو الفلسفة . والفلسفة هي افلاطون . . انه لمن مجد البشر ومن هونهم ان لا يستطيع سكسوني ولا روماني زيادة فكر واحد على مقرراته . لم يكن له زوجة ولا اولاد ولكن المفكرين في كل العالم المتمدن هم وارثوه المتسمون بسماة عقله لقد طبعت كتابات افلاطون كل مدرسة من مدارس التعليم وكل محب من محبي الفكر ، وكل كنيسة وكل شاعر . . . وأكثر ما يثير اعجابي « المصرية » الواضحة في روحه وأسلوبه . ان فيه جرثومة اوربا التي نعرفها ، بتاريخها — تاريخ اسلحتها وفنونها — انك تستطيع ان تتبين كل لغاتها ومميزاتا في عقل افلاطون — ولا تستطيع ان تتبينها في احد قبله . لقد تفرعت هذه العناصر ونزلت في مئات من مجلدات التاريخ لكن عنصراً واحداً جديداً لم يضاف اليها . ان هذه المصرية المتجددة هي مقياس العظمة

في كل فن لأنها تدل على ان صاحبها لم يفتّر بشيء محلي زائل بل عني بالصفات الحقيقية الخالدة . . . ما اكثّر العصور التي كرّرت وهو لا يزال جالساً على عرشه لا يقاربه أحد !

عن امرسن
في خطبته التي موضوعها « أفلاطون الفيلسوف »

الجمهورية : من يداخله اقل رغبة في اثر افلاطون ؟ انظر الى الاكاديمية التي انشأها . اول الجامعات في التاريخ وأطولها عمراً . انظر الى الاهتمام العام والتجديد المتكرر الذي كان من نصيب فلسفته . انظر الى المقام الذي احرزته في ثقافة القرون الوسطى وما لفكره من الاثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . واذكر ان مائة الف تلميذ او اكثر في كل انحاء العالم المتمدن مكّبون الى اليوم على « جمهوريته » و« محاوراته » . انها لمن آمن الآثار التي يفتن بها البشر . ففيها اتخذت الفلسفة اولاً شكلاً معيناً . ولما افاض عليها افلاطون من عواطف شبابه الزاخرة المتنوعة بلغ بها قمة الابداع العليا . والجمهورية ! فيها تجد مباحث ما وراء الطبيعة والآداب وفلسفة النفس واللاهوت والسياسة والفن . فيها تجد المبادئ التي تنشد لها طالبات التحرر من النساء . وفيها تقع على القواعد التي يدعو اليها علماء الحياة لتحديد النسل . فيها تطالع مبادئ الاشتراكية (بل والشيوعية) واليوجينية والارستقراطية والديمقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بأن الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكيماوي . فلا عجب ان يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب في هذا الكتاب غنى عنها »

ول دورانت في المجلة الاميركية
مؤلف « قصة الفلسفة » و « قصور الفلسفة »

سقراط

لا يذكر افلاطون الاً ويذكر سقراط . فأفلاطون تلميذ سقراط وعلى لسانه اجري المحاورات التي ترفعه الى اعلى طبقة بين الفلاسفة والشعراء . ولا بد من فهم سقراط لفهم افلاطون بوجه عام وفهم الجمهورية بوجه خاص . لذلك نبدأ تحليل الجمهورية بمحاولة تحليل الرجل الذي جرت على لسانه اذا صح لنا ان نحكم على سقراط من تمثاله النصف الذي عثر عليه في ركام بيت قديم

قلنا ان وجهه لم تبدُ عليه ملامح الجمال الذي يتصف به الفلاسفة في اكثر الاحيان . رأس اصلح ووجهٌ كبير مستدير وعيون عميقة المستقر بحمقة البصر وأنف كبير عريض — يؤيد ما قيل — من ان هذا التمثال يمثل رأس حتمال لا رأس اشهر الفلاسفة

ولكن اذا اعدنا النظر الى هذا التمثال الصامت شهدنا في ملامح صاحبه من آثار السذاجة واللطيف والعطف ، صفات جعلت هذا المفكر الهادى معلماً لنخبة شبان اثينا . اننا لا نكاد نعرف عنه شيئاً ولكننا نعرف عنه اكثر مما نعرفه عن تلميذه افلاطون وتلميذ تلميذه ارسطوطاليس . اننا نستطيع ان ننظر اليه الآن — فوق جسر من الزمن يعبر ثلاثة وعشرين قرناً — فنراهُ بجسمه الحالي من الرشاقة والجمال متشجراً رث الثياب ، يمشي في تؤدة ووقار لا تثيره عواصف السياسة ولا تقلقه ثم لا يلبث ان يجتمع حوله نفر من الشباب والمتعلمين فيسير بهم الى زاوية ظليلة من زوايا رواق في احد الهياكل ، وهناك يقف في وجههم ويقول لهم في بساطة ودعة وحزم: « حددوا الالفاظ التي تستعملونها »

كان في هذا الجمهور من التلاميذ — شبان اغنياء كافلاطون والسيداديز الذين كانوا يسرهم تحليله الهادم للديمقراطية الاثينية . وكان بينهم اشتراكيون كاتيشينيس الذين كانوا يعجبون بفقره الوديع حتى يدينوا به . وكان بينهم فوضويّ او فوضويان مثل ارستپس الذي كان يرنو الى عالم لا اسياذ فيه ولا عبيد . كل المسائل التي تثير المجتمع الانساني اليوم كانت تثير تلك الطائفة الصغيرة من المفكرين ، الذين كانوا يرون مع معلمهم ان الحياة من غير بحث ليست حياة خليفة بالانسان . كل مدرسة من مدارس الفكر كان لها ممثل هناك بل عند التدقيق ترى انها هناك نشأت

كيف كان يعيش ؟ لا نعلم . انه لم يشتغل مطلقاً ولا كان يهتم بالغد . كان يأكل حين يدعوهُ تلاميذه ليشرف موائدهم . ولكنهُ لم ينل رحيماً مثل رحيهم به حين كان يؤوب الى بيته ، لانه كان يهمل زوجته زانتيب فكانت تقول فيه انه رجل لا يفيد شيئاً . وانه جلب لأسرته شهرة اكثر مما جلب لها خبزاً . واكلتها كانت تحبه ولم تطق ان تراه يرتشف كأس الردى مع انه كان قد اوفى على السبعين

ولماذا اجلهُ تلاميذه واكرموه ؟ لعل السر في ذلك انه كان رجلاً (بكل معاني الرجولة) وفيلسوفاً في آن واحد . فن المأثور عنه انه غامر بحياته ليخلص السيداديز في احدى الممارك . وكان يستطيع ان يشرب (خمرأ) شرب رجل سري لا يتعدى فيه حدود الاعتدال . ولكن مما لا ريب فيه ان احب صفاته اليهم كانت صفة الوداعة في حكمته . فانه لم يدع يوماً انه قبض على زمام الحكمة ولكنه كان يفاخر بأنه يسعى الى الحصول عليها

سعي من يجبها . فقد كان من هوافر الحكمة لامن محترفيها — اذا صح إطلاق هذا التعبير المستحدث . ويقال ان الآلهة في هيكل دلني قالت فيه « انه احكم اليونان قاطبة » فحمل ذلك على حمل موافقتها له في تجاهله (لا ادريته) والتجاهل في رأيه لا بد أن يكون مرتبة الفلسفة الاولى . فقد كان يقول — اني اعلم شيئاً واحداً وهو اني لا اعلم شيئاً . والفلسفة تنشأ حين يداخل الانسان الريب — الريب خصوصاً في المعتقدات والاحكام والاوليات التي ورثها . كيف صارت هذه المعتقدات بمثابة حقائق ؟ الم تنشأ في اول نشأتها عن رغبة خاصة فاسبغت عليها الرغبة فيها ثوباً من الفكر فصارت معتقداً محترماً لا يقبل النقض ! ان الباحث لا يصل الى صميم الفلسفة الا حين يتجه عقله الى درس نفسه — او حين يقول مع سقراط — اعرف نفسك

أثره الفلاسفي

كان قد سبقه جمهور من الفلاسفة امثال طاليس وهيراقليطس — بارمنيدس وزينو الايليائي — فيثاغوراس وامبدوقليس . ولكنهم كانوا في الغالب فلاسفة الطبيعة وظواهرها . كانت مباحثهم في صميمها تدور على طبيعة الاشياء — النواميس والمقاييس التي تجري بموجبها الاشياء ، والعناصر التي تتألف منها . وهذا عمل جليل — في رأي سقراط . ولكن هناك موضوعاً اجل خطراً في نظر الفلاسفة ، يسمو على كل هذه الاشجار والحجارة — حتى وعلى هذه الكواكب — هناك عقل الانسان . ما الانسان وما مصيره ؟

وهكذا مضى سقراط يبحث في نفس الانسان هاتكاً السُّر عن المسلمات متسائلاً عن صحتها وكان اذا اجتمع جمع من تلاميذه ودار حديثهم على العدالة تراه يسألهم في هدوء — ما هي العدالة ؟ ماذا تعنون بهذه الالفاظ المجردة التي تحكمون بها حكماً فاصلاً في مسائل الحياة والموت ؟ ماذا تمنون بالفاظ « الشرف » و « الفضيلة » و « الادب » و « الوطنية » . ماذا تعنون حين يقول واحدكم « انا » ؟ وعلى هذا النمط ترى ان سقراط كان يعالج هذه المسائل الادبية السيكولوجية . وبعض الذين كانوا يفضحون بطريقته السقراطية التي توجب التحديد المدقق ، والتفكير الصافي ، والتحليل الجلي ، كانوا يعترضون عليه ويقولون انه يسأل اكثر مما يجيب وانه بعد توجيه اسئلته كان يترك عقول سامعيه اكثر اختلاطاً وتشويشاً مما كانت عليه قبله . ومع ذلك تجد انه خلف في تاريخ الفلسفة حدين محدودين الاول حد « الفضيلة » . والثاني حد « الدولة المثلى »

كانت هذه المسائل اهم ما تحوم حوله افكار الشيبة الاثينية في ذلك العصر . وكان فلاسفة السفسطائيين قد نزعوا من صدور الشيبة ايمانهم بالهة اولمبوس وإلهاته ،

وبالنظام الادبي الذي نال حرمة من الخوف الذي كان يخالج الناس من الآلهة الكائنة في كل مكان . وعلى ذلك أطلق لهؤلاء الشبان العنان ليفعلوا ما يشاؤون، ما داموا لا يخرجون عن حدود القانون . هذا من جهة . ومن جهة اخرى كانت عوامل الضعف قد اخذت تنخر في الحلق الاثني ، مما جعل المدينة العظيمة مرتعاً لابناء سبارطة الاشداء . اما الدولة — او الحكومة فكانت قد انحطت حتى اصبحت ديمقراطية يسيرها الرعاع تسيّرهم الشهوات . وندوتها كانت قد صارت دار جدال لا غير . فصار القواد ينتخبون او يطردون او يقتلون لاقل ربح من الشهوة تعصف بعقول الجمهور. وصار الفلاحون السذج ينتخبون ليكونوا اعضاء في المجلس الاعلى لان دورهم جاء حسب ترتيب اسمائهم الهجائي !

فالمسألان الكبيران كانتا — كيف يستطيع وضع نظام ادبي جديد ، وكيف يستطيع خلاص الدولة ؟

سبب موته وخلوده

ان اجوبة سقراط عن هاتين المسألتين منحتة موته وخلوده في آن واحد . فانه لو حاول ان يعيد النظام الديني القديم القائم على تعدد الآلهة ، ولو انه سار باتباعه الى الهياكل وامرهم ان يذبحوا الذبائح لآلهة آباءهم لوجد شيوخ الامة ملتفين حوله ، ينصرونه ويؤيدونه ويجعلونه في المقام الاعلى . ولكنه ادرك ان ذلك خطة خير منها الانتحار ، لانها خطة ترجع بمتبعيها القهقري الى القبور

وقد كان راسخ الايمان بمعتقده الديني — القائم على الايمان بالله واحد — وكان يأمل ان لا يفنى في التراب متى شرب كأس الردى (اي كان يؤمن بالخلود) . ولكنه كان يعلم حق العلم انه لا يستطيع ان يبني نظاماً ادبياً على اساس معتقد واحد كهذا الاساس . فقال لنفسه اذا كنا نستطيع ان نبني نظاماً ادبياً غير مرتبط بالمعتقدات الدينية ، يخضع له الملحد والمؤمن على السواء من غير ان يمس عقيدتهما فعندئذ نكون قد فعلنا شيئاً لا يزول . تأتي المعتقدات الدينية وتذهب ، وهذا النظام باقٍ على الدهر يجعل ابناء كل دولة اعضاء حية في جسمها الحي

فاذا عني « بالصلاح » « المعرفة » و« بالفضيلة » « الحكمة » ، واذا استطعنا ان نعلم الناس حتى يدركوا ما هي مصالحهم الحقيقية وان يكونوا بعيدي النظر يرون النتائج التي تنجم عن اعمالهم قبل وقوعها، اذا هذبناهم حتى يضبطوا شهواتهم ويؤلفوا بينها — اذا استطعنا ذلك خلقنا من القوضى نظاماً ومن الضوضاء ايقاعاً

هذا هو الاساس الذي يجب ان يقوم عليه النظام الادبي

للرجل الجاهل شهوات ورغبات تثيره كالشهوات التي تثير الرجل الكامل التهذيب . ولكن المذهب يعرف كيف يضبطها ويمتنع جهد الطاقة عن مجاراة الوحوش في ثورانها . وفي دولة بني نظام ادارتها على اركان من المعرفة والحكمة — في دولة تعيد الى الفرد من القوى الواسعة اكثر مما تسلبه من الحرية بتقييدها — تقضي مصلحة كل رجل ان يتصرف تصرفاً اجتماعياً رائده الحكمة والاخلاص . ولا يبقى الا ان يكون الحكام بعيدي النظر حتى يستتب للدولة سلام ونظام ووثام

ولكن اذا كانت الحكومة فوضى، تحكم من غير ان تمد يد المساعدة الى رعيتهما، وتأمر من غير ان تتولى القيادة، فكيف يستطيع الحكام ان يقنعوا الفرد، في دولة من هذا القليل، بان يطيع القوانين ويحصر مساعيهِ في دائرة « الخير الكامل » ؟ فلا عجب اذاً ان يشيح السبياديز بوجههِ عن دولة لا تطمئن الى الرجال اصحاب المواهب وتحترم العدد اكثر من احترامها المعرفة . ولا عجب ان تجد فوضى حيث لا تجد فكراً، حيث يحكم الجمهور في تهجل وجهل ثم لا يلبث ان يندم حين لا ينفع الندم . ليست الخرافة القائلة بان الكثرة تولد الحكمة خرافة فاسدة ؟ وعلى الضد من ذلك الا نرى ان الرجال حين يجتمعون جواهر يصبحون اكثر جنوناً واشد فساداً واعظم عنفاً منهم وهم افراد ؟ اليس من السخف ان يحكم الناس خطباء يستثيرون شعورهم بخطب طنانة كالاوعية النحاسية الجوفاء اذا ضربت عليها طنت وظلت تطن حتى تمشها يد ؟ حقاً ان ادارة الدولة مسألة لا يستطيع الرجال ان يبلغوا في استعدادهم لها حدود المعرفة والحكمة . انها مسألة تتطلب التفكير الحر في اقوى العقول . فكيف نستطيع ان نخاص مجتمعاً ما او ان نحكمه الا اذا كان حكامه زعماء

موقف الديمقراطيين

تصور الشعوب الذي سرى في صدور الحزب الشعبي حين اطلعوا على مبادئ هذه الدعوة الارستقراطية، في زمن كانت الحرب تستدعي كم افواه الناقدين والمعترضين، وكانت الاقلية المتعلمة السريّة تعدّ المعدات للقيام بثورة على النظام السائد. تصور ما شعر به انيتس احد زعماء الديمقراطيين حين رأى ابنه وقد صار تلميذاً اسقراط، منقلباً على الالهة وعلى ابيه ضاحكاً في وجهه

وجاءت الثورة فخاضها رجال الفريقين عالمين انها معركة الحياة والموت . فلما فازت الديمقراطية تقرر مصير اسقراط . لقد كان الزعيم الفكري لحزب الثورة مهما يكن مسالماً في اعماله وتصرفه . لقد كان منبع هذه الفلسفة الارستقراطية الممقوتة . هو افسد الشبان السكارى بسحر الجدل والمناقشة . فالأفضل ان يموت . هكذا قال انيتس وميليتس

وباقى القصة أشهر من أن يعاد لأن افلاطون كتبه في «ابولوجيته» ثراً يفوق الشعر رواءً وبلاغة. ففيها يصف موت أول شهداء الفلسفة، الذي أعلن حق الإنسان في حرية الفكر مؤيداً قائده للدولة، رافضاً أن يطلب الرحمة من الجمهور الذي كان يحتقره، مع أن ذلك الجمهور كان يملك العفو عنه وإطلاق سراحه. أنه رأى في موته، وفي حكم القضاة عليه بالموت، حين كان الجمهور الصاحب يطلب ذلك، تأييداً لتعاليمه. فتقدم إلى الموت بقلب ثابت وقدم راسخة. ويل لمن يحاول أن يعلم الناس أسرع مما يستطيعون أن يتعلموا!

افراطونه

وُلد افلاطون سنة ٤٢٧ قبل المسيح واختلف الرواة في مسقط رأسه، ف قيل مدينة أثينا وقيل جزيرة اجينا وهو من محنك كرم، أبوه من نسل قدروس الملك الاخير من ملوك اثينا، و امه من نسل صولون الحكيم. وكان اليونان يزعمون ان نسب قدروس وصولون يتصل بالآلهة. والمعجبون منهم بافلاطون لم يكتفوا برّد نسبهِ الى الآلهة من حيث ابواه بل زعموا انه ابن الاله ابّلون، ومن ثمّ لقب بافلاطون الالهي. وكانوا يحتفلون بعيد ميلاده في آخر مايو وهو يوم الاحتفال بعيد الاله ابّلون. قالوا وكانت النحل تأتيه وهو طفل وتطعمه عسلها. وكان اسمه ارسطوقليس على اسم جدّه ولكن معلمه الاول الذي كان يعلمه الالعب الرياضية سمّاه افلاطون لاتساع منكبهِ. ولا يبعد ان يكون قد تجنّد للدفاع عن وطنه مثل معلمه سقراط. ويقال انه نظم الشعر في حدائنه.

وانتقل الى مجاري وهي مدينة يونانية في صقلية، بعد موت سقراط حيث كان اقليدس المجاري، وكان مهتمّاً بالفلسفة الايليائية من الوجه الذي طرقه زينون الحكيم واضع علم المنطق، فسميت طريقته بالطريقة الجدلية وهي الطريقة الغالبة في الجمهورية. ولا يعلم كم اقام في مجاري. ولكن اقامته فيها اثرت في افكاره وآرائه، ثم سافر اسفاراً طويلة على ما قيل، فزار القيروان ومصر وايطالية وصقلية. ويقال انه زار بابل وفارس وفلسطين ولقي المجوس والبابليين واليهود. ولكن ذلك غير مثبت. وقيل ايضاً انه بينما كان راجعاً من صقلية قبض عليه بامر صاحبها ديونسيوس الاكبر طاغية سيرا قوسة وبيع عبداً، فاقتداه رجل من القيروان فعاد الى اثينا وجعل يلقي الدروس في الاكاديمية، وهي حرجة للالعب الرياضية الى الجهة الغربية من اثينا، سميت بذلك نسبة الى البطل اكادموس. وكان لا فلاتون بستان بجانبها فاجتمع اليه جمهور الطلبة فجعل يلقي الدروس عليهم ثم يكتبها محاورات

هذه سيرة اعظم الفلاسفة وهي كما ترى سيرة موجزة اذا اعتبرت حوادثها ولكن امرسن يقول في خطبته التي تدور على افلاطون : سير اعظم النوابغ اقصر السير فأبناء عمهم لا يستطيعون ان يقولوا لك شيئاً عنهم . انهم عاشوا في كتاباتهم لذلك ترى معيشتهم في البيت والشارع لا يعلق بها شأن ما

افلاطون وسقراط

كان اجتماع افلاطون بسقراط مرحلة انقلاب في حياته . ذلك ان افلاطون كان قد نشأ في مهد الرفاهة والرخاء — والبعض يقولون في مهد الثروة ايضاً . كان شاباً بهيئاً الطلعة مقتول العضل دعي افلاطون لعرض منكيه . وكان قد برع واشتهر جندياً وكان قد فاز مرتين في الالعاب الكورثية . فلا ينتظر ان ينشأ الفلاسفة من طائفة من هذا القبيل . ولكن روح افلاطون الدقيقة الاحساس كانت قد وجدت جذلاً لا يحد في طريقة سقراط الجدلية . ما كان اشد سروره وهو يصغي الى « المعلم » يمزق المعتقدات التحكمية بمسائله الجارحة . فدخل افلاطون حومة هذه الرياضة كما خاض قبلاً ميدان الالعاب الرياضية . وبمناسبة سقراط اخذ ينتقل من الجدل والمناقشة الى التحليل الدقيق والمباحث المجدية . فصار مشغولاً بالحكمة وبعمله . قال : اشكر الله اني ولدت يونانيّاً لا بربريّاً . حرّاً لا عبداً . رجلاً لا امرأة . ولكن علاوة على كل ذلك اشكره لانني ولدت في عهد سقراط » 1

استعداد افلاطون

كان في الثامنة والعشرين لما مات معلمه . وموته المفجع ترك في نفسه اثرًا لا يمحي . وملاً نفسه باحتقار الديمقراطية، ومقت الرطاع على منوال ما ينتظر منه وهو ابن اسرة ارسقراطية . وقاده تأمله الى وجوب القضاء على الديمقراطية واحلال حكم الاحكم والافضل محلها — هذا هو ركن الجمهورية . واضحى اكبر همه في الحياة ان يتدع طريقة يستطيع ان يكشف بها عن احكم الناس وأفضلهم ثم يقنعهم ان يتقلدوا زمام الحكم على ان محاولته ان يخلص سقراط جعلته موضعاً لريب الديمقراطيين . فأشار عليه اصحابه بان اثينا ليست دار امان له، وان العناية الالهية قد تكون هيأت له هذه الفرصة ليرى العالم فليغتنيها . وهكذا كان . فانه اعدّ عدته للرحيل وغادر اثينا سنة ٣٩٩ ق.م. اين ذهب ؟ لا نعلم . فالثقات مختلفون كما تقدم معنا . ولكن يظهر انه ذهب اولاً الى مصر فصدمه ما سمعه فيها من الكهان ان اليونان دولة لا تزال في المهد، لاتقاليد تنزل فيها من مركز الثقل وانها خالية من الثقافة . ولكن الصدمة تفتح العيون فجعل يتأمل . ثم ذهب من مصر الى

عقلية فايطلابا وهناك اتصل مدة بالمدرسة التي انشأها فيثاغورس . فتأثر عقله الحساس بصورة طائفة من الرجال لاشأن لهم الا الكباب على البحث والحكم، ورغم تقلدهم مناصب الحكم كان يعيشون عيشة السذاجة الطبيعية . فكانت هذه الصورة المثال الذي بني عليه نظام طبقة الحكام في جمهوريته

وهكذا قضى اثنتي عشرة سنة يتلقى الحكمة من كل مصادرها ، جالساً في كل هيكل ، متذوقاً كل معتقد . فبعضهم يقول انه ذهب الى اليهودية فاقبس هناك تقاليد الانبياء الذين كادوا يكونون اشتراكين في نزعهم . وبعضهم يقول انه وصل الى ضفاف الكنج وتعلم اساليب التأمل الصوفي من الهنود . كل هذا لا نعلمه على حقيقته عاد الى اثينا سنة ٣٧٨ ق. م. رجلاً في الاربعين وقد انضجته الايام والسفار وهذه تعدد الشعوب التي لقيها والمذاهب التي اتصل بها . كان قد فقد شيئاً من الحماسة التي اتصف بها في شبابه . ولكنه اكتسب مكانها قدرة على النظر الى الامور من كل وجهاتها نظراً متزاناً وهو اساس الحكمة . فقد كان من جهة واسع المعرفة ومن جهة اخرى ذا نفس لا يملكها الا رجل الفن العظيم . في نفس هذا الرجل الفذ اجتمع الفيلسوف والشاعر في حيز واحد . فابتدع لنفسه اسلوباً جديداً من اساليب الكلام — تتجلى فيه الحكمة والجمال — نعي به اسلوب الحوار . ان الفلاسفة لم ترتد ثوباً يفوق الثوب بهجة ورونقاً — لا قبل افلاطون ولا بعده . قال شلي ان افلاطون يعرض لك ذلك الائتلاف النادر بين المنطق الدقيق والحماسة الشعرية ذائبين في فيض واحد من الاتزان الى سيل عرم من التأثيرات الموسيقية . . . » فعناية افلاطون في شبابه بالدرامة لم تذهب عبثاً .

الصعوبة في فهمه

هناك الصعوبة في فهم افلاطون . انه يمزج الشعر بالفلسفة بالعلم بالفن مزجاً يسكر . وانك اذا تأملت محاوراته لم تعرف بلسان اي المتحاورين يتكلم افلاطون ، وهل هو يتكلم استعارة او يعني ما يقوله بحرفه . وهل هو يحد أو هو يهذر . ان محبته للهكم والمزل وللخرافة تحير اللب . حتى نستطيع ان نقول انه لم يتكلم الا بالامثال

ويقال انه كتب هذه المحاورات لقراء عصره . فان الاخذ والرد فيها واعادة بعض البراهين لتحكيمها في نفوس المستمعين كان يقصد بها كلها جمهور القراء والمستمعين في ذلك العصر ، لذلك ترى ان كثيراً منها لا يستطيع ان ندركه لبعده الشاوبين حياتنا وحياتهم وأساليب معيشتنا وتفكيرنا وأساليب معيشتهم وتفكيرهم . فلا يحزن القارئ اذا لقي في الجمهورية كثيراً مما لا يستطيع الى ادراكه سبيلاً لما كسي به من

الاستعارات التي لا ندركها عقولنا في هذا العصر

وليذكر كذلك ان في افلاطون صفات كثيرة كالصفات التي كان يحمل عليها في محاوراته .
انه يحمل على الشعراء وخرافاتهم ثم يضيف اسماء الى مئات من اسمائهم وخرافاتهم الى الوف من خرافاتهم . انه يتذمر من الكهان ولكنه هو كاهن ولاهوتي وواعظ . يحمل على الفن حملات صادقة ويرمي بكل الاساطير الى النار ولكنه يعتمد الى بعض الاساطير لتأييد اقواله بل يعتمد الى بعضها فيجعله اساساً لنظام التعليم في دولته . انه يعترف على منوال شكسبير ان المشابهات تحمل على الزايق ولكنه لا يخرج من مشابهة حتى يدخل في اخرى . انه يحتمل السفسطائيين للاعبيهم بالكلام في سبيل اثبات ما يريدون اثباته . ولكنه لا يترفع عن ان يفعل فعلهم كالمبتدئ . يعلم المنطق . ان اميل فاجيه الفرنسي يقلده ليسخر منه فيقول على منواله : «الكل اكثر من الجزء — لا بد — والجزء اقل من الكل — نعم — لذلك يتضح ان الفلاسفة يجب ان يحكموا الدولة — ماذا تقول ؟ انه امر واضح — فلنعد الكرة عليه »

مقام الجمهورية

على ان هذه النقائص هي اكبر ما يرمى به . وبعد ما نقول كل ما يمكن ان يقال فيه من هذا القبيل تبقى محاوراته كنزاً من أمن كنوز العالم . وأهمها الجمهورية وهي رسالة كاملة بذاتها فيها تجد فلسفته فيما وراء الطبيعة — لاموته — نظامه الادبي — فلسفته النفسية — فلسفته التعليمية — فلسفته السياسية — ومذهبه في الفن . فيها نثر على المسائل التي نحسبها الآن من مبتكرات عصرنا — الشيوعية — الاشتراكية — تحرير النساء — تحديد النسل — اليوجينية — والمسائل التي اثارها نيتشه فيما يتعلق بالآداب . الارستقراطية والعود الى الطبيعة ، على ما قال به روسو ، والتعليم الحر — الدافع الحيوي الذي ذهب اليه برغسن — والتحليل النفسي الذي ابتدعه فرويد — كل شيء تجده في الجمهورية — انها مأدبة الخنارن يقدمها مضيف كريم

افلاطون هو الفلاسفة والفلسفة هي افلاطون — هكذا قال امرسن : ثم قال : احرقوا المكاتب فكلها في هذا الكتاب

تحليل الجمهورية

١ - تقسيمها

الجمهورية عشرة كتب تقسم بطبيعتها الى خمسة اقسام (١) القسم الاول يشتمل على الكتاب الاول وهو مقدمة للبحث فيه يشير سقراط المسألة الآتية : ما هي العدالة ؟ (٢) والقسم الثاني يشتمل على الكتاب الثاني والثالث والرابع وهي تحتوي على اركان الدولة المثلى وخصوصاً تعليم طبقة الحكام فيقوده ذلك الى تحديد المقصود بالعدالة في الدولة اولا ثم في الفرد (٣) والقسم الثالث يشتمل على الكتاب الخامس والسادس والسابع وهي في رأي بعض النقاد والثقاة استطراد وتوسع في موضوع الكتاب الاساسي . وهذا القسم يشتمل على بحث في الشيوعية خاصة بطبقة الحكام وعلى وجوب تقليد زمام الاحكام للفلاسفة وعلى نظام لتعليم الملوك الفلاسفة تعليماً عالياً . وتعليم الفلاسفة يستغرق كتابين السادس والسابع وهما في عرف المؤرخين استطراد من الكتاب الرابع (٤) القسم الرابع يشتمل على الكتابين الثامن والتاسع وفيهما يقف البحث على انحطاط الحكومة المثلى (والفرد الامثل) والصور التي تتخذها في انحطاطها هذا فيرى انها تتخذ اربعة اشكال تنتهي بالاستبداد وهو صورة التعدي التام تقابله العدالة الكاملة في الدولة المثلى (٥) والقسم الخامس يشتمل على الكتاب العاشر فتمرض امام المقررات التي سبق وأدى اليها البحث في الفصول السابقة ويختم بحث في خلود النفس وجزاء الفضيلة ووصف ليوم الدينونة

٢ - غرضها وفكرتها العامة

نشأت الجمهورية عن مناقشة في حقيقة العدالة فذكر بعض المتناقشين حدوداً للعدالة لم يلق سقراط صعوبة ما في تفنيدها . ولكن اثنين من اتباع سقراط ذهبوا الى ان الانسان لا يميل بفطرته الى العدالة اكثر من ميله الى التعدي وانه لا يطلب العدالة لذاتها ولكنه يطلبها لانه يدرك النتائج التي تحل بالمجتمع اذا اطلق كل عنة في اعمال التعدي . فكأنهما شبها المجتمع البشري — كما شبه شوبنهاور — بجماعة من القنافذ اقتربت بعضها من بعض طلباً للدفع فكان لا بد ان تحز اشواك القنفذ الواحد جسم جاره . ولكن اذا جعلت لكل شوكة غمداً من اللباد امكنها ان تقترب بعضها من بعض من غير ان يحز احدها

الآخر . فعمد البتاد هذا هو بمثابة القوانين التي نطن ان العدالة مستقرة فيها وانما هي استنبطت لتمنع الاحتكاك الذي يحدثه اجتماع الناس وانطلاقهم في اكفاء رغباتهم وشهواتهم من غير ما رادع او وازع .

الادلة التي يدليان بها قوية وطويلة . تنتهي الى السؤال التالي : هل تستطيع يا سقراط ان تبين لنا ان العدالة بطبيعتها اسمى من التعدي . وان الادب اصلح من فساد الادب . اذا كان ذلك في طاقتك فبرهن عليه يا سقراط اذا اردت . هكذا قال غلوكون وأديمنتنس هذا هو الفصل الاول . اما باقي الجمهورية فهو رد سقراط على هذا التحدي الموجه اليه . ولكي يحدد معنى العدالة ويثبت انها افضل من التعدي قال ان اقوم الطرق للوقوف على حقيقتها هو البحث عنها حيث تبدو مظاهرها كبيرة واضحة للعيان — اي في المبادئ التي تجري بموجبها المجتمعات البشرية — اي في الدولة . ولا بد ان تكون على اوضح ما تكون في الدولة المثلى

فما هي الدولة المثلى ؟ هي الدولة التي تنظم امورها باعتبار ما هو «خير» اعتباراً معقولاً . هكذا يقول سقراط

والدولة المثلى في نظره يجب ان تكون ارسقراطية تحكمها طبقة من الحكام يتعلمون تعليماً عالياً وافياً ثم يختارون لمنصبهم بفضل مقدرتهم على ادراك المبادئ التي تقوم عليها الدولة وجدارتهم في تطبيقها وحفظها . وهؤلاء يعيشون عيشة شيوعية لكي لا تغريهم المطامع بالحياذ عن السراط المستقيم . وبلي طبقة الحكام طبقة الجيش للدفاع عن الدولة ، وطبقة العمال والصناع لاستغلال مواردها . فدولة افلاطون قائمة على مبدأ الاختصاص . وهذا معارض كل المعارضة للديمقراطية — بمعناها الاصطلاحي — حيث يحسب كل انسان بارعاً في كل عمل وحيث يدعي رجل الشارع انه يستطيع ان يدرك ادارة الشؤون على اختلافها ويصدر فيها حكماً يجب احترامه

ويقابل تقسيم الدولة الى طبقات ثلاث تقسيم نفس الانسان الى مناطق ثلاث . فنفس الانسان لها ثلاثة اقسام بحسب رأي افلاطون في جمهوريته : القسم العقلي — والقسم الحماسي او الغضبي — والقسم الشهوي . فالحكمة فضيلة الاول . والشجاعة فضيلة الثاني والاعتدال فضيلة الثالث . ويقابل كل قسم من اقسام النفس صنف خاص من الرجال . فحاكم الدولة وهو رجل فيلسوف يمثل الرجل العاقل ويقابل في نفس الانسان القسم العقلي . والجندي يمثل الرجل الحماسي وهو يقابل القسم الحماسي في نفس الانسان . والصانع يمثل الرجل الشهوي الذي تتنازع الرغبات المختلفة وهو يقابل القسم الشهوي في نفس الانسان

وكما ان العدالة في الدولة تقوم بقيام كل فرد بالعمل الخاص بطبيعته — فالحاكم يحكم والجندي يحمي الذمار والعامل يستغل موارد الارض — هكذا العدالة في النفس تقوم بقيام كل قسم منها بعمله الخاص به — فالعقل يضبط الشهوات حاكماً في المدى الذي يطلقه للرغبات . و « العواطف » تساعد العقل في عمله بتجنيد « العواطف الشريفة » لتأييدهم كالغضب من الحطة والحجل من الكذب . فالعدالة الاجتماعية هي مظهر خارجي لهذه العدالة الداخلية عدالة النفس

ولما سئل كيف يستطيع ان يحقق هذا الحلم الجميل اجاب « ملوكوا الفلاسفة » والفيلسوف في رأيه هو الرجل الذي يعرف الحقيقة . والحقيقة في نظره هي « صورة الخير » التي منها تستمد الاشياء الصالحة صلاحها

٣ - المشكلات التي تثيرها

المسائل التي يثيرها افلاطون في الجمهورية على لسان سقراط هي هي المسائل التي ما زال ابناء العصر يثيرونها في كل مجتمع وكل ناد . والحلول التي يقترحها لهذه المسائل لم تفقد جدتها على قدم العهد بها . لانها متسمة بمسمة ذلك العقل الجبار ومطبوعة بطابع تلك النفس التي تحررت من قيود الزمان والمكان كما قال امرسن فضمنت الخلود . فما هي هذه المسائل؟

﴿ اولاً : المسألة الادبية ﴾ الحديث يجري في بيت سيفالس الارستقراطي الثري . بين المجتمعين ترى غلوكون واديماتس اخوي افلاطون وراسيماخس وهو سفسطائي متعنت يثور لاقل بارقة

« ماذا تحسب يا سيفالس اعظم بركة جنيتها من ثروتك » هذا هو سؤال سقراط — بل هو سؤال افلاطون على لسان سقراط

فيجيبه سيفالس انه يحسب الثروة بركة عليه لانها تمكنه من ان يكون كريماً واميناً وعادلاً . فيسأله سقراط على طريقته في توجيه الاسئلة ، ماذا تريد « بالعدالة » . حددها . فتثور حرب الجدل وتنطلق شياطينها . لان اصعب ما في العلم والفلسفة هو وضع تحديد . ولا شيء اشق على الذهن من التفكير تفكيراً صافياً خالصاً من الشوائب . على ان سقراط لم يلق صعوبة ما في تفنيد الحدود المقترحة حتى يدخل المعمة راسيماخس وكأنه جنديها الكمي فيتكلم كما يزأر الاسد قائلاً : —

« اي كلام فارغ يشغلكما يا سقراط وبوليبارخس . ولماذا تخدعان الناس بتأفكما المتبادل . فاذا كنت حقيقة تريد تحديد العدالة فلا تقتصر على توجيه الاسئلة ، وتسلي

بإفساد الاجوبة الواردة عليها . لانك عالم ان توجيه الاسئلة اسهل من اجابتها فاجب انت وقل ما تدعوه عدالة (٣٣٦)

على ان هذا الزئير لا يخيف سقراط . فيمضي في طريقه في تؤدة واطف يوجبه الاسئلة اكثر مما يجيب عنها . وبعد جدال قصير يحمل تراسيماخس على اقتراح حدّ للعدالة . فيقول : « فاسمع اذاً ، تعلّمي هو ان العدالة انما هي « فائدة الاقوى » فمعناي يا سيدي انه في كل بلد منفعة الحكومة هي العدالة فنتيجة البحث الحق هي ان منفعة الاقوى هي العدالة في كل مكان فيؤوب العادل صفرالدين ويطمع الظالم بالكل ولانه عادل تمنعه عدالته من ان يمدّ يده الى اموال الدولة . ثم انه يصير مكروهاً من خدمه وصحبه كلما ابى ان يؤثر مصالحهم على العدالة وحين ينبذ الناس المنكرات فلا يكرهونها لذاتها بل مخافة تبعثها ٣٣٨ — ٣٤٤

ان هذا المذهب مرتبط في عصرنا باسم نيتشه حيث يقول في مكان من كتابه « هكذا تكلم زراثوسترا » : « حقاً اني ضحكت مراراً على الضعفاء الذين يحسبون انفسهم صالحين لان ليس لهم برائن . وباسم ميكائلي حيث يقول : الفضيلة هي الدكاء مع القوة . واذا افرغنا المسألة في قالب عصري قلنا « ان قبضة قوة اعظم من قنطار حق » . وقد اشار افلاطون الى هذا الموضوع في مكان آخر من محاوراته (جورجياس) فحمل بلسان الصوفي كليكيس قائلاً : « انه ادب استنبطه الضعفاء ليمدّوا به قوة الاقوياء »

فهل نطلب القوة او نطلب الحق ؟ وهل خير لنا ان نكون صالحين او ان نكون اقوياء ؟ كيف يجيب سقراط — او بالحري افلاطون — انه في البدء لا يجيب . بل يمضي في توجيه الاسئلة يبين بها ان العدالة انما هي علاقة بين الافراد لذا يجب ان ندرسها حيث ترى مظاهرها واضحة مكتوبة بالخط العريض — اي انه يقترح ان يدرسها في المجتمع . فتحليلها حينئذ يكون اقرب منالاً . ولكن يجب ان لا نخطيء فافلاطون يجمع في الجمهورية بين كتابين — لانه ينتقل من مسألة ادب النفس ، كما هي مرتبطة بحياة الفرد ، اليها مرتبطة بحياة المجتمع . وهذا الاستطراد وهبنا « الجمهورية » على انها صورة العدالة المثلى

﴿ ثانياً : المسألة السياسية ﴾ تكون العدالة مستطاعة اذا عاش الناس على فطرتهم . ولو ان فوضوياً اراد ان يفسر كلام افلاطون لقال انه يقصد بذلك الشيوعية . ولكن لافلاطون شيوعية خاصة سيأتي ذكرها . اصغر اليه يصف هذه المعيشة الفطرية وصف شاعر

« انهم يحنون ذرة وخمراً ويصنعون ثياباً واحذية ويشيدون لانفسهم بيوتاً ويمكنهم العمل صيفاً اكثر الوقت بدون احذية ولا اردية . اما في الشتاء فيجهزون بما يلزمهم منها . ويقتاتون بالقمح والشعير ويصنعون خبزاً وكماً وينشرون الخبز الجيد والكحك اللذيذ على حصر محبوكة من القش . او على اوراق الاشجار النظيفة . ويجلسون على اسرة مصنوعة من اغصان السرو والاس . ويتمتعون بصفاء العيش مع اولادهم ، راشفين الخمر ، مكلمين بالغار ، مسبحين الآلهة — معاشرين بعضهم بعضاً بسلام . ولا يلدون اكثر مما يستطيعون ان يعولوا خوفاً من الفاقة والحرب (٣٧٢)

لاحظ ايها القارئ الكريم اشارته الى تحديد النسل والى مذهب الاكتفاء بأكل الخضراوات والى الرجوع الى الطبيعة . ولكنه لا يقبل ان تقوده تصوراته الشعرية الى الحيدة عن نهج التدقيق الذي اتهمجه فيسأل نفسه « ولماذا يستحيل علينا تحقيق هذا الفردوس على الارض ؟ » ثم يجيب : هو الطمع من جهة والترف من جهة اخرى ! فالناس لا يكتفون ان يعيشوا المعيشة الفطرية الساذجة . فانهم لا يلبثون حتى يشوفوا الى غيرها فيطلبوا ما ليس في حيازتهم . ويندر ان يطلبوا شيئاً الا اذا كان في حيازة آخرين . فينتج عن ذلك التعدي على ارض الجار وممتلكاته والزحام بين الافراد والجماعات على الارض وتناجها فيفضي ذلك الى الحرب

وتنشأ التجارة وترتقي فتفضي الى تقسيم جديد بين الناس . « فكل مدينة » قال افلاطون « هي في الواقع مدينتان — مدينة الاغنياء ومدينة الفقراء وكل منهما في حرب مع الاخرى وفي كل من هذه الطبقات طبقات اخرى صغيرة — انك لتخطي خطأ كبيراً اذا نظرت اليها على انها دولة واحدة » : (٤٢٣) وتنشأ طبقة التجار العامة التي يحاول افرادها الوصول الى المراتب الاجتماعية السامية عن طريق المال — « وينفقون مبالغ طائلة من المال على نسائهم » (٥٤٨)

وهذا التغير في توزيع الثروة يصحبه او يعقبه انقلاب في الاحوال السياسية . فاذا امتدت اصابع التاجر الفني الى الارض اخذت الارستقراطية تندحر امام الاوليفاركية فيحكم الدولة التجار واصحاب البنوك قهبط السياسة — وهي تعاون القوى الاجتماعية وتطبيق الخطط لنمو البلدان — الى درك اسفل وتحمل محملها الالاعيب السياسية وفي مقدمتها قادة الحزب وشهوة المناصب

وهكذا يميل كل شكل من اشكال الحكومة الى الانحطاط والاندثار اذا تمادى في المبدل الاساسي الذي يقوم عليه . فالارستقراطية تتلاشى اذا حددت الدائرة والطبقة

الارستقراطية التي يحق لها ان تتولى الاحكام تحديداً ضيقاً
والاوليغاركية تميل الى الهدم متى قوي الميل الى جمع المال جمعاً عاجلاً من غير اي اعتبار
آخر . وفي كلا الحالين يفضي التصدع الى الثورة . ومتى جاءت الثورة ظهر ان الباعث
عليها سبب طفيف وشهوة زائلة . ولكنها في الواقع تكون نتيجة لعوامل خطيرة تعمل مدى
دهر طويل كالجسم اذا اضعفته العلل انزل به اقل تعرض للمرض افك الادواء (٥٥٦)
ثم تجيء الديمقراطية فيفوز الفقراء على خصومهم يذبحون بعضهم وينفون البعض
الآخر ويمنحون الناس اقساطاً متساوية من الحرية والسلطان (٢٥٧)

ولكن الديمقراطية قد تصدع وتندثر بكثرة ديمقراطيتها . فان مبدأها الاساسي تساوي
كل الناس في حق المنصب وتعيين الخطة السياسية العامة . هذه لمحة خلاصة من نظام
يستهي العقول والنفوس ولكن الواقع ان الناس ليسوا اكفاء معرفة وتهذيباً ليتساووا
في اختيار الحكم وتعيين افضل الخطط . وهذا منشأ الخطر (٥٨٨) ان حكم الرطاع بحر
مصطخب اذا امتطته سفينة السياسة تقاذفتها كل ريح تهب فينشأ من الديمقراطية
الاستبداد . لان الجمهور يحب المدح والاطراء فاذا جاءه زعيم يطرئه ليحقق مقاصده
الخاصة داعياً نفسه حامي حمى الشعب ولاه الشعب السلطة العليا فيستبد به (٥٦٥)

وكما فكر افلاطون في الامر تراه وقد تولاه العجب من هذا الجنون الذي يسمى ديمقراطية .
اي ان تعهد الى شهوات الجمهور واهوائه في اختيار الموظفين السياسيين . وحيثه في ذلك :
اذا كنا في المسائل الصغيرة كصنع الاحذية مثلاً لا نعهد في صنع احذيتنا الا الى اسكاف
ماهر فكيف نحسب كل من يفوز باصوات كثيرة قادراً على ادارة احكام المدينة . فاذا مرضنا
— يقول — ندعو طبيباً بارعاً في طبه ولا نبحث عن اجمل طبيب او افصح طبيب .
واذا كانت الدولة معتلة يجب ان نبحث عن اصلح الناس واحكمهم لمناصب الحكم . ففرض
الفلسفة السياسية هو استنباط طريقة يمكننا من ذلك

المسألة السيكولوجية  ولكن وراء مشا كل السياسة طبيعة الانسان . ولكي نفهم
السياسة يجب ان نفهم الفلسفة النفسية . « الرجل كالدولة » ٥٧٥ . و« الحكومات تختلف
كما تختلف اخلاق الناس . . . والدول مكونة من الطبائع البشرية » . . . ٥٤٤ . فالدولة
تكون ما تكون لان ابناءها هم ما هم . فلا نطمح في ترقية الدولة الا بترقية افرادها (٤٢٥)
فلنفحص قليلاً هذه المادة البشرية التي تتكون منها الدول . ان تصرف الانسان ينشأ
عن ثلاثة مصادر : العقل : الشهوة : العاطفة

انك تجد هذه القوى في كل النفوس ولكن على درجات متفاوتة . ففي بعض الرجال ترى الشهوات مجسمة — لا يستقرّون على حالٍ من القلق في طلب المال والرفاهة والظهور والنزاع . فلا يحققون غرضاً حتى تقوم في نفوسهم اغراض . هؤلاء هم الرجال الذين يسيطرون على الصناعة . وفي طائفة اخرى ترى الشعور مجسماً والشجاعة ظاهرة . هؤلاء لا يهتمون بالبائع لهم على خوض غمار حرب وغرضهم منها وانما يهتمون اولاً بالنصر . وعظمتهم تتجلى في ابهة السلطان تساق اليهم لافي الممتلكات واحراز الثروة . واعظم جذهم في ميدان الحرب لا في سوق المال . من هؤلاء تتألف جيوش البر والبحر . ثم هنالك طائفة هي اقلية صغرى تهتم بالتأمل والفهم ، تدع جانباً السوق والميدان ، لتنسى الدنيا وما فيها في ملكوت الفكر . ارادة هؤلاء نور لانار . وغرضهم الحقيقة لا السلطان . هؤلاء هم رجال الحكمة الذين لا تفسدهم الدنيا

ولما كان عمل الانسان الفرد على اعمه اذا كانت تمليه الشهوة تذكيها العاطفة ويقودها العقل ويكبح جماحها فهو كذلك في الدولة المثلى : رجال الصناعة ينتجون ولا يحكمون . ورجال الحرب يحمون حمى الدولة من غير ان تلقى اليهم مقاييد الحكم . ورجال المعرفة والعلم والفلسفة يُسْقَاتون ويكسوّن ويحمون ليحكموا . لان الناس اذا لم يهدم العلم كانوا جمهوراً من الرعاع من غير نظام — كالشهووات وقد اطلق لها العنان . فالناس في حاجة الى هدي الفلاسفة والحكمة ، كما تحتاج الشهوات الى ائادة العقل . ان الدمار يحلُّ بالدولة حين يحاول التاجر ، الذي نشأت نفسه في الثروة ان يصبح حاكماً (٤٣٤) او حين يستعمل القائد جيشه لفرض دكتاتورية حرية . المنتج على اصلحه في ميدان الاقتصاد والجندي على اصلحه في ميدان الحرب . وكلاهما يكونان على افسدهما في المنصب العام ، وفي ايديهم غير المنقفة تفرق الاعيب السياسية حكمتها . لان السياسة علم وفن والرجل السياسي يجب ان يقف نفسه عليها ويستعد لها والملك الفيلسوف هو الرجل الوحيد الجدير بقيادة امة وما لم يصبح الفلاسفة ملوكاً ويصبح الملوك وامراء حائزين لروح الفلسفة وقوتها ، وما لم تجتمع الحكمة والزامية السياسية في رجل واحد ، لا تستطيع الدول ان تشفى من ادوائها . . . ولا الجنس البشري (٤٧٣)

هذا هو ركن الدولة المثلى في جمهورية افلاطون . وهذا هو مفتاح فلسفته

٤ - الحلول التي تقترحها

الحل السيكولوجي — نظام التهذيب — فما هو السبيل الى تحقيق هذا الفرض الاسمي ؟ نشرع بالاستيلاء على كل الاطفال الذين دون العاشرة (٥٤٠) اذ ليس في

الطاقة انشاء الفردوس الارضي ما زال الصغار يفسدون كل ساعة باقتفاء آثار كبارهم .
يجب ان نفسح امام كل طفل ميدان المساواة في الحصول على التهذيب لاننا لا نستطيع ان
نقرر في اي سن يلمع مصباح العبقرية في نفوسهم وعقولهم . فعلياً ان نبحت عنه في كل
طبقة من الطبقات وكل عمر من الاعمار . والخطوة الاولى على طريقنا هي « التعليم العام »
ثم قسم مراحل التعليم . فجعله تعليمياً بدنياً محضاً في السنوات العشر الاولى وقضى ان
يكون في كل مدرسة دار وميدان للالعاب الرياضية على اختلافها (الجمناستيك) . وهكذا
نخزن في اجسامهم صحة تجعل الطب قنناً يستغنى عنه . اننا لانستطيع ان نكون جمهوريتنا
من افراد معتلي الابدان . ففردوسنا الارضي يجب ان يبدأ في جسم الانسان
ولكن التمرين الرياضي ينمي الانسان في جهة واحدة « فها هي السبيل الى الحصول
على طبيعة لطيفة تدعمها شجاعة عظيمة — لانه يظهر ان الاثنين لا يجتمعان » ٣٧٥ .
لعل الموسيقى تحمل هذا المشكل المعقد . فبالموسيقى تتعلم النفس الايقاع والاتساق وينشأ
فيها ميل الى العدل لانه « يستطيع من كان ذا نفس متسقة ان يكون متدياً » . ان
الموسيقى تهذب الاخلاق ولذلك نجد لها اثر كبيراً في تعيين الاحوال الاجتماعية والسياسية .
ثم يتناول افلاطون اثر الموسيقى في الصحة على منوال مذهب القائلين « بالشفاء بالاستهواء »
وينتقل الى تحليل الاحلام على منوال فلسفة فرويد — اي ان مصدرها هو رغبات النفس
المكبوتة . ففي كل منا حتى في الرجال الصالحين تكمن طبيعة الوحش البري وتظهر في
اثناء النوم (٥٧٢)

فالموسيقى والايقاع يحبوان النفس والجسد صحة واتساقاً . ولكن التماذي في
الموسيقى كالتماذي في الالعاب الرياضية يفسد النفس . لان هذا يجعل الرياضي كالوحش
وذلك (اي الموسيقى) يُلينهُ ويضعفه (٤١٠) فيجب الجمع بين الاثنين ولذلك متى
تجاوز الفتى السادسة عشرة يجب ان يقلع عن اتفاق وقته في تعلم الموسيقى
وهو لا يقصد بالموسيقى الانعام فقط بل عرض الموضوعات التي لا يفهمها الفتى في
قالب يستهوي كالقالب الشعري مثلاً . وحتى هذه « القوالب » يجب ان لا يرغم على
حفظها لان افلاطون يرى ما يراه ديوي وغيره من فلاسفة هذا العصر في طرق التعليم .
انه يقول :

« فيجب تلقين تلاميذنا مع الاعتناء بتلقينهم العلم بطريقة غير اجبارية . . . لانه
لا يجوز ان يمزج تهذيب الحر بشيء من ملابسات الاستعباد . ان ارغام الجسد على
الاعمال الجسدية لا يحدث تأثيراً في الجسد . اما في امر العقل فلا يتأصل علم في الذاكرة

اذا اتاحا بطريق الارغام. فيجب اعطاء الدروس للاحداث باسلوب الالعب والتسلية ... ٥٣٦
هذه العقول الناشئة المتفتحة عن ازهار الفكر تفتحاً حرّاً ، وهذه الاجسام القوية
المتسقة في جمالها وقوتها هي اساس الدولة النفسي والفسولوجي. ولكن يجب ان نضيف
الى هذين الاساسين اساساً ادبياً لان اعضاء المجتمع يجب ان يعيشوا عيشة وثام . على ان
نفس الانسان تتنازعها الشهوات والرغبات . فكيف نقنع اصحابها بان لا يطلقوا العنان
لشهوآهم . بنبايت يتقلدها المحافظون على الامن العام ؟ انها طريقة وحشية تثير النزاع
وتستدعي نفقات طائلة . فماذا نفعل — يقول افلاطون : يجب ان نمدّ القوانين الادبية
بسلطة من وراء الطبيعة : — اي يجب ان يكون لنا دين

وهو يعتقد كل الاعتقاد ان الامة لا تكون امة قوية الا اذا كانت تؤمن بالله —
ليكن قوة كونية ، او سيباً اولياً ، او اندفاعاً حيوياً ، ولكنه اذا لم يكن مجسماً في
شخص فلا يستطيع ان يثير في صدور الناس رجاء او عطفاً او تضحية . انه لا يستطيع
ان يعزي القلوب الجريحة ولا ان يشجع النفوس الخائرة . وهكذا ترى افلاطون يسير
بأدله على منوال ادلة بسكال . مع انه سبقه بنحو الالف سنة

بعد هذا يقدم احداثنا للامتحان ، في الامور النظرية والعمومية . ويجعل الامتحان
على طريقة تمكن كل ذي موهبة من اظهار موهبته ، وكل ذي ضعف ضعفه على وضوح
النهار . فالذين يسقطون في هذا الامتحان الاول يعين لهم عمل الدولة الصناعي — الكتاب
وعمال المصانع والفلاحون . والذين يجتازون هذا الامتحان الاول يقضون عشر سنوات
اخرى في التعليم والتمرن . ثم يتقدمون لامتحان آخر اصعب من الاول اضاعفاً مضاعفة .
فالذين يسقطون فيه يعينون لمناصب مساعدتي الحكام (التنفيذ) وضباط الجيش

وهنا — هنا يتعرض العمل لاعظم المخاطر . اذ كيف نقنع هؤلاء بوجوب قبول
مصيرهم والاخلاد الى السكينة . ماذا يمنهم من ان يجتمعوا مع المال فيؤلفون دولة مصدر
سلطتها الاكبر كثرة العدد ؟ هنا نعد الى الدين فنقنع هؤلاء الشبان ان تقسيم الدولة الى
هذه الاقسام منزل لا يتغير — ونقص عليهم خرافة المعادن :

« كلكم اخوان في الوطنية . ولكن الاله الذي جبلكم وضع في طينة بعضكم ذهباً
يكنهم من ان يكونوا حكاماً . فهؤلاء هم الاكثر احتراماً . ووضع في جبلة المساعدين فضة .
وفي العتيد ان يكونوا زراعاً وعمالاً وضع نحاساً وحديداً . ولما كنتم متسلسلين بعضكم
من بعض فالاولاد يمثلون والديهم . على انه قد يلد الذهب فضة . والفضة ذهباً
فاذا ولد الحاكم ولداً ممزوجاً معدنه بنحاس او حديد فلا يشفق والدوه عليه بل يولونه

المقام الذي يتفق مع جبلته . فيقصونه الى ما هو دونهم من الطبقات . فيكون زارعاً او عاملاً . واذا ولد العال اولاداً ، ثبت بعد الحك ان فيهم ذهباً او فضة ، وجب رفعهم الى منصة الحكم (٤١٥)

بقي لدينا عدد ضئيل من الناس اجتاز افراده الامتحان الاول والثاني . هؤلاء نعلمهم الفلسفة . والفلسفة تقوم على عمادين . الاول التفكير الصافي الصحيح — وهو علم ما وراء الطبيعة . والثاني الحكمة في الحكم — وهو السياسة . ولتحقيق الغرضين يجب ان يتعلم المذهب افلاطون في الصور والحقائق وهذا المذهب الذي يفيض عليه افلاطون انواراً من شعره وحكمته ، كالتيه لابن هذا العصر يدخل فيه ولا يعرف ان يخرج منه . ولا بد انه كان كوراً يمتحن فيه الطامحون الى مناصب الاحكام

وبعد ما يقضون خمس سنوات يدرسون هذه الفلسفة ، يتعلمون كيف يميزون الحقائق وراء الصور وبعد ما يقضون خمس سنوات اخرى يتعلمون تطبيق هذا المذهب على شؤون الناس ، اي بعد ان يقضوا خمساً وثلاثين سنة يستعدون هذا الاستعداد العظيم تقول ولا شك انهم صاروا جديرين بأن يكونوا الملوك الفلاسفة الذين نطمح بهم

ولكن افلاطون لا يكتفي بذلك . ان تعليمهم في نظره لم يكمل بعد . لان تعليمهم كانت تغلب عليه حتى الآن الصبغة النظرية . فليزلوا من قمم الفلاسفة الى ظلمات الكهف — الى عالم الناس والاشياء . فان النظريات والمذاهب العامة لا تجدي نفعاً اذا لم تمتحن في عالم «الواقع» فيجب ان يخوضوا معمعة الحياة يتنافسون مع التجار والصناع ، ويصطدمون برجال الحيلة والدهاء — وفي ميدان هذا النزاع يتعلمون من كتاب الحياة المفتوح امامهم . قد يؤذي الكفاح اصابعهم ، وقد تخرج حقائق الحياة بعض مذاهبهم الفلسفية . ولكن لا بد ان يتعلموا ان يكسبوا خبزهم بعرق جبينهم . هنا يقضون خمس عشرة سنة ، هي الحك الاخير في فشل بعضهم ويفوز البعض الآخر . فالفائزون يكونون قد بلغوا الحسنيين — وقد هذبهم السن والاختبار وخفض من كبريائهم النظرية خوض معمعة الحياة فيخرجون وقد تحملوا بالحكمة الناشئة عن التقاليد والخبرة والتهديب والتأمل والنزاع في ميدان الحياة — هؤلاء هم غايقتا المنشودة — حكام الدولة المثلى

﴿ الحل السياسي او نظام الجمهورية ﴾ ومن غير ان نعد الى الخدعة السياسية التي يسمونها « انتخاب » يصبح هؤلاء الرجال حكام الدولة . فكل ابن من ابناها انفسح امامه الميدان ليبلغ القمة العليا . فالذين خاضوا المعمعان وخرجوا منه سالمين يحق لهم ان يتقلدوا زمام السلطان من غير ان يكون لآخوانهم في طبقات الشعب الاخرى رأي في ذلك

فهل هذه هي الارستقراطية ؟ ولماذا نخاف التلفّظ بهذه اللفظة ، اذا كانت الحقيقة التي
 نتم عليها صالحة ومفيدة ؟ اتنا نريد ان يحكمنا افضل الافاضل . وهذا هو معنى
 الارستقراطية . على انها في عرف العصر الحاضر وراثية وهذا ما نخافه فيها . فليعلم القارئ
 ان ارستقراطية افلاطون ليست كذلك . حتى ليصح ان ندعوها ارستقراطية ديمقراطية .
 لان الشعب في جمهوريته لا يختار — كما يحدث في بعض البلدان الآن — اهون الشرين
 من رجلين مرشحين للرئاسة مثلاً — بل يكون كل منهم مرشحاً والزمن هو الذي يختار .
 فالانتخاب هو انتخاب التهذيب . ومن يجري في نظام افلاطون التهذيبي الى غايته من غير
 ان يسقط في الطريق يصبح بحكم الطبع حاكماً وفيلسوفاً في آن واحد . انك لست تجد
 في هذا النظام طبقة تمتاز على طبقة من هذا القليل فلا المنصب ولا الثروة ولا الامتيازات
 تغني في هذا الميدان . وصاحب الموهبة لا يطمس موهبته الفقر ولا ضعف النفوذ . فابن
 الحاكم يبدأ حيث يبدأ ابن الجندي وابن التاجر وابن الفلاح وابن الاسكاف . ومجال
 التقدم مقتوح امام الموهبة التي هي اسمى المواهب كائناً صاحبها من كان . هذه هي ديموقراطية
 المدارس . ديموقراطية التعليم والتهذيب . وهي الف ضعف اقل وأحكم من ديمقراطية
 صناديق الانتخاب

يصرف هؤلاء الحكام نظرهم عن كل عمل الا عمل الحكم ، ويقفون نفوسهم على
 محافظة حرية الدولة فتكون هذه صناعتهم ويصدون عن كل صناعة اخرى لا علاقة لها
 بها . فيكونون الشارعين والمنفذين والقضاة في آن واحد . حتى القوانين المسنونة لاتربطهم
 بحكم من الاحكام اذا رأوا ان تغير الاحوال يقضي بتغيير القوانين . وركن حكمهم هو
 « المعرفة المرنة » ، ورغم تقدمهم في السن يفوزون بهذه الصفة لانهم من محبي الفلسفة
 وبالفلسفة يعني افلاطون الثقافة الفعالة — الحكمة تدعمها معرفة مقتضيات الحياة العملية —
 ولا يقصد بالفيلسوف من يقتصر على درس ما وراء الطبيعة في عزلة عن سماع الجمهور
 وبصره ، وما يتنازع حياة هذا الجمهور من بواعث ورغبات وانفعالات
 [اشتراكية الملك] ولكن ألا يحمل هؤلاء الحكام تيار القوة والسلطان على
 السطو على املاك غيرهم حين تجدتهم النفس بتوفير الثروة وتوسيع الملك ؟ ان افلاطون
 احترز من الوقوع في هذا فجعل الحياة اشتراكية في طبقة الحكام . واليك ما يقول :

« ١ : ان لا يمتلك احدهم عقاراً خاصاً ما دام ذلك في الامكان

« ٢ : ولا يكون لاحدهم مخزن ويجب ان يتقاضوا من الاهلين دفعات

قانونية اجرة خدمتهم ، بحيث لا يحتاجون في آخر العام ولا يستفضلون . واتكن لهم

موائد مشتركة كما في ثكنات الجنود. وان ينهبوا ان الآلهة ذخرت في نفوسهم ذهباً وفضة سماويين فلا حاجة بهم الى الركاز الترابي ان نفود العامة فيها دخل كثير وهي مجلبة لكثير من الشرور ولكن ذهب الحكام السموي عديم الفساد . فهم وخدمهم من بين كل رجال المدينة مستثنون من مسّ القضة والذهب . فلا يدخلونهما تحت سقفهم ولا يحملونهما ولا يشربون بكؤوس صيفت منهما . وبذلك يصونون انفسهم ودولتهم . ولكنهم اذا امتلكوا اراضي ويوتاً ومالاً وملاكاً خاصاً صاروا مالكيين وزرّاعاً عوض كونهم حكاماً . فيصبحون سادة مكروهين لا حلفاء محبوبين . . . يكاد لهم ويكيدون . فيقضون الجانب الاكبر من حياتهم في هذا العراك

[شيوعية النساء] ولكن ماذا تفعل نساؤهم ؟ هل يكتفين بالصدّة عن اسباب الرفاهية والترّف ؟ فيجيبك افلاطون « لا يكون للحكام نساء » . فاشتراكيهم — او شيوعيتهم — يجب ان تتناول النساء ايضاً . لانه يجب ان يتحرروا من حب الذات ومن حب الاسرة . ويجب ان لا تنحصر مطالبهم في تحصيل الرزق كما يفعل رب البيت ويجب ان يقفوا حياتهم على المجتمع لا على المرأة . « يجب ان تكون النساء بلا استثناء ازواجاً مشاعاً لا وملك الحكام . فلا يخصّ احدهم نفسه باحداهن » . وكذلك اولادهم يكونون مشاعاً فلا يعرف والد ولده ولا ولد والده . . . » وحال ولادة الاطفال يتسلمهم موظفون مختصون بهذا الغرض . فيحمل الموظفون اولاد الوالدين الممتازين « الى المراضع العامة . . » وتعي نساء كل الحكام باولاد كل الحكام من غير فرق . وهكذا ينشأ الاولاد اخوة بالحق . فيكون كل ولد اخاً لكل ولدٍ آخر . وهذه الشيوعية خاصة بطبقة الحكام فقط

[مساواة النساء بالرجال] ولكن من اين نأتي بهؤلاء النساء ؟ لاشك ان بعض الحكام يخطبون ودّ بعض النساء من طبقات العمال ولكن غيرهنّ يصبحن من طبقة الحكام لانهنّ يجتزن الامتحانات التي تقدم ذكرها مع الرجال ، اذا لا يغرب عن بالنا ان ميدان التعليم في جمهورية افلاطون مفتوح للجميع — لانباء الجنسين ولا لانباء كل الطبقات على السواء — على مصراعيه وحين يعترض غلوكون قائلاً ان قبول النساء في المناصب العامة (بعد اجتيازهنّ الامتحانات) يناقض مبدأ توزيع الاعمال الذي سبق لافلاطون فبسطه ، يجيبه هذا ان تقسيم الاعمال يجب ان يبنى « على الميل الطبيعي والمقدرة الخاصة لا على الجنس » . فاذا ابدت المرأة مقدرة في الادارة السياسية فلتحكم واذا اثبت الرجل انه لا يستطيع ان يعمل عملاً افضل من غسل الصحون فليمنع عن كل عمل الا غسل الصحون ! على ان افلاطون احكم من ان يرضى بان تكون المزاوجة عملاً لا رقابة عليه . لانه

يعرف من درس الحيوانات ان التأصيل له أكبر اثر في انتاج الصفات العالية التي يتوخاها اصحابها . لذلك يقول بتطبيق هذا المبدأ على الناس . وهذا هو مذهب اليوجينية لان التعليم في رأيه لا يكفي بل يجب ان يكون التقى من اصل اصيل . وان يكون من ارومة متينة العقل والجسم . فالتعليم يجب ان يبدأ قبل الولادة — اي بانتخاب الزوجين ولذلك لا يسمح لرجل ولامرأة ان يُعقبا الا اذا كانا متمتعين بصحة جيدة . وكل امرأة يجب ان تبرز شهادة قبل زواجها . ما اقل الحكومات التي تحتم ذلك الآن ! والرجال لا يحق لهم ان يُعقبوا الا اذا كانت اعمارهم تتراوح بين الثلاثين والحامسة والخمسين والنساء متى كن بين العشرين والاربعين . والمزاوجة قبل هذين الحدين وبعدها في الرجال وفي النساء يجب ان تكون من غير عقب . واذا حملت المرأة فيجب ان تجهض او ان لا يرى وليدها النور (٤٦١) كذلك يمنع الزواج بين الاقارب ويجب ان « نكث من تزويج افضل الرجال بافضل النساء وان نقل من تزويج ادنياء الرجال بمثيلاتهم من النساء (٤٦٠) »

ويعهد في الذب عن حياض الدولة الى طبقة متوسطة بين العمال والحكام هي طبقة الجند . ولكن يجب ان نحترز من الاسباب التي تؤدي الى الحرب واهمها زيادة السكان (تحديد النسل) . وثانيها التجارة الخارجية والمنازعات التي تثيرها (كأن افلاطون ابن القرن التاسع عشر او ابن القرن العشرين)

وهكذا نرى ان بناء الدولة السياسي هرمي الشكل أعلام طبقة قليلة من الرجال والنساء ، هي طبقة الحكام يحميها ويدافع عنها فريق الجند . والقاعدة هي طبقة العمال والصناع والتجار . وافرادها يحق لهم ان يمتلكوا املاكاً خاصاً وان يكون لهم ازواج وأسر . ولكن الحكام يضبطون سير الصناعة والتجارة حتى يمنعوا التهادي في الثروة والتهادي في الفاقة وقد يمنعون الربا كما ابان افلاطون في غير مكان من محاوراته

﴿ الحل الادبي ﴾ اما وقد اتينا على تحليل الاستطراد السياسي فلنرجع الى المسألة الادبية التي بني عليها الكتاب : ما هي العدالة ؟

يرى افلاطون ان العدالة في الدولة هي ان يلزم كل فرد العمل الذي يحيدُه وان يتناول منها قدر ما يعطيها . فالرجل العادل في الدولة هو الرجل الذي ينزل في منصبه المعد له ، وفيه يذل وسعه ليعطي الدولة قدر ما يأخذ منها . ان دولة كهذه هي بالحق جماعة متسقة اتساقاً موسيقياً لان كل عنصر من عناصرها يجب ان يكون في مكانه يقوم بعمله كما يقوم الموسيقي بعمله في الجوق اما اذا خرج الناس كل من مكانه الخاص به ،

فأصبح الجندي حاكماً والعامل جندياً تصدّعت أركان الدولة وتفككت عراها وفسد قوامها وانحطّت وقضي عليها . فالعدالة هي التعاون الفعال

والعدالة في الفرد هي التعاون الفعال — على المنوال المتقدم — بين العناصر المختلفة التي تتألف منها طبيعة الانسان — فكل انسان عالم من الرغبات والشهوات والآراء والعواطف . فإذا اتسقت هذه الظواهر النفسية وتعاونت ظهر صاحبها رجلاً حكيماً عادلاً . وإذا اختلّ التوازن بينها وسيطرت العاطفة على سائر القوى أو نزل منها العقل مجرداً منزلاً الملك المستبدّ تصدّعت أركان الشخصية وسرى اليها الفساد . فالعدالة هي النظام والجمال في النفس . أنها للنفس بمقام الصحة للجسد

وهكذا يردّ افلاطون ردّاً ابدئياً على ثراسيماخوس ويتشبه واتباعهما . العدالة ليست القوة مجردة . وإنما هي القوة المتسقة . العدالة ليست حق الاقوى ولكنها تعاون كل الاجزاء تعاوناً فعالاً متسقاً على ما فيه خير الكل

الجمهورية — كما أثبت التاريخ — هي أولى المحاولات التي حاولها عقل بشري ليخلق دولة مثلى ، توضع في عالم الفكر والسياسة ، مع البارثون في عالم الفن . فالكتاب كله أبلغ مثل على معنى العدالة حسب مذهب افلاطون — انه قطعة من الفن متسقة الاجزاء كأنها لحن موسيقي خرج من ايدي اربابه — فن مقدمتها الى آخر سطر فيها يتبع الرأي الرأي ويأخذ الدليل السابق بعنق الدليل اللاحق ، وذلك في دقة واتقان ومنطق وجمال انك لا تستطيع ان تحذف جزءاً منها من غير ان تفقدها جانباً من كامل روعتها . لان افلاطون يكاد يكون الوحيد بين الفلاسفة الذي جمع بين الفلسفة والفن وهذا هو سرّ عظمتة الخالدة المتجددة على كرّ الايام

فؤاد صروف

القاهرة ٧ اغسطس ١٩٢٩

مقدمة المترجم

الدولة برجالها ، والامة بأحاديها . على هذا المحور يدور القسم الأكبر من مباحث الجمهورية ، والتاريخ كله أدلة قاطعة تثبت هذه النظرية . فقد انشأ الاسكندر المكدوني الدولة اليونانية ، وشارلمان باين الدولة الفرنسية ، وبطرس الكبير الدولة الروسية ، وغارييلدي ورفقاؤه الدولة الايطالية . وقس على ذلك مئات الشواهد في كل العصور

نحيا الامة او نموت ، وتعلو او تسفل ، وتسعد او تشقى ، بقياس ما فيها من الآحاد — النوابغ — وبقياس معاملتها اولئك الآحاد . فامة ، او دولة ، تقدر آحادها اقدارهم ، وتطلق ايديهم في ابراز ما أوتوا من علم او فن او ابداع ، وتمهد لهم الوسائل للفوز والفلاح ، هي امة ، او دولة ، سعيدة خالدة . اما الدولة التي تغل أيدي نوابغها ، وتقيم العقبات في سبيلهم ، فهي دولة معتسفة ناعسة

فتربية الرجال ، ومكانتهم ، ورعايتهم ، وما لهم من النفوذ في الدولة ، يشغل القسم الخيالي في جمهورية افلاطون ، وقد رمز بذلك الى الرجل الفذ الاريجي ، الحكيم الشجاع العفيف العادل ، الذي يدعوه « المثل الاعلى » وهو ركن الدولة المثلى . فاذا سرّح القارئ رائد طرفه في الجمهورية ، رأى امامه جوا صافياً ، حافلاً بالمثل ، مزداناً بغرر الافكار ، فتثور في نفسه محبة الجمال ، وتنطبع تلك النفس بطابع الجمال الذي رأت مثله في تفكير افلاطون ، من نزاهة نفس ، وسديد رأي ، وثاقب نظر ، وعالي همة ، وترفع عن التقليد والزلفى ، وعن مسارية البيثة ، وبالاجمال عن كل ما ينفل الفكر من عادات وتقاليد واوهام . ففي هذا الموقف يتجلى للذهن جمال الحقيقة الخلاب ، فتصير ضالته المنشودة ، والاهته المعبودة . هذا هو الرجل الذي يفتقر شرقنا — اليه . وهو ما ارجو ان تكون هذه الجمهورية من وسائل خلقه وتنشئته

فالنتيجة الصحيحة لهذه المقدمة ، في منطق القارئ النبيه ، هي ان تكون ترجمتي سهلة المأخذ ، واضحة البيان ، لتكون في متناول العامة اذا امكن ، فتقود النفس بسهولة الى رؤية الجمال . ذلك ما توخيت في الترجمة . وقد عسقت على صفحات الكتاب الهوامش ، وبدأت كل فصل منه بتمهيد يشتمل على خلاصته ، ووضعت في الهوامش الارقام التي تسهل على المطالع المراجعة والاستشهاد . كل ذلك لتسهيل فهمه على مطالعيه

وقد كان بين يدي ثلاث ترجمات انكليزية . هي ترجمة تيلر ، وترجمة سبنس ، وترجمة دافيس وفوغان ، فكنت اقابل كل جملة فيها ، من اول الكتاب الى آخره . وأقف على صورة التعبير في كل منها ، وقد بذلت وسعي في اختيار اصحها ، لانها تختلف في كثير من

مواقفها اختلافاً كبيراً. فكنت أؤثر اقربها لروح افلاطون ، معتمداً بالاكثير ترجمة دافيس وفوغان ، لاني علمت انها معتمدة في جامعة اكسفردي ، ولان اكبر الكتاب والفلاسفة والعلماء يعتمدونها ، كدورانت ورسل والانسكلوبيديا

ولا يسعني الا التنبيه الى ما ورد في كتاب الجمهورية من الاشعار ، من نظم هوميروس وهسيودس ، وغرض افلاطون في ذلك نقدها وتفنيد ما تتضمنه من المبادئ الفاسدة ، والتعاليم المنكرة . فلا يضعن القارىء قلبه عليها ، فان مسألة شاعريتها وبلاغتها غير مرادة هنا ولا يفوتني اثبات شكري الوافر لحضرة قواد افندي صرؤف رئيس تحرير المقتطف صاحب الفضل في نشر هذا الكتاب ، وفي معاونته لي في مراجعة مسوداته . وقد راجعت مع ابني توفيق (ب . ع .) مدرّس الترجمة في كلية غردون بالخرطوم — بالسودان — كل الكتاب ، والترجمات الثلاث بين ايدينا . فأصالح وعدّل في الترجمة شيئاً كثيراً . فاذا شام القارىء في الترجمة شيئاً من الضبط والاتساق فالفضل بالاكثير لشريكي المذكورين . اما الاغلاط والخطيئات الواردة فيه فهي على مسؤوليتي وحدي

ورجائي الى القارىء النبيه ان لا يسرع في قلب صفحات هذا الكتاب ، لانه ليس كتاب تسلية وهو . بل هو من تحف الادهار ، وكما هو من نتاج ازكى العقول ، فهو عشيق ازكى العقول . وحسب مؤلفه افلاطون نفراً انه قد مرّ على تأليفه نحو ٢٣٠٠ سنة وهو يدرّس اليوم في ارقى جامعات الدنيا ، مع ان ملايين من المؤلفات ، التي صدرت من عهد افلاطون الى اليوم قد اصبحت نسياً منسياً ، وكأي من مؤلف ضربت العناكب على تأليفه ولم تفسد اكفانه ، وهذا كتاب الجمهورية يحسبونه كتاب الكتب في عصر بلغ النقد فيه اسمى مبانه . فأرجو القارىء ان يتأنى في قراءته وأن يعطيه حقه من الروية والامعان . لانه خير كاشف عن باطن اكبر فيلسوف عاش في كل الاجيال

اجل اتنا لسنا نوافق افلاطون في كل نظرياته ، وقد نشرناها على مسؤوليته ، ولكننا معجبون ، وأكث من معجبين ، بنظام تفكيره ، ورحابة صدره ، وضبطه في الاحكام ، وفيض بلاغته وبيانته . ونشاركه في غرض التأليف العام وهو « السعادة » وفي الوسيلة الخاصة المؤدية الى ذلك الغرض وهي « الفضيلة » ونوافق في ان الفضيلة تراد لذاتها ونتائجها . وفي ان الفرد دولة مصغرة والدولة جسم كبير ، وان ما يسعد الدولة يسعد الفرد ، وان الرجل الكامل — المثل الاعلى — هو الذي تحكم عقله في شهواته ، وانقادت حماسه الى حكمته ، وعاش ومات في خدمة المجموع

هذا هبار

مصر ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٩

فهرست

صفحة		صفحة	
۲۶	العادل حكيم وصالح	۱-خ	الفردوس الارضي — مقدمة
۲۷	العدالة والاستعمار	ذ-ض	مقدمة المترجم
۲۸	الشقاق والتعدي		الكتاب الاول — العدالة : خلاصته ۱
۲۹	خصائص الاعضاء	۳	في بيت سيفالس
۳۰	فضيلة النفس	۵	رأي صفوكليس في الهرم
۳۱	العدالة هي النافعة	۶	فوائد الثروة : ما هي العدالة
۳۲	الكتاب الثاني — المدينة السعيدة	۷	العدالة : تحديد سيمونيدس
	خلاصته	۸	ماذا تقدم العدالة ، ولما
۳۳	انواع الخيرات الثلاث	۹	منافع الفنون
۳۴	الحقيقة بنت البحث	۱۰	من هو الصديق
۳۵	اسطورة جيجيس : الخاتم العجيب	۱۱	تأثير الاشياء حسب طبائعها
۳۶	البار بصورة مجرم	۱۲	السفسطائي تراسيماخس
۳۷	المتعدي في صورة بار	۱۴	العدالة هي منفعة الاقوى
۳۸	انواع المكافأة : مجازاة الآلهة	۱۵	خطأ الحكام في اشتراغهم
۴۰	الشبان في الميدان الادبي	۱۷	خطأ الفني في فنه
۴۱	رادعات الناس عن المعاصي	۱۸	غرض الفن كفن
۴۲	مسؤولية الحكام الكبرى	۱۹	سفاهة السفسطائي
۴۳	ركن الجمهورية : المثل الواضح	۲۱	الحكام رعاة والشعب رعية
۴۴	تأسيس الدولة : الاسس الاربعة	۲۲	فوائد الفنون الخاصة
۴۵	التخصص : نتيجة توزيع الاعمال	۲۳	لماذا يحكم ذو الجدارة
۴۶	انواع الاعمال في ساحة المدينة	۲۴	الفضيلة والفوز
۴۷	حياة الهناء الفطرية	۲۵	العادل والمتعدي
۴۷	الرفاهية بعد الفطرة	۲۶	الند لا يتجاوز ندّه

صفحة	صفحة
٧٧ حب الجمال : قبل الرشاد وبعده	٤٨ اتساع نطاق التمدن
٧٨ الفضائل من الجدارة. الجمال والحب	٤٩ الاخضاء والمرانة : اوصاف الحاكم
٧٩ الحب الافلاطوني الجناسك. قوانينه	٥٠ فضائل الكلام : قدوة الحكام
٨١ الطب والحقوق	٥١ تربية الحكام وتهذيبهم
٨٢ هيروديكس واسكولا بيوس	٥٢ ركنا التهذيب : الموسيقى والرياضة
٨٣ اولاد اسكولا بيوس	٥٢ الاساطير والاقاصيص والآلهة
٨٤ الاطباء والقضاة .	٥٤ اوصاف الله — ١ : انه صالح
٨٥ فلسفة نيتشه	٥٥ ٢ : علة الخير . نقد هوميرس
٨٦ غاية غايات التهذيب — كمال التهذيب	٥٦ ٣ : غير متغير
٨٧ الموسيقى والجناسك	٥٧ الكمال قرين الثبات
٨٨ السياسة الحكيمة . الآراء والعقل	٥٨ ٤ : صادق . الصدق والارتقاء
٨٩ افضل الحكام	الكتاب الثالث — دستور المدينة
٩٠ ابناء الارض — معادن الناس	٦٠ خلاصته
٩١ تجرد الحكام من الاملاك	٦٢ الميثولوجي وأدب افلاطون
٩٣ { الكتاب الرابع — الفضائل الرابع	٦٣ لا توصف الآلهة بالندالة
خلاصته	٦٤ احترام النفس
٩٥ المصلحة العامة غاية النظام	٦٥ عفاف الحكام
٩٦ الغنى والفقر	٦٧ لا خساسة في ابناء الآلهة
٩٧ الدولة والحرب : فروع الدولة	٦٨ صنع الكلام : انواع القصص
٩٨ الحكم للجدارة وليس ارثيًا	٦٩ التمثيل : نقد اسلوب هوميرس
٩٩ مثانة الدولة المهذبة	٧٠ الحكام والتمثيل — الاخضاء الفني
١٠٠ ناموس العادة غير المكتتب	٧١ تقسيم الاعمال
١٠١ المعلقون يسرون الدولة الهاوية	٧٢ نوعا التمثيل
١٠٢ غرض الكتاب — اركان السعادة	٧٣ الاختصاص لباب الجمهورية
١٠٣ اكتشاف الفضائل — ١ : الحكمة	٧٥ الاطمان والانعام الموسيقية
١٠٤ ٢ : الشجاعة	٧٥ الآلات الموسيقية
١٠٥ ٣ : العفاف	٧٦ الطبيعة الصالحة

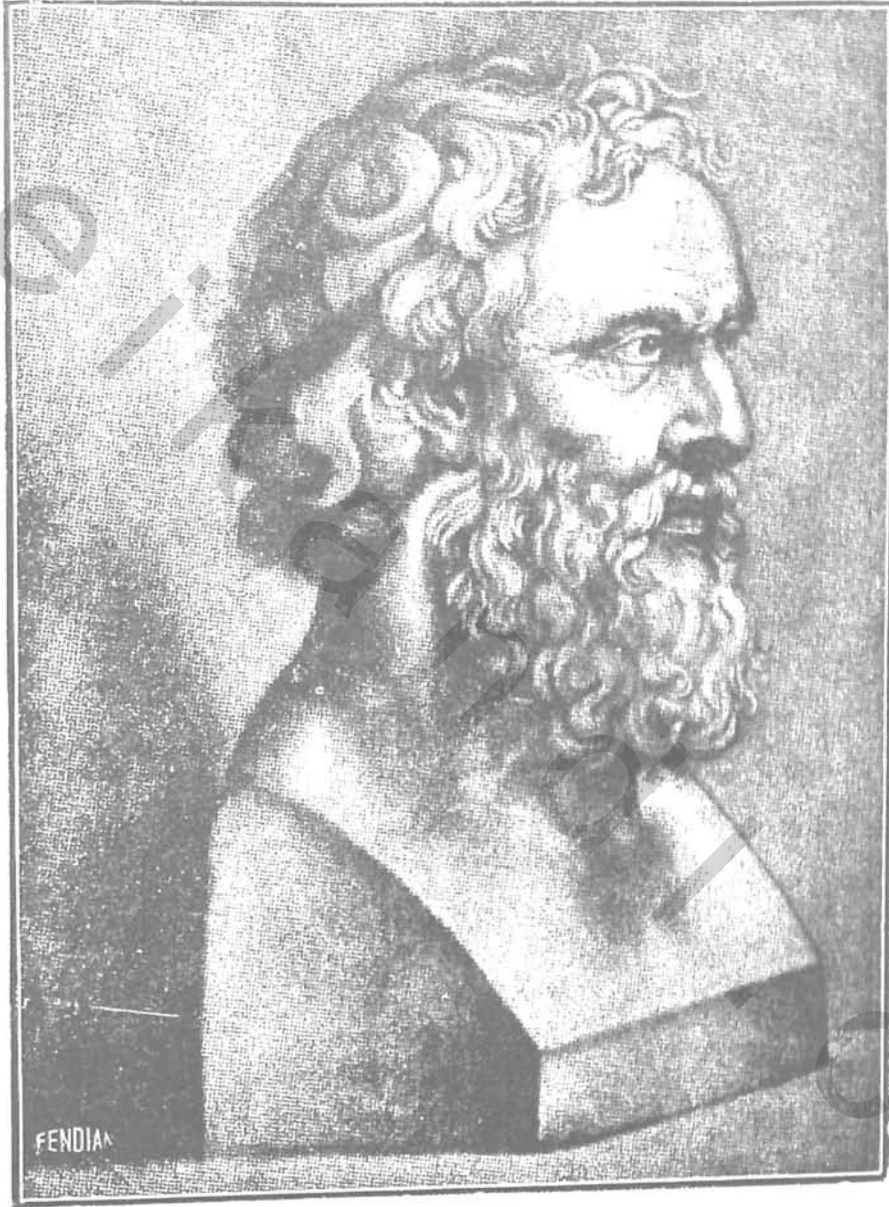
صفحة		صفحة	
١٣١	اكفاء النساء	١٠٦	ارقي الدول
١٣٢	استيلاء الشباب	١٠٧	٤ : العدالة
١٣٣	الحسان للنوابغ	١٠٨	هم الحكام الخاص
١٣٤	طور التوليد	١٠٩	الفرد والدولة
١٣٥	الدولة جسم اجتماعي	١١٠	الدولة فرد مكبر
١٣٦	تطبيق العمل على النظر	١١٢	الرغبات المطلقة والنسبية
١٣٧	وحدة المصلحة في الدولة	١١٣	العلم المطلق والمقيّد
١٣٩	الرجال والنساء سيّان	١١٤	قوتما النفس — الذهن والشهوة
١٤١	واجبات الجنود اثبات البسالة	١١٥	القوة الغضبية — ثائمة القوى
١٤٢	رعاية الجنسية	١١٦	الفرد دولة مصغرة
١٤٣	الوطنية الحقّة	١١٦	الحكم للقوة الذهنية
١٤٤	الترابط والتضامن	١١٧	إذا أقبلت الحكمة ادبرت الشهوة
١٤٥	غرض مباحث هذا الكتاب	١١٧	الفضائل الاربع في الفرد
١٤٦	الفلاسفة الحقيقيون	١١٨	حقيقة العدالة باجلى مظاهرها
١٤٧	المحبوب جميل في عين المحب	١١٩	النواميس الجسدية والروحية
١٤٨	ظاهرات الفلسفة	١٢٠	الفضيلة جمال النفس
١٤٩	ظاهرات الجمال . الجمال المطلق	١٢٠	العدالة باب السلامة والحياة
١٥٠	المعرفة والتصور والجهل		الكتاب الخامس — المسألة الجنسية
١٥٢	الكليات الخالصة	١٢١	خلاصته
١٥٤	الكتاب السادس — الفلاسفة	١٢٣	شيوعة النساء والاولاد — صعوبتها
	خلاصته	١٢٤	زوجات الكلاب الحارسة
١٥٦	محبو الحكمة هم المبصرون	١٢٥	تدريب النساء — لا عيب في ما ينفع
١٥٧	اوصاف الفلاسفة : حب المعرفة : حب	١٢٦	مقدرة الانثى : حجج المعارض
١٥٨	الوجود : حب الصدق : القناعة :	١٢٧	شرك الالفاظ
١٥٨	الشجاعة : سرعة الخاطر : الذاكرة :	١٢٨	لادخل للخصائص الجنسية في النوع
	الاتساق	١٢٩	التشريع العملي
١٥٩	حب الجمال	١٣٠	لا عبرة في حكم الجاهل

صفحة		صفحة	
١٨٨	حرية النفس	١٦٠	ثورة الجهل على العلم
١٨٩	خدمة المجموع	١٦١	اعتزاز الفلاسفة
١٩٠	اركان الدولة الاسناد	١٦٢	فضائل الخلق الفلسفي
١٩٠	شروط الحاكمية — تجديد القلب	١٦٣	السجية والبيئة
١٩١	العلوم القائدة الى المثل — الحساب	١٦٤	البناء على غير اساس
١٩٣	الوحدة — المثل	١٦٥	الجمال الجوهرى
١٩٥	الهندسة	١٦٦	موانع التفلسف
١٩٦	الفلك	١٦٧	الاحلام الخادعة
١٩٧	مصاعب فن الهندسة	١٦٩	لائحة الحياة الفلسفية
١٩٨	العلم والمحسوس	١٧٠	بحكم الفلاسفة سعادة البشر
١٩٩	الرموز وما وراءها	١٧١	المثل الاعلى
٢٠٠	الفلك والموسيقى . فيثاغورس	١٧٢	الحقيقة ضالة الفلاسفة
٢٠١	لحن الوجود : مقدمة النشيد	١٧٣	آفة ارباب المواهب
٢٠١	المنطق سبيل الحقيقة	١٧٤	المقياس التام
٢٠٢	عجز الرياضيات	١٧٥	موضوع العلم الاسمى — صورة الخير
٢٠٣	مراتب المعارف والقوى	١٧٦	الخير والجمال والعدل
٢٠٣	المنطق تاج العلوم	١٧٧	الخير الاعظم ووليده
٢٠٤	ابناء الفلسفة الشرعيون	١٧٨	الافراد والانواع
٢٠٥	الحرية في طلب العلم	١٧٩	الخير الاعظم الفائق
٢٠٦	مقياس السجية المنطقية	١٨٠	» » اسمى الموجودات
٢٠٧	طور الكشف الجديد	١٨١	ظلال السمويات
٢٠٧	نتيجة الكشف الجديد	١٨٢	معارض الادراك العليا
٢٠٨	مدة التحصيل	١٨٣	الكتاب السابع — المثل خلاصته
٢٠٩	النساء شريكات في الحكم	١٨٤	كهف افلاطون
٢١٠	الكتاب الثامن — الحكومات الدنيا خلاصته	١٨٥	تطور الاحكام — تجديد المعرفة
٢١١	مراجعة ما تقرّر	١٨٦	مصرع المصلحين
		١٨٧	آفات الانتقال الفجائي

صفحة	صفحة
٢٤٢	الحكومات الاربع ٢١٢
٢٤٣	انواع الناس خمسة — حلقات البحث ٢١٣
٢٤٤	اصول عناصر الدولة ٢١٤
٢٤٥	خصائص التيماركية . التيماركي ٢١٥
٢٤٦	تأثير الوالدة — والحادمة ٢١٦
٢٤٧	النظام الاوليفاركي ٢١٧
٢٤٨	مساوي هذا النظام ٢١٨
٢٤٩	الرجل الاوليفاركي ٢٢٠
٢٤٩	اوصافه ٢٢١
٢٥٠	الدموقراطية والدموقراطي ٢٢٢
٢٥١	مطالع الثورة — جسم الدولة المقبل ٢٢٣
٢٥٢	اوصاف الدموقراطي ٢٢٤
٢٥٣	الرجل الدموقراطي — نوعا الشهوات ٢٢٥
٢٥٤	تحوّل الفرد — الحرب الداخلية ٢٢٧
٢٥٥	مسائر الشهوات . رجل الاوصاف المدينة ٢٢٨
٢٥٦	الاستبداد ٢٢٩
٢٥٧	الفوضى الاجتماعية ٢٣٠
٢٥٨	فئات الدموقراطية الثلاث ٢٣١
٢٥٩	بطل العامة . اصل الاستبداد ٢٣٢
٢٦٠	خطوات الاستبداد ٢٣٣
٢٦١	التصرف بالاقواف ، وبارزاق النير ٢٣٦
٢٦١	الكتاب التاسع — المستبد ٢٣٧
٢٦٣	خلاصته ٢٣٨
٢٦٤	اللذات المنكرة ٢٣٩
٢٦٤	اللذات الروحية ٢٤٠
٢٦٥	تطور المستبد الجنوبي ٢٤١
	اوصاف المستبد
مولد الطاغية	
اشباع المستبد	
حقيقة حاله الداخلية	
نقطة الفصل	
مصارع الاستبداد	
الفضيلة ركن السعادة	
قوى النفس الثلاث الذهن والحاسة والشهوة	
الذات الثلاث الحكمة والمجد والريح	
اصول العلم الثلاث	
مراتب الحكمة . الفيلسوف اولاً	
فالشريف فالشهووي	
اللاذة والالم	
حالات المرء الثلاث	
الوجود الحقيقي	
ثقافة الجسد وثقافة النفس	
العقل والشرعية والنظام	
بعد المستبد عن السعادة	
المخلوق الغريب ومنزاه	
لباب تهذيب الذات	
مدارج الكمال	
النفس فوق الثروة	
الكتاب العاشر — التقليد والجزاء	
خلاصته	
الصانع المعجيب	
الفرد ظاهرة الحقيقة النوعية	
الصناع الثلاث	
الرسام مقلد	

صفحة	صفحة
٢٧٨	المقلد طلق الحقيقة
٢٧٩	الرجال بآثارهم
٢٨٠	مكانة فيثاغورس
٢٨١	التقليد الشعري
٢٨٢	ليس للمقلد إلا الكلام
٢٨٣	قصود التقليد
٢٨٤	العوامل المتناقضة في النفس
٢٨٥	بحال المقلدين
٢٨٦	ضبط النفس رجولة
٢٨٧	عداء الشعر والفلسفة
٢٨٨	جزاء الفضيلة الأخرى
	الشر والخير . الخالد من الأشياء





إمپدوكور

نقلًا عن كتاب « قصة الفلسفة » تأليف الدكتور ول دورانت

الكتاب الاول

العدالة

خلاصته

لما انحدر سقراط وغلوكون الى بيرايوس لحضور حفلة العيد ، الذي اقتبسوه حديثاً من التراكين ، التقى ببوليمارخس واديمنتس ونيسيراس وغيرهم من الاصحاب . فاقنعهما هؤلاء ان يصجباغم الى بيت سيفالس والد بوليمارخس . وتحدث سقراط وسيفالس في محن الشيخوخة والآلام . فافضى بهما الحديث الى هذه المسألة — ما هي العدالة — فانسحب سيفالس ، تاركاً ميدان البحث لولده بوليمارخس .

فبدأ بوليمارخس البحث بإيراد حد العدالة المأثور عن سيمونيدس . وخلصته : العدالة هي ان يردَّ للانسان ما هو له : فاعترضتهما مسألة اخرى وهي — ماذا عنى سيمونيدس بكلمة « له » او حقه — لانه واضح انه اراد بها اكثر قليلاً من حق المملوك . وعنده ان طبيعة الحق تتوقف على طبيعة العلاقة بين المتعاملين . وعليه جمل العدالة « نفع الاصحاب ومضرة الأعداء »

فسأله سقراط ان يحدد « الاصحاب » . ولما اجابه بوليمارخس ان الاصحاب « هم الذين نعتقد فيهم الامانة والصلاح » ردَّ عليه سقراط قائلاً : لما كنا معرّضين للخطأ في الحكم في صفات الناس ، فان ذلك ، ولا شك ، يجرُّنا ، اما الى مضرة الصالحين ، وهو تعليم فاسد ، او الى ان العدالة هي مضرة الاصحاب ، وهو ضد حد سيمونيدس على خط مستقيم فلتخلص من هذا المشكل عدل بوليمارخس موقفه ، وأفرغ نظرية سيمونيدس بهذا القالب : العدالة هي مساعدة الاصحاب الامناء ومضرة الاعداء الاشرار

فبرهن سقراط في رده على ان الاضرار بالانسان يجعله اكثر شرّاً واقل عدالة . فكيف يمكن ان يضعف الانسان العادل بعدائه ، عدالة الآخرين ؟ . فحدَّ سيمونيدس ، حسب التعديل الاخير ، غير صحيح

فتعرّض ثراسيماخس للبحث ، وبعد اللتيا والتي ، حدّد العدالة بأنها : منفعة الاقوى :
واسند تحديده الى البرهان الآتي

انهاك حرمة الشريعة بحسب تعدياً عند كل حكومة

تسن الشرائع لصيانة مصلحة الحكومة
الحكومة اقوى من الرعيّة

والنتيجة ان العدالة هي مصلحة الاقوى . او « الحق للقوّة »

فردٌ سقراط بان الحكومة قد تخطىء في سنّها شرائع مضرّة بمصلحتها . والعدالة في رأي ثراسيماخس توجب على الرعية اطاعة الشريعة في كل حال . فاذاً : كثيراً ما تكون العدالة لإضرار الرعية بمصلحة الحكومة . فتكون العدالة ضد مصلحة الاقوى . فلا يمكن قبول هذا الحد

فهرباً من هذه النتيجة تراجع ثراسيماخس من موقفه هذا وقال : ان الحاكم اصطلاحاً لا يغلط باعتبار حاكميته . فالحكومة ، كالحكومة ، تسن دائماً ما هو في مصلحتها ، وذلك ما توجب الشريعة على الرعية اطاعته . فأثبت سقراط في رده ان كل فن ، وبالجمله فن الحكم لا يتناول مصلحة اربابه او الاعلى ، بل مصلحة المحكوم او الادنى . فاقترض ثراسيماخس الكلام ، محولاً الموضوع الى ان الحكام يعاملون الشعب معاملة الراعي قطيعه . فانه يراعه ويسمنه لمصلحته هو . ولذلك فالتعدي افضل ، وانفع كثيراً ، من العدالة

فأصلح سقراط هذا القول ، بان الراعي لا يسمّن المواشي لمصلحته الخاصة ، واخذ من قاعدة ثراسيماخس ان غرض الرعاية الخاصّ توخّي مصلحة الرعية . زد على ذلك : كيف نعلل قبض الحاكم راتباً على عمله ان لم يكن ذلك العمل لخير الشعب وليس لخيرٍ؟ فكل فنيّ ، بادق معاني الكلام ، يكافأ بفنّه مكافأة غير مباشرة . ولكنه يكافأ مباشرة بما اسماء سقراط « فن الاجور » . وهذا يصحب غيره من انواع المكافأة ثم اعاد النظر في القول : التعدي الكلي انفع من العدالة التامة : فاستخرج من فم ثراسيماخس الاعتراف بـ « ان العدالة فطرة صالحة » و « التعدي سياسة حسنة » وبالتالي سياسة حكيمة صالحة فعالة فقاده سقراط بذلاقة لسانه الى التسليم بما يأتي

١ : يحاول المتعديّ خدعة العادل والظالم معاً . اما العادل فيقتصر على خدعة الظالم فقط
٢ : كل حصيف في فنّه ، وهو صالح وحكيم ، لا يحاول غلبة الحصيف بل غلبة الغبيّ
٣ : فلا يحاول الصالحون سبق امثالهم ، بل سبق الاغيار ، فينتج من ذلك ان العادل حكيم وصالح ، والمتعدي شرير وجاهل . وحينذاك تقدّم سقراط لتبيان ان التعدي يلد النزاع والانقسام ، اما العدالة فتؤدي الى الاتساق والوئام . وان التعدي يقضي على كل ميل الى الاتحاد في العمل ، في الافراد وفي الجماعات . لذلك كان التعدي عنصر ضعف لا قوّة واخيراً اوضح سقراط ان النفس كالعين والاذن وغيرها من الحواس ، لها عمل او

وظيفة تتمها ، ولها ايضاً فضيلة بها تتمكن من ذلك الاتمام . وتلك الفضيلة في النفس هي العدالة . فلا تستطيع النفس اتمام عملها اتماماً حسناً دون سلامة فضيلاتها . لذلك لا يمكن ان يكون التعدي أنفع من العدالة . مع ذلك صرح سقراط ان هذه الحجج غير قاطعة لانه لم يتوصل بعد الى اكتشاف طبيعة العدالة الحقيقية

متن الكتاب

المتكلمون : سقراط ، سيفالس ، وبوليمارخس ، وغلوكون ^(١) ، واديمينتس ، وثراسيماخس

اروايه باسان سقراط . المكان بيت سيفالس في بيرايوس
قال سقراط : — انحدرت الباحة الى بيرايوس ، صحبة غلوكون ، بن اريسطن ، لتقديم العبادة للالهة . مع الرغبة في مشاهدة حفلات العيد ، وكيفية اقامتها ، وقد اعزموا على ممارستها للمرة الاولى ^(٢) . فسرني موكب مواطني الاثينيين . على ان موكب التراكيين لم يكن دونه بهاءً . وبعد الانتهاء من مراسم العبادة ، واشباع عاطفة حب الاستطلاع ، قفلنا راجعين الى ائينا . فرآنا بوليمارخس ، بن سيفالس ، عن كشب ، ونحن راجعون ، فارسل غلامه يستوقفنا ، ريثما يصل هو . فأمسك الغلام باطراف ردائي من وراء قائلاً : سيدي بوليمارخس يرجوكم انتظاره قليلاً . فالتفتُ وسألتُهُ : اين هو ؟ قال ها هو قادم ، فانتظراه . قال غلوكون : إنا منتظران . وللحال وصل بوليمارخس ، واديمينتس اخو غلوكون ، ونيسيراتس بن نيسياس ، وآخرون غيرهم ، كانوا راجعين من الحفلة . فبدأ بوليمارخس الكلام

بوليمارخس : — ياسقراط ، اذا لم اخطيء الظن فأتما عائدان الى المدينة

سقراط : — لم تخطيء الظن

بوليمارخس : — افلا تريان وفرة عددنا ؟

سقراط : — دون شك انا زارها

ب ^(٣) : — فمليكم امّا ان تبرهننا على انكما اقوى منا ، فتسيران ، او مكانكما

س : — بل ان هنالك رأياً آخر . وهو ان نقنعكم انه يجب ان تأذنوا لنا بالذهاب

(١) غلوكون واديمينتس اخوا افلاطون . اولاهما خالد الشهرة يذكرهما في مقالاته . ذكر ذلك فلوطرخس

(٢) اكراماً لبنديس الالهة التراكيين . والارجح انها ارطاميس (٣) سنكتفي في الحديث

التالي بحرفي ب و س اشارة الى بوليمارخس وسقراط ونجري على ذلك مع سائر المتكلمين

ب : — أَوْ يَمَكِّنْهَا أَقْنَاعَنَا إِذَا نَحْنُ ابْنَا الْأَصْغَاء ؟ غلوكون : — كلا

ب : — فَكُونَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّنَا لَنْ نَسْمَعَ لَهَا

أَدِيمَنْتِس : — أَوَلَا تَعْلَمَانِ أَنَّهُ سَيَكُونُ اللَّيْلَةُ طَرَادَ بِالْمَشَاعِلِ أَكْرَاماً لِلْإِلَهِاتِ ؟

٣٢٨

س : — أَعْلَى مَتُونِ الْخَيْلِ ؟ أَنَّهُ شَيْءٌ جَدِيدٌ . أَفْعَازُمُونَ هُمْ عَلَى تَبَادُلِ الْمَشَاعِلِ

بِالْإِبْدِي وَالْخَيُولِ مَغِيرَةٌ بِهِمْ ؟ أَوْ مَاذَا تَعْنِي ؟

ب : — أَنَّهُ كَمَا تَقُولُ . عَدَا ذَلِكَ سَيَكُونُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةُ احْتِفَالٌ يَسْتَحِقُّ الْفَرَجَةَ فَسَنَقُومُ

عَنِ الْعِشَاءِ ، وَنَشْهَدُ الْحَفْلَةَ . فَتَجْتَمِعُ بِكَثِيرِينَ مِنَ الشَّبَابِ ، وَنُطَارِحُهُمُ الْحَدِيثَ . فَالْمَرْجُو

أَنْ لَا تَرْفُضُوا التَّهَانِسَا غلوكون : — يَظْهَرُ أَنَّ بَقَاءَنَا لَا زَمَ

س : — فَلْنَبْقِ إِذَا شِئْتَ

فسرنا الى بيت بوليمارخس . حيث لقينا اخويه ليسياس واثيريموس، وثراسيماخس،
وشارمنتيدس البيوني، وكليتيغون بن اريستونيموس . وكان سيفالس والد بوليمارخس
ايضاً في البيت . وقد تبيننت فيه ملاح الهرم ، اذ لم اكن قد رأيتُهُ من عهدٍ بعيدٍ . وكان
جالساً في سريره مكللاً باكليته الكهنوتي ، لانه كان يقدم الذبائح في السراي . فجلسنا
حوله . ولما رأني حيائي قائلاً

صورة الحياة
اليونانية
قبل ٣٣٠ سنة

سيفالس : — اطلت الغيبة يا سقراط ، فلم زر بيرايوس . والامل انك لا تبخل
زيارتنا . ولو كان الصعود الى المدينة سهلاً علي لما كان عليك ان تتحمل مشقة المجيء
الينا . اما وانا على ما ترى فاتوقع ان تواصل افتقادنا . واؤكد لك اني وجدت ضعف
الملذات الجسدية يتناسب مع زيادة ميلي الى المحادثة الفلسفية ، والرغبة في المسرة الناشئة
عنها . فلا ترفض طلبي ، ولا تحرم هؤلاء الشباب فوائد الاجتماع بك . بل زرنا
كأصدقاء حميمين

س : — حقاً ايها السيد سيفالس اني اسر بمحادثة الشيوخ ، رغبة في الاستفادة
منهم كسابقين تقدمونا في طريق ربما بلغناها بعدهم ، فنعرف منهم ماهي ، او عرة ام سهلة ،
او هينة ام عمرة . ويسرني ان آخذ عنك ، وانت قد بلغت الموقف الذي يدعوه الشاعر
« عتبة الابدية » فاعرف ما هو رأيك في هذا الطور ، اثقلية الحياة فيه ام ماذا ؟

تأديب
أفلاطون

سيفالس : — اني افضي اليك باختباري الخاص يا سقراط . فانتا ، نحن الشيوخ ،
نجتمع معاً حيناً بعد حين . ونحن اقران سنا ، طبقاً للقول « شبيه الشيء منجذب اليه » .
فيندب اكثرنا سوء حاله ، أسفاً على مسرات الصبا ، وما فيها من ولائم وغرام ، وحلقات

٣٢٩

شرب وطرب ، وما الى ذلك . فيندبون زمن الفتوة ، وخسرانهم ممراته المستحبة .
وانهم كانوا حينذاك يعيشون عيشة راضية ، اما الان فيحسبون انفسهم في عداد الموتى .
وبشكو بعضهم ما يلقي ضعفهم من ازدراء الاقارب ، حاسبين الهرم علة هوانهم . على اني ،
يا سقراط ، لا اراهم يهتمون بسبب تماسهم الحقيقي . فلو ان الهرم هو العلة لكنت شريكهم
فيها ، ولكان كل هرم من مذهبهم . والواقع خلاف ذلك كما اكده كثيرون من
الشيوخ . اخض بالذكر منهم صفوكليس الشاعر . فانه لما سئل في حضرتي : ما هو شعورك
بلذاذ الغرام يا صفوكليس ؟ اقدر انت على التمتع بها ؟ اجاب السائل قائلاً : —
يا صاح ، يسرني اني نجوت من تلك اللذات ، نجاني من سيد غي غضوب . فرأيت انه
بحكمة اجاب . لان في دور الهرم سلاماً طامحاً ، وحرية تامة من القيود الثقيل . فنتى
خفت حدة الشهوات ، وهانت مغالبتها حق قول صفوكليس ، وتحررنا من سادة عنف .
اما الشكاوي التي ذكرها رصفائي ، وما يلقونه ، من معارفهم ، من صنوف الهوان ، فلها
سبب واحد لا غير — ليس هو الهرم يا عزيزي سقراط — بل هو خالق الشيوخ . فلو
ان لهم عقولاً حسنة الاتزان ، لينة العرائك ، لما كان الهرم عليهم حملاً ثقيلاً . والا ،
فكل الامرين ، الشيخوخة والشباب ، ثقيل
قال سقراط . فاعتبرت ما املاه علي سيفالس ، ورغبت في استدراجه ، استزادة
للفائدة فقلت له

: — اظن يا سيدي سيفالس ان الكثيرين لا يوافقونك في ذلك . بل يرون انك
استسهلت الشيخوخة ، لا لحسن خلقك ، بل لثروتك الطائلة ، لان في الثنى تعزيات جمّة
سيفالس : — اصبت في قولك انهم لا يوافقوني في ذلك . وفي ما قالوه شيء من
الحق ، ولكن ليس بقدر ما وهموا . فلقد اجادتموستكليس القول ردّاً على من ازدرأه من
السيرافيين ، زاعماً ان شهرته لم تستند الى كفاءته الشخصية بل الى قوميته . قال : — « لو كنت
سيرافياً نظيرك لما اشتهرت . ولا انت لو كنت اثينياً نظيري » . وهو قول ينطبق على
فقراء الشيوخ الذين يتنون تحت انقال الهرم : لا يهون حمل الهرم على الفقير وان كان
ذا كفاءة ، ولا يريج الثراء عديمها

س : — او طارف ثراؤك ام تالد يا سيدي سيفالس ؟

سيفالس : — تسألني هل جنيت ثروتي ، فاجيبك . اني من حيث المالية ، بين ابي
وجدي . فلما كان جدي وسمي « سيفالس » في سني ، كان يملك ما املك الآن . وقد
ضاعف ثروته اضعافاً ، اما والدي ليسياس فانقصها عما هي الآن وانا راض بان يرث

رأي
صفوكليس
في الهرم

اولادي ، ليس اقل مما ورثت عن والدي بل اكثر قليلاً
س : — سألتك هذا السؤال لاني اراك معتدلاً في حب الثروة ، شأن الذين ثراؤهم
نالد . اما الذين جنوه فحرصهم عليه اضعاف حرص اوائك . وكما يولع الشعراء بحب ما
نظلموا ، والوالدين بحب من نسلوا ، هكذا الذين جنوا ثروة هم كلفون بها ، لا لمجرد
استخدامها كما يفعل السوى ، بل لانها حتى حياتهم . وذلك يجعلهم عسراء سوء ، لانهم لا
يمتدحون الا الثروة . — سيفالس : — هذا صحيح

س : — وعمل لي بحمك ، ما هو الخير الاعظم الذي جنيته من الثروة ؟
سيفالس : — اذا ابدت رأيي فقلائل هم الذين يوافقوني فيه . فكن على يقين
ياسقراط ، انه متى شعر المرء بدنو الاجل خمرت قلبه الخواف والهموم التي لم تكن تروعه
فيما سلف ، يوم كان يهزأ بروايات ما وراء القبر ، ومعاقبة الانسان عما جنى . اما الآن
فعدا يضطرب جزعاً ، مخافة ان تكون تلك الروايات صحيحة . ويزيده تصديقاً لها ، اما
ضعفه الناشئ عن الهرم ، او قربته منها فعلاً . ومهما يكن العامل فانه تملأه الخواف
والريب ، فيأخذ يفكر ترى هل اساء الى احد بشيء ؟ . فان كان قد اساء كثيراً في حياته
فانه يستيقظ حينذاك من غفلته ، يقظة الاحداث من نومهم ، وقد علت فوقهم الصيحات
فيسوده الذعر والشقاء . اما اذا لم يشعر بانه اساء فهو كما قال بندار : —

يظل مبتهجاً مهما يطل اجلاً وفي الرجاء له بشر وتهليل
الثروة نجمل وكلماته البديعة ، ياسقراط ، توضح ايضاحاً جميلاً ان كل من اتصف بالعدالة والطهارة
صاحبها اميناً عادلاً — وفيه القول : —

نور الرجاء جلا داحي الخطوب وقد احب مسرته في لجة الهرم^(١)
وان نأت عن سواء كل تعزية فقلبه راتع في دوحة النعم
ففي شعر بندار هذا ادب ناضج ، وحكمة بالغة . وعليه ارى ان الثروة جزيلة النفع
ربما ليس لكل انسان ، بل لصلحاء القلوب . لانها تحررنا من التعرض للغش والخداع .
فتنقذنا من مخاوف الانتقال من هذا العالم مدينين بشيء من الذبائح للآلهة ، او بشيء
من الاموال للناس . وللثروة فوائد كثيرة غير ذلك . اما انا ، فبعد ان وزنت كلا منها ،
فاني ارى ان ما ذكرته منها هو اقل فوائد الثروة للحكيم

س : — احسنت البيان يا سيدي سيفالس ، ولكن ماذا نفهم بالعدالة ؟ . وماذا
نقول فيها ؟ . انحدّها بانها ليست اكثر ولا اقل من صدق المقال ، وردّ ما للغير ، ام

نقول ان الفعل الواحد يحسب في بعض الاحوال عدلاً ، وفي بعضها تعدياً ؟ . اعني ان كل انسان يسلّم انه اذا استعار من صديقه اسلحة خطيرة ، وصديقه سليم العقل ، فليس من العدالة ان يردها له ، وقد أصيب في عقله ، وصار وجودها في يده خطراً على حياته . فلا يحسب من ردها عادلاً ، كما لا يحسب عادلاً من اخبر انساناً كهذا ، في حال كهذه ، كل الحقيقة

سيفالس : — اصبت

س : فرد العارية ، وصدق القول ، ليس تحديداً صحيحاً للعدالة .

بوليمارخس : — ليس الا صحيحاً يا سقراط ، اذا كنا نتق بسيمونيدس

سيفالس : — وعلى كلّ فاني اترك الحديث لكما اذ قد حان وقت ذهابي للذباح

س : — فيرثك بوليمارخس في الحديث ، اليس كذلك ؟

سيفالس (متبسماً) : — من كل بد — قال ذلك وخرج لاتمام فريضة الذباح

س : — قل لي يا وارث الحديث ، ما هو حد العدالة المأثور عن سيمونيدس ؟

بوليمارخس : — العدالة هي ان يُردّ لكلّ ما له . وأرى ان سيمونيدس قد اجاب

بهذا التحديد

س : — يعزّ عليّ ان ارفض تحديد سيمونيدس ، لانه حكيم وملهم ، وربما تفهم

انت معناه ، يا بوليمارخس ، اما انا فلم اوفق الى فهمه . لانه واضح انه لا يعني شيئاً مما

ذكرنا اي «ردّ الانسان لصديقه ، مجنوناً ، ما اودعه اياه ، عاقلاً » . مع اني اسلم ان

الوديعة هي لصاحبها ، اليست له ؟ ب : — بلى

س : — ومع ذلك فاذا طلبها في حال جنونه ، فلا يجوز ردها له ، يجوز ؟ ٣٣٢

ب : — حقاً انه لا يجوز

س : — فالظاهر ان سيمونيدس قصد شيئاً آخر بقوله : « ان العدالة هي ان

يُردّ للمرء ما هو له » :

ب : — مؤكّد انه قصد شيئاً آخر . لانه يرى انه على الاصدقاء ان يفعلوا لاصدقائهم

خيراً لا شراً

س : — فهمت ، فمن ردّ ذهباً اودعه ، وكان في الرد والاسترداد مضرّة للصديق

فليس ردّه عدالة ، مع ان الذهب هو لمن استرده . اليس هذا ما ترتئي ان

سيمونيدس يعنيه ؟ ب : — هذا هو بالتأكيد

س : — حسناً ، افردّ لاعدائنا ما هو لهم ؟

ب: — دون شك نرد ما هو لهم . فللعدو على العدو دين ، قد يكون ضاراً . والضرر مأثور في موقف كهذا

س: — فيظهر ان سيمونيدس اعطانا حدًا مبهمًا كاللغز في ما هي العدالة ، وظاهر انه يفهم جيداً ان العدالة هي اعطاء كل ما يوافقه . ذلك ما اسماه « حقه » ، او ما هو « له » فائذن لي ان اسألك ان تجود عليّ هنا برأيك . لو ان سائلاً سأله قائلاً : — يا سيمونيدس ، اذا كان ذلك كذلك ، فما هي الاشياء المقدمة للناس كواجبة ومفيدة في فنّ يدعوته طيباً ، وما الذي يتناولها ؟ . فماذا تظن انه يجب ؟

ب: — لا ريب في انه يجب ان المتناول هو الجسم ، والاشياء المقدمة هي العقاقير والطعام والشراب

س: — وما الفن الذي يؤتي المواد ما يلائمها ، ويدعي طيباً ، وما الذي يتناولها ؟

ب: — الاشياء هي التوابل والبهارات ، تتناولها انواع الطعام

س: — حسناً ، فاذا يقدم الفن الذي يدعي عدالة ؟ ومن الذين يتناولونه ؟

ب: — اذا رمنا الصواب يا سقراط ، باعتبار ما قرّرناه آنفاً ، فالجواب هو : ان العدالة تقدم النفع والضرر ، والذين يتناولونها هم الاصحاب والاعداء

س: — فسيمونيدس يحسب نفع الصديق ، ومضرة العدو عدالة ، اهذا معناه ؟

ب: — هكذا اظن

س: — فمن هو الاقدر على منفعة اصحابه ، ومضرة اعدائه اذا مرضوا ، باعتبار

الصحة وعدمها ؟ ب: — هو الطبيب

س: — ومن الاقدر على صنع الخير للاصدقاء ، او الضرر للاعداء ، في اسفار البحار

بالنسبة الى اخطارها ؟ ب: — الربان

س: — حسناً . ففي اي عمل ، واية حال ، يكون العادل اقدر على نفع الصديق

ومضرة العدو ؟

ب: — في حال الحرب ، بمحالفته الفريق الواحد ، وعدائه الفريق الآخر

س: — حسناً ، فالطبيب يا عزيزي بوليمارخس عديم النفع للاصحاء ؟ ب: — حقيقة

س: — والملاح عديم النفع لمن هم على اليابسة ب: — نعم

س: — فهل العادل ايضاً عديم النفع لمن ليسوا في حرب ؟ ب: — لا اظن

س: — فالعدالة اذاً مفيدة حتى في وقت السلم ب: — مفيدة

س: — وكذلك الزراعة ، اليس كذلك ؟ ب: — بلى

ما تقدمه
العدالة ومن
هم الذين
يتناولونه

منافع
الفنون

٣٣٣

في كل فن
منفعة

- س : — وذلك لاجتناء ثمر الارض ؟ ب : — نعم
- س : — كذلك فن السكافة نافع ب : — نعم
- س : — كواسطة للحصول على الاحذية ب : — حقيق
- س : — فاي نفع ، او نيل ، تضمن العدالة في السلم ؟ ب : — اليهود يسيطرون
- س : — الشركة تعني باليهود ام شيئاً آخر ؟ ب : — الشركة لا غير
- س : — أفاعال هو الشريك الانفع في لعب النرد ، ام اللاعب البارع ؟ ب : — اللاعب البارع
- س : — وفي رصف الحجارة وتنضيد القرميد ، العادل انفع ام البناء القانوني ؟ ب : — البناء القانوني
- س : — فباختبار اية شركة يمتاز العادل على العواد ، مادام العواد امهر منه بضرب الاوتار ؟ ب : — اظن في الشركة المالية
- س : — ربما يستثنى من ذلك ، يا بوليمارخس ، حال استعمال المال ، كما في شراء حصان او بيعه . فحينذاك يكون تاجر الخيل انفع من العادل ب : — ظاهر انه انفع
- س : — وفي شراء سفينة او بيعها ، بانها او ربانها انفع من العادل ب : — هكذا ارى
- س : — فوالحالة هذه ، متى يكون العادل انفع الناس طرّاً في امر الفضة والذهب ؟ ب : — حين تروم ايداع اموالك ، في حرز حرز ، يا سقراط
- س : — اي حين حفظه في الخزنة وعدم استعماله في اي عمل ؟ ب : — تماماً هكذا
- س : — ففائدة العدالة مالياً محصورة في حال عدم التصرف بالمال ب : — هكذا يظهر
- س : — والعدالة مفيدة ايضاً للفرد والشركة حين حفظ المكسحة ، ولكن في حال استعمالها تخلي العدالة الميدان لفن التشذيب لانه هو الانفع ب : — الامر جلي
- س : — او تعني ان العدالة نافعة في حال حفظ الدرع والناي ، وعدم استعمالها ، ولكن في حال استعمالها تحتاج الى فن الجندي والموسيقى ؟ ب : — لا بد
- س : — وهكذا الحال باعتبار كل شيء ، العدالة عديمة النفع حين استعماله ، ولكنها نافعة في حال اهماله ؟ ب : — هكذا يظهر
- س : — فلا يمكن ان تكون العدالة يا صاحبي امراً ذا شأن كبير ، اذا انحصرت نفعها في حال الاهمال . ولكن دعنا نبحث هكذا : — اليس الخبير في الملاكمة ، حرباً او لعباً ، خيراً ايضاً في تلقى الضربات ؟ ب : — اكد
- س : — او ليس اكد ايضاً ان الاختصاصي في دفع المرض ، وصد هجماته ، بارع

ايضاً في ثقته في الآخرين ؟ ب : — هكذا اظن

س : ولا ريب في ان الحفير ، الساهر على الجيش هو قادر ايضاً على سرقة خططه
وحركانه ب : — بالتاكيد ٣٣٤

س : فكل ما الانسان بارع في حفظه هو بارع في سرقة ؟ ب : — هكذا يظهر

س : — فاذا كان العادل خيراً في حفظ الدراهم فهو خير ايضاً في سرقتها

ب : — اعترف ان المحاورة تتمشى في هذه الوجهة

س : — فأدّى بنا البحث الى ان العادل لصٌ باعتبار ما . والظاهر انك اخذت

ذلك عن هوميرس . فانه قد اعجب باوتوليخوس جد اوليسيس لأتمه ، لانه فاق الجميع

في السرقة والبهتان . فبناء على كلامك ، وكلام هوميرس وسيمونيدس ، تظهر العدالة

نوعاً من اللصوية ، والغرض منها نفع الصديق ومضرة العدو . اهذا ما تعني ؟

ب : كلا . لكنني لا اعرف ما عينته . وعلى كلٍ ارى نفع المرء اصحابه ومضرته

اعداءه ، عدالة

س : ... افن يبدون الصداقة تحسبهم اصحاباً ، ام الذين هم حقيقة امناء ، وان لم
يبدوها ؟ . وعلى القياس نفسه تحدد الاعداء ؟

حقيقة
الصديق

ب : — اتوقع ان يحب الانسان كل من يحسبهم امناء ، ويغض من يعتقد انهم خبناء

س : — او لا يخطيء الناس في ظنهم ، فيعدّون الخائنين امناء والامناء خائنين ؟

ب : — يخطئون

س : — فيصير الصالحون اعداءهم ، والاشرار اصدقاءهم . الا يصيرون ؟

ب : — يصيرون بالتاكيد

س : — فالعدالة ، والحالة هذه ، عندهم هي مساعدة الشرير ومضرة الصالح

ب : — واضح انه هكذا

س : — ولكن الصالحين عادلون ، والتعدي غريب عن طبعهم ب : — حقيق

س : — فينتج من كلامك ان العدالة هي الاساءة الى العادلين

ب : — لا سمح الله ياسقراط . والظاهر ان ذلك تعليم فاسد

س : — فالعدالة مضرة المتعدي ونفع العادل ؟ ب : — هذا القول افضل من سابقه

س : — والنتيجة يا بوليمارخس ، انه قد يخطيء كثيرون من الناس في كثير

من الاحوال ، لجهاهم حقيقة صحتهم جهلاً مطبقاً ، فيحسبون مضرة اصحابهم الابرار عدالة ،

لانهم توهموهم اشراراً ، ويوجبون نفع اعدائهم لحسانهم اياهم صالحين . فتكون العدالة

- عكس المعنى الذي نسبناه الى سيمونيدس على خط مستقيم
- ب : — هذه هي النتيجة. فدعنا نسألك التحديد، فان تحديدنا الصديق والعدو غير صحيح
- س : — فكيف حددناهما يا بوليمارخس ؟ ب : — ان من يظهر اميناً فهو الصديق
- س : — فما هو التحديد الجديد
- ب : — ان من دلَّ ظاهر امانته على حقيقة باطنه فهو الصديق . اما من اظهر الامانة
- واضمر نقيضها فليس بصديق، بل هو متظاهر بالصدقة تظاهراً. وعلى القياس نفسه يحدد العدو
- س : — فالصالح، بحسب هذا الكلام هو الصديق، والشرير هو العدو ب : — نعم
- س : — فتروم ان نضيف الى مدلول العدالة معنى آخر، علاوة على ما اعطيناها لما قلنا ٣٣٥
- انها تقع الصديق ومضرة العدو ؟ واذا كنت قد فهمتك فانت تبغي جعل حدِّ العدالة
- هكذا : العدالة تقع الصديق صالحاً، ومضرة العدو رديئاً
- ب : — بالتام هكذا . واظن ان هذا تعبير صحيح
- س : — افترض على العادل ان يضرَّ احداً ؟
- ب : — بلى . فيجب ان يضر اعداءه الاشرار
- س : — اذا ضُرَّت الخيل فماذا تصير، أأفضل أم أردأ ؟ ب : — أردأ
- س : — وبأي اعتبار ؟ ان خيل ام كلاب ؟ ب : — نكيل
- س : — اقتزداد الكلاب رداءة كلاب لا نكيل ؟ ب : — دون شك
- س : — افلا تقول بحكم القياس يا صديقي ان الناس اذا ضُرُّوا صاروا اردأ انسانياً ؟
- ب : — بالتأكيد
- س : — اوليست العدالة فضيلة انسانية ؟ ب : — انها كذلك بلا شك
- س : — فاذا ضُرَّ الناس، يا صديقي، صاروا اقل عدالة ب : — هكذا يظهر
- س : — افيقدر الموسيقيون ان يجعلوا الناس، بالموسيقى، لا موسيقيين ؟
- ب : — لا يقدر
- س : — او يجعل الخيالة الناس، بطرادهم، ضعاف الفروسية ؟ ب : — لا
- س : — وعليه، افيقدر العادلون، بعداتهم، ان يجعلوا الناس ظالمين ؟
- ب : — لا . ان ذلك مستحيل
- س : — حقاً . فاذا لم اكن مخطئاً فليس من خصائص الحرارة ان تجعل الاشياء ٣٣٦
- باردة، بل ذلك من خصائص ضدها ب : — نعم
- س : — وليس من خصائص الجفاف ان يجعل المواد رطبة بل ان ذلك من

لا خير في
مضرة
الآخرين

يتفق مع
طبائهم

خصائص الضد ب : — اكيد

س : — فليس من خصائص الصالحين ان يضرُوا احداً ، بل ان ذلك من

خصائص الطالحين ب : — واضح انه هكذا

س : — فهل العادل صالح ؟ ب : — يقيناً انه كذلك

س : — فليس من خصائص العادلين يا بوليمارخس ان يضرُوا احداً . بل ان ذلك

من خصائص المتعدين ب : — يظهر انك مصيب كل الاصابة يا سقراط

س : — فاذا قال قائل : ان العدالة اعطاء كل حق حقه : وهو يفهم بذلك ان من الحق

مضرة العدو ونفع الصديق ، فليس هو بحكيم . لان هذا التعليم ليس حقاً ، اذ قد اكتشفنا

انه ليس من العدالة ، في حال من الاحوال ، ان نضر احداً

ب : — اسلم بانك مصيب

س : — فلندفع متحدين ، كل من ينسب الى سيمونيدس ، او يياس ، او بيناكس ،

او اي انسان آخر من الحكماء المنعسين ، ما هو من هذا القبيل

ب : — حسن جداً . اني على تمام الالهة لمشاركتك في الدفاع

س : — افتعلم لمن اعزو هذا القول : العدالة نفع الصديق ومضرة العدو ؟

ب : — لمن ؟

س : — اعزوه لبرياندر ، او لبرديكاس ، او زركسيس ، او اسما نياس الثاني ، او

غيرهم من الاغنياء ، ممن ظن في نفسه المقدرة ب : — انت مصيب كل الاصابة

س : — واذا حبط سعينا في تحديد العادل والعدالة فاي حد آخر يمكن اقتراحه ؟

ب : — وكان ثراسيماخس قد همّ مراراً بمقاطعتنا في عرض الحديث ، باعتراضاته

الشديدة ، ولكن الحضور منعوه ، رغبة منهم في سماع تتمه . فلما قلت عبارتي الاخيرة ،

وتوقفنا عن الكلام لم يقدر ان يضبط نفسه بعد . فجمع قواه ، وانقض علينا كوحش

ضار ، يروم ان يمزقنا . فذعرنا كلانا ، انا وبوليمارخس لما صاح في وسط الجماعة قائلاً : —

اي كلام فارغ يشغلكما ، ياسقراط وبوليمارخس . ولماذا تخدعان الناس بتأقكما المتبادل ؟

فاذا كنت ، حقيقة ، تريد تحديد العدالة فلا تقتصر على توجيه الاسئلة ، وتسلّي بافساد

الاجوبة الواردة عليها . لانتك عالم ان توجيه الاسئلة اسهل من اجابتها . فاجب انت ، وقل

ما الذي تدعوه عدالة ؟ . وحذار ان تقول إنها هي ما يجب ، او ما ينفع ، او يريح ، او

يليق . بل اجعل حدك جامعاً مانعاً . فلن اقبل لك جواباً ، وهو من لغو الكلام . قال

سقراط فلما سمعت الكلام دهشت . ورفعت نظري اليه مذعوراً . ولو لم اكن قد سبقته

٣٣٦
الصالحون
ابداً نافعون

مثل من
الفسطاطيين
في عهد
افلاطون

بالنظر لا بكت^(١) ، وجدت كالمصم ولكن كانت قد حانت مني النفاسة اليه ، لما بدأ بالقول فسبقته بالنظر . ولذا تمكنت من مجاوبته . فقلت بقليل من الرعدة

س : — لا تقسُ علينا يا ثراسيماخس . واذا كنا انا وبوليمارخس قد اخطأنا في بحثنا فكن موقناً ان ذلك لم يكن تعمداً . ولا يبرحن فكريك اتنا لو كنا نبحت عن الذهب لما تساهل احدنا مع الآخر مستسلماً فضلاً عن العثور عليه . فارجوك ان لاتظن اتنا ونحن نبحت في العدالة ، وهي آمن كثيراً من شذور الذهب ، نكوت اقل دقة في تمحيص الآراء ، بغية ادراك الحقيقة . ويمكنك ان تعلم يا صديقي ان الموضوع فوق طوقنا . فنحن ، باشفاق حصيف نظيرك ، اجدر منا بلامه وتغيفه

فقهقه ثراسيماخس اوقح قهقهة لما سمع جوابي وقال

ث : — يا لهرقل . انها احدى مظاهر الانضاع التهمي المتمكنة من نفس سقراط . ولقد عرفت ذلك فيك ، وقتله لمن حولي ، اعني انك لا تحيب عن مسألة البتة ، اذا سئلت ، بل تتجاهل

س : — انت حكيم يا ثراسيماخس . وتعلم جيداً انك لو سألت احداً : كم هي اضلاع العدد اثني عشر : وقلت له حذار ان تقول انها ضعف الستة ، او ثلاثة اضعاف الاربعة ، او اربعة اضعاف الثلاثة ، وقلت له انك لا تقبل منه هذه السخافات . فاني اجرؤ على القول انك تعلم ان لا احد في الدنيا ، يحيب عن سؤال مقدم على هذه الصورة : فاذا قال لك المسؤول : — يا ثراسيماخس ، اوضح فكريك . ايمكنني ان اجيب بغير ما ذكرت ؟ او ان اجيب بغير الحق ؟ والا فاذا تعني ؟ فبماذا كنت تحببه ؟

ث : — لو ان هذه كتلك لاجبت . ولكن اين هذا من ذاك ؟

س : — اتها سيان . ولكن هب انهما ضدان ، ولكن المسؤول ظن ان احد هذه الاجوبة صحيح ، افتظن ان انكارنا عليه جوابه يحوله عن اعطاء الجواب الذي يراه معقولاً

ث : — الا تعني ان ذلك ما تنوي ان تفعله الآن ؟ وانك ستجيب باحد الاجوبة التي انكرتها عليك ؟

س : — لا يستغرب ان افعل ذلك ، اذا لاح لي ، بعد الامعان انه صواب

ث : — وما قولك اذا اريتك طريقاً اصلح ، وجواباً اوضح من الاجوبة التي نبذتها في حقيقة العدالة ، وهو يفوقها جمعا ؟ فاي قصاص ترى انك تستحق ؟

(١) اشارة الى الحرافة الشائعة تندهم « ان من سبقه الذئب بالنظر بلي بالحرس »

س : — قصاص الجاهلين ، وهو ان يتعلموا من الحكيم . هذا هو القصاص الذي ارى اني استحقته مع زملائي

شأت
الفسطاطيين

ث : حقاً انك شخص طروب . ولكن عليك ، علاوة على الارشاد ، ان تدفع مالا
س : — سادفح حين املك شيئاً من المال
غلوكون : — انك تملك . فاذا كان الامر متوقفاً على المال فقل يا ثراسيماخس . فان
كلاً منا مستعد ان يسلف سقراط

ث : — ذلك مؤكد . وعليه ، فيمكن سقراط ان يتبع معي اسلوبه الخاص ، اي
انه لا يجاب ، بل ينتقد ويفند اجوبة غيره .

٣٣٨

س : — وانى يجيب المرء يا ثراسيماخس الجزيل الاحترام ، اذا كان اولاً لا يحسن
الجواب ، وقد اقر بعجزه . وثانياً اذا كان عنده آراء ولكن حذر عليه انسان غير
غني ايراد شيء منها . فالاقرب ، الى حكم العقل اذاً ان تكون انت المجيب ، لانك قلت
انك عالم بالامر ، وان عندك ما تقوله لنا . فلا تتأخر ، بل تفضل عليّ بالجواب . ولا
تردد في افادة غلوكون والآخريين . عندها سأله غلوكون والرفاق ان يجيب . وظهر
انه يميل الى التكلم ليربح الاستحسان . ايماءاً ، الى ان عنده فصل الخطاب . فطلب اولاً
ان اكون انا المجيب . على انه اخيراً عدل عن ذلك ، وارتضى ان يكون المجيب . قال
ث : — هذه حكمة سقراط . فانه اذ لا يريد ان يعلم ، يجول مقتبساً عن الغير ،
ولا يشكره على الدروس

س : — اما اني اتعلم من الغير ، فقد قلت الحق يا ثراسيماخس . واما قولك اني لا
اعوضه شكري فهو خطأ منك . فاني ادفح كل ما في امكاني . واذا لا مال لي فاني ارد الشكر .
وسرعان ما اشكر اذا رأيت المتكلم مصيباً . كما ستبين ذلك سريعاً ، لاني واثق انك
ستحسن القول

العدالة هي
فائدة
الاقوى

ث : — فاسمع اذاً . تعليمي هو ان العدالة انما هي « فائدة الاقوى » . حسناً . فلماذا
لا تشكرني ؟ انك لا تريد ذلك

س : — كلاً . بل اني انتظر ان افهم معنك ، فاني لم ادركه بعد . انك تقول
ان فائدة الاقوى عدالة . فاذا تعني بذلك يا ثراسيماخس ؟ فاني ارتئي انك لا تعني هذا .
اذا كان بوليداماس الرياضي اقوى منا ، وكان اكل لحم الخنزير مفيداً له ، لتقوية جسمه ،
كان ذلك الطعام مفيداً لنا نحن الضعفاء ، ولذا فهو عدالة

ث : — ذلك عيب يا سقراط . لانك فهمت تعليمي بصورة تسهل عليك افساده

س : — لا لا يا صديقي الفاضل . فزد افصاحاً عما تعني
ث : — ألا تدري ان بعض المدائن يحكمها الخاصة، وبعضها الديموقراطيون، وغيرها
الارستقراطيون ؟

س : — من المؤكد اني اعلم ذلك
ث : — اولا تستقر القوة في كل بلد ، في الطبقة الحاكمة ؟
س : — مؤكد انها تستقر

ث : — وان شرائع كل حكومة مصوغة في قالب يضمن فائدتها ؟ فشرائع
الديموقراطيين ديموقراطية ، وشرائع الاوتقراطيين استبدادية . فكأن هذه الحكومات
بعملها هذا تصرّح ان ما فيه مصلحتها عدل لرعيها . ومن عرج عن ذلك عاقبوه كجرم
ضد العدالة والقانون . فمناي ياسيدي انه في كل بلد منفعة الحكومة هي العدالة . وارى ان
القوة العليا في حيازة الحكومة . فنتيجة البحث الحق هي ان منفعة الاقوى هي العدالة
في كل مكان

س : — قد فهمت ما تعني ، وسأرى اصحيح هو ام لا . فانت تثبت يا راسياخس ،
منفعة العدالة ، مع انك انكرت عليّ هذا القول الا انك اضفت اليه كلمة « الاقوى »
ث : — ولكنها اضافة زهيدة

س : — سنرى هل هي زهيدة او عظيمة . ولكننا مرتبطون بهذا الامر : احق
كلامك ام لا ؟ : فقد سلم كلانا ان العدالة نافعة . لكنك زدت على ذلك انك حصرت
نفعها في « الاقوى » . وانا ارتاب في صحة ذلك . ولذا نحن ملزمون ان ندرس الموضوع
ث : — ارجو ان تدرسه

س : — فنفضّل اجبني عن هذه المسألة : — لا ريب في انك مصرّ على ان من
العدالة اطاعة الحاكمين
ث : — اني مصرّ على ذلك

الحكام غير
معصومين

س : — افمعصوم الحاكمون في مختلف المدائن ، ام معرضون للخطأ ؟
ث : — لاشك في انهم معرضون للخطأ

س : — افيعرض لهم في اشتراعيهم ان يسنوا بعض الشرائع صواباً وبعضها خطأ ؟
ث : — هكذا اظن

س : — وهل الصواب في سنّها كونها نافعة لهم ، والخطأ كونها ضد مصلحتهم ،
او ما هو حكمك ؟
ث : — كما تقول تماماً

س : — امصرّ انت على ان ما سنّه الحكام هو العدل الواجبة اطاعته على الرعية

ث : — مصرّ من كل بد

س : — فينتج عن حكمك ان العدالة لا تنحصر في ما يفيد الاقوى بل قد تكون في ما يضرّه : وبعبارة اخرى انها « تقيض المطلوب »

ث : — ماذا تقول ؟

س : — اظن اني اقول نقس ما قلته انت. فلنفحص المسألة باكثر تدقيق . لم نقرر ان الحكماء قد يخطئون احياناً في ما هو الافضل لمصلحتهم ، في ما يسئونه من الشرائع ؟ وان ما سنوه هو العدالة الواجبة اطاعتها ؟

خطأ الحكماء في الشرع

ث : — هكذا اظن
س : — فقد اعترفت اذاً بـعدالة غير النافع للحكام « والاقوى ». لان رجال هذه الطبقة امّا جهلاً أو سهواً، قد يوجبون ما يضرّهم . ولما كنت مصرّاً على انه من العدالة ان يطيع الناس ما اوجبه حكمهم في كل حال ، افلا ينتج عن ذلك حتماً ، ايها الفائق الحكمة تراسيماخس ، انه قد يكون من العدالة ان نفعل ضدّ ما قلته على خطئ مستقيم ؟ لانه قد يتحتم على الاضعف احياناً عمل ما يضرّ مصلحة الاقوى

بوليمارخس : — نعم يا سقراط ، ان ذلك غاية في الوضوح

كليتيقون : — نعم ، اذا كنت انت شاهد سقراط المزكى

٣٤٠

ب : — وما الحاجة الى شهود ؟ فقد سلم تراسيماخس ان الحكماء قد يوجبون ما يضرّهم . وان من العدالة ان تطيعهم الرعية

ك : — لا يا بوليمارخس . ان تراسيماخس قرّر ان اطاعة امر الحكماء هو العدالة

مثل من الحاورات قديماً

ب : — نعم يا كليتيقون . وقد قرّر ايضاً ان منفعة « الاقوى » هي عدالة وبعد ما قرّر هذين الركنين سلم ايضاً ، ان « الاقوى » قد يأمر « الاضعف » — رعاياه — ان يعملوا ما هو ضارّ بمصلحتهم . ونتيجة هذه المقررات ان منفعة « الاقوى » ليست اعدل من مضرتها

ك : — ولكنه اراد بمنفعة الاقوى ما فهم « الاقوى » انه لفائدته الخاصة. فركزه هو ان هذا ما يجب على « الاضعف » ان يعملهُ وان هذه هي وظيفة العدالة

ب : — ليس ذلك ما قاله

س : — لا بأس يا بوليمارخس ، فاذا كان تراسيماخس يختار ان يورد رأيه الآن بهذه الصورة فلا نضادنه

فقل يا تراسيماخس هذا هو حدّ العدالة الذي عنيت به ؟ : ان ما لاح « للاقوى » انه في مصلحته ، تقع او ضرّه : افتحسب ذلك تحديداً منك للعدالة ؟

ث : — كلا البتة . افترض اني احسب من يخطيء اقوى في حال خطئه ممن لا يخطيء ؟

س : — هكذا ظننتُ ، لما سلمتَ ان الحكماء غير معصومين ، وانهم قد يخطئون

ث : — انك تحرف الكلم عن مواضعه ، يا سقراط ، في معرض الادلال . افتدعو خطأ الفنان
من إساءة معالجة المرضى طبيباً باعتبار إساءته ؟ او تدعو من اخطأ في الحساب محاسباً
باعتبار خطئه ؟ . من المؤكد اننا نقول ان الطبيب اخطأ ، وان المحاسب او الكاتب مخطئ .
على اني ارى ان كلا من هؤلاء لا يغلط في فنيه ما دام كما ندعوه . فلا يخطئ في فنيه
كفني . وعليه فبادق معاني الكلم — لانك تحتاج بالتدقيق — لا فني يخطئ كفني .
ومن خطئ ، فقد خطئ لنقص علمه بالفن . فلا يكون فنياً في حال خطئه . فلا فني
ولا فيلسوف ، ولا حاكم ، يخطئ اذا كان اسماً لمسمى . مع انه يقال عادة ان الطبيب
يخطئ وان الحاكم يخطئ . فاعلم اني بهذا الاعتبار جابوتك لتفهم رأيي . ولكن اضبط
صورة للجواب هي ان الحاكم حكماً لا يخطئ . وبما انه لا يخطئ ، فهو يسن الافضل
لنفسه . وذلك ما يجب على الرعية اعتباره . فأنا عند قولي الاول : ان العدالة هي منفعة الاقوى
س : — لا بأس يا ثراسيماخس ، اقترع اني اتلاعب في الكلام ؟

ث : — نعم ، وتلاعباً كبيراً

س : — او تظن اني وجهت اليك هذه المسألة لقصد سيء لافساد حججك ؟

ث : — ذلك ما اتيقنه . ولكنك ان تحبني منه نفعاً . فلا تضرني بأخذك اياي

على غرة . ولا تتمكن من الفوز علي في ميدان المحاوره

س : — لم افكر في ذلك يا صديقي العزيز . وأرجو ان لا يتكرر ذلك فيما بعد . فقل
الآن : هل تعني « بالحاكم » و « الاقوى » ما يدل عليه المعنى المألوف ، او ما يدل عليه
ادق معاني الكلم ، وانك بهذا الاعتبار تقول ان على الاضعف ان يعمل ما هو لمصلحة
الحاكم لكونه الاقوى ؟

ث : — بل اعني « الحاكم » بادق معاني الكلمة . فتلاعب ما شئت الى التلاعب

والتحريف سبيلاً . فلست لاسترحمك ، ولكن محاولتك عقيمة

س : — افتنظني احمق فاحاول حلالة الاسد ، بتحريفي اقوال ثراسيماخس ؟

ث : — لقد حاولت ذلك ، ولكن ساء فألك

س : — كفي مزاحاً ، فقل هل الطبيب الذي تعنيه بادق معاني الكلمة هو جامع

المال او شافي المريض ؟ ولا يفوتك انك عن الطبيب الحقيقي تتكلم

ث : — هو شافي المريض

س : — ومن هو الربان ؟ أحد البحارة ام رئيسهم ؟

ث : — رئيسهم

غرض الفن
الخاص

س : — فلا نهم بكونه يقلع بالسفينة ، او في كونه ملاً حاً . لانه ليس لهذا السبب يدعى رباناً ، بل باعتبار فنه وسلطته على الملاحين
ث : — هذا حق
س : — افليس لكل من هؤلاء الاشخاص نفع خاص في فنه ؟
ث : — بالتأكيد
س : — او ليست الغاية القصوى في فنه ، ان يطلبوا ما هو لمصلحة كل منهم ويحرزوه ؟
ث : — بلى

س : — وهل للفنون غاية اخرى تنشدها غير كلها الاسمى ؟
ث : — ماذا تريد بهذا السؤال ؟

غرض الفن
كفن

س : — لو سألتني أيكفي الجسم الانساني كونه جسماً ام يحتاج الى شيء آخر ، لا كدت لك انه يحتاج الى شيء آخر . لذلك لزم استنباط الطب ، لان الجسم ناقص ، فلا يكفيه كونه جسماً . فلامداده بما يتطلبه من المنافع وضع الطب . أمصيباً تراني بكلامي ام مخطئاً ؟
ث : — مصيباً

٣٤٢

س : — افناقص فن الطب ، وكل فن آخر في ذاته ، فيحتاج الى مزية اضافية ، افتتار العيون الى البصر والآذان الى السمع ، فتحتاج هذه الاعضاء الى فن يتقصى ابلاغها غاياتها الآتية ؟ : — افى الفن نقص فيفتقر كل فن الى فن آخر يرعى مصالحه ؟ وهل هذا الفن بدوره يفتقر الى فن ثالث لغرض نفسه ، وهم جرّاً ؟ او ان كل فن يتقصى مصلحته لنفسه بنفسه ؟ وهل هو غير ضروري للفن ، ولا لغيره من الفنون ، ان يبحث عن علاج ناجع لشفاء أدوائه ؟ اذ ليس هنالك من نقص في فن ما من الفنون ، ولا انه ليس من واجب الفن السعي في مصلحة غيره ما لا أجله كان فناً ؟ . لكونه حراً وسليماً كفن حقيقي ما دام في حال سلامته التامة ؟ فاعتبر المسألة بادق معاني الكلام ، كما سبق الاتفاق ، افهكذا هو الحال ام لا ؟
ث : — ظاهر انه هكذا

س : — فلا نهم الطب ما هو لنفعه كفن ، بل ما هو لنفع الجسم
ث : — نعم
س : — ولا يعنى فن سياسة الحيل بما ينفع الفن ، بل بما ينفع الحيول . وليس من فن آخر يتناول ما هو لنفعه الخاص . اذ ليس من حاجة فيه الى ذلك بل يتناول ما لاجله وضع
ث : — هكذا يظهر

الفن حاكم
وخادم

س : — جيداً . ويمكنك ان تسلم يا راسياخس ان الفن يسوس ويحكم . وانه اقوى مما وضع لاجله فبصعوبة عظيمة سلم راسياخس بهذه القضية
س : — فلا علم يتوخى منفعة الأقوى أو يوجبها . بل يتوخى ويوجب منفعة الأضعف — المحكوم —

وبعد ما افرغ ثراسيماخس وسعه في المقاومة سلم
فاستأنت ، على الأثر كلامي قائلاً : — أليس حقاً أيضاً أن لا طيب ، كطيب ،
يوجب ما هو لمصلحته . بل كل الأطباء يسعون الى ما فيه خير مرضاهم ؟ لا تنا انفقنا أن
الطيب الحق هو حاكم الأجسام لا حاشد الأموال . ألم تتفق ؟ فسلم اننا اتفقنا
س : — وان الربان، بحصر المعنى، هو رئيس الملاحين لا أحد هم ث : — اتفقنا
س : — فربان أو حاكم كهذا لا يطلب فائدته الشخصية ولا يوجهها ، بل يطلب
فائدة ابجارية والمحكومين . فأذعن ثراسيماخس مرغماً

س : — وهكذا ياتراسيماخس كل أرباب الأحكام في مناصبهم لا يكثرثون لمصالحهم
الشخصية ولا يوجبونها، بل يكثرثون لمصالح الرعية التي لأجائها يمارسون مهنتهم . وفي كل
ما يقولون ويفعلون يصرفون النظر عن أنفسهم ، وعما هو مفيد وملائم لهم

فلما بلغنا هذا الحد في البحث ، ووضح للجميع أن تحديد العدالة هو عكس ما قال ٣٤٣
ثراسيماخس ، قال عوضاً عن الجواب : —

ث : — أفلم تكن لك مرضع ياسقراط ؟

س : — ولم هذا السؤال قبل أن تحيب . أفما كان الاجدر بك ان تحيب عن استئتي
من ان تسأل ؟

ث : — لانها اهملت انك ، فلم تمسحه ، وانت في حاجة الى ذلك . ونتيجة اهمالها
انك صرت لانيز بين الراعي والرعية

س : — وما الداعي الى هذا الظن ؟

ث : — لانك تقول ان رعاة المواشي يرعونها ، وبسمنونها ، وعيونهم على غير
منفعتهم الخاصة، ومنفعة اربابها ، فتزعم ان الذين يحكمون الامصار يهتمون بالمحكومين غير
اهتمام الرعاة بالمواشي ، وانهم يسهرون عليها أثناء الليل واطراف النهار لغير اربابهم
ومنافعهم الشخصية . فأنت في اقصى البعد عن مواطن الصواب في امر العدالة والتعدي ،
وأمر العادل والمتعدي . ولذا يفوتك ان العدالة انما هي لمصلحة الغير ، اي لمصلحة
الحاكم والاقوي ، وان خسارتك انك تابع وعبد . اما المتعدي ، فعلى الضد من
ذلك ، يسود العاديين والبسطاء ، فيعملون ، كرعية ، ما هو لمنفعة المتعدي ، الذي هو
اقوى منهم . فيزيدون سعادته بخدماتهم ، دون سعادتهم الخاصة . ويمكنك ان ترى ايها
الساذج سقراط في ما يلي من الامثلة ، ان العادل ، في كل الاحوال ينال اقل مما يناله

سفاهة
السفطائين
ومنطق
المتعجرفين

المتعدي . أولاً في معاملتهما المتبادلة ، كالشركة بينهما ، فلا ينال العادل ، ابداً ، قسطاً زائداً عن قسط أخيه ، في حل الشركة ، بل ، دائماً ، يأخذ اقل منه . كذلك في المصالح المدنية ، حيث يجب دفع رسوم متساوية عن حاصلات متساوية . فالعادل يدفع دائماً أكثر مما يدفعه الظالم ، ولكن حين القبض تنقلب الآية ، فيؤوب العادل صقر الدين ، ويطمع الظالم بالكل . ومتى ربح كلاهما في دست الاحكام خسر العادل ، على الأقل ، ادارة مصالحه الخاصة ، اشتغالا بالمنصب ، فيعمل فيه التشويش والضرر . زد على ذلك انه لا يحني من المنصب نفعاً ، لانه عادل فتمنعه عدالته من ان يمد يده الى اموال الدولة . ثم انه يصير مكروهاً من خدمه وصحبه كلما ابى ان يؤثر مصالحهم على العدالة . اما المتعدي فعلى الضد من ذلك . اشير في ما سبق بيانه الى المتعدي الذي في طوقه ان يجعل ميدان التعدي واسعاً . الى هذا يجب ان توجه نأملك اذا رمت ان تحكم حكماً صائباً في مدى الفائدة ومتى يحنيها المتعدي بعروجه عن سنن العدالة . ويمكنك ان تفهم ذلك بأنم درجات السهولة ، اذا وجهت نظرك الى افطع صور التعدي ، التي تجعل مقترفا المتعدي سعيداً ، والمظلومين الذين ابوا الانتقام شرّ الناعسين . هذا هو الاستبداد الذي ينزع الارزاق من ايدي اربابها اما جهراً او سراً ، سواء كانت مقدسة او محرمة ، شخصية او عمومية — فيفضي الامر به الى جرائم لو ارتكبها احد الافراد لحل به العقاب ، وتزل به احتقار الناس . ويلقب من اجترح واحدة من هذه الجرائم باسم ما اجترحه — سارق هياكل — اص — ناقيب — سالب الخ

٣٤٤

اختلاف
الوقاي
والفعل واحد

واذا تعدى على الاشخاص انفسهم بدلاً من ممتلكاتهم لُقب ، بدل تلك الالقب الشائنة ، بصاحب السعادة والغبطة ، لا بلسان مواطنيه فقط ، بل ايضاً بلسان الكثيرين من الناس ، الذين علموا ما اقترفه من الجرائم

وحين يذبذ الناس المنكرات ، فلا يكرهونها لذاتها ، بل مخافة تبعاتها المعقوتة . فقد وضع يا سقراط ، ان التعدي اوفر حرية ونفوذاً وقوة من العدالة . وكما قلت في البداءة ان العدالة هي مصلحة الاقوى . ولكن التعدي هو مصلحة الانسان ، وفائدته الشخصية

قال ثراسيماخس ذلك وهم بالذهاب ، بعد ما صب كلامه في آذاننا صبا ، كما يفعل خادم الحمام ، بسيل منمر من حديثه المتواصل . فلم يدعه الاصحاب يذهب ، بل حملوه على البقاء للمناقشة في ما قال . وانا نفسي ألححت عليه كثيراً فقلت له

الهرب من
البحث

س — : يا ثراسيماخس البار ، أتركنا بعدما القيت على مسامعنا هذا البحث الغريب

قبلما تكمل تعليمنا ، او قبلما تعلم هل كلامك في محله او لا ؟ اتظن انك تعاني امراً طفيفاً هو دون المبادئ التي عليها يشيد كل منا حياته ليلبغ اوج السعادة ؟
ث : — ليس هذا هو الواقع في حسابي

س : — هكذا يظهر والا فلا يهمك امرنا ، وسيئان عندك اشقياء عشنا ام سعداء ونحن نجهل ما قلت انك تعرفه . فارجوك يا ثراسيماخس الصالح ان تجود علينا بان نشاطرك تلك المعرفة . ومهما تسبغ على هذه الجماعة الفقيرة من نفع فلن بضيع لك فضل . اما انا فاصارحك انني لم اقتنع بصحة ما قلته . ولا اصدق ان التعدي انفع من العدالة ، ولو أطيلت يد المتعدي دون ما قيد او نظام ، فعمل ما تشبهه نفسه بلا معارض . وبالعكس ياسيدي الكريم ، هب ان انساناً تعدى فافلح بالتعدي ، اما بالتستر او بالقوة ، مع ذلك لا يمكنك ان تقنعي ان التعدي انفع من العدالة . وربما كان بعض الحاضرين من رأيي ، فأقنعنا ، يا صديقي الفاضل ، اننا مخطئون بوضعنا العدالة فوق التعدي

ث : — وكيف أقنعكم اذا كان ما قلته آنفاً لم يقنعكم ؟ أفأحقن عقولكم بأداتي حقناً ؟
س : — لا سمح الله أن تفعل ذلك . ولكن قبل كل شيء اثبت على ما قلته . واذا كنت تروم أن تغير فكري وغيّره صراحة ولا تغشنا . لأنك يا ثراسيماخس (دعنا لا نعيد عن بحثنا) لما حددت الطبيب الحقيقي ، لم تر أن من الضرورة قياس الراعي الحقيقي عليه في خدمة قطيعه ، بل بالعكس ترى أنه ، كراع ، يرعى قطيعه غير ناظر الى ما هو لخير النعاج . بل كالنذير المزمع أن يؤدب مأدبة يأكله بها رغبة في نيل الثناء والمدح ، أو كتاجر يربح من بيعه . على أن فن الرعاية ليس له غرض آخر الا ما وضع لأجله . أي ليوافي المواشي بالعلف على قدر ما يتطلبه كمالها . وذلك على ما أرى كل ما يشتمل عليه لقبه الخاص . وعلى نفس القياس نخيل الي أن الضرورة تحتم علينا أن نسلّم أن كل حكومة لا تطلب ، كحكومة ، الا ما هو لخير المحكومين ، الذين أنيط بها أمرهم ، خصوصية كانت تلك الحكومة أو عمومية . أو تظن أن السياسيين ، وحكام الدول ، الذين هم حكام بمعنى الكلمة ، يحكمون باختيارهم ؟
ث : — لا أظن ذلك ظناً ، بل أتيقنه يقيناً

س : — ألا تلاحظ يا ثراسيماخس أنه في الحكومات الراقية ، لا أحد يتقلد منصب حاكم اذا أمكنه التصل منه ؟ وان كلاً منهم يطلب المكافأة على الحكم ؟ لأن فائدته لا تعود على الحكام بل على المحكومين . أو لم نقل ان كل فن يمتاز على غيره من الفنون بمزية خاصة ؟ فنفضل أجبي ، ياسيدي العزيز ، عن هذه المسألة . ولا تجب ضد اقتناعك ، والا فلا يمكننا أن نحرز شيئاً من الفوز في هذا البحث . ث : — نعم ان ذلك ما يميز كل فن .

- س : — أولاً بسدينا كل فن فائدة ممتازة ؟ فيهبنا فن الطب الصحة . وفن الملاحة السلامة في الأسفار البحرية . وهكذا بقية الفنون
- ث : — بالتأكيد
- س : — أو لا يسدي فن المرتزقة مكافأة مالية، وهو غرضه الخاص ؟ . فهل الطب والملاحة عندك سيّان ؟ فانك اذا حددتهما تحديداً تاماً ، كما اوجبت ذلك سابقاً، فانك ترى انه وان ربح الملاح صحته باسفار البحار ، فان حصوله على الفائدة الصحية ، بصفة استثنائية ، لا يجعل الملاحة طباً . ايجعلها ؟
- ث : — حقاً انه لا يجعلها
- س : — ولا اراك تدعو فن المرتزقة طباً ، لان المرتزق يحتفظ بصحته وهو يتقاضى اجوره
- ث : — كلا ، لا ادعوه
- س : — اقتدعو الطب مرتزقاً لان الطبيب يقبض مكافآت مالية على تطيبه ؟
- ث : — كلا
- س : — افلم تعترف بوجود فائدة ذاتية في كل فن ؟
- ث : — وهو كذلك
- س : — فكل نفع خاص ، يعود على ارباب الفنون كافة ، وبسعي واحد
- ث : — هكذا يظهر
- س : — وقد اصررنا على ان هؤلاء الاشخاص استفادوا بقبض الاجور . فذلك طائد الى فن الرمح ، وهو اضافي للفن الخاص . فسلّم ثراسيماخس بذلك مرغماً
- ث : — أفلا تشمل هذه الفائدة قبض المكافأة — كل ذي فن فنه ؟ . ففائدة الطب عند الحصر هي سلامة الصحة ، وفائدة المرتزقة حشد الاموال . وفائدة البناء الحصول على المسكن . واكن قبض الأجرة فائدة ترافق الفائدة الخاصة ، فلكل فن فائدته الخاصة ، ومنفعته الخاصة ، التي لأجلها وجد . فاذا لم تكن هنالك مكافأة ، فهل من فائدة للفني في فنه ؟
- ث : — واضح أنه ليس له من فائدة
- س : — أفلا يفيد اذا عمل مجاناً ؟
- ث : — بلى ، على ما أرى
- س : — فترى واضحاً يئراسيماخس ، أن كل فن ، أو حكومة يسعي ، أو تسعى ، ليس للمنفعة الذاتية، بل كما قلت آنفاً، انها توجب حصول تلك الفائدة للادنى أو المحكوم، وليس للأقوى . ولذا قلت ياعزيزي ثراسيماخس انه لا أحد يحكم مختاراً، أو يتحمل مشقة اصلاح شؤون الآخرين المحتلة ما لم يتقاضى أجرة. لأن من رام النجاح في فنه فلا تتناول تلك الممارسة فائدته الشخصية : ولا يروم في حكمه ما هو أفضل له، بل ما هو خير الآخرين الذين يحكمهم ، ما دام ضمن حدود فنه. ولذلك وجب اغراء رب الفن بالمال او بالشرف، لقبول الوظيفة ، أو بالقصاص اذا هو رفضها

الفوائد
الاضافية لا
تغير صفة الفن

فوائد
الفنون
الخاصة التي
لأجلها
وجدت

٣٤٧
هي فوائد
لن تحمل له
لأن يعملها

غلوكون : — وكيف ذلك ياسقراط ؟ . فقد فهمت نوعين من المكافأة . أما أن يكون القصاص مكافأة ، وانك تدرجه في صف المكافآت ، فذلك أمر لم أفهمه
 س : — انك لم تعرف مكافأة أفضل الناس ، التي لأجلها يرضى أكثرهم جدارة ان يحكم . ألا تعلم ان الطمع والنهم محسوبان عاراً ؟ . وحقاً انهما عار
 غ : — أعلم ذلك

لماذا يحكم ذو
 الجدارة

س : — فلذلك لا يسعى الأفاضل الى تبوء المناصب رغبةً منهم في حشد المال ، ولا طمعاً في احراز الشرف . أما الاول فلا أنهم لا يريدون أن يدعوا مأجورين بقبضهم المال علناً ، أو لصوصاً بقبضه سراً . واما الثاني ، أي أنهم لا يرغبون في المنصب لأجل الشرف ، فلا أنهم ليسوا من ذوي الأطماع . فبالضرورة اذاً أنهم يتربعون في دست الاحكام مخافة العقوبة اذا هم أبوا . وربما كان هذا السبب في حسابان قبول الانسان منصب الحكم مختاراً ، وعدم انتظاره حتى يرغم على قبوله ، عاراً عليه

واقل مصائب الناس ان يحكمهم اسافلهم اذا رفض فضلاؤهم الأحكام . فأرى أن الأفاضل يتبوءون منصات الحكم تفادياً من حصول هذه النتيجة . فيقبضون على ازمة الأحكام لأنها خير بالذات ، ولا ليجنوا منها نفعاً ذاتياً ، بل لأن الحاجة المضوية اضطرهم الى قبولها . لالمسرة ذواتهم ، بل لأنهم أكثر فضلاً وقل شرّاً . فاذا عمّ الفضل العالي أمة من الأمم رغب رجالها عن مناصب الأحكام . وصار النزاع بينهم ، ليس على نيل الوظائف ، كما هو الواقع بيننا ، بل على الانسحاب منها ، بنفس الرغبة التي بها يتهاقت الأدياء على تسلّم مقاليدها . وحينذاك يتضح أن من يقبل وظيفة حاكم لم يرم فيها الى خير نفسه ، بل الى خير المحكومين . وكل رجل ، حكيم القلب ، يؤثر نفعه الذاتي على نفع الآخرين . وذلك في رأيي لا ينطبق على مذهب راسيماخس « ان العدالة هي منفعة الأقوى » . وسننظر في ذلك فيما بعد . أما الآن فنخص بالنظر ما قاله راسيماخس وهو : « ان حياة المتعدين خير من حياة العادلين » . لأن هذا عندي أجدر بالاهتمام . ففي أي الجانبين أنت ياغلوكون ؟ . وأي الرأيين تؤثر وتراء الأقرب الى الصواب ؟

غ : — أرى ان حياة العادل خير من حياة المتعدي

س : — او سمعت كم عدد راسيماخس من الجواذب في حياة المتعدي ؟

غ : — سمعت ولكنني لم اقتنع

س : — افستحسن ان اقنعه ، اذا كان ابراز الحجج ميسوراً لنا ، انه ليس من

صحّة في ما قال ؟ — بلا شك استحسن

موازنة
العدالة
والتعدي
باعتبار
نتائجهما

س : — فاذا قرعنا الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ، — فنحصى منافع العدالة ،
وثراسيماخس يرد علينا ، فنعيد الكرة بالرد عليه — فيلزمنا احصاء مزاي كل من الجانبين
والموازنة بينهما . وأخيراً يلزمنا حكم يصدر قراراً بالفصل بيننا . ولكن اذا بدأنا بمحاثنا كما
عملنا مؤخراً ، بنظام التسامح المتبادل ، فاننا نجتمع في اشخاصنا وظائف المحكمين والحامين
غ : — حتماً هكذا

س : — فأية خطة تؤثر غ : — الاخيرة

س : — فهل يا ثراسيماخس نستأقف البحث ، ونفضل علينا بالجواب . أتعني ان
التعدي الكلي خير من العدالة التامة التي توازنه ؟

ث : — بأعظم تأكيد ادعيت ، وقد اوردت الحثييات

س : — فكيف تنعمهما باعتبار آخر . الارجح انك تدعو احدهما فضيلة والاخر رذيلة
ث : — بلا شك

س : — اي ان العدالة فضيلة والتعدي رذيلة

ث : — على كيفك يا صديقي المازح ! — لاني اسلم ان التعدي مفيد ، والعدالة بالعكس
س : — فاذا تقول اذا ؟ ث : — بالعكس فيهما تماماً

س : — افتدعو العدالة رذيلة ؟ ث : — لا . بل ادعوها فطرة صالحة خارقة

س : — افتدعو اذا التعدي فطرة رديئة ث : — لا . بل ادعوه حسن سياسة

س : — افنظن يا ثراسيماخس ان المتعدين ، حملاً ، حكماً ، وصالحين ؟

ث : — نعم ، القادرون منهم ان يمارسوا التعدي الى حد التمام ، ولهم قوة على اخضاع

مدن وامم برمتها واستعبادها . ربما تظن اني اتكلم في النشالين . ولكن حتى عمل هؤلاء ،

اسلم بأنه مفيد اذا ظل امرهم مكتوماً . على انهم لا يستحقون المقابلة مع من ذكرتهم الآن

س : — فهمت مرادك تماماً . وأتعجب من درجك التعدي في سلك الفضيلة والحكمة ،

ووضعك العدالة في ما هو عكس ذلك ث : — ولكنني هكذا ارتبهما

س : — انك اتخذت الآن موقفاً اكثر تعنتاً ، فلم يبق سهلاً علينا الكلام معك .

ولو انك جعلت التعدي مفيداً ، وحكمت انه رذيلة ، كما يفعل بعضهم ، لكان عندنا ما

نحيبك به ، بناءً على المبادئ المسلّم بها عموماً . ولكنك واضح تمام الوضوح انك مصرّ

على حسابانه جيلاً وفعلاً ، وتنسب اليه كل ما تنسبه الى العدالة . حتى بلغت بك الجرأة

انك تحسبه قسماً من الفضيلة والحكمة ث : — انك تسكّن بدقة فائقة

س : — ولاني اراك تعني ما تقول فلا اتكسب عن البحث معك ، لاني ، اذا لم

حسبان
الفوز فضيلة
ولو تعدياً

٣٤٩

التعنت في
مدح التعدي

اكن مخطئاً ، لا اراك تمزح يا ثراسيماخس ، بل تقول ما تعتقده حقاً

ث : — وما الفرق عندك اعتقده أو لم اعتقده ، افلست بقادرٍ على دفع حججي ؟

س : — لا فرق عندي . ولكن اريد ان تحييني عن مسألة اخرى وهي : اتظن

ان العادل يرغب في تجاوز عادل نظيره ؟ ث : — كلا ، والا لما كان ساذجاً كما هو

س : — افيتجاوز العادل حد العدالة في سلوكه ؟^(١) ث : — لا . ولا في هذا يرغب

س : — افيرى الى تجاوز حدود المتعدي دون تردد ، حاسباً ذلك عدلاً او لا ؟

ث : — بل بحسبه عدلاً ، لا يتردد في فعله . لكنه لا يقدر

س : — لم اسأل عن ذلك ، بل هل يروم العادل ان يتجاوز رجلاً متعدياً ،

لا رجلاً عادلاً ، وبرغبة يفعل ذلك ؟ ث : — هذا هو الواقع

س : — وكيف الامر مع المتعدي ؟ هل ينوي تجاوز العادل ، ويتجاوز حد العدالة في تصرفه ؟

ث : — دون شك ، عندما يأخذ على عاتقه سبق كل احد ، في كل شي

س : — افلا يتجاوز المتعدي حدود متعدي آخر نظيره ، موغلاً في التعدي ، قصد

بلوغ ما لم يبلغه سواه ؟ ث : — بلى يتجاوز

س : — فلنفرغ الجملة في هذه الصيغة : ان العادل لا يتجاوز نذّه ، بل ضده : اما

المتعدي فيتجاوز الاثنين نذّه وضده ث : — احسنت

س : — وان المتعدي حكيم وصالح ، والعادل خلافه في الامرين

ث : — وبهذا ايضاً احسنت

س : — افلا يماثل المتعدي الحكيم والصالح ، بينما العادل لا يماثلها

ث : — من كل بد . فان من كان ذاسجية ، فانه يماثل اربابها اما ضده فلا يماثلهم

س : — فسجية كل امرء بادية في من يماثلهم هو ث : — او عندك غير ذلك ؟ تسأل رسول

س : — جيداً يا ثراسيماخس ، افتدعو احدهما موسيقياً ، والاخر لا موسيقياً ؟

ث : — نعم ادعوها

س : — فاي الاثنين تدعوه حكيماً ، وايهما غير حكيم ؟

ث : — الموسيقي حكيم واللاموسيقي غير حكيم

س : — افلا نحسب هذا صالحاً بقياس كونه حكيماً ، وذاك شريراً بقياس جهله ؟

ث : — بلى

(١) ذلك ليس مفهوماً تماماً . على اننا لم تتمكن من افراغ الكلام في غير هذه الصيغة . وهو لي الاصل اليوناني من نوع التورية — دافيس وفوفان

- س : — او تقول هذا القول في الطيب ؟ ث : — اقوله
- س : — افظن يا صديقي الفاضل ان الموسيقى يرمي حين دوزنة او تارة الى تجاوز موقف
موسيقى نظيره ، وادعاء التفوق عليه ث : — لا اظن
- س : — أروم ان يدعي التفوق غير الموسيقى ؟ ث : — لا ريب في انه يروم
- س : — او يروم ان يتجاوز طيباً طيباً آخر ، ويفوت حدود الطبابة في ما
يتعلق بالطعمة ؟ ث : — كلا البتة ٣٥٠
- س : — فهل ينبغي ان يتجاوز غير الطيب ؟ ث : — نعم
- س : — فانظر الآن ، باعتبار كل انواع المعرفة واضدادها ، هل تحسب العالم عالماً
من اي نوع كان اذا هو اختار ان يتجاوز عالماً آخر ، قولاً او فعلاً ، غير مكثف بمثله
في فعله ، وهو نده في حذقه ؟ ث : — الرأي الثاني هو الصحيح
- س : — وما قولك في الجاهل ؟ الا يتجاوز العالم وغير العالم على السواء ؟
- ث : — ارجح ذلك
- س : — ولكن العالم حكيم ث : — نعم
- س : — والحكيم صالح ث : — نعم
- س : — فالحكيم الصالح لا يرغب في تجاوز من مثله بل من غيره وضاده ؟
- ث : — هكذا يظهر
- س : — اما الشرير الجاهل فيروم تجاوز الاثنين نده وضده ث : — بكل وضوح
- س : — حسناً يا راسيماخس ، افلا يتجاوز الجاهل حدود نده وضده ؟ اليس
هذا حكمك ؟ ث : — هذا هو
- س : — ولكن العادل لا يروم سبق نده ، بل سبق ضده فقط ث : — نعم
- س : — فالعادل يشبه الصالح الحكيم ، اما المتعدي فيشبه الشرير الجاهل
- ث : — هكذا يظهر
- س . — ولكننا اتفقنا ان صفات كل منهما تحكي صفات نده ث : — اتفقنا
- س : — فوضح ان العادل حكيم وصالح ، والمتعدي شرير وجاهل . فسلم راسيماخس
بهذه القضايا ، ولكن ليس بالسهولة التي بها اروي الحديث فكان يسلم بعد تردد كثير
وعرق غزير . كما لو كان في فصل الصيف الحار . هنا رايت في راسيماخس مالم اره قط .
وهو انه قد احمر خجلاً . ولما تقرر ان العدالة من الفضيلة والحكمة ، وان التعدي
رذيلة وجهل استأنفت الكلام قائلاً : — حسن جداً ، فقد انتهت المسألة . ولكننا

العادل حكيم
وصالح

قلنا ان التعدي شديداً الساعد ، الا تذكر ذلك يا ثراسيماخس ؟

استئناف
البحث في
التعدي
والعدالة

ث : — اذكره ولكنني غير مقتنع باستنتاجاتك الاخيرة . وعندي ما يقال فيها . على اني اذا افصححت عن افكاري فاني مؤكّد انك تقول اني اخطب خطابة . فاختر لنفسك اذاً احد امرين ، امّا ان تأذن لي بأن اتكلّم قدر ما اشاء ، او اني التزم جانب السؤال اذا كنت تؤثر ذلك . واتصرّف معك تصرّف العجائز في حال القصص . فاقول « حسناً » ، وانفض رأسي مصادقة ، او اهزه انكاراً حسب مقتضى الحال

س : — اذا كان هكذا فلا تسيء الى آرائك

ث : — اني اعمل ما يسرّك ، لانك لا تأذن لي ان اتكلّم ، افتريد مني اكثر من ذلك

س : — أوكد لك اني لا اريد اكثر ولا اقل . ولكن اذا كنت تفعل ذلك فافعله ،

وانا اسألك ث : — فابدئ اذاً

س : — اني اكرّر السؤال الذي قدّمته سابقاً ، فنستأنف البحث فيه . فبماذا تقوم ٣٥١

المقابلة بين العدالة والتعدي ؟ فقد قيل ان التعدي اقوى من العدالة واعظم فعلاً . اما الآن ، وقد رأينا ان العدالة حكمة وفضيلة والتعدي جهل مطبق ، فبسهولة يثبت انها اقوى من التعدي ، وليس من يجهل ذلك . ولكني لا اختار فصل الخطاب بهذه الصورة الجازمة ، يا ثراسيماخس ، بل اعالج القضية بهذه الصورة اتسّلم ان الدولة المتعدية قد تستعبد غيرها ظلماً ، وتنجح في ذلك ، فتخضع لها الامصار ؟

الاستمرار
والعدالة

ث : — دون شك اني اسلم . فان افضل الدول — اي اكثرها غزواً — هي

اكثر من سواها اغتصاباً

س : — فهمت ان هذا مركزك . ولكن المسألة التي نعالجها هي : انتوطد صولة

الدولة الغاصبة دون عدالة ، ام بحكم الضرورة ، لا غنى لها عن التزام العدالة

ث : — اذا صح رأيك ، ان العدالة حكمة ، فمن اللازم الحصول على نجاتها . ولكن

اذا صح رأيي فالتعدي هو المستند

س : — ويسرّني انك لم تكتف بانفاض الرأس وهزه ، بل اراك تحيب بكل وضوح

ث : — وقد فعلت ذلك لاسرّك

س : — فلك عليّ الفضل والمنّة ، فسرّني ايضاً بالاجابة عما يلي : هل من مدينة او

جيش ، او عصابة لصوص ، او اية جماعة اخرى ، وطنت النفس على انتهاج منهج التعدي

بالتضامن ، أنتجح في مسمى ، وقد فشى التعدي في ما بين افرادها ؟

ث : — مؤكّد لا

س : — واذا عرجوا جميعاً عن الشئ المتبادل ، افليس ميسوراً نجاههم ؟
 ث : — بلى تأكيداً

الانصاف
 ركن النجاة

س : — لان التعدي ، يا ثراسيماخس ، ينشئ انقساماً وبغضاء بين الانسان واخيه
 اما العدالة فتوثق او اصر الصداقة والوفاق ، اليس هذا اثرها
 ث : — ليكون كذلك ، لكي لا انازعك

س : — شكر آ لك يا صديقي الفاضل ، فقل لي اذا كان شأن التعدي ، اين فشا ، خلق
 العصيان والشئان ، افلا يلزم عن ذلك انه متى شجر النزاع بين الافراد ، احراراً كانوا
 او عبيداً ، ابغضوا بعضهم بعضاً ، فتوترت علاقاتهم وتخاذلوا ، فعجزوا عن العمل ؟
 ث : — هكذا الحال بالتأكيد

الشقاق
 اصل الدمار

س : — وفي حال سقوط العدالة بين فردين الا يدب بينهما ديب الخلاف ، فيبغضان
 احدهما الآخر ، ويبغضان العادلين من الرجال ايضاً ؟
 ث : — يبغضان
 س : — افيفقد التعدي في الفرد الاثر الذي له في الجماعة ام يحتفظ به . قل
 يا ثراسيماخس الحبيب ث : — نقول انه يحتفظ به

س : — افليس ذلك الاثر هو هو ابن حل ، سواء في مدينة ، ام في عائلة ، ام
 في جيش ، ام في غير ذلك ؟ فان التعدي يستحيل معه التعاون في العمل ، لما ينشئ بين
 الناس من الشقاق والنزاع ، بل انه يجعل المرء عدو نفسه ، وعدو كل انسان ، ولا سيما
 العادلين . اليس هكذا ؟
 ث : — مؤكداً هكذا

٣٥٢
 التعدي يفرق
 الاصحاب

س : — فاذا ملأ التعدي قلب امرء ، كانت مآتيه الطبيعية ما يأتي . اولا العجز
 عن العمل لسبب النزاع والتقسّم في داخله . ثانياً بصير عدو نفسه ، وعدو العادلين .
 اليس كذلك ؟
 ث : — بلى

س : — ولكن الآلهة عادلة ايها الصديق ث : — هكذا نفرض

س : — خليف البطل والتعدي عدو الآلهة ، اما العادل فصديقها
 ث . — علل النفس بالحجج ، فاني لن اضادك لئلا اكون خصماً لجماعة (الآلهة)
 س : — فلنكمل التعليل ، فاجبني كما فعلت آنفاً . ان العادلين او فر حكمة وفضلاً ،
 او او فر قوة على العمل متساندين . اما المتعدون فيتعدّر عليهم السير ، معاً وما اوردناه من
 ان الاشرار يعملون متعاونين هو غير واقع . فانه لو بلغ الظلم ، في نفوسهم حده الاقصى
 لاستحال عليهم الاتفاق ، او ان يسلم احد منهم من شر الآخر . فواضح ان في نفوسهم
 بقية من العدالة ، تؤذن بالتسامح ، وتهيب بهم عن ايقاع كل باخيه وبفثته . وبهذه البقية

في شر الناس
 بقية من
 العدالة

الباقية من العدالة يتلاءمون . اما الذين تفاقم شرهم ، وفقدوا العدالة والانصاف كلَّ
الفقد ، فيستحيل عليهم التعاون والاتفاق . هذا هو الواقع على ما اعلم . ولنتظر الآن
في هل يحيا العادلون حياة افضل من حياة المتعدين واسعد . وقد سبق القول اننا سننظر
في الامر . فقد حان وقت النظر . اما انا فارى انهم يحيون حياة افضل . ومع ذلك يجب
ان ندقق البحث في هذه النقطة . لاننا لسنا نعالج مسألة ثانوية ، بل ما يتعلق بكيفية
قضاء المرء حياته ث : — فباشر في البحث

س : — سأباشر ، فقل : ادعوا ما يعمله الحصان او غيره من الحيوان عمله الخاص
إذا كان هو آلة اتمامه الوحيدة ، او الآلة الفضلى ؟ ث : — لم افهم

خصائص
الاعضاء

س : — فانظر اذاً على هذا النمط : أيمكنك أن تنظر بغير العين ؟ ث : — كلا
س : — وهل تقدر أن تسمع بغير الأذن ؟ ث : — لا

س : — أفليس بحق ندعو النظر والسمع وظيفتي هذين العضوين ؟ ث : — هذا أكيد

٣٥٣

س : — ثم انه يمكنك تشذيب اغصان الكرمة بسكين ، أو بأزميل ، أو بأي آلة حادة
ث : — دون شك أن ذلك في الامكان

س : — ولكن لا آلة تحسن تشذيب الأغصان كالمكسحة المصنوعة خصيصاً لهذا
النوع من العمل ث : — هذا حقيق

س : — أفلا نحدد التشذيب ، أو التقليم ، بأنه عمل المكسحة الخاص ؟

ث : — من كل بد

س : — فأراك تفهم ما استفسرتك اياه ، لما سألتك : أليست وظيفة الشيء هي العمل

الخاص الذي هو آلة اتمامه الوحيدة أو آله الفضلى ؟

ث : — فهمت تماماً . وظهر لي أحلى ظهور ان هذه وظيفة الشيء في كل عمل

الخاصة
والمزية

س : — حسناً جداً ، أفلا ترى ان كل ما له وظيفة خاصة له أيضاً فضيلة أو مزية ،

ملائمة ؟ فلتعد الى المثل نفسه : أفليس للعينين وظيفة خاصة ث : — لها

س : — ولها أيضاً فضيلة أو مزية خاصة ؟ ث : — نعم

س : — أو تخص الأذنين بوظيفة ؟ ث : — نعم

س : — وهل لها فضيلة ؟ ث : — نعم

س : — أو هذا هو الواقع في كل الأشياء ؟ ث : — هذا هو

المزية او
الفضيلة
شرط لازم
لأتمام الشيء
خاصته

س : — فتأمل الآن . أستطيع العيان اتمام وظيفتهما الخاصة دون فضيلتهما الملائمة ،

اي اذا حل محلها علة ؟ ث : — وكيف يمكنهما ذلك ؟ فقد تعني حلول العمى محل البصر

س : — اية كانت فضيلتهما لم اسأل عن ذلك . بل سألت هل تتم العيان وظيفتهما بواسطة مزيتهما ، او انهما تعجزان عن اتنامها بسبب علمهما ؟

ث : — تعجزان

س : — افنعم هذا الحكم في كل المسائل من هذا النوع

ث : — هكذا اظن

وظيفة النفس
وفضيلتها

س : — فهل ننظر في النقطة الثانية . هل للنفس البشرية وظيفة خاصة ، لا يمكن اتنامها الا بها ؟

ث : — مؤكد

س : — مهما يكن من امر ذلك الغير . مثلاً : ايمكنك ان تعزو عادلاً ، الرأس والحكم والتبصر ، وما شاكلها من الافعال ، الى غير النفس ، او انك تقول ان هذه الافعال خاصة بها ؟

ث : — لا نقدر ان نعزوها الى غير النفس

فضيلة النفس
وتزومها

س : — وما قولك في الحياة ؟ ايمكنك ان تعزوها لغير النفس ؟

ث : — انها خاصة بالنفس

س : — او لا تجزم ايضاً ان للنفس فضيلة ؟

ث : — بلى

س : — اتستطيع النفس اتنام وظيفتها دون فضيلتها ، ام انك ترى ذلك مستحيلًا ؟

ث : — اراه مستحيلًا

س : — فيلزم اذاً ، ان النفس المعتلة تسوس سياسة خرقاء ، وتعنى شرعية . والنفس السليمة تم هذه الوظائف افضل اتنام

ث : — من كل بد

س : — فالنفس العادلة ، والرجل العادل ، يحيا حياة راضية ، والمتعدي يحيا حياة رديئة

ث : — هذا اكد حسب ادلائك

٣٥٤

س : — فيمكننا القول « ان من يحيا حياة العدالة هو سعيد ومبارك ، وعلى الضد من ذلك من يحيا حياة التعدي »

العادل سعيد
ومبارك
وعكسه
المتعدي

ث : — من كل بد

س : — فالعادل سعيد والمتعدي تاعس

ث : — فلتقل انهما كذلك

س : — ومعلوم ان السعادة هي النافعة لا التاعسة

ث : — دون شك معلوم

العدالة هي
النافعة

س : — فليس التعدي ، يا تراسيماخس الفاضل ، انفع من العدالة

ث : — حسناً ياسقراط ، فليكن ذلك تملكك في وليمة بنديس

س : — وعليّ ان اشكر لك ذلك يا تراسيماخس ، لانك استعدت خلقك ، وعدلت
عن السخط عليّ . مع ذلك لست اتعلل التعلل التام . على ان اللوم في ذلك عليّ
لا عليك . لانه كما ان الهمين يذوقون كلّ صحن اولاً ، ليروا ما يختارون بعده ،
هكذا انا اراني اهملت المسألة الاولى التي كنا نفحصها ، في ما يختص بطبيعة
العدالة ، قبلما آخذ الجواب عنها . مندفعاً نحو هذا الشيء المجهول ، لارى افضلية هو ام
رذيلة ، او حكمة ام جهل . ثم برزت مسألة « ان التعدي انفع من العدالة » فلم يمكنني
الا الخروج عن حدود المسألة الاولى ، والدخول في البحث الجديد . ولذلك كانت
نتيجة بحثنا الحالي اني لم اعرف شيئاً . لاني اذا كنت لا اعرف ما هي العدالة فلا
يمكنني ان اعرف افضلية هي ام رذيلة ، او سعيد صاحبها ام تاعس



الكتاب الثاني

الهيئة السعيدة

خلاصته

يشغل غلو كون واديمنتس ، في اول الكتاب، ميدان البحث الذي اخلاه ثراسيماخس . وهما يسرّان باليقين ان حياة العدالة تؤثر على حياة التعدي . على انهما لا يمكنهما التعامي عن مغالاة المدافعين عن العدالة في صفاتها العارضة ، معرضين عن صفاتها الذاتية . افليس الانسان ميّالاً للتعدي متى امن العواقب ؟ اوليست العدالة تسوية قضت بها الضرورة الاجتماعية ؟ وهل مدحها الشعراء لذاتها ؟ وبناء على اعتقاد وجود الآلهة فكيف تعامل هذه الآلهة العادلين والمتعدين من بني الانسان ؟ الا تصفح عن آثام الاشمرار بواسطة ذبائح التكفير ؟ . فيكون المتعدّون كالعادلين من حيث السعادة الاخروية ، وهم اوفر سعادة منهم في العالم الحاضر ؟

فاعترف سقراط بصعوبة المسألة ، واقترح ان يفحص طبيعة العدالة والبطل في ميدان اوسع ، ووسط اكبر . الا تنصف الدول بالعدالة كالأفراد ؟ . وعليه أفليس تجلّسها في الدول اتمّ وأوضح ؟ فلنقف اثر الدولة منذ نشأتها ، فتمكّن من تبيين نشأة العدالة والتعدي ان المرء لا يستغني عن اخوانه . هذا هو منشأ الهيئة الاجتماعية والدولة . ولا بد فيها من اربعة او خمسة رجال على الاقل ، يمثلون العناصر الاولى في توزيع الاعمال ، ويتسم بحال ذلك ككأنت الجماعة . فتحوي الحياة في بدء نشأتها على الزرّاع والبنائين والحاكة والاساكفة . يضاف الى هؤلاء ، لاوّل وهلة التجارون والحدادون والرعاة . ومع الزمان تنشأ التجارة الخارجية التي تستلزم زيادة المنتوجات في الوطن ، لدفع بدل الواردات من الخارج . وازدياد المنتوجات يستلزم وجود طبقات من الباعة واصحاب المخازن والصرافين . وتحتاج الامة الى تجار وبحارة ومستخدمين وعمال . واذا نشأت الامة على هذا النسق حصلت على حاجاتها ، اذا لم يزد عددها على ثروتها نسبياً . على انها اذا جهّزت بالكفايات مع الحاجيات لزمها طهارة وحلوانيون وحلاقون وممثلون وراقصون وشعراء واطباء . وذلك يستلزم طبعاً مجالاً شاسعاً ، وقد يفضي الى اشتباكها في الحرب مع

جيرانها . فتححتاج الدولة الى جيش دائم وطبقة حكام . فكيف يختار هؤلاء الحكام ؟ . وما هي الاوضاع التي يمتلكونها ؟ . يجب ان يكونوا اقوياء ، سراعاً ، شجعاناً ، حماسيين ، ولكن ودعاء وفيهم ميل الى الفلسفة . فكيف يهذبون ؟ . اولا يجب ان نكون غاية في التألق ، في انتقاء القصص التي نملأ بها اذانهم في حداثتهم ؟ فلا يباح في هذه القصص ما يمس كرامة الآلهة . فلا يقال فيها انها تشهر حرباً بعضها على بعض . او انها تنقض العهد والميثاق . او انها تنزل الكوارث بالناس . او انها تتلوّن في مظاهرها في الارض . او انها نخدعنا بكذبها

متن الكتاب

قال سقراط : — لما قلت ما قلت خلت اننا اتهمنا من المباحثة . والظاهر انه لم يكن سوى مقدمة . لان غلوكون الشجاع في كل معمان ، لم يستحسن انسحاب تراسيماخس من الميدان . فبدأ الكلام قائلاً : —
غلوكون : — يا سقراط ، ابحرّذ الظهور تروم ، انك اقنعتنا ، ام الاقناع الحقيقي ، ان العدالة خير من التعدي ؟

انواع
الخيرات
الثلاثة

سقراط : — اذا كان في امكاني فاني اوثر اقناعكم اقناعاً حقيقياً
غ : — فلست عاملاً ما تهوى اذاً . فقل ما رأيك في ما يأتي : ا توجد خيرات يسرّنا امتلاكها لذاتها لا للمنافع الناجمة عنها ؟ . كما طرفة السرور واللذات البريئة فمع انه لا ينشأ عن هذه اللذات تقع فبحرّد امتلاكها يسرّنا

س : — نعم توجد خيرات من هذا النوع
غ : — او ترى انه توجد طائفة اخرى من الخيرات ، وهي ما يراد لذاته ولنتائجه ؟ كالحكمة والصحة والبصر ، فانتارغب في هذه الخيرات طلباً للغرضين
س : — نعم توجد خيرات من هذا النوع

غ : — او تظن انه توجد طائفة من الخيرات ، كالرياضة البدنية ، واحتمال المعالجة الطبية في حال المرض ، والطبابة ، وكل الاعمال المنتجة . فهذه الاشياء مزعجة ولكنها تفيدنا ، فمع انها لا تراد لذاتها فاننا نقبلها لاجل الفوائد والمكافآت الناجمة عنها ؟

س : لا شك في انه يوجد خيرات ايضاً من هذا النوع . فماذا تقصدان بعد ذلك ؟
غ : — ففي اي هذه الانواع الثلاثة تدرج العدالة ؟

تراد العدالة
لذاتها
وتأثيرها

٣٥٨

س : — اظنّ انها تدرج في افضلها ، اي انها من الخيرات التي يقدرها من ينشد السعادة الحقيقية ، فتراد لذاتها ولنتائجها
غ : — ولكن الكثيرين من غير رأيك . فهم يرون ان العدالة من الاشياء المزعجة ، فهي في ذاتها مكروهة ومنبوذة، ولكنها ترام لما فيها من الثقة بالمكافآت ، والصدت الحسن
س : — اعلم انها تظهر هكذا ، ولذلك فندها ثراسيماخس ، وزكّى التعدي، فالظاهر اني تلميذ خامل

غ : — فاسمعي اذاً ، وقل هل توافقي في رأيي . فاني ارى انك قد رقيت ثراسيماخس ، كما يرقى الحاوي الحية ، باسرع مما يلزم . اما انا فلا ارى ما قيل في شرح العدالة والتعدي كافياً . فاحب الوقوف على ماهية كل منهما ، وما لها من النفوذ في النفس ، مع صرف النظر عن الجزاء، والنتائج الناشئة عنهما . فاذا كنت تريد فاني ابدأ البحث على المنوال الآتي بيانه : استأق حديث ثراسيماخس . فاخبرك اولاً رأي الناس العام في طبيعة العدالة واصلاها . وثانياً أيتن ان جميع الذين ارادوها لم يرغبوا فيها لذاتها . بل قبلوها مرغمين كحاجة لا غنى عنها ، لا لانها خير بالذات . وثالثاً ان تصرفهم هذا نشأ عن تعقل وروية . لان حياة الانسان المتعدي، على قولهم ، افضل كثيراً من حياة العادل . اني لا اذهب مذهبهم يا سقراط ، ولكن كلمات ثراسيماخس ، والوف من اضرا به ، ما زالت تطنّ بها اذناي، فاراني في حيرة من امري، فاني لم اسمع حديثاً مفصلاً في افضلية العدالة .
الحقيقة بنت
البحث
فاروم ان اسمع امتداحها منك وحدك ، على ما هي في ذاتها . وسأطنب في امتداح حياة المعتدين ، وافضليتها على حياة العدالة . فاهبك نموذجاً به أحب ان اسمعك تفنّد البطل وتوجب العدالة . اقتنستحسن رأيي ؟

س : — كل الاستحسان ، فماذا يسرّ العاقل اكثر من المداولة في موضوع كهذا المرة بعد المرة

غ : — احسنت فاسمع اذاً كلامي في القضية الاولى وهو « طبيعة العدالة واصلاها » يقولون ان التعدي مأثور لذاته ، ولكن عاقبته رديّة . لان الشر الناشئ عن وقعه يربي كثيراً على الخير الناجم عن اقترافه . ولذا بعد ما ظلم الناس بعضهم بعضاً زمناً طويلاً ، وتحملوا ثقل وطأته على النفوس ، واختبروا العدالة والتعدي كليهما، رأوا ان الافضل للذين لا يقدرّون ان ينبذوا احدهما ويختاروا الآخر، ان يتفقوا ان لا يظلموا ولا يظلموا . هذا منبت الشرائع والمعاهدات بين الانسان واخيه، فحسبوا ما اوجبت الشرائع عادلاً مشروعاً . قالوا : هكذا نشأت العدالة ، وهي حلقة متوسطة بين الافضل ، وهو

زعمهم في
اصل العدالة
٣٥٩

التعدي دون عقوبة ، وبين الاردإ ، وهو الانظلام مع العجز عن الانتقام ، فالعدالة المتوسطة بين هذين الطرفين مرغوب فيها . لا لانها خير بالذات ، بل لانها التحفت بشرف بين طرفين دفع التعدي . ويقولون انه متى امتلك سرء المقدرة على التعدي ، مع اكتسابه اوضاع الرجال ، فانه لا يرضى قطعياً ان يستضعف ، فيتقيد بنذ التعدي . هذا ما قيل في طبيعة العدالة وفي اصلها . الحقيقة الثانية في بياني : يتبع الناس سنن العدالة غير مختارين . ويتكبدون عن الضرر لعجزهم عن اضرام نارهم . ويمكن ايضاح ذلك ايضاحاً تاماً بالشاهد التالي

لو اطلقنا ايدي العادلين والمتعدين سواء ، واجننا لكل منهم ان يعمل ما تهوى النفس ، وتبعنا آثارها لنرى الى ماذا قادت كلا منهما ميوله ، لوجدنا العادل منحدرأ بكليته في تيار التعدي كهديم العدالة تماماً ، راغبأ في احراز ما تجوع اليه نفسه من الملاذ ، وتنشده كل خليقة كالخير المراد بالذات . ولكن الشرائع هي التي ردعته عن مطاوعة الشهوات ، وارغمته على احترام المساواة

ويمكن تحقّق ذلك ، اذا تمتع الناس بالحرية التامة في العمل ، من الاسطورة التي يرونها عن جييجيس الليدي . تقول الاسطورة : —

٣٦٠
اسطورة
خاتم
جييجيس

كان راع يرعى مواشي ملك ليديا . ففي ذات يوم هطلت الامطار ، وثارت العواصف فتصدّعت الارض بفعل زلزال شديد ، وحدثت في ارض المرعى هوة عميقة . فتعجب الراعي مما حدث . وانحدر الى اسفل الهوة ، فرأى غرائب جمة جاء وصفها في الاسطورة . منها حصان نحاسي مجوّف ، في جانبه كوى ، اطل منها الراعي فرأى في جوف الحصان جثة ميت اكبر من جسم الانسان العادي . فلم يأخذ منها سوى خاتم ذهب كان في احدى الاصابع ، ثم صعد من الهوة . فلما اجتمع الرعاة ، على جاري عادتهم الشهرية ، لينظموا قرارأ يرفعونه الى الملك في تبيان ما حدث لقطاعه ، كان صاحبنا بينهم ، والخاتم في يده . وفيما هو جالس في الجماعة ، وهو يلعب بالخاتم ، عرض انه اداره في اصبه فلما صار الختم الى باطن اليد اختفى لابس الخاتم عن النظر . فصار الرعاة يذكرونه بصيغة الغائب ، فادهشه منهم ذلك . وجعل يعالج الخاتم ليرده الى موضعه ، وحينذاك عاد فظهر للناظرين . وكرّر التجربة ، ليرى هل للخاتم هذه المزيّة ، فتكررت النتيجة . فثبت له انه كلما دار الخاتم الى باطن الكف غاب لابسهُ عن النظر ، واذا عاد الى موضعه عاد لابسهُ الى الظهور . فتطوع الراعي لمرافقة الوفد الذي يحمل التقرير الى الملك . ولما وصل القصر راود الملكة ، وكاد معها للملك فاغتاله ، واتزع عرشهُ

فلو ان في الدنيا خاتمين من هذا النوع ، احدهما في يد العادل والآخر في يد المتعدي

لما تشبّث أحدهما بالحرص على الانصاف ، فنكب عن سلب أموال جيرانه ، وفي طاقة يدمر الحصول عليهما ، وعلى ما يريد ، في الاسواق وفي البيوت ، دون رهبة . فيدخل البيوت ويواقع من ارادها منهم ، ويقتل من يشاء ، او يفك اغلال من يشاء . ويفعل في الناس فعل الله في خلقه . فلا يختلف بذلك عن المتعدي ، بل يسير كلاهما في سنن واحد ، وذلك دليل قاطع على ان لا احد يعدل مختاراً ، بل مرغماً . لان العدل ليس خيراً للافراد ، وكل يتعدي حيث يكون التعدي مستطاعاً ، لانهم يرون ان التعدي انفع كثيراً من العدالة ، وهم مصييون حسب هذا القسم من بحثنا ، فلو ان لكل هذه الحرية ، ولم يمس ما للغير ، لحسب في نظر العقلاء ذا مس من الجنون ، مع انهم يمدحونه في الوجه مخافة ان تصيهم اضرار تعدياته

اما ما يتعلق باختلاف حياة الرجلين المار ذكرهما ، فيمكننا بلوغ نتيجة صحيحة فيه اذا قابلنا اعظم الناس عدالة باوفرهم تعدياً . وبذلك فقط يمكننا حل المسألة . فكيف نقابل بينهما ؟ دعنا لا نزع شيئاً من تعديات المتعدي ، ولا من عدالة العادل . بل يكون كل منهما كاملاً في سجيته ، اولا ليتصرف المتعدي تصرف رب الفن الحاذق ، كربان من الطراز الاول . او كمنطاسي خبير ، في ما يمكن ان يعمل وما لا يمكن ان يعمل ، في فنه ، فيفعل هذا ويعرض عن ذلك . واذا زلّ في خطوة كانت له قدرة على اصلاح الزلل . على هذا النحو يجري المتعدي تعدياته بمهارة خارقة . ويتمكن من اخفاء عمله عن الانظار ، اذا اراد ان يكون ظلاماً . واذا ظهرت حقيقته حسبناه اخرق . واقصى حدود الارتكاب ان يتلبس صاحبه بالعدالة ، وهو خلو من حقيقتها . فنسلم للسكلي التعدي اوسع الميادين في دوس العدالة . وانه مع ارتكابه الكبار يربح اسم العادل وشهرته . ويتمكن من ترقيع ما تمزق من سياسته ، بواسطة البلاغة في الخطابة . فيقنع الناس بعدالته ، اذا فشا امر ارتكباته . او يقنعهم بالقوة والشجاعة والاصحاب والمال ، حيث يلزم ذلك

اشتهار المرء
بمكس
حقيقته
٣٦١

وبعد ما صورنا رجلاً بكل هذه الاوصاف فلنضع بازائه ، لاستيفاء البحث ، رجلاً طيب القلب ، وليكن هذا الرجل عادلاً حقيقياً ، طاهر الوجدان ، ويرغب في العدالة كما قال اسخيلس ، لا ظاهراً بل حقيقة . ولنجرّد هذا العادل من ظاهرات بره وصلاحيه ، لانه اذا اشتهر بالعدل ، فال من الناس مكافأة وشرفاً ، لا يمكن التيقن اذ ذاك ، هل رغب في العدالة لذاتها ، او لتأججها . فلنجرّد من كل شيء الا العدالة . وليكن في عكس حال الرجل الآخر الى جانبه . ومع سلامته من كل مغامرة يشاع عنه انه مرتكب من الطبقة

البار بصورة
مجرم

الاولى . فتمتحن عدالته امتحاناً شديداً ، فيشهر ، برهانا على سوء السمعة ، وما ينتج عنها . فيعاقب بالتعذيب ، عملاً باحكام العدالة . ولكنه لا يثنيه عن كماله خزي ولا عار ، بل يظل ثابتاً حتى الموت . وقد ظهر لنظر الناس غير مستقيم في حياته ، مع فرط استقامته وبره . وبهذا الاعتبار يبلغ كلا الرجلين اقصى مداه ، الواحد عدالة ، والاخر تعدياً . وعندئذ يمكننا ان نعرف ايهما اسعد حالاً

س : — ما اعجب تجربتك كلا منهما لحكمنا كمثالين عريانين

غ : — على قدر الامكان . وبعد ما وصفناها ، كما سبق ، لاتبقي صعوبة في معرفة الحياة التي ترصد كلا منهما . فدعني اصفها ، واذا بدأ الوصف سمجاً فلا تنسبته اليّ كأنه مني ياسقراط ، انما هو ممن يؤثرون التعدي على العدالة . فانهم يقولون ، انه في موقف العادل منهم كهذا يجلد العادل المتهم ويعذب ، ويوثق بالاغلال ، وتسل عناه باسياخ حديدية محمية بالنار . وبعد ان يذوق كل صنوف المذاب يُصلب . فحينذاك يعلم ان الافضل له ، ليس فقط ان يكون عادلاً بل ، ان يعرف انه عادل . وان كلمات اسخيلس هي اكثر انطباقاً على المتعدي منها على العادل . لانه تأيّد وتركى كعادل لاذ بالحقيقة ، ولم يعش حسب اهواء الناس الشريرة ، وانه لم يظهر ظهوراً بل كان بالحقيقة متعدياً . وهذا هو قوله : —

المتعدي
المتأيسر
بالعدالة

مستغلاً دوحة النفس وقد ائتمت باللب خير المشورات
فتمكن اولاً من تبوؤ المناصب لاشتهاره بالعدالة وثانياً يختار من شاءها زوجاً له .
ويصاهر اولاده الاسر التي يريد ، ويعقد الاتفاقات المالية ، والشركات التجارية مع من اختار . وفوق الكل ينمي ثروته بالدخل الوافر . ولا يعثر بما في نفسه من كوامن الخداع . ويكون فوّازاً في كل مضمار سرّاً وجهراً . ويتفوّق على مزاحمه ويكيد اعداءه ويتوشح بجلباب الفضيلة والتقى . فيقدم القرايين الثمينة ، اكراماً للالهة . وله حظ الرجل العادل ، بواسطة تقدماته للالهة ، ولمن اختار من الرجال . فهو ادنى من العادل الحقيقي لربح رضا السماء . ولذلك قالوا ايها العزيز سقراط : ان حياة المتعدي خير من حياة العادل ، عند الله والناس

ولما قال غلوكون ذلك هممت بالجواب . ولكن قبلما افتح فمي قال اخوه اديمنتس

اد : — لا تتصور ياسقراط انه قد قيل ما يكفي لشرح التعليم

س : — ولماذا لا ؟

اد : — لانه ينقصه القسم الاعظم مما يجب ايراده في هذا المقام

س : — فقد احسن من قال : الاخ عضد قريب ، فانت عضد اخيك ، تقيه شر

الاندحار ، وسنده المتين ، فتصونه من غوائل العنار . مع ان ما ابداه غلوكون كاف
لسفوطي في الميدان ، بعل يدي عن نصره العدالة في ساحة الرهان
اد : — نك تهكم ، فاح ما لي . فان علينا ان نورد من الشواهد ما يعاكس نهج
غلوكون ، فنمدح العدالة ، ونذم البطل ، لتجلية ما اظن انه المعنى الحقيقي الذي اراد
الاعرا — عنه فاقول : —

٣٦٣

يحث الوالدون اولادهم ، والمعلمون تلاميذهم ، وكل من تعاطى تهذيب الاحداث
احداثه ، على اتباع سنن العدالة . ولكنهم لا يوجبونها لذاتها ، بل لما تهب لهم من كرامة
واحترام . فمرادهم ان يربح المرء لاشتهاره بالعدالة . فيضمن له هذا الاشتهار الفوز بالمنصب ،
وبالزواج ، وبكل ما ذكره غلوكون انه مضمون للعادل بسامي صفاته . على ان الاشتهار
بالعدالة يؤدي باربابها الى ابعد من ذلك . فان فوزهم برضا الالهة يثبثهم ، على ما قالوا ،
سعادات لا توصف ، تسبغها على الناس . كما قال هسيودس وهوميروس الحكيمان .
قال اولها (١) : — ان الالهة تجعل اشجار العادلين السنديانية

انواع
مكافآت
العدالة

افنانها بالجنى تزداد زيتها وتحتها ما جناء النحل من عسل
وشاؤهم بجزاز الصوف زاهية كانها الثلج يكسو ذروة الجبل
وقال ثانيها (٢)

فيجلس سيّداً مثل الاله محاطاً بالمفاخر والمباهي
كثيراً خيره زرعاً وضرعاً وصيداً لا يدانيه تناهي

وقد وصف الالهين موزيوس وابنه اومولبوس ، انهما يسبغان على الابرار بركات اسمي
مما ذكر . فقد حملاهم الى هادز ، فانكأوا مع جماعة الابرار ، في الولائم المعدة لهم ،
مكثلين باكاليل المجد . وقضوا الزمان برشف كؤوس الصفا ، حاسباً رشف الكؤوس الى
الابد اسمي مجازاة الفضيلة . على ان بعضهم لم يقف عند هذا الحد في وصف البركات التي
تسبغها الالهة . فقالوا ان التقي ، حافظ العهود ، يترك وراءه احفاداً وذراري خالدة .
هذه بعض الخيرات التي ينالها المرء جزاء اتصافه بالعدالة

جزاء الالهة
للابرار

اما الفجار والظالمون فيغوصون في احوال المستنقعات في هادز ، ويقضى عليهم ان
ينقلوا الماء بالعر بال جزاء ما صنعت ايديهم ، وان يلتحفوا ، في حياتهم ، بالفضيحة والعار ،
فيحل بهم كل ما ذكره غلوكون من العقوبات التي حلت بالعادل الذي حسب متعدياً .

عقوبات
الاشرار
الديوية
والاخروية

(١) هسيودس الاعمال والايام ٢٣١ (٢) هوميروس : اوديسا ١٩ : ١٠٩

فِيُحَدِّثُونَ بِالْمَعْتَدِينَ هَذِهِ الْعُقُوبَاتُ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ حُلَّ أَكْثَرِ مِنْهَا . هَذَا هُوَ نَمَطُهُمْ فِي اطِّرَاءِ الصِّفَةِ الْوَاحِدَةِ وَذِمِّ الْآخَرَى

٣٦٤ واعتبر أيها العزيز سقراط، في أمر العدالة والتعدي، نوعاً آخر من البحث. وهو ما ورد في كتابات الشعراء ، وفي الحياة العادية. فقد اجمع الناس على أن الاتصاف بالعدالة والعفاف فضيلة عسرة المرتقى ، وأن الانحياز في التعدي والفجور لذة سهلة المنال ، ولكن الشرائع والرأي العام تنكرها ، ويقولون أن الأمانة عموماً أقل نفعاً من الخيانة . ويغالون في تغييب الأشرار وفي إكرامهم سرّاً وجهرّاً ، من أغنياء ومتسوّدين . وفي نفس الوقت يزدرون الفقراء والضعفاء ، ويحتقرونهم . وهم يعلمون أنهم أفضل من أولئك واغرب من كل ما ذكر ما قالوه في الآلهة ، وفي الفضيلة من هذا القبيل . ومنه :
ان الآلهة تلبو كثيرين من الأبرار بالكوارث والحن ، وتسبغ على الأشرار سوابغ النعم . فيقرع المملقون والدجالون أبواب المزين ، ويؤكدون لهم نيلهم السلطان الإلهي ليغفروا لهم ما اجتروه هم وآباؤهم من المظالم والفجور. لقاء القرايين والتسايج والولائم وحفلات السرور . وإذا أراد أحدهم الإيقاع بعوده أمكنه ذلك بنفقة زهيدة ، باراً كان خصمه أو مجرمًا . فيقول لهم أولئك المداهنون أنهم يسترضون الآلهة بالتوسلات والطلاسم ، فيحملونها على إجابة سؤلهم . ويستشهدون بالشعراء لاثبات ادعائهم في تسهيل الارتكاب، ومنها قول أحدهم (١)

« كن كيف شئت فإن الله ذو كرم وما عليك وإن أخطأت من بأس »
ان الخطيئة سهلاً بات مرتعها تزينة فأحبات الورد والآس
اما الفضيلة فالخلق يقرنها بما يذيب الحشا في أفضل الناس
ويقولون أن سبل الفضيلة عسرة المرتقى كالشم الرواسي ، ويستشهدون بهوميروس لاثبات تأثير الناس في نفوس الآلهة ، ويحولها عن مقاصدها . قال (٢) : —
حتى الإلهات ترشى في محاكمها فتعلن الصفح عما قد جنى الرجل
تجود بالعفو عنه بعد نقيمتها حتى غدا برضاها يضرب المثل
وقد اصدروا عدداً عديداً من الكتب من تأليف موزيوس وأورفيوس ، ابني القمر والزهرة. اثنتين من إلهات الفنون على ما يزعمون . فيها طقوس — لاقناع الأمم والأفراد فقط ، أنه بواسطة الذبائح والولائم للأحياء والأموات ، وبواسطة الرياضات الروحية ، التي يدعونها أسراراً ، تغسل ذنوبهم ، وتستريح عيوبهم ، وتطهر قلوبهم . وأن هذا هو سر نجاحهم

٣٦٥

(١) هسيودس : الأيام والأعمال ٢٨٧ (٢) هوميروس : الإلياذة ٩ : ٤٠٧

من العذاب الابدي الذي يحل بمن لم يستعدوا للفوز بالبر ، بواسطة الذبائح والقرايين .
فماذا عسانا ان تصوّر باسقراط ، ان يكون تأثير هذه الاقاويل وامثالها ، في الفضيلة والرذيلة
وجزائهما ، في عقول شباننا ، وهي تملأ على مسامعهم كل يوم ، بصور عديدة متنوعة ؟
وبعضهم حصفاء ، ارباب فطن ، قادرون على بلوغ فنن الافكار ، كما تبلغ الجوارح فنن
الخيال ، فيتذوقون هذه الاقوال ، ويفكرون بآية طريقة ، وآية اوصاف ، يمكنهم ان
يجتازوا معارج الحياة ؟ فن ارجح الممكنات ان يناجي الشاب نفسه بقول بندار^(١)

تأثير
الاقاويل
في نفوس
الشبان

سيان ان كنت طوداً للعلی شمخت فيه العدالة والآداب والحلم
او كنت ذا نقمة يفتال صاحبه فالله يرضى بذنا والشرع والامم
فالرأي العام يقول: لافائدة في كوني باراً ، اذا لم يذع فضلي ، ويشتهر بري وصلاحي
في الملأ ، فلا يصيني من جرأء ذلك سوى الاضطراب والحسران . مع اني لو كنت متعبداً ،
واتمحلث شهرة عادل ، فلي حياة سعادة لا توصف . فما دامت المظاهر الخارجية راجحة
على الحقيقة الداخلية ، كما اوحى الى الحكماء ، وهي اول معارج السعادة ، فيجب ان استسلم
بكليتي اليها ، متستراً برداء الفضيلة ، واجرورائي ذيلاً نعلينياً^(٢) من المكر والدهاء على
قول ارخيلوخس

ورب قائل : انه ليس من السهل استتار المنافقين طويلاً . فنرد عليه ان ليس شيء
من العظام سهلاً . واذا رمنا السعادة فهذا هو سبيل الفوز بها ، كما اثبت بحثنا ذلك .
فلكي نخفي حقيقة خداعنا يجب ان نؤلف جميعات سرية ، وننشئ اندية ادبية . وهناك
اساتذة بارعون ، تجري البلاغة على السنتهم ، قادرون على الاحكام في ميادين الشرع والبيان ،
وبهذه الوسائل القناعية ، حسنت اوساء ، تفوز باغراضنا . ونواصل اعمالنا الخداعية دون
عقوبة . على انه يقال ان مخادعة الآلهة والتغلب عليها مستحيلان . فتعجب — : اذا
كانت الآلهة غير موجودة واذا كانت موجودة ولكنها عديمة الاكتراث لشؤون الخلائق ، فلماذا
ترعج انفسنا بخافة مراقبتها اعمالنا ، ومعرفتها سرنا وجهرنا ؟ . واذا كانت الآلهة موجودة ،
وساهرة على مراقبة امورنا ، فلسنا نعرف عنها شيئاً غير اساطير الشعراء ، الذين اوردوا
انسابها . فقد اخبرنا هؤلاء الثقات ان الآلهة تسترضى فتؤمن غوائلها وتحول عن مقاصدها
بالذبايح والتوافل والتضرعات فاما ان تؤمن بالقولين كليهما ، او نرفضهما كليهما . فاذا

البروفاندا
السياسية
في اجلي
ظاهراتها

٣٦٦

(١) لا وجود لهذا الاقتباس في كتابات بندار التي بين ايدينا (٢) تزداد الصعوبة في فهم
هذا التعبير ، لجهلنا اسطورة التلب التي ذكرها ارخيلوخس ، ونقلها عنه افلاطون . والارجح ان منزاها
ان الثعاب مثل في الخداع والحيل

قبلناها سلكنا سبل التعدي ، وترضينا الآلهة بالذبائح المقتناة بالاموال التي ربحناها بجناياتنا. ترضي الآلهة
لأنه اذا كنا عادلين نجونا حقاً من العقاب بين ايدي الآلهة ، ولكننا بذلك ننفض ايدينا بعد الخطية
من الفوائد الناجمة عن التعدي . اما اذا كنا متعددين فلا نحرز هذه الفوائد فقط ، بل
نتمكن من التأثير في الآلهة بصلواتنا المرفوعة اليها بعد ارتكابنا المعاصي والآثام ،
فتعفو عنا . على انه يُعترض بأننا سنعاقب في هادز عن خطايا هذه الدار ، التي زرتكها نحن
او احفادنا ، بل بالحري يا صديقي — يستمرُّ بطل الجدل في كلامه — ان الطقوس
السريّة ، والآلهة الغفورة ، لها فاعليتها العظمى ، كما اتصل بنا من اعظم الدول ، ومن
ابناء الآلهة الذين تجسّدوا شعراء وانبياء ملهمين ، قاثبتوا لنا صحة ذلك
فماذا بقي اذاً من الاعتبارات ، التي نحملنا على ايثار العدالة على شرّ صور التعدي ، ما
دام الحال معنا اذا قرئنا تعدينا بخشوع زائف فزنا برضاء الآلهة والناس ، في هذه
الحياة وفي الاخرى ؟ استناداً الى شهادة اكثر الثقة عدداً واعلاهم كعباً ، باعتبار كل ما
تقدّم ، ياسقراط ، علام يحترم العدالة رجل هو على شيء من المزايا ، كالمواهب السامية
او الثروة ، او الشخصية البارزة ، او شرف المحتد ، عوض ان يستخف بها حين تتلى محامدها
على سمعه ؟ فلو ان انساناً تمكن من كشف زيف ما قلناه ، مقتنعاً اقتناعاً تاماً بأفضلية
العدالة ، لاغتفر الكثير من الخطيئات ، ولم ينقم على الجناة . لعلهم ان لا احد بارُّ باختياره
الا الذين فيهم روح الهية تحمّلهم على نبذ الفجور . او الذين في نفوسهم من تأثير العلوم
والفنون ما يصرفها عنه . الا انهم يطرحون التعدي لجبنهم ، او لهرمهم ، او لعلّة اخرى
تجعلهم عاجزين عن اقترافه . والدليل على صحة ذلك انه متى امتلك احد هؤلاء العاجزين
قوة تمكنه من التعدي كان اول من تهافت عليه بكليته . والعامل في كل ذلك هو ما اوردناه
انا واخي في مستهل هذا الخطاب ياسقراط . قائلين مع الاحترام اللازم انكم انتم ، المدعون
نصرة العدالة ، ابتداءً من ابطال القديم الذين انتهت اخبارهم الى ابناء هذه العصور ، قد
جعلتم ، بلا استثناء احد منكم ، امتداح العدالة وذم التعدي ، وسيلة توسلتم بها لنيل الشهرة
والمجد والنعم الناشئة عنهما . ولكن ماهية كل منهما ، بما فيه من قوة خاصة ، كامنة في نفس
صاحبها ، خافية عن اعين الآلهة والناس ، هذه الماهية ، لم توف حقها من البحث نظماً او
نثراً ، فترينا ان التعدي اقل سم يتسرّب الى الجسم ، وان العدالة اعظم بركة . فلو كانت
هذه لهجتكم بادي ذي بدء ، وحاولتم ان تقنعونا بها منذ حداثتنا ، لما كانت ثمّة حاجة
لمراقبة احدنا الاخر خشية تعديه . بل كان كل رقيقاً لنفسه ، لئلا يصمها بالعار بارتكابه التعدي
فهذا ياسقراط ، وربما اكثر من هذا ، يمكن ان يقوله ثراسيماخس وغيره ، واجروا على

رادعات
الناس عن
المعاصي

تصورات
انصار
العدالة

٣٦٧

القول ، في العدالة والتعدي ، فيقبلون ، على ما ارى ، جهلاً منهم ، التأثير الطبيعي لكل منهما . اما انا فاعترف لك ، (لاني لست اريد ان اخفي عنك شيئاً) ، اني شديد الرغبة في ان اسمعك تدافع عن الوجهة المناقضة ، ولذلك تكلمت باقصى ما في من قوة فلا تحصر دفاعك في ان العدالة اسمى من التعدي ، بل اربنا تأثير كل منهما في نفس صاحبه ، بحيث يكون احدهما خيراً والآخر شراً . واحذف شهرة كل منهما على النحو الذي رغب فيه اليك غلوكون ، لانك اذا تمتعت عن حذف شهرة كل منهما ، واحلال ضدها محلها ، قلنا انك تمدح ظاهر العدالة لا حقيقتها ، وانك تقدح في ظاهر التعدي لا في حقيقته . وانك ، انما ، تنصح المرء بارتكاب التعدي مستتراً ، وانك توافق رؤسايماخس في ان العدالة هي لخير الغير ، لانها لمصلحة الاقوى . وان التعدي هو منفعة المرء الذاتية ، لكنه ضد مصلحة الضعيف . لانك سلمت ان العدالة في مرتبة اسمى الخيرات ، وان امتلاكها بركة ثمينة لذاتها ولتأثيراتها — كالبصر والسمع والعقل والصحة ، وغير هذه البركات التي هي خير بالذات لا بالاسم فقط — فخص بمدحك هذه الوجهة من العدالة ، اريد بها فائدتها التي تسبغها على صاحبها ، بازاء الضرر الذي يحلّه التعدي في نفس صاحبه . ودع مدح الشهرة والمكافأة لغيرك . لاني اتساع مع الغير في مدحهم العدالة وذم التعدي ، وهو منهم عبارة عن اطراء الظاهرات والنتائج المقارنة لها او ذمها . اما معك فلا اتساع هذا التساع ، الا اذا كنت تطلبه . لانك اقنيت الحياة في فخص هذه المسائل . فلا تكثف بانك تبرهن اننا على ان العدالة افضل من التعدي . بل اربنا تأثيرهما الخاص في نفس صاحبهما ، الذي به يكون احدهما بركة والآخر شراً ، سواء عرف امره عند الله والناس او لم يعرف

مسؤولية
الحكميم
الكبرى
بازاء العدالة

٣٦٨ قال سقراط : — فاحترمت مواهب غلوكون واديمينتس كليهما . وعندها صارحتهما ان بيانهما سحرني . وقلت لهما : — بحق قال فيكما من اعجب بغلوكون ، يا ابني الرجل الوارد ذكره في اول بيت من الياذته على اثر فوزكما في معركة ميغارا

ان ابناء اريستو اقدس الابناء اصلا
ولدي شهم كريم بلغ النجم واعلى

فأراه اصاب كبدا الحقيقة بهذا النعت يا صديقي . لان في عقليكما اثر الهيا واضحا ، اذ لم تسلمنا بان التعدي خير من العدالة وانما قادران ان توردا فيه ما ذكرتهما الآن . واني لواقف بانكما لن تسلمنا ذلك التسليم ، لاستدلالي بما تبينته من مجموع سجايكما . ولو اقتصر

الامر على خطايكما لكانت لي فيكما غير هذه الثقة . على اني كلما زدت ثقة بكما زدت حيرة في كيف اتصرف بهذا الموضوع . لاني مع كوني لا ادري كيف اساعدكما بناءً على عدم جداتي الظاهر في رفضكما ما قلته لثراسيماخس ، وانا ازعم اني اثبت افضلية العدالة على التعدي . اقول ، مع حيرتي هذه ، لا اجرؤ على التكب عن النجدة ، لاني اخشى ان ارتكب اثمًا عظيمًا اذا انا سمعت العدالة تتهن ، فانخلعت عزيمة وتخلت عنها وفي نسمة . فارى من الحزم ان انصرها بما لي من حول

التزام
الحكيم ان
ينجد العدالة

فالحلف عليّ غلوكون ، وكل من حضر ، ان انصر العدالة بكل ما في وسعي ، ولا اسمح بانصرام الحديث . بل ان ابحت بالتدقيق ، في طبيعة كل من العدالة والتعدي ، وما هو التعليم الحق النافع في كل منهما . فابديت حينذاك شعوري ، وهو اني لا ارى البحث الذي نخوض عبا به امراً زهيداً . بل اراه يحتاج الى ثاقب النظر . ولما كنت غير حصيف استحسنيت صيغة خاصة للبحث تمكنا من ايضاحه . وهذا بيانها : —

افرض اننا سئلنا قراءة كتابة بحروف من قطع صغير ، عن بعد ، ولم تتمكن من تبيينها . ولكن احدنا اكتشف ان تلك الكلمات نفسها مكتوبة في موضع آخر بحروف كبيرة ، وعلى رقعة اوسع ، فمن المعقول اننا نقرأ الكلمات كبيرة الحروف اولاً ، ثم نحول نظرنا الى الكتابة ذات الحرف الصغير ، ونفحصها لنرى هل الكتابة واحدة في الرقعتين اذ يمتس : — لا شك في ان ذلك واجب . ولكن اية علاقة بينه وبين بحثنا الحالي في العدالة ؟

س : — ساريك العلاقة بينهما : العدالة عدالتان ، عدالة في الفرد ، وعدالة في الدولة . نوعا العدالة ايس كذلك ؟ اد : — اكيد

س : — والدولة وسط اكبر من الفرد اد : — اكبر
س : — فالارجح ان العدالة اظهر في الوسط الاكبر ، واسهل تبييناً . فاذا شئتم فانا نبحت اولاً في العدالة في الدولة . وبعدئذ نطبق البحث على العدالة في الفرد ، بالاسلوب نفسه ، ملاحظين وجه الشبه في الاثنين

٣٦٩
الفرد
والدولة

اد : — اراك على هدى في رأيك

س : فاذا تتبعنا في افكارنا ، نشأة الدولة التدريجية ، افلا نرى فيها نشأة العدالة ونشأة التعدي ؟ اد : — الارجح اننا نرى

س : او لا يكون لنا اساس للثقة باننا سنجد ما نشده باوفر سهولة ؟

اد : — اسهل جداً

س : — فهل من رأيكم ان نجد في انفاذ خطتنا ، لان الامر ليس قليل الشأن ؟
 اد : — انا لمأملون . نجد كل الجد

منشأ الدولة س : — ارى ان الدولة تنشأ لعدم استقلال الفرد بسد حاجاته بنفسه ، وافتقاره الى معونة الآخرين . اتصور سبباً آخر لنشأة الدول ؟
 اد : كلا . فانا اوافقك

س : — ولما كان كل انسان محتاجاً الى معونة الغير في سد حاجاته ، وكان لكل منا احتياجات كثيرة ، لزم ان يتألب عدد عديد منا ، من صحب ومساعدين ، في مستقر واحد . فنطلق على ذلك المجتمع اسم مدينة او دولة ^(١) الا نطلقه ؟
 اد : — بلى من كل بد

س : — فيتبادل اولئك الاشخاص الحاجات وكل منهم عالم انه سواء كان آخذاً او معطياً ، في ذلك التبادل ، فالامر عائد الى فائدته الشخصية
 اد : — مؤكد

س : — فلنخطط ، في بحثنا ، مدينة خيالية . مبتدئين بها من اول اركانها . فيظهر اذاً انها انشئت سدًا لحاجتنا الطبيعية
 اد : — بلا شك

اول الحاجات س : — واول تلك الحاجات واهمها القوت ، قوام حياتنا كمخلوقات حية
 اد : — من كل بد

س : — وثاني تلك الحاجات المسكن ، وثالثها الكسوة ، وهكذا
 اد : — حقاً
 س : — فلننظر كيف يمكننا ان نجعل مدينتنا تقوم بسد حاجات عديدة . افلا نبدأ بالزراع ، ثم البناء فالحائك . افيكفي هؤلاء ام نضيف اليهم الاسكاف واثنين او ثلاثة من الاساكفة العمال القائمين بسد حاجتنا الجسدية الضرورية ؟
 اد : — من كل بد

س : — فاصغر ما يمكن تصوره من المدن يتألف من اربعة رجال او خمسة
 اد : — هكذا نرى

س : — فلنتقدم في البحث . افيعمل كل من هؤلاء الاربعة ما يلزم للجميع من متوجه ، فيعد الفلاح مثلاً وهو احدهم ، ما يحتاج اليه اربعة اشخاص من الطعام ، فيقضي في اعداد طعامهم اربعة اضعاف الوقت اللازم له لاعداد طعامه ، ثم يقاسم اخوانه الثلاثة متوجه ، ام انه يهملهم ويعمل ما يسد حاجته ، فيقضي ربع وقته في اعداد ربع مقدار الطعام ، ويقضي الثلاثة الارباع الباقية من وقته في اعداد مسكنه وكسوته وحذائه ، ولا يتعب نفسه في مبادلة اخوانه الحاجات ، بل يعمل ما يحتاج اليه بذاته لذاته ؟

توزيع الاعمال

(١) يستعمل افلاطون الكلمتين في « الجمهورية » مترادفين لان المدينة كانت في عهده مملكة كما لا يخفى على متصفح التارخ .

- اد : — الارجح يا سقراط ، ان التعاون اسهل من الاستقلال بالعمل
 س : رأيك غير بعيد عن الصواب . فقد خطر على بالي ، على اثر كلامك ، ان كل
 اثنين غيران ، وكل واحد يختلف عن غيره موهبة . ففي الواحد من الناس استعداد خاص
 لنوع من الاعمال ، وفي غيره استعداد لعمل آخر . الا تظن هكذا ؟ اد : — اظن
 س : — فاي انجح ؟ اتوزع قوى الفرد العقلية على اعمال عديدة ، ام حصرها في
 موضوع واحد ؟ اد : — الانجح حصرها في موضوع واحد
 س : — وأراه امراً يئناً ان الانسان اذا اهمل الفرصة السانحة للعمل فانها لن تعود
 اد : — واضح
 س : — لان العمل في رأيي ، لا ينتظر وقت فراغ العامل ، بل يجب ان يلوذ بعمله
 بحكم الضرورة ، ولا يستهتر ، او يحسبه امراً ثانوياً اد : — ذلك واجب
 س : — فينتج مما تقدم ان كل الاشياء تكون اوفر مقداراً ، واجود نوعاً ، واسهل
 انتاجاً ، اذا التزم العامل ما يميل اليه طبعه من الاعمال ، وأتمه في وقته الخاص ، غير
 متشاغل عنه في ما سواه اد : — بكل تأكيد
 س : — ولكننا يا ادمنتس نحتاج الي اكثر من اربعة رجال او خمسة لاعداد ما
 ذكرنا من الحاجات . لان الفلاح لا يصنع محراثه بنفسه ، اذا اريد به ان يكون
 محراثاً متقناً ، ولا يصنع معوله ، ولا غيره من آلات الحراثة . وكذلك البناء ، لا يمكنه
 ان يصنع الآلات العديدة اللازمة له ، وهكذا الحائك والاسكاف اد : — حقيق
 س : — فيلزمنا تجارون وحدادون ، وغيرهم من الصنائع على انواعهم ، فيصير
 هؤلاء اعضاء دولتنا الصغيرة ، ويؤلفون واخوانهم شعباً اد : — مؤكّد
 س : — على ان المدينة لا تكبر كثيراً ، اذا اضفنا الى هؤلاء رعاة المواشي ، ومن هم
 من هذا القبيل ، لامداد الفلاحين بالثيران وغيرها من الحيوانات لجرح الحراث ، ومواد
 البناء للبنائين ، ونقل الجلود والاصواف للاساكفة والحاكّة
 اد : — فليست اذاً مدينة صغيرة وفيها كل هؤلاء
 س : — على انه يندر اختطاط مدينة ، في اي موقع كان ، دون افتقارها الى واردات الواردات
 اد : — يندر
 س : — فيلزمنا اشخاص آخرون ، يجلبون ما نحتاج اليه من المدن الاخرى
 اد : — يلزم
 س : — اذا ذهب المندوب فارغ اليد ، مما يحتاج اليه الاقوام الذين نستمدّ منهم ما

- الصادرات
- س : — فلا تقتصر المدينة على ما تستهلكه ، بل يلزم ان يزيد منتوجها على استهلاكها ، ليكون لها ما تدفعه بدل ما تستورده من الخارج
- اد : — يجب ذلك
- س : — فحتاج مدينتنا الى زراع وصناع ، اكثر مما سبق ذكره
- اد : — نحتاج
- نشوء التجارة
- س : — والى وكلاء كثيرين لتصدير البضائع وتوريدها ، وهؤلاء هم التجار اليسوا كذلك ؟
- اد : — بلى
- س : — فاذا نحتاج الى تجار ايضاً
- اد : — مؤكد
- الملاحون
- س : — واذا كانت التجارة بحرية لزمنا كثيرون غيرهم من حذاق الملا حين
- اد : — كثيرون حقاً
- س : — فاخبرني : كيف يتبادل اهالي المدينة انفسهم المنتوجات ؟ . فانك عالم انه لاجل تبادلها ألفنا الجماعة وأسسنا الدولة
- اد : — واضح ان ذلك يتم بالبيع والشراء
- التقود
- س : — وهذا يؤدي الى فتح الاسواق وتداول التقود لتسهيل المعاملات
- اد : — بالتأكيد
- س : — فاذا فرضنا ان الفلاح ، او غيره من الصناع جلب بضاعته الى السوق ، ولم يحضر من يبادلها اياها ، افلا يلبث في السوق كل الوقت ويعطل شغله ؟
- اد : — من كل بد
- س : — فهناك اناس يرقبون هذه الساحة ، وقد وقفوا انفسهم لاغتنامها ، ورجال هذه الفئة في المدن الكاملة التنظيم ، هم على العموم هزال الابدان ، لا يصلحون لعمل
- باعة المفرق
- آخر . وشغلهم الخاص هو الاقامة في الاسواق ، يمدون من يروم بيع بضاعته بالدرهم لقاء تسلمهم اياها . وقبض الدراهم ممن يروم شراء بضاعة وتسلمها . ويستدعي ذلك وجود تجار المفرق في المدينة . افلا ندعو المقيمين في السوق للبيع والشراء ، « الباعة بالمفرق » والذين يجولون من مدينة الى مدينة تجاراً ؟
- اد : — بالتام هكذا
- س : — وهناك طبقة أخرى ممن ليست لهم قوى عقلية تؤهلهم لمصاف من ذكرنا . ولكن لهم قوة بدنية يمكنهم من العمل الشاق . فيبيع هؤلاء قدرتهم البدنية ، ويدعون
- العمال
- نمها « اجوراً » . وهم يدعون « عمالاً » . اليسوا كذلك ؟
- اد : — حتماً
- س : — فالعمال المأجورون هم تمة المدينة
- اد : — هكذا اظن
- س : — افنقول يا اديمتوس ان مدينتنا بلغت معظم نموها ؟
- اد : — على الارجح

س : — فإن نجد العدالة والتعدي فيها ؟ الى اي العناصر التي ذكرناها يتسربان ؟
 اد : — لا ادري يا سقراط ، الا اذا كان في العلاقات المتبادلة بين الاشخاص

المذكورين انفسهم

س : — من الممكن انك مصيب . ولكن علينا فحص المسألة دون احجام
 فلننظر اولاً في نوع الحياة التي يحياها الناس المجهبون بما ذكرناه . واظن انهم
 يجنون ذرة وخرأً ويصنعون ثياباً واحذية ، ويشيدون لانفسهم بيوتاً ، ويمكنهم العمل صيفاً
 اكثر الوقت بدون احذية ، ولا اردية . اما في الشتاء فيجهزون بما يلزمهم منها .
 ويقتاتون بالقمح والشعير ، ويصنعون خبزاً وكمكاً . وينشرون الخبز الجيد والكمك اللذيذ
 على حصر محبوكة من القش . او على اوراق الاشجار النظيفة . ويجلسون على اسرة
 مصنوعة من اغصان السرو والآس . ويتمتعون بصفاء العيش مع اولادهم ، راشقين المحور ،
 مكلمين بالغار ، مسبحين الآلهة ، معاشرين بعضهم بعضاً بسلام . ولا يلدون اكثر مما
 يستطيعون ان يعولوا ، احتساباً من الفاقة والحرب
 فقاطعني غلوكون الكلام قائلاً

غ : — يظهر انك حصرت ولائم حجبك بالخبز ، دون ادام وتوابل
 س : — بالصواب تكلمت ، فاني نسيت انه سيكون لهم من كل بدّ ادام وتوابل ،
 كالمالح والزيتون والحين والبصل والملفوف . وسنضع امامهم الفواكه والحلويات من تين
 وحمص وفول . ويشوون حب الآس والجوز ، ويأكلون ويشربون باعتدال . ويقضون
 حياتهم بصحة وهناء . ويموتون ميتة صالحة ، تاركين للذراري بعدهم اساساً لحياة
 سعيدة كحياتهم

غ : — ولو انك اختططت مدينة للخنازير فماذا كنت تطعمها غير ذلك ؟

س : — فكيف تريد ان يعيشوا يا غلوكون ؟

غ : — عيشة مدنية فيتكئون على الاسرة اذا لم يرضوا شظف العيش ، ويأكلون
 عن الموائد الواناً من الاطعمة والحلويات من الطراز الحديث

س : — حسناً جداً ، لقد فهمتك ، فانتا لسنا نبحت في مجرد انشاء مدينة . بل
 في كونها سعيدة رخية . ولا اري ذلك فكرة سيئة لاننا باعتبار هذا البحث قد تبين منبت
 العدالة والتعدي في المدن . فمدينة كالتي وصفناها هي حقيقة وصحية . واذا رمت النظر في
 جعلها ضخمة رفيهة فليس ثمة مانع . فان بعض الناس لا يكتفون بالضروريات على ما مرّ
 بك وصفه بل يرومون ايضاً ان يقتنوا اسرة وموائد ، وكل انواع الرياش ، مع اللحوم

والطيوب والعطور والحظايا والحلويات مع الاكثار من هذه الطيبات . فلا نحصر انفسنا في الضروري من المواد التي ذكرناها ابتداءً - القوت والمسكن والكسوة والحذاء، — بل يلزمنا النقش والرسم والذهب والعاج وكل متاع ثمين . الا يلزم احراز كل هذه الاشياء ؟ غ — يلزم

س : — فنضطر حين ذاك الى توسيع المدينة ، لان المدينة الاولى الصحية ضاقت عن وسع كل ما ذكر . واستدعى الامر مداً اطرافها ، وان عملاً بالهن المنوعة ، التي لا توجد في المدن لمجرد سدّ الحاجات الطبيعية . مثال ذلك الصيادون وأرباب الفنون النقية — بما فيهم من مصورين ودهانين وموسيقيين — والشعراء والمنشدون والممثلون والراقصون والقصاصون والمقاولون ، وصناع الادوات على انواعها ، وصانعو البهارج وحلى النساء ، فيلزمنا عمال كثيرون . او لا نحتاج ايضاً الى المربين والمراضع والمرضات والوصائف والحلاقين والطهاة والحلوانيين ؟ . ونحتاج ايضاً الى رعاة الخنازير — طبقة من الناس لم نكن نحتاج اليها في مدينتنا الاولى ، ولكننا نحتاج اليها في هذه . ويلزمنا ايضاً كثير من المواشي ، لاجل من يرغبون في أكل لحومها . الا نحتاج ؟ غ : — من كل بد س : — او لا نحتاج في هذه الحال الى الاطباء اكثر من ذي قبل ؟

الاتقال الى ميدان التمدن الكثير الشباب

المواشي الاطباء

غ : — بالتأكيد س : — افلا تضيق ارباض المدينة ومسارحها الآن ، بعد ما كانت كافية للقيام بأود سكانها الاولين ؟ انقول هذا القول ؟ غ : — بالتأكيد س : — افلا نضطر الى التسطي على اصقاع جيراننا الواسعة ، لمدّ نطاق مراعيها وحقولنا ، اضطرار اولئك الى عمل المثل ، اذا كنا في سعة وهم في ضنك ، فيتجاوزون حدود الضروريات ، ويوغلون في طلاب الثروة بغير حد ؟

الاراضي

غ : — لا مندوحة عن ذلك يا سقراط س : — افنتحارب يا غلوكون ، او ماذا نفعل ؟ غ : — كما تقول س : — ولنعرض في هذا الموقف من بحثنا عن الحكم بمضرة الحرب او نفعها ، مقتصرين على القول اننا قد تتبعنا اصلها ومنبتها الى اسبابها ، وهي مصدر شر الويلات التي تحمل بالدولة جماعة وأفراداً غ : — تماماً هكذا

الحرب

س : — فيلزم دولتنا اضافة اراضٍ واسعة لكي تسع جيشاً لجياً يحول ويصول لصد غارات الغزاة ، والذود عن الارزاق والنفوس التي اتينا على ذكرها غ : — ألا يكفي الاهالي وحدهم لذلك ؟

٣٧٤

س : — كلا . لانا اتفقنا جميعاً ، انت والآخرون ، في تصديق الخطة التي قررناها ٢٧٤
لانشاء الدولة . فقد سلمنا اذا كنت تذكر ، انه يستحيل على الفرد ان يتم اعمالاً عديدة معاً

غ : — حق

س : — وما قولك في الحرب ؟ ألا ترى انها فن قائم بذاته ؟

غ : — دون شك

س : — او ليس لنا داعٍ كافٍ للاهتمام بفن الحرب كما بفن السكافة مثلاً ؟

غ : — بالتام

س : — ولكننا شرطنا على الاسكاف ان لا يكون مزارعاً ولا صانعاً ولا بناءً ، اذا رمنا ان
يتقن صنع احذيتنا . وعلى القياس نفسه انطنا بكل صنف من الصناعات نوعاً واحداً من الاعمال
حسب جدارته . وأطلقنا يد كل منهم في الحرفة التي اختارها ، دون غيرها ، ليجيد صنعها ،
واقفاً حياته لها ، وغير مضيع الفرص . والآن نتساءل بخصوص الحرب ، اليس
اتقانها من اهم المصالح ؟ او سهلة هي فيستطيع اي واحد ان ينجح فيها ، ويكون في الوقت
نفسه ، فلاحاً واسكافاً وعاملاً بحرفة اخرى مع الجندي ؟ مع انه لا يمكن احداً في
الدنيا ان يبرع في العاب النرد والداما ، اذا اقتصر على مزاولة ساعات الفراغ ، بدل
اتخاذها موضوع درس خاص منذ حداثة . افيستطيع المرء بمجرد تقلد السيف والترس
وغيرها من ادوات الحرب ، ان يصير بارعاً في فن الضرب والكفاح ، قادراً
على تمثيل دور كبير في الملاحم الكبرى ، او في غيرها من الاعمال العسكرية ؟ مع ان مجرد
استعمال ادوات اخرى لا يؤهله الى اتقان الصناعة او الرياضة دون مرانة . ولن تكون
هذه الآلات مفيدة لمن لم يدرس اغراضها ، ويتمرّس باستعمالها

غ : — اذا كان الامر هكذا فالآلات حربية كهذه ثمينة جداً

س : — وقياساً على كون ادارة المدينة اهم الاعمال التي يقوم بها هؤلاء الحكام

يلزم ان يتفرغوا لها ، وان يعيروها انتباهاً وحكمة فائقين

غ : — هكذا ارى تماماً

س : — اولا تستلزم ايضاً صفات فطرية تتناسب مع هذا العمل الخاص ؟

غ : — بلى دون شك

س : — فواضح انه علينا ان امكن اختيار الاوصاف الخاصة ، التي تؤهل اربابها لادارة الدولة

غ . — علينا ان نفعل ذلك

س : — واؤكد لك اننا اخذنا على عاتقنا عملاً ليس طفيفاً . على اننا لن نتكص ما

- ٣٧٥ س : اوتظن انه يوجد فرق بين كلب اصيل وبين شاب شجاع ، باعتبار الصفات
 غ : — لن تنقص
 دام فينا رفق من الحياة
- س : — اقول انه يلزم كليهما ان يكون نبيها في اكتشاف العدو ، وثباتاً في ميدانه ،
 غ : — لم افهم
 اللازمة للحراسة ؟
- س : — فيجب ان يكونا شجاعين بحسن النضال
 غ : — دون شك
 الشجاعة
- س : — او يخفى عليك شأن الحماسة التي لا تقهر ، وبما تبثه في نفس صاحبها يكون
 غ : — قد ادركت ذلك
 كل مخلوق غير هيّاب في اقتحام الاخطار ؟
- س : — فقد عرفنا المزايا الجسدية اللازمة في حاكمنا
 غ : — نعم
 س : — وعرفنا ايضاً المزايا العقلية التي تضرم فيه روح الهمة
- س : — واذا كانت هذه اوصافهم ياغلوكون ، افيحظر عليهم ان يكونوا شرسين
 غ : — يحظر
 بعضهم مع بعض ومع بقية الاهالي ؟
- س : — فمن الضروري ان يكونوا ودعاء مع اصحابهم ، شداد الشكائم مع الاعداء
 غ : — حقيق
 فقط . ولا ينتظروا هلاك العدو بيد غيرهم ، بل يكونوا السابقين الى القضاء عليه بأيديهم
- س : — فماذا نعمل ؟ اين نجد خلقاً حماسياً ووديعاً معاً ؟ لان الوداعة تنافي الحماسة
 غ : — واضح انها كذلك
 على ما ارى
- س : — واذا تجرّد المرء من احدى هاتين الصفتين ، الوداعة والحماسة ، لم يصلح للحكم .
 غ : — هكذا يظهر
 ولما كان اجتماع الضدين محالاً ، فالحاكم الكامل غير موجود
- س : — حقاً يا صديقي اننا ذهلنا ، اذ شطّ بنا المزار عن المثال الذي وضعناه امامنا
 غ : — وكيف ذلك ؟
 وبعد الذهول هزيمة ، وترديد الفكر في ما تقدّم من البحث قلت
- س : — الم يطرق سمعنا انه توجد طباع تجمع بين هاتين المزيّتين المتضادتين ، وقد
 غ : — وأين يجتمع الضدان ؟
 توهنا عدم وجودها ؟
- س : — ترى ذلك في كثير من الحيوانات ، ولا سيما في الحيوان الذي اتخذناه مثلاً
 مزايا الكلب

لحكامنا . فاني اثق انك تعرف انَّ صفة الكلب الطبيعية ، اذا تربى تربية حسنة ، ان يكون غاية في الوداعة والرقعة مع اصحابه ومعارفه ، وعلى الضد من ذلك مع الغرباء

غ : — اعرف ذلك بالتحقيق

س : — فذلك من الممكنات ، ولسنا بما كسبن الطبيعة اذا اوجينا هذا الخلق

في حاكمنا غ : — هكذا يظهر

س : — او انت من الرأي الفائل انه يجب ان يكون حاكمنا فلسفي النزعة مع فلسفي النزعة حماسه ، ليكون اهلاً لمنصب الحكم ؟ غ : — وكيف ذلك ؟ فاني لم افهم

س : — صفة اخرى تلاحظها في الكلب ، وهي امر عجيب في الحيوان

ع : — وما هي ؟

س : — حين يرى انساناً غريباً يثور غضبه عليه ، ولو لم يلق منه اساءة . ولكنه اذا لقي من يعرفه ابدى الدعة والتجسس ، ولو لم يلق منه معاملة حسنة . الا تتعجب من ذلك ؟ غ : — لا ريب في ذلك . على اني لم انتبه له قبلاً

س : — وهذه الفطرة حكيمة جداً في الكلب ، وهي ظاهرة فلسفية حقيقية

غ : — وكيف ذلك ؟

س : — تعليقه الصداقة والعداء على مجرد معرفته هذا وجهه ذاك . افليس ذلك كناية عن محبة المعرفة في الكلب ، فجعلها أساس الالفة ، وجعل عدمها اساس الجفاء ؟

غ : — انه يحب المعرفة

س : — اولست محبة المعرفة ميلاً فلسفياً ؟ غ : — بلى

س : — الا نقول واثقين ايضاً في امر الانسان انه اذا ابدى الوداعة لذويه يحب المعرفة

ومعارفهم كان ولا بد ذا ميل للمعرفة والفلسفة ؟ غ : — فليكن كذلك

س : — فالحاكم الكفو ، في عرفنا ، الذي تعبد مواهبه بمسيره نحو الكمال ، فلسفي

النزعة ، عظيم الحماسة ، سريع التنفيذ ، شديد الرأس غ : — دون شك

س : — هذه هي اوصاف الحكام الفطرية فكيف نريهم ونهذبهم ؟ وهل في تتبعنا هذا

البحث شيء من المساعدة لنا ، في فهم غرضنا الخاص في كل هذه الابحاث ؟ اعني معرفة نشوء العدالة والتعدي في الدولة ، لكي لا يفوتنا قسم من البحث ، ولا نشغل انفسنا بما لا طائل تحته ؟

هنا قال اديمتنس اخو غلوكون

اد : — حسناً . انا ارى ذلك جزيل المساعدة لنا في استجلاء موضوعنا

س : — حقاً يا عزيزي اديميتس ، انه اذا كان الامر هكذا ، وجب ان لا نغفل البحث ، ولو كان مطولاً — اد : — حقاً لا نغفله

س : — فلنصف كيفية تهذيب هؤلاء الرجال ، كما يفعل القصاصون الكسالى في محادثاتهم — اد : — فلنصفها

س : — فاذا يجب ان يكون تهذيبهم ؟ ربما يشق علينا ان نجد تهذيباً افضل مما جلاه — الجناستيك والموسيقى التهذيب الحكماء الاختبار . وهو مؤلف ، على ما اتيقن ، من الجناستيك للجسد ، والموسيقى للعقل — اد : — يشق

س : — افلا تؤثر الابتداء بتهذيبهم بالموسيقى ، على الابتداء بالجناستيك ؟

اد : — دون شك تؤثر ذلك

س : — او تدرج في الموسيقى القصص او لا ؟ — اد : — ادرجه

س : — وهناك نوعان من القصص ، حقيقي ووهمي — اد : — نعم

س : — فهذب تلاميذنا بالنوعين ، ولكننا نبدأ بالوهمي

اد : — لم افهم ماذا تعني

س : — الا تفهم اتنا نبدأ بالقصص الوهمية في تعليم الاطفال ؟ ويقال اجمالاً في هذا النوع من القصص انه وهمي ، لكن مغزاه حقيقي . فنلقن الاحداث الاساطير قبلما نمرهم بالجناستيك — اد : — حقيق

س : — ذلك ما عنيت به بقولي « تقديم الموسيقى على الجناستيك » — اد : — انك مصيب

س : — اولا تعلم ان البداءة في كل شيء هي على اعظم جانب من الخطورة ، ولا سيما في ما هو متصف بالحدائث واللين ، لكونه في اوفق الاوقات لسهولة طبع ما يراد طبعه عليه — اد : — حتماً هكذا

س : — افناذن لاولادنا ان يسمعوا كل انواع الاساطير من اي شاعر كان بلا استثناء ؟ وان يقبلوا في قلوبهم آراء تتنافى مع ما يجب ان يرعوه متى بلغوا رشدهم ؟

اد : — لا نأذن بذلك بوجه من الوجوه

س : — فاوّل واجب علينا هو السيطرة على ملقّي الخرافات ، واختيار اجملها ونبتذ ما سواه . ثمّ نوزع الى الامهات والمرضعات ان يقصصن ما اخترناه من تلك الخرافات على الاطفال . وان يكيفن بها عقولهم اكثر مما يكيفن اجسادهم بايديهن . ويجب ان نرفض القسم الاكبر مما يلقى عليهم من الخرافات في هذه الايام — اد : — وايها تعني ؟

الجناستيك
والموسيقى
التهذيب
الحكماء

الدناء
القصص

٣٧٧

خطورة
البداءة

الاساطير
والاطفال

س : — يجب ان نتبين اصغر الاساطير من اكبرها ، لان شكلها واحد ، وكلها كبيرة وصغيرة ، واحدة الصيغة والأثر . الا تظن هكذا ؟

اد : — بلى . على اني لم افهم ما تعني « بالاكبر »

س : — اعني ما رواه هسيودس وهو ميرس وغيرهما من الشعراء فقد نظموا روايات خيالية للبشر ، ونشروها في الملا ، وما زالت تملئ على الاسماع

اقاصيص
الشعراء
الكاذبة

اد : — وايها تعني ؟ وماذا نجد فيها من الخطأ ؟

س : — الخطأ المستوجب اكبر واثقل دينونة ولا سيما في الاسطورة عديمة الجمال

اد : — وما هو ذلك الخطأ

س : — هو تمثيل المؤلف صفات الآلهة والابطال تمثيلاً مشوهاً . فهو كالمصور الذي لا يشبه رسمه ما صورّه من الاشياء

اد : — يحق لك ان تلومهم على ذلك . فزدني ايضاحاً واضرب مثلاً

س : — اولاً اختلاق الشاعر قصة قبيحة ، فيها اشنع كذب ، في اهم المواضيع . كما اخبرنا هسيودس ^(١) ما صنع اورانوس . وان كرونس انتقم منه . وكذلك ما روى عن كرونس ^(٢) . فوإن كانت فعال كرونس ، ومعاملة ابنه له حقائق بيّنة لا ارى من الحكمة ان تتلى على السذج والاطفال ، دون اي تحفظ بل بالعكس ارى انه يجب حذفها بتاتا . واذا مسّت الحاجة الى تلاوتها فلتتل سرّاً ، وعلى اقل عدد ممكن من الناس وليس بعد تضحية خنزير ^(٣) ، بل بعد ذبح عظيم مقدّس ، فلا يسمعها الا القليلون

٣٧٨

اد : — حقاً انها اساطير رديّة

س : — نعم رديّة ، ولذلك يا اديمينتس لا يجوز ان تتلى في مدينتنا . ولا نقولنّ ما لا يليق بالآلهة لا ببالغ صنوف الهوان ، لانه لم يفعل الا ما فعله كبار الآلهة قبله

ما لا يليق
بالآلهة لا
ببالغ صنوف
الهوان

اد : — أوكد لك اني اوافقك كل الموافقة في ان قصصاً كهذه غير لائقة

س : — وكذلك القول ان الآلهة تشهر حرباً بعضها على بعض ، وتكيد ، وتتقاتل ، فلا يناسب ان تقال مثل هذه الترهات في حال من الاحوال ، لانها غير صحيحة . واذا كان حكام دولتنا يحسبون التباغض والنزاع فيما بينهم ، لاسباب تافهة ، امراً خسيساً ، فانه امر اكثر خساسة وعياً اخبار منازعات الابطال ، والضغائن المنسوبة اليهم ، والتحام القتال

ما يخجل به
الناس لا
تليق نسبته
الى الآلهة

(١) هسيودس : انساب الآلهة ١٥٤ (٢) ايبيد ٤٥٩ (٣) تضحية الخنزير عندهم ذبيحة عادية يحضرها العموم

بين الابطال والآلهة ، وبين اقاربهم وذويهم ، واتخاذها موضوع نسج الاساطير وتزويق القصص . واذا كان في الامكان اقناعهم انه عيب وحرام ان ينفذ المتمدين اخاه او يحاربه ، لان ذلك عمل غير مقدس ، ولا يرتكبه احد ابناء الآلهة ، فتلك هي الصيغة التي بها يجب ان تتلى على اسماع اولادنا في زمن الحداثة ، بألسنة الشيوخ والشيخات . وهذا هو الفيد الذي يجب ان يتقيد به الشعراء في صوغ منظوماتهم . اما اخبار الالهة هيرا التي قيدها ابنها بالقيود ، وكتبها بالاغلال ، وقصة طردها فاستس من السماء لانه حاول انجاد والدته لما كان والده مجلداً ، وكل حروب الآلهة التي رواها هوميرس ، يجب حظرها في دولتنا ، سواء صيغت في قالب الحقيقة أو في قالب المجاز . لان الطفل لا يميز بين الحقيقة والمجاز ، فيطبع في عقله ما سمعه في هذا السن ، ويرسخ في نفسه حتى يتعسر نزعها ، وغالباً يتعذر . ولهذا الاسباب ارى انه يجب كل الاحتراس في ما يسمعه الاحداث لئلا يكون في صيغة لا تلائم ترقية الفضيلة

اد : — ولذلك سبب كافٍ . فاذا سئلنا ما هي الاساطير والقصص التي يوافق ان يلقونها ، فهاذا نجيب ؟

س : — يا عزيزي اديمنتس لا انت ولا انا في موقف شعراء ، بل في موقف مؤسسي دولة . ويجب ان يعرف مؤسسو الدولة الصيغة التي يجب على الشعراء ان يصوغوا بها اساطيرهم ، ويحظروا عليهم تجاوز حدودها . على ان المؤسسين غير ملزمين ان ينظموا لهم الاساطير اد : — انت مصيب . ولكي استعمل كلماتك نفسها فاقول : ماذا يجب ان تكون تلك الصيغ في اللاهوت ؟

س : — ارى ان تكون كما يلي : يوصف الله في كل حال على ما هو في ذاته ، سواء كان ذلك في الشعر القصصي او الغنائي او الروائي . هذا هو الحق اد : — نعم انه حق س : — فمن المؤكد ان الله صالح ، ويجب وصفه بالصالح والحق الذي فيه اد : — لاشك في ذلك

س : — جيداً . ولا شيء من الصالح ضار . ايكون ضاراً ؟ اد : — لا اظن

س : — وما ليس بضار هل يصنع ضرراً ؟ اد : — كلا البتة

س : — ومن لا يضر هل يصنع شراً اد : — احيب كما سبق . لا

س : — ومن لا يصنع شراً لا يسبب شيئاً من الشرور .

اد : — وكيف يمكن ان يسبب شراً

س : — حسناً ، وهل الصالح نافع اد : — نعم

س : — فهو اذاً علة الخير اد : — نعم
 س : — فليس الصالح علة كل شيء ، انما هو ، كما هو الواجب ، بريء من ابتداء الشر
 اد : — بالتام

س : — واذا كان الامر كذلك ، فالله على قدر ما هو صالح ، لا يمكن ان يكون علة
 كل الاشياء كما هو الشائع ، بل على الضد هو علة القليل من احوال الناس. وليس هو علة
 القسم الاكبر منها ، لان ضرورتنا تفوق خيراتنا عدداً ، فلا نُسند الخيرات الى غيره ، بل نفتش
 عن علة الشرور في غيره لا فيه اد : — يظهر لي ان هذا هو الحق الصراح
 س : — فيجب ان نبدي انكارنا تعدي هوميرس او غيره من الشعراء ، على حقوق
 الله بقوله (١)

نقد
 افلاطون
 هو ميرس

على باب رب العرش حوضان فيهما نرى البرِّ والآثام كلاً بترية
 وقد مزج الآثام من كل عنصرٍ لذلك كان الله اصل الخطية
 فطوراً ينيل المرء خيراً ونعمةً وطوراً يوافيه باثقل لعنة
 اما الانسان الذي ليس في جبلته هذا المزج ، بل جبل من عنصر واحد فقال فيه : —
 يقيه بأرباض السعادات في الدُّنَى بجوعٍ وعريٍ وابتئاسٍ ومحنة
 ولسنا نقبل ما يأتي

وقد وزع الآلاء والشر في الملا اله تسامى فوق هذي البرية
 واذا زعم احد ان زفس وأثينا نكثنا اليهود والمواثيق (٢) التي وضعها بَنداروس
 فلا نوليهِ استحساناً. ولا نأذن ان يقال ان طاميس وزفس اثارا النزاع ، واستعمال
 القوة بين الآلهة (٣). ولا نأذن للشيبية ان تصني الى القول المنسوب لاخلِس (٤)
 وان اراد الله قلب امةٍ انبت شراً وشقاقاً بينها

واذا نظم احد الشعراء آلام نيوب ، كما فعل اخلِس في الرواية التي اقتبست منها
 هذا البيت ، او كارتات بيت نيوب ، ونكبات طروادة ، او ما هو من هذا النوع ، فعليه
 إما ان يبحث عن الباعث له تعالى على ذلك ، او ان الذين تألموا فلخيرهم ومنفعتهم كان ألمهم.
 ولكن لا نسمح لشاعر ان يقول ان الله سبب العقاب الذي آل الى شقاء عبده . كلا .
 ولكن اذا كان يقول : لان الاشرار تاعسون لزم ان يتألموا ، وان الله احسن اليهم بأنه
 ألمهم لاجل خيرهم : فلا نعارض في ذلك . اما الادعاء ان الآله الصالح علة شرِّ كائنٍ من
 الناس فهو قول يجب ان نحاربه بما اوتينا من قوة . لان المبدأ الذي تتضمنه اسطورة

الله اصل
 خير وسادة
 البشرية

(١) الاية ٢٤ : ٥٧ (٢) الاية ٢ : ٦٩ (٣) الاية ٢٠ : (٤) من مأساة مفقودة

كهنه ، شعراً او نثراً ، لا يقال ولا يسمع في المدينة ، ولا يبيحه من بروج خير الدولة وارتقاءها ، شيخاً كان او فتى . لانها اقوال تنافي طهارة الحياة . وهي ضارّة ومتناقضة (١)

اد : — أننسي على اقترحك سن هذا القانون ، فانه يسرني

س : — فأولى الشرائع الالهية ، التي نوجب على خطبائنا ومؤلفينا ان يطبقوا خطبهم وتأليفهم عليها ، هي ان الله تعالى صانع الخير ليس الا

اد : — ولقد اقمّت الدليل القاطع على صحتها

س : — ونأني تلك الشرائع الجديرة بالاعتبار: —

اتظن ان الله تعالى « مشعوز » فيظهر بمختلف المظاهر ، في مختلف الاغراض ؟
تغير الجسد
فتارة يظهر في شكل ما ، ثمّ يغير شكله ويتخذ صورة جديدة . وآونة يخذعنا ويقودنا الى الاعتقاد بأن تلك الصور حقيقية . افنسلم بذلك ؟ . او ترى ان الله جوهر بسيط ، فلا يتكيف ، ولا يخرج عن المظهر اللائق بذاته ؟

اد : — لا اقدر ان اجيب فوراً

س : — فأجيني عما يأتي . اذا تغير كائن عن شكله العادي ، افليس بالضرورة ان ذلك التغير قد حصل ، حتماً ، بفعله هو او بتأثير كائن آخر ؟
اد : — حتماً

س : — او ليس افضل الاشياء في الوجود اقلها قبولاً للتغير بتأثير خارجي ، كتغير الجسم بالطعام والشراب والاجهاد ، وكتغير النبات بحرارة الشمس والرياح والعواصف ، ونحوها من العوامل . اوليست التأثيرات على اضعفها في اقوى الاجسام وأصحها ؟
تغير الجسد ٢٨١

اد : — بلى دون شك

س : — ومن جهة العقل : اليست الاضطرابات الخارجية اقل تأثيراً في العقل الاوفر شجاعة وحكمة ؟
تغير العقل

اد : — بلى

س : — وبصح هذا القول في كل مصنوع ، من اناث وبيوت وثياب ، فأمتها صنفاً اقلها تغيراً بتأثيرات الزمان وغيره من العوامل
اد : — هذا هو الواقع

س : فكل ما هو في حال حسنة ، باعتبار الطبيعة ، او باعتبار الفن ، او باعتبار كليهما ، هو اقل تعرضاً للتغير بتأثير غيره فيه
اد : — هكذا يظهر

س : — فالله والاشياء المختصة بالالوهية هي في افضل الحالات وأكملها

اد : — دون شك

س : — فهو تعالى اقل الاشياء تغيراً وتبدلاً بفعل المؤثرات الخارجية

(١) ليذكر القارئ ان هذه اقوال رجل نحسبه وثيقاً . وقد عاش في القرن الرابع قبل المسيح

اد : — نعم اقلها

س : — افيغير تعالى ذاته بذاته ؟

اد : — الامر واضح انه اذا كان تغيره تعالى ممكناً فهو الفاعل في ذلك التغير
 س : — اقالى مثل افضل واجل بغير الله ذاته ، ام الى مثل اقل جلالاً وصلاً حامهاو؟
 اد : — لو كان تغيره تعالى ممكناً فلا يمكن ان يكون ذلك التغير الا الى مثل ادنى،
 لا تئالا تقدر ان تقول بوجه من الوجوه ان فيه تعالى شيئاً من النقص جلالاً وسمواً
 س : — اصبت ، واذا تقرر ذلك افترض يا اد يمتس ان عاقلاً الهاً ، كان او انساناً،
 يختار تغيير نفسه الى ما هو ادنى اد : — مستحيل

س : — فمستحيل، اذاً ، ان يرضى اله بان يغير نفسه، بل ان كل اله، على قدر ما
 هو فائق جلالاً وسمواً ، يرغب في استمرار جماله وسموه ، بدون تغيير مظاهره
 اد : — واطن ان هذا الاستدلال ضروري
 س : — فلا ندعن شاعراً ، ايها الوقور اديمتس ، يقول فيه تعالى ما ورد في
 هذا البيت

بغير شكله في كل حين كسفار يحول بكل ارض^(١)
 ولا نسمح لاحد ان يكذب بروتيوس وناطيس ، ولا ان يصف الالهة هيرا ، في المآسي
 او في غيرها من الاشعار انها تنكرت في شكل كاهنة
 تجول جامعة احسان ذي سعة لكي تعول بني ارجيف عن سغب^(٢)
 ولا ندعن احداً يملئ على السامع اكاذيب كهذه ، ولا يجوز ان تقوي الامهات
 ضلالات الشعراء فيرو عن اولادهن بقصص وهمية . منها ان الالهة تتجول ليلاً في شكل
 غرباء في كل بلد

بزي السامحين بكل قطر بمختلف المظاهر والمجالي
 لئلا تكون قصصهن قذفاً بالآلهة ، فيغرسن في قلوب صغارهن الخوف والحيانة
 اد : — فلنحظر ذلك
 س : — ولكن الآلهة مع كونها عديمة التغير في ذاتها ، قد تغيرنا بالسحر
 والحديعة ، لنحملنا على الاعتقاد بانها تتلون في مظاهرها ؟
 اد : — قد تفعل الآلهة ذلك

افلا يندع
ولا يكذب

س : — افتظن ان الها يكذب قولاً او فعلاً ، فيضع مثلاً شبحاً نصب عيوننا
اد : — لا اوكد ذلك

س : — الا تؤكد ان الكذب الصريح ، اذا جاز استعمال هذا الاصطلاح ، مكروه
من الله والناس ؟
اد : — لا أدري ما تعنيه

س : — لا احد يقدم باختياره على استخدام اسمى ما فيه للخديعة ، في اسمى مطالب
الحياة . بل بالصد ، كل واحد يحذر تسرب الخديعة الى ذلك القسم ، كل الحذر
اد : — لم افهم مرادك

س : — لانك تصوّر اني انكلم في الغوامض والاسرار ، بينما انا اقول بكل بساطة
ان الكذب ، او كون المرء فريسة الكذب ، وخلق عقله من المعرفة في ما هو من اثبت
اليقينيات ، ان يسكت عن تسرب الكذب الى نفسه ، هو ابعد ما يرضاه عاقل لان كل
الناس يكرهون الباطل في النفس كل الكره
اد : — كرهاً شديداً

س : — حسناً . ولكن كما كنت انكلم الساعة ، ان هذا ما يدعى باكثر تدقيق كذباً
صريحاً ، اي جهلاً مستقراً في عقل الرجل الخدوع . لان الكذب باللسان هو من نوع
التقليد ، وتجسيم ما كان مصوراً في عقله وليس كذباً صراحياً افخطيء انا ؟
اد : — لا بل انت غاية في الاصابة

س : — فالكذب الصريح ممقوت من الآلهة ومن الناس ايضاً

اد : — هكذا اظن

لاداعي في
الله للكذب

س : — فلنعد الى المسألة ثانياً ، متى تظن ان الكذب مفيد ، ولمن يكون كذلك ؟
اي متى لا يكون مكروهاً ؟ أيكون كذلك حين استعماله ضد الاعداء ، او حين يكون الاصحاب
في خطر الاضرار بانفسهم ، وهم في حال جنون او نزق من اي نوع كان ؟ افلا يحسب
الكذب حين ذاك مفيداً كملاچ لتحويلهم عن عزمهم ؟ وفي الاساطير التي نحن في صدها ،
ولا ندري حقيقتها القديمة ، اليس الكذب مفيداً ، لانه يقربنا الى الحقيقة ؟

اد : — انه كذلك تماماً

كلما ارتقى
العاقل زاد
حذراً

س : — ففي اي هذه الاحوال يكون الكذب مفيداً لله ؟ افيكذب في حكم
تقريبي لانه لا يعلم ما في القدم ؟
اد : — ذلك سخيف

س : — فليس في الله مجال لكذب الشعراء
اد : — لا اظن

س : — افيكذب تعالى خوفاً من اعدائه ؟
اد : — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

- س : — او تنازلاً لجنون اصفياثيه وحماتهم ؟
 اد : — لا مجنون ولا احمق صفيّ للآلهة
 س : — فلا باعث في الآلهة للكذب اد : — لا باعث
 س : — فطبيعة الآلهة ، وما مائلها من الطبايع ، على كل حال ، خالية من آثار الكذب
 اد : — كل الخلو
 س : — قاله تعالى كآسي النقاوة والحق في القول والفعل ، فلا يغير ذاته ، ولا يخذع الآخرين ، لا بالرؤى ، ولا بالكلام ، ولا بالظواهر الخادعة ، في لحظة ولا في منام
 اد : — حقاً انه يبدو لي هكذا ، بعد ان قلت ما قلت
 س : — افنوافقني اذاً في ان المبدأ الثاني الواجب اتباعه في ما نقوله ، او ننظمه ، ٣٨٣
 في الآلهة ، هو انها لا تتلوّن تلوّن المشعوذين ، ولا تضلنا بالكذب لا قولاً ولا فعلاً
 اد : — اوافقك
- س : — فوإن اجزنا اشياء كثيرة في اشعار هوميروس ، فلا نجيز الحلم الذي القاه
 زفس على اغممنون،^(١) ولا قول اسخيلس^(٢) الذي عزاه الى ثايطس ، تصف به انشاد
 ابولون في زفافها

بعد الولادة قامت	ذات البها بالصفاء
غنى ابولو ولاحت	فيه مجالي الهناء
انت ملاذي ونخري	ومنتي ورجائي
وبالشفاء حياة	قدسية اللاواء
قد كان قبلاً عدواً	واليوم رب ولائي
أراش سهماً فأصمى	بنبله كبريائي
فاغتنال مهجة قلبي	توغلا بالعداء
واليوم صار قريني	وفيه طاب ثنائي

- فحين يستعمل لغة كهذه في وصف الآلهة نفضب منه ، ولا نأذن له باعتلاء المسرح^(٣)
 ولا نأذن لمعلمينا ان يستعملوا كتاباته في تهذيب الاحداث ، اذا كنا نروم ان يكون حكمنا
 اتقياء روحين خائفي الآلهة ، على قدر ما يتاح للانسان
 اد : — اني اوافقك في تأييد هذه المبادئ . وسأدرجها في الدستور

(١) الباذة ١:٢ (٢) من رواية مفقودة (٣) كانت الحكومة اليونانية تنفق كثيراً على المسرح

الكتاب الثالث

دستور المدينة

خلاصته

(تتمه ما ورد في خلاصة الكتاب الثاني في تهذيب الفتيان المعدن للحكم)

ولا يجوز تشجيع مخاوف الموت في قلوبهم ، بأخبارهم ان الحياة في العالم الآتي مظلمة ، ولا تمثيل صفات اكابر الرجال لبصرهم وسمعهم بصورة محقرة او مضحكة او دنيئة . بل يجب ان تكون الشجاعة ، والحق وضبط النفس ، لحمة كل القصص المستعملة في تهذيبهم وسداها . وفي المقام الثاني ، ان الصورة التي بها تزف القصص الى عقولهم تؤثر في طبيعة نفوذها اعظم تأثير . فيجب ان يكون قرض الشعر اما تمثيلاً صرفاً ، كما في الرواية ، او قصصياً صرفاً كما في خيرية باخس ، او مركباً من النوعين كما في الشعر القصصي . ولا يمكن الشخص الواحد ان يعمل او يحيد تمثيل اشياء كثيرة . فن ثم ان اتيح لهم درس التمثيل فليقتصروا على تمثيل رجال الصفات السامية المحترمة . والنسق الذي يستعمله اناس هذه الطبقة في الالقاء ، وفي التأليف ، بسيط فعال ، يندر ان يتلبس بالتمثيل . فهذا هو النسق الذي يجب ان يؤذن للحكام بان يستعملوه في القاءهم ، والذي يتبعه الشعراء الفاعون على تهذيبهم ، ويجب ان يسن لهم نظام شديد التدقيق في الاغاني والالخان ، والآلات الموسيقية . فلا يسلم لامة كاملة آلات موسيقية تنشى فيها الرخاوة وتبطل العزائم . فيحظر عليهم كل الآلات الموسيقية ، الا العود والقيثارة والزممر . ويحظر عليهم ايضاً كل الالخان المركبة ، والبسيط من هذه هو المباح لهم . وغرض كل هذه القوانين هو ان يتربى ويرتقى في عقول التلاميذ الشغور بالجمال والاتساق والاتزان ، وهي صفات تؤثر في سجيئهم وفي علاقتهم المتبادلة

وبعد ما بحث سقراط بحثه السابق في الموسيقى ، الاغريقية ، تقدم للنظر في الجمناستيك فقال يجب ان يكون طعام الحكام بسيطاً ومعتدلاً وصحياً . وذلك بغنيهم عن الاستشارة الطبية ، الا في احوال استثنائية . وقد نخطىء في هذا الموقف اذا اعتبرنا ان نسبة الجمناستيك للجسد هي نفس نسبة الموسيقى للعقل . ويجب القول ان الجمناستيك يراد لترقية

العنصر الحماسي ، في طبيعتنا ، كما أراد الموسيقى لترقية العنصر الفلسفي . وأقصى اغراض التهذيب اعداد هذين العنصرين ، ومزجهما معاً على نسبة عادلة متزنة هذا ما يقال في شأن تهذيب الحكام وتدريبهم . فمن هذه الطبقة العالية يجب انتقاء القضاة . ويلزم ان يكونوا من اكبر اعضاء الجسم الاجتماعي سنّاً ، وأوفرهم فطنة ، وأعظمهم جدارة ، وأعرقهم وطنية ، وأقلهم انانيّة . هؤلاء هم الحكام الحقيقيون . والذين دونهم يسمّون مساعدين . ولكي تقنع الامة بعدالة هذه الانظمة وحكمتها ينبغي لنا ان نقصّ عليهم القصة التالية وهي : انهم كلهم قد نسجوا اولاً في احشاء الارض ، امهم الكبرى . وقد سرّت الآلهة ان تمزج بحيلة بعضهم ذهباً ، وفي حيلة بعضهم الآخر فضة ، وفي غيرهم نحاساً وحديداً . فالفتنة الاولى هم الحكام ، والثانية المساعدون ، والثالثة الفلاحون والصناع . ويجب رعاية هذا القانون وتخليده ، والا حل بالدولة الدمار

وأخيراً يجب وقف محلة في المدينة هؤلاء الحكام ومساعديهم ، يعيشون فيها عيشة شظف وتقتير ، ساكنين الخيام لا البيوت ، معتمدين على تبرّعات الاهالي . وأخيراً يجب ان لا يمتلكوا ملكاً خاصاً . والا انقلبوا ذئاباً بدل كونهم كلاباً حارسة

متن الكتاب

قال سقراط : — فهذه الاشياء ، وأمثالها هي ما يقال وما لا يقال في الآلهة ، على مسامع الجميع ، منذ الحداثة فصاعداً ، ممن يتوقع ان يكرموا الآلهة والوالدين ، ولا يزدرون حقوق الصداقة والوداد

ادمنتس : — نعم . وأظن ان آراءنا صائبة

س : — فاذا كنا نروم ان ينشأ شباننا على الشجاعة والبطولة افلا يجب ان نضيف الى ذلك دروساً تحررهم من مخاوف الموت ؟ . او تظن انه يمكن ان يكون احد شجاعاً ما دامت المخاوف مستولية عليه ؟

من رام
الشجاعة
فليقص عنه
مخاوف
الموت

اد : — حقاً اني لا اتصور امكان ذلك

س : — او تظن ان من يؤمن بوجود «هادز» وأهوالها يمكنه ان يعيش حرّاً من مخاوف الموت ، فيؤثره في ساحة القتال على هون الانكسار وذل الاسر ؟

اد : — كلا البتة

س : — فيتحم علينا ان نسيطر على الذين اخذوا على عاتقهم تليق هذه الاساطير وأمثالها ، فنلحف عليهم ان لا يشنعوا بوصف العالم الآخر تشنيعاً قضيئاً ، بل يحسنوا فيه

المقال ، لان ذلك غير مفيد ، ولا صحيح ، ولا يوافق الذين سيكونون جنوداً

اد : — ذلك واجب علينا بالطبع

ص : — فلنلغ هذه الايات وكل ما مائلها. ومنها : —

فأرى استعباد نفسي لفقير في الانام^(١)

هو خير من عروش في اعاميق الظلام

وهذا : — ويكره الله داراً خصباً بالميت حيث المخاوف زادت وحشة البيت^(٢)

وهذا : — يلهول الموت في داغي اللحد حيث امسي دون بشر او سعود^(٣)

وهذا : — يستمر المرء فرداً في قسام وقيود^(٤)

ما له خلٌ صفي في مخيفات اللحد

وهذا : — فتترك النفس مغنى الجسم في كرب وتسكن الرمس ادهاراً بلا أمل^(٥)

تبكي مصيبتها في دار مخنتها اذ بت شرخ عباها اقتل العليل

وهذا : — ونفسي كاللدخاں بلا سكون تروّعها مخيفات المنون^(٦)

وهذا : — تصيح ارواحهم في دار محشرهم كانوا سرباً في موضع عال^(٧)

يود كل جناحاً يستعين بها على النجاة ولكن ساء من قال

ونرجو ان لا يسوء هوميرس ، ولا غيره من الشعراء حذفنا هذه الايات وامثالها . حرية النفس

لا نتا نحذفها لا انكاراً لشاعريتها ، ورغبة الكثيرين في سماع تلاوتها ، بل قياساً على ما فيها اس العظمة

من الشاعرية نخطر سمعها على الكبار وعلى الصغار ، الذين يجب ان يظلوا احراراً . وعندهم

الموت ولا ذل الاستعباد اد : — فلنحظر نهها

س : — ويجب ان نحذف كل الاسماء الخيفة المرجفة ، المتعلقة بهذه الموضوعات ، مثل يجب ان

كوكيتوس ، وستيكس ، والزبانية ، وتمزيق الاوصال ، وكل الالفاظ المصوغة في هذا يكون الحكم

القباب لانها تروع سامعها ، وتهز اعصابهم . قد تصلح الفاظ كهذه لمقصد آخر ، اما احراراً من

حكمانا فتحشى ان يصيروا قاري العزم مخشين فوق الحد الحوف

اد : — وليس خوفنا هذا بدون اساس

س : — افنحذف هذه الاصطلاحات ؟ اد : — نعم نحذفها

(١) اوديسا ١١ : ٤٨٩ (٢) الباذة ٢٠ : ٦٤ (٣) الباذة ٢٣ : ١٠٣

(٤) اوديسا ١٠ : ٤٩٥ (٥) الباذة ١٦ : ٨٥٦ (٦) اوديسا ٢٠ : ١٠٠

(٧) اوديسا ٢٤ : ٦

س : — او يجب ان يكون الكلام والكتابة على عكس هذه الصيغة ؟
اد : — ذلك واضح

من يتدب

س : — ونحذف ايضاً عويل مشاهير الابطال وندبهم
اد : — ذلك ضروري ايضاً اذا حذفنا ما قبله

س : — وتأمل في هل نصيب او نخطي في حذفه . والذي تتوخاه هو ان
الرجل الصالح لا يحسب موت صديقه الصالح فاجعة

اد : — نتوخى ذلك

س : — فهو لا يندب شخصاً كهذا كان الخطب به جلل

س : — ونقول ان رجلاً كهذا له في نفسه اوفر نصيب من كل ما هو ضروري

الاستناد
الى النبر

لسعادة الحياة . ويختلف عن باقي الناس باستقلاله الخاص عن المصادر الخارجية

اد : — حقاً

س : — فهو اقل الناس ذعراً لفقد ابن ، او اخ ، او ثروة ، وما شاكل

اد : — حقاً

س : — فهو اقلهم ندباً وعويلاً ، ويهون عليه تحمُّل الخطوب بوداعة وصبر

اد : — باتهام هكذا

س : — فيحسن بنا ان نلغي ما عزي من التدب الى مشاهير الرجال وفضلائهم ،
ونعزوه للنساء ، ولأدنى طبقات الرجال . فربما المرشحون للحكم بانفسهم ان يكونوا ناديين ،

على هذه الصورة الشائنة

س : — وثانياً نطلب الى هوميروس وغيره من الشعراء ، ان لا يصفوا اخلس ابن الالهة انه

قد غدا يبكي وحيداً خوف احوال اللهود^(١)

باضطجاع وانكباب وقيام وقعود

ولا انه : —

فيذرتي بيديه حزناً من رماد النار فوق رأسه^(٢)

ولا انه اوغل في العويل ، كغيره من الضعفاء ، كما نسب اليه هوميروس . ولا تنسب

الى بريامس سليل الالهة انه كان ينغمس بالارجاس

داعياً كل شجاع باسمه كي ينجدوه^(٣)

الالهة

لا توصف
بالذلالة

ونلحف على الشعراء بالاكثر انهم ، مهما يكن من امر ، فلا يصفوا الالهة انهم

تدمروا وقالوا : —

وبلنا مما ولدنا فاق بالشر الجميع^(١)
 وزجروهم انهم ، اذا لم يوقروا الآلهة كافة ، الى هذا الحد ، فعلى الاقل لا يصورا
 اسمها صورة لا تليق بجلالة قدرها كالقول : —
 دار محبوبي بأسوار البلاد واراني شرًا ما راع العباد^(٢)
 والقول : —

ويح قاي قد ردى بتروكو سربدوناً خير من حلّ الفؤاد^(٣)
 لانه يا عزيزي اديمتس ، اذا اصنى شبانا اصغاءً جدياً الى اقوال كهذه ، ولم يهزأوا
 بها كواصف سخيفة ، ندر ان يحترم احد منهم نفسه كرجل ، مترفعاً عن اتيان نظيرها
 قولاً او فعلاً ، متى توافر الداعي اليها . فيتمادى ، اذا لم يردعه الحزم او الحياء ، في
 النواح والعيول لاصغر مصيبة
 اد : — كلامك غاية في الصواب

س . — وذلك ينكر عليه ، كما تعلمنا من بحثنا الحالي . وسنحرص عليه ، الى ان
 يقنعنا احد بما هو افضل منه
 اد : — حقاً انه ينكر عليه
 س : — ولا يجوز لحكامنا ان يغربوا في الضحك لان استسلام الانسان للضحك
 المفرط يعقبه رد فعل عنيف
 اد : — هكذا اظن

س : — فاذا مثل شاعر كبار الرجال ، مغربين في الضحك ، ابدينا الاتفة من ذلك
 وبالأحرى جدّاً اذا وصف الآلهة به
 اد : — بالأحرى ، نعم
 س : — فلا نأذن لهوميرس ان يقول في الآلهة : —

علت ضجاعتهم بالضحك لما رأوا هيغتسب يجمع كالظلمع^(٤)
 لانه ، جرياً على مبادئك ، لا يجوز استعمال طهجة كهذه

اد : — اذا شئت ان نحسمها مبادئ فلا شك في إنه لا يجوز
 س : — ويجب الاحتفاظ بقدر الصدق . لانه اذا كنا قد اصبنا في ما قررناه ،
 وكان الكذب عديم النفع للآلهة ، وانحصرت فائدته في الناس كملاج ، فواضح انه ينبغي
 حصر وسيلة كهذه في ايدي الاطباء ، ولا يتدخل بها غيرهم من العامة
 اد : — واضح

س : — فان جاز الكذب لاحد فللحكام فقط ، في مخادعة الاعداء ، او في اقناع
 الاهالي بما هو لخير الدولة . ولا يباح لاحد الاشتراك معهم في هذا الامتياز ، بل نحسب كذب

(١) الياذة ١٨ : ٥٤ (٢) الياذة ٢ : ١٦٨ (٣) الياذة ١٦ : ٤٣٣

(٤) الياذة ١ : ٥٩٩

الناس في ما يضير الدولة ، مساوياً ، على اقل تقدير ، كذب العليل على طبيبه ، والتلميذ على مدربه في امره ، وكذب الملاح على ربّانه في ما يتعلق بحال السفينة وبحارتها ، ووصف حاله او وصف حال رفقاته — اد : — غاية في الاصابة

س : — فاذا وجدت الحكومة كاذباً في المدينة

من جماعات الاطبا او اساطين الفنون^(١)

انبياء او رغام ساء ما يتدعون

وجب ان تعاقبه ، لانه احلّ بالامة من عوامل الدمار ما يضارع تعطيل سفينة

اد : — نعم اذا كان الفعل يتلو القول

س : — او لا يفتقر شبانتا الى العفاف ؟ اد : — دون ريب ان يكونوا

س : — او لا يدرج تحت الرصانة ، بمنطوقها العام ، المبادئ الآتية : اولاً اطاعة

الحكام ، ثانياً قمع اللذات التي تستلزم استرسالهم في الطعام والشراب والهوى ؟

اد : — هكذا ارى

س : — نخص بالاستحسان من كل اقوال هوميروس ما رواه ديوميديس

اسمعوا قولي صحي — بدوء ووقار^(٢)

وقال في البيت التالي

اظهر اليونان بأساً طوع قواد كبار

وما مائل ذلك من الاقوال — اد : — نستحسنها

س : — ولكن يمكننا استحسان لهجة كهذه

يا شارباً مثل كلب والنح قلق — وقلبه كغزال في الوري شردا^(٣)

وكل ما يتلو هذا البيت من التقريع شعراً ونثراً ، اذا وجهه العامة ، نحو حكاهم ٣٩٠

اد : — كلا . لا يمكننا استحسانها

س : — فاني اظن ان سمعها لا يرقى صفة الرزاة في الشباب ، واذا انشأت فيهم

مسرّات حجة فلا عجب . اهذا رأيك ؟ اد : — هذا هو

س : — فاذا صوّر احكم الرجال ، يتلو ما يحسبه ابهى منظر في الدنيا بقوله : —

كثرة الحبز مع اللحم ووفرة الشراب^(٤)

(٣) الياذة ١ : ٢٢٥

(٢) الياذة ٤ : ٤١٢

(١) اوديسا ١٧ : ٣٨٣

(٤) اوديسا ٩ : ٨

حولها الولدان تملأ من دنائها القعاب
 اقتطن إن هذه الأقوال تؤدي بالشباب الى ضبط النفس ؟ وكذلك القول التالي
 ساء حظ المرء حظاً حينما يهلك جوعاً^(١)
 وما قولك في وصف زفس ، وقد ثارت فيه الشهوة الجنسية فذهل عما سواها ،
 وظل ساهراً وجميع الآلهة والناس نيام . نخلبت لبه رؤية الآلهة هيرا ، حتى خافه الصبر
 فلم ينتظر دخولها البيت ، قائلاً أنه قد تملكه الهيام ، فملكاً أشد منه حين اجتماعه لأول مرة
 في خفية عن عيون الوالدين كما يخفي اللصوص بأكناف الفراديس
 وما قولك في مباحثة هيفاستس^(٢) الحبيبين اريس وأفروديت في مثل هذا الحال ،
 فكبلهما بالاصفاد ؟ اد : — وذمتي ان قصصاً كهذه هي ادنى من ان تقال
 س : — اما افعال الشجاعة التي تحمل كل انواع الحن المنسوبة الى آحاد الرجال ،
 بالافعال والأقوال ، فاليها نصفي وبها تفكر . كالبيت التالي مثلاً
 قرع الصدر بعنف قائلاً احتمل يا قلب ماجنيته^(٣)

اد : — من كل بد

س : — ولا نسمح لاحد رجالنا ان يقبض رشوة ، او يكون محبباً المال

اد : — كلاً ، بالتأكيد

س : — ولا نشدهم بيتاً كهذا : —

ترج الرشوة قلب الآلهة وملوك الارض ارباب الجلال^(٤)

ولا نمدح فينكس مهذب اخلس ، او نحيي القول انه كان حكيماً بمشورته^(٥) عليه ان
 يساعد الاخائيين اذا قدموا له هدايا ، وان لا يحمد غضبه حتى يتسلم المال . ولا تصدق ،
 ولا نسمح ان يقال ان اخلس جشع ، حتى انه قبل هدايا اغمنون ، وانه لم يسلم الجثث دون فدية
 اد : — ليس من الصواب اباحة قصص كهذه

س : — ولا يؤخرني ، الا احترامى هوميرس ، عن القول : ان اسناد مثل هذه
 الاشياء الى اخلس خطية عظيمة . كذلك تصديقها اذا رويت . او تصديق القول ان
 اخلس قال لا بلو : —

قد دهاني طعنكم يا ذا الاله فقت اجناد الاعالي ضرراً^(٦)

ليتي املك اقصى قوتهم لاتتقام فيه اقضي الوطرا

(١) اوديسا ١٢ : ٣٤٢ (٢) اوديسا ٨ : ٢٦٦ (٣) اوديسا ٢٠ : ١٧

(٤) يظن انه لهسيودس (٥) الياذة ٩ : ٥١٥ (٦) الياذة ١٢ : ١٥

واحراراً
 من حب
 المال

او انه ابدى شكاسة نحو نهر ارجيف^(١)، الذين هو اله. حتى انه هب لنضاله وانه ابدى
سهاجة اخرى لهر سبرخس قائلاً

اني اهدم هاتيك السدود فتلاقي بتركولو في اللحدود^(٢)
وذلك حين كان الجيار بتركولو صريعاً. وانه فعل ما قال (هدم السدود). وكذلك
الروايات المتعلقة بجره جنة هكتور حول ضريح بتركولو^(٣). ولا نصدق انه ذبح الاسرى
في مأتم الجنازة

ولا ندع شبانا يعتقدون ان اخلس سليل الالهة ويليوس — الامير الحصيف، المحسوب
ثالث زفس — وقد هذبه شبرون الكلي الحكمة ينشأ فيه تشويش معيب، فتتفشى في نفسه
علتان متضادتان، هما الطمع تدنياً، واحتقار الناس والآلهة غطرسة
اد : — انك مصيب

س : — فلا نقبلنها فيما بعد، ولا نسمح ان يقال ان ثيسوس بن بوسيدون، لاشاسية في
ويرثوس بن زفس، يرتكبان اغتصاباً كهذا. ولا ان احد ابناء الآلهة الابطال يقدم ابناء الآلهة
على فعال خسيصة، كاتي اشاعوها عنهم كذباً في هذا الزمان. فلنوجب على شعرائنا
اما ان ينفوا عن اوثك السامين ما نسبوه اليهم من الاعمال، او ان يقولوا انهم ليسوا
ابناء الآلهة. والافضل ان يعرضوا عن هذه وتلك، فلا يؤطوهم، ولا يذموهم، وان
يعرضوا عن تعليم اولادنا ان الآلهة ولدت الشرور، وان الابطال ليسوا افضل من
الناس. وقد اسلفنا انه يستحيل ان يصدر مثل ذلك من الآلهة، وان هذه الامور
سفيهة وكاذبة

اد : — لا شك في اننا اسلفنا ذلك

س : — زد على ذلك ان هذا الكلام يخذش آذان سامعيه، ويحمل الناس على
الاستباحة، حين يرون ان هذه الاشياء كان يمارسها حتى المقرَّبون من الله الذين : —

من ذراري زفس قد تسلسلوا بهم روح الاعالي تلمح^(٤)
والألى في رأس إيدا قد بني لا بهم زفس نعم المذبح^(٤)

فنستأصل اساطير كهذه لئلا تنشئ في ناشئتنا ميلاً عظيماً الى الشر

اد : — او افك في ذلك كل الموافقة

س : — فأني نوع من البحث بقي علينا، في ما يباح وما يحظر من الاساطير؟ . فقد ٣٩٢

(١) الياذة ٢١: ١٣٠ (٢) الياذة ٢٣: ١٥١ (٣) الياذة ٢٢: ٣٩٤ (٤) من نيوب اسخليس

ذكرنا القوانين الواجبة مراعاتها في الكلام في الآلهة ، والجيايرة ، والابطال ، وأرواح الموتى ؟
 اد : -- ذكرنا ذلك

س : -- فالباقي يختص بصيغة الكلام في الناس . اليس كذلك ؟ اد : -- واضح
 س : -- لكنني يتعذر علينا ، ايها العزيز ، انجاز ذلك في الدور الحالي من بحثنا
 اد : -- وكيف ذلك ؟

كيف
 يصاغ
 الكلام

س : -- لاني ارى ان الشعراء والناترين سيان خطأ في الكلام في اهم المصالح
 البشر ، كقولهم ان اكثر الناس سعداء حال كونهم غير عادلين ، وان العادلين ناعسون ،
 وان فعل الشر يفيد فاعله كثيراً اذا خفي امره ، وان العدالة تفيد الغير وتضر فاعلها .
 فنحظر هذه الاقوال ، وما لا يحصى من امثالها . ونأمر جميع الكتاب ان يعربوا عن
 نقيض هذه المعاني في اغانيهم ، وفي اساطيرهم . الا تظن كذلك ؟
 اد : -- لا بل او كده

افتراءات
 المشائمين

س : -- فاذا كنت تسلم اني مصيب فيه افلا يجوز لي ان اؤكد انك سلمت معي في
 الفرض الذي هو موضوع بحثنا ؟ اد : -- فرضك صحيح

س : -- افلا يجب ان نؤجل امر الاتفاق اللازم اعتباره في الكلام في الناس ،
 لكي نكتشف اولاً طبيعة العدالة الحقيقية ، ونبرهن على انها مفيدة لصاحبها ، عُرِف
 عادلاً او لا ؟ اد : -- انك مصيب كل الاصابة

س : -- فلنختم اذاً البحث في الاقاصيص

وصيغة الكلام وخطوتنا الثانية ، على ظني ، هي فحص الصيغة اللازمة لها ، واذا تسنى لنا ذلك
 وجهنا كل التفاتنا الى ما يقال والصيغة التي بها يقال اد : -- لم افهم ماذا تعني بذلك

س : -- ومن المهم ان تفهم ، قد تفهم اكثر اذا انا افرغته في هذا القالب : اليس كل
 ما املاه الشعراء او كتاب الاساطير اقاصيص عن الماضي والحاضر والمستقبل ؟

القصص

اد : -- وماذا يكون غير ذلك ؟

س : -- اولم يوردها مؤلفوها بصورة القصص ، او بصورة التمثيل ، او بالصورتين معاً ؟

انواعه
 ثلاثة

اد : -- وهذا ايضاً يجب ان افهمه اتم فهم

س : -- يظهر اني معلم عي ولذا اتقدم لشرح كلامي ، كمن بعوزه البيان . ولا
 اتناول موضوع البحث اجمالاً ، بل اقتصر على وجهة خاصة منه . وأجهد في جعل كلامي
 واضحاً لك . فقل : اتعرف مطلع الالياذة ، حيث يقول الشاعر : « فرجا كريسس
 اغمنون ان يطلق سراح ابنته ، ففضب اغمنون عليه ، فلما رأى كريسس ان طلبه قد

رفض سأل الهة ان ينتقم له من الاخائيين ؟ اد : — اعرفه

س : — فتعرف اذا ما تقدم هذا البيت فدعا على كل الاخائيين لكن خصص ابني اثريوس الفائدين

مع ان الشاعر نفسه هو المتكلم . ولم يورد اقل اشارة لفهمنا ان المتكلم شخص آخر غيره . لكنه في ما تلا يتكلم بلسان كريسس . وقد بذل الجهد ليحملنا على الاعتقاد ان ليس هوميرس المتكلم ، بل الكاهن المعجوز وعلى هذه الصورة نظم تقريباً كل وقائع طروادة واثكا ، وكل كائنات الاودسي اد : — هذا اكيد

س : — فهي قصص . البست كذلك ، سواء كان الشاعر يروي خطاباً تاريخية ، او القصص يصف الحوادث المتوالية اد : — لا شك في انها قصص س : — ولكن اذا تكلم بلسان رجل آخر الا نقول انه في كل موقف كهذا يقصد التمثيل ان يمثل الشخص الذي كان يتكلم بلسانه اقرب تمثيل ؟ اد : — نقول دون شك

س : — ولكن حين يتكلم احد بلسان غيره ، وييدي اعظم مماثلة له في نغمته واثارته ، الا نقول ان ذلك تمثيل ؟ اد : — لا شك في انه تمثيل س : — فاذا لم يخف الشاعر نفسه كل الاخفاء لم يكن شعره ، او قصته ، تمثيلاً ، نقد اسلوب رواية هوميرس ولئلا تقول انك لم تفهم ايضاً افيدك . لو ان هوميرس تكلم بلسانه ، لا بلسان كريسس ، بعد ما قال كيف التمس كريسس من اليونانيين ، وخاصة من ملوكهم ، ان يطلقوا سراح ابنيه وهو يحمل اليهم فديتها ، لكان كلامه قصصاً لا تمثيلاً . ولكانت الحكاية هكذا (اني اوردها نثراً لاني لست بشاعر) : —

« فجا الكاهن ، وتضرع الى الآلهة ، ان يفتح اليونان طروادة ، ويعودوا سالمين ، اذا اطلقوا ابنته ، وقبضوا الفدية ، خائفين الله . فعندها شملت الرهبة جميعهم ، ومالوا الى اعطائه سؤله . على ان اغمنون امتعض ، وأمره ان ينصرف حالا ، ولا يعود ، لئلا ينظم صولجانه ، ويدوي اكليل الغار المقدس . فانه ان يرد له ابنته حتى يدركها الهرم عنده في ارغس . فليرح ، وليكف عن ازواجه اذا اراد ان يغم سلامته . نخاف الشيخ ٣٩٤ لما سمع ذلك وانصرف صامتاً ، ولما خرج من الحلة ، رفع تضرعات حارة لابلو متوسلاً باسماء الله الحسنى ، ومواعيده الكريمة ، ان يستجيب له دعاه بأن ينتقم منهم لدموعه بقوته الالهية . قال ذلك وأطلق سهمه في الهواء نحوهم ، رمزاً لحلول النعمة عليهم »

فذلك قصص بسيط ايها الصديق لا تمثيل اد : — فهمت
 س : — اريدك ان تفهم ايضاً انه قد يعكس الحال ، وتحذف كلمات الراوي —
 الشاعر — الواردة بين اقسام الكلام ، بحيث لا تبقى الا واقعات الحادثة
 اد : — فهمت . والمأساة هي من هذا النوع

س : — اصبت ظناً . واظن اني اقدر ان اوضح لك الآن ما لم اقدر ان اوضحه قبلاً
 وهو انه في الشعر ، كما في الاساطير ثلاثة اقسام ، احدها تمثيلي كالمأساة والكوميديا ،
 والاخر رواية الشاعر نفسه رواية بسيطة . ونجد هذا النوع بالاكث في خريات باخس .
 والثالث يجمع بين هذين النوعين ، القصصي والتمثيلي ، وهو يلاحظ في الشعر القصصي وكثير
 من امثاله ، اذا كنت قد فهمتني اد : — الآن فهمت تماماً ما عنيت به باشارتك السالفة
 س : — فاذكر ما قلناه سابقاً ، وفيه المسألة المتعلقة بمادة الانشاء . بقي علينا
 النظر في اسلوبه اد : — اني اذكر

اسلوب
الانشاء

س : — وهذا ما عنيت به بالضبط : انه حتم علينا ان نتفق في هل نأذن لشعرائنا ان
 يوردوا قصصهم تمثيلاً كلياً او جزئياً (وما هو المقياس الذي يتبعونه اذا جاز لهم التمثيل)
 او انه لا يجوز لهم التمثيل مطلقاً ؟

اد : — اظن انك تفكر في هل نبيح المأساة والكوميديا في مدينتنا
 س : — ذلك ممكن . وقد ينظر في قضايا أخرى عدا المأساة والكوميديا . حقاً اني ما
 زلت متردداً ، ولكن علينا ان نستسلم للبحث استسلام السفينة للرياح الهابطة
 اد : — انك مصيب تماماً

س : — فاليك مسألة تنظر فيها يا اديمنتس — ايجسن بحكامنا ان يمثلوا ام لا ؟ :
 او ترى انه يلزم عن ابجائنا السالفة ان يختص الانسان بنوع واحد من الاعمال لا اكثر ،
 وانه اذا حاول ذلك فاشتغل بامور عديدة معاً فشل فيها كلها ، ولم يبلغ ارباباً ولا بواحد منها ؟
 اد : — لا شك في ان هذا هو الواقع

الحكام
والتمثيل

س : — الا يتشى هذا الحكم نفسه على فن التمثيل ؟ اي هل يمكن الفرد الواحد ان
 يجيد انواعاً عديدة من التمثيل ، كما يجيد النوع الواحد منه ؟ اد : — مؤكداً انه لا يمكنه
 س : — فمن اندر الامور أن من يشغل منصباً مهماً يتمكن معه من التمثيل على انواعه
 فيكون ممثلاً بارعاً مع عمل منصبه . لانه حتى في نوعي التمثيل ، المأساة والكوميديا ،
 وهما اصيقتان ، لا يمكن الفرد الواحد ان يبرع ، كما في تأليف المأساة والكوميديا . وقد
 صرحت الآن ان النوعين تمثيل . الم تصرح ؟ اد : — بلى

الاخصاء
في فن
التمثيل
٣٩٥

س : — وبحق نقول ان الانسان لا يمكنه ان يجمع بين النوعين معاً . ولا يمكن الانسان ان يكون راوياً في الشعر القصصي وممثلاً معاً — اد : — تحقيق
س : — بل إنه لا يمكن الممثل الواحد ان يمثل المأساة والمهزلة معاً ، مع ان كليهما تمثيل . اليساً تمثيلاً ؟ — اد : — انهما تمثيل

س : — وارى ، يا صديقي ادمنتس ، ان الطبع الانساني ، يذهب في تقسيم الاعمال ^{تقسيم الاعمال} الى ابعد من ذلك . فلا يمكن ان يحسن المرء تمثيل اشياء عديدة معاً ، او يقوم بما يرمز اليه التمثيل من الاعمال المتنوعة — اد : — بكل تأكيد

س : — فاذا اصررنا على رأينا الاول ، وهو انه يجب اعفاء حكامنا من كل مهنة ^{الحكام لاغير} أخرى غير الحكم ، لئلا يمكنهم ان يبلغوا اعلى مراتب الحذق في احراز حرية الدولة ، غير متعاطين الا ما يؤدي الى هذه النتيجة . فلا يرغب في ان يمثلوا او يمارسوا اي عمل آخر ، وان عرض لهم ان يمثلوا ، فليمثلوا منذ حداثتهم ما ينطبق على مهنتهم — كتمثيل الرجل الشجاع الرزين المتدين الشريف ، وامثاله . ولا يمارسوا او يمثلوا الدناءة وكل انواع السفالات ، لئلا ياصق بنفوسهم ما مثلوه ، فيصير لهم سجية . او لا تدري ان التمثيل يتمكن في النفس بتأثير الاشارات ، ونعمة الصوت ، وطرائق الفكر ، اذا مارسوه منذ الحداثة ، فيصير عادة فيهم كطبيعة ثانية ؟ — اد : — ادري بالتأكيد

س : — فلا نأذن لمن صرحنا اننا نهم بهم ، ونرغب في صيورتهم صالحين ، ان يمثلوا ، وهم رجال ، واحدة من النساء ، صبية كانت او عجوزاً ، في حال مهارتها الرجل او تبجحها لدى الالهة اعتداداً ببرها ، ولا في نوابها واحزانها وشكواها . ولا نأذن لهم ان يمثلوا مريضاً او عاشقاً او عاملاً — اد : — هكذا بالتمام

س : — ولا يؤذن لهم ان يمثلوا عبيداً ، ذكوراً او إناثاً في حال ممارستهم ما تقضي به العبودية — اد : — كلا لا يجوز لهم

س : — ولا يمثلوا اسافل الناس كالخبيثاء ، والذين سلوكهم ، على العموم ، ضد ما ^{٣٩٦} ذكرناه الساعة كشتهم بعضهم بعضاً ، وتحقيرهم احدهم الآخر ببذيء الكلام ، صاحين كانوا او سكارى ، في حال اقترافهم احدى هذه الاساءات ضد الآخرين ، او بعضهم ضد بعضهم ، مما يجعل الرجال مجرمين قولاً او فعلاً ، وارى انه لا يجوز ان تبيع لهم ان يمثلوا المجانين في عملهم وكلامهم . لانه وان جاز لهم ان يعرفوا المجانين فلا يجوز لهم ان يعملوا اعمالهم ولا ان يمثلوها — اد : — بكل تأكيد

س : — وهل يمثلون الحدادين وغيرهم من الصناع كالمجذفين بالسفن ، اورؤسائهم

أو ما هو من هذا النوع ؟ — اد : — غير ممكن . ولا نسمح لهم بالانتقادات الى هذه المهن
س : — وهل يمثلون صهيل الخيل ، او جثث الثيران ، او خريز الانهار ، او قصص
الرعود ، او هدير البحار ، ونحو ذلك من الظاهرات ؟

اد : — كلا . فقد حظرنا عليهم الجنون وتقليد المجانين

س : — فاذا كنت قد فهمت كلامك ، فهناك اسلوب خاص من القصص ، يختاره
الرجل الشريف الحلو السمائل اذا لزم ان يقص اي قصص . وهناك اسلوب ضده يلوذ
به من كان على خلاف هذه السجاياء في طبعه وتهذيبه

اسلوبا
التمثيل

اد : — وما ذاك النوعان ؟

تمثيل الرجل
الصالح

س : — اولهما : اذا بلغ الرجل الحسن الخلق في قصصه كلام الصالحين او فعالهم
تلاها عن رغبة ، دون خجل لانه يؤثر ان يمثل الرجل الصالح ، اذا اقترن ذلك التمثيل
بالرصانة والتعقل . ولكنه حين يمثل رجلا اختل اتزانته ، لمرض او عشق او سكر ،
مثله باقل رغبة . ومتى بلغ في تمثيله ما لا يليق بكرامته فانه ينجل من تمثيله ، عوض الظهور
بمظهر من هم دونه ، الا اذا كان التمثيل قصير المدى ، لانه متصف بالصالح ، ولانه لم يألّف
مثل هذا النوع من التمثيل ، او لانه لدى امعان الفكرة ينفر من التبذل والتداني ، على
منوال السفلة ، الا اذا كان على سبيل التسلية

اد : — ذلك ما ينتظر منه

س . — افلا يستعمل الاسلوب القصصي ، الذي ذكرناه في كلامنا السابق ، لما
اشرنا الى اشعار هوميروس ؟ فيشتمل اسلوبه على الشعر الذي يجمع بين التمثيل والقصصي
العادي ، وقاما يرد النوع الاول في سياق كلامه المطول . افخطىء انا في كلامي ؟

٣٩٧

اد : — كلا . بل قد ابنت بمزيد التدقيق ، الصيغة الواجب اتباعها في قصص كهذا

س : — ومن الجهة الاخرى ، ان الانسان الذي يختلف سجية عن ذكرنا ، لا ينجح
الى حذف شيء من قصصه كلما زاد خساسة . ولا يترفع عن شيء مهمل يسفل . فيمثل كل
شيء بمزيد الجد ، حتى على مرأى الكثيرين من الناس ، بلا استثناء شيء مما ذكر آنفاً ،
كقصص الرعود ، ودمدمة العواصف ، وتساقط البرد ، وقعقة المجلات ، واصوات
الزموور ، وكل آلات العزف ، وعواء الكلاب ، ومعاء الاغنام ، وتغريد الطيور . قاما ان
يكون كل همهم تقليد الاصوات والملاحم المقترنة بها ، او يقتصر على مزجها بالقليل من القصص

تمثيل الرجل
السافل

اد : — بالضرورة القصوى

س : — فهذان هما الاسلوبان اللذان عنيتهما

اد : — حقاً انه يوجد هذان الاسلوبان

س : — وهل ترى التنوعات الحاصلة في احدها طفيفة ؟ واذا طبقت اللحن والاستعمال والايقاع على الاسلوب فقد يمكن في الالتقاء الصحيح ان تبدى بدون تعديل في الاسلوب، وفي القصصية نعم واحد — لان التنوعات غير مهمة — وايقاع واحد ايضاً

اد : — هذا هو الواقع حتماً

س : — اولا يستلزم الاسلوب الآخر كل انواع الالخان والايقاع اذا اريد القاؤه اللقاء لايقاً ، لكثرة ما فيه من التنوعات ؟

اد : — يستلزم

س : — وهل يستعمل جميع الشعراء والقصّاصين احد هذين الاسلوبين ، او واحداً مؤلفاً من كليهما ؟

اد : — يلزم ان يستعملوا احد هذين

س : — فماذا نعمل ؟ انقبل في مدينتنا كل هذه الصور ، ام نقصر على احداها اعني البسيطة او المركبة ؟

اد : — اذا كان رأيي مقبولاً فأرى ان نختار الصور البسيطة التي تمثل الرجل الصالح

س : — ولكن الصورة المركبة جذابة يا ديعنقس ، ولا سيما للاطفال ، ومن هم في حكم الاطفال ، والسوقة . وذلك غير ما أثرته

اد : — حقيق

س : — ولكن قد تقول انه لا يلائم طبيعة دولتنا لان ليس فينا رجل متعدد المنازع ، لاقتصار كل واحد على نوع خاص من العمل

اد : — انت مصيب انه لا يلائم

س : — أفلا نرى في دولتنا لهذا السبب ، دون غيرها من الدول ، ان الاسكاف الاختصاص خلاصة جمهورية افلاطون اسكاف فقط ، وليس هو رباناً مع السكافة . والزراع زارع فقط ، وليس قاضياً مع زراعته . والجندي جندي فقط وليس تاجراً مع جنديته . وهكذا بقية الصناعات

اد : — هذا حقيق

س : — فاذا عرض ان مرّ بدولتنا انسان بارع ، قادر ان يتلبس بكل مظهر ، واراد اعلان مواهبه ، وتناجج ادبه بيننا ، فاننا نبدي نحوه كل احترام كأنسان مقدس معتبر

فتسان . فتخبره انه لا يقطن مدينتنا شخص نظيره ، وان قانوننا المدني قاض باقصاء من كان على شاكلته ، فرسله الى بلد آخر بعد ان نسكب على رأسه الادهان والطيوب ، وزين رأسه بعمامة صوفية بيضاء دليل الاكرام . ونستخدم بدلاً منه شاعراً بسيطاً ، ميثولوجياً ، اقل فتنة واكثر ترصناً . فيفرغ قصصه في القالب الذي وصفناه في مستهل حديثنا حين تكلمنا في ما يتعلق بهذيب جنودنا

اد : — هكذا نفعل اذا كان الامر راجعاً اليها

س : — يظهر يا صديقي العزيز اننا قد انجزنا البحث في القسم الموسيقى المختص بالوهميات وغيرها من القصص . فقررنا ما يجوز ان يقال وكيف يجب ان يقال
اد — هكذا اظن

س : — فموضوعنا التالي في الاغاني والالحان اليس كذلك ؟
اد — الامر واضح

القسم
الحقيقي من
تهذيب
الموسيقى

س : — افيعسر على احد اكتشاف ما يجب ان نقول فيها ، وفي صفحتها اذارمنا الاعتصام بما سبق فقررناه ؟

غلوكون: — ضاحكاً — : اخاف يا سقراط اني لا ادخل تحت كلمة « احد » . اي انني لا اقدر الساعة ان اباع نتيجة مرضية في ماهي الانواع التي نعتمدها . لاني على شيء من الريبة

س : — اظنك على كل حال قادراً ان تعلم ان النشيد مؤلف من ثلاثة اركان هي الالفاظ واللحن والايقاع^(١) غ : — نعم ، اني اقدر ان اؤكد ذلك

اركان
النشيد

س : — لا تختلف الالفاظ الغنائية عن غيرها من الالفاظ في شيء ، باعتبار انها منظومة في نفس الاساليب التي رسمناها غ : — دون شك

الالفاظ

س : — وتسلم ان اللحن والايقاع يجب ان يلاهما الالفاظ غ : — دون شك
س : — وقد اسلفنا ان لا محل للذب والتذمر في المنظومات غ : — لا محل

الوزن
اللحن

س : — فما هي الالحان الشجية ؟ قل فانك موسيقي
غ : — هي الليدي المركب والهيريدي وما ضارعهما

الالحان
الشجية

س : — تلك الالحان يجب نبذها لانها باطلة ، لا تليق بالنساء ، فضلاً عن الرجال غ : — اكيد

س : — وأنت مسلّم ان السكر والتخث والكسل اقل الاشياء لياقةً بحكامنا غ : — لا شك في ذلك

س : — فما هي الالحان الانثوية المطربة

الالحان
الرخوة

غ : — هي الايوني والليدي اللذان ندعوها اللحنين « الرخوين »

س : — افقتعمل هذين اللحنين ، يا صديقي ، في تهذيب رجال الحرب ؟

٣٩٩
الالحان التي
آثرها
افلاطون

(١) يصعب تعيين الاصطلاحات الموسيقية القديمة . فترجنا الكلمة اليونانية « ارمونيا » بكلمة « لحن » مع انها في الاصل اليوناني تختلف عنها قليلاً — دافيس وفوفان

غ : — كلاً ، فاذا لم اكن مخطئاً فلم يبق لك الا اللحن الدوري ، والفريجي
 س : — انا لا اعرف الالحان . ولكن اترك لي اللحن الخاص الذي يمثل رنة
 صوت الجندي الشجاع وهديره في حملة حربية ، وفي اقتحام شديد الخطر ، حيث
 يضع الجندي روحه في كفه ، اذا يئس من الفوز ، او اذا اصيب بالجراح ، وقارب الموت ،
 او نزلت به اية كارثة ، تراه في كل هذه الملمات يدفع نوازل القدر بعزيمة لا تخور . و اترك
 لي ايضاً لحناً آخر ، يعلن شعور رجل منهمك في شغل غير عنيف بل هادئ لا اكراه فيه .
 فقد يكون اقناعاً وتوسلاً او ابتهالاً لله ، او تعالياً وارشاداً . وقد يكون تقبُّل الابهال
 او الارشاد او الاقتناع من آخر ، وبلي ذلك فوزه بالمرام . فلا يتصرف بفطرسية ، بل
 يعمل في كل هذه الاحوال بترصن واعتدال راضياً ما يأتي عليه . فترك لي هذين اللحنين
 المثير والهادئ ، اللذين يمثلان ، بأبداع اسلوب ، حالي الرجل في الشدة وفي الرخاء ، في
 الشجاعة وفي الهدوء

غ : — انك تحتم علي ان اترك لك ما ذكرته الساعة من الالحان
 س : — لسنا نحتاج في اناشيدنا والحاننا الى اوتار كثيرة غ : — كلاً كما ائق
 س : — فلا نعبأ بصانعي العود والسنطير ، وغيرها من الآلات الكثيرة الاوتار ،
 التي تعطي الحاناً متنوعة غ : — كلاً
 س : — وهل تقبل في دولتك صانعي الناي والعازين بها ؟ وهل تراني مصيباً
 في قولي انها اكثر اصواتاً من كل آلة موسيقية ، وان « البهرمونوم » ليس الا تقليد الناي ؟
 غ : — واضح انك مصيب

س : — بقي العود والقيثارة ، وهما ذات فائدة في المدينة . اما في الارياض فيستعمل
 الرعاة نوعاً من القصب غ : — هذا هو مؤدى البحث في اقل تقدير
 س : — فلا بدع يا صديقي اذا آثرنا ابلو وآلاته على مارسيا و آلاته
 غ : — لا بدع في ذلك

س : — اقسم اننا على غفلة منا نظفنا المدينة التي قلنا الساعة انها في حال اعظم رفاهية
 غ : — وبحكمة فعلنا

س : — فدعنا ، اذاً ، نكمل التنظيف . فالامر الثاني بعد الالحان هو قانون
 الابقاع . مما يوجب علينا الا نتبع كثرة الانواع منها ، او ان ندرس كل الحركات دون
 تمييز . بل يجب ان نلاحظ الابقاع الطبيعي الملائم حياة الرجولة المزنة . ومتى اكتشفنا
 هذا وجب تطبيق التفعيل والنغم على شعور حياة كهذه ، لا ذلك الشعور على التفعيل

والنعم . ولكن ما هو هذا الايقاع ؟ هذا هو شغلك ، لانك ملحن
غ : — كلا وذوتي لا اقدر ان اقول . اجل اني استطيع ان اقول ، بناء على سابق
ملاحظاتي واختباري انه يوجد ثلاثة انواع رئيسية ترجع اليها كل الانغام الموسيقية . كما
انه توجد اربعة اصوات اليها ترجع كل الالحان . ولكن اي نوع من الايقاع يعبر
عن اي حال من احوال الحياة ؟ ذلك ما لا اعلمه

الانغام
والالحان

س : — حسناً ، فستدعي دمون للمشورة في هذه المسألة . فيهدينا الى انواع الايقاع
التي تتفق مع الدناءة والسفاهة والجنون ، ونحوها من الرذائل ، والتي تتفق مع
اضداد هذه الاوصاف . واظن اني سمعته يذكر ثلاثة انواع منها ، هي ايقاع حربي مركب ،
وايقاع عروضي ، وآخر بطولي — . ولا ادري كيف رتبها ليعين ان التفاعيل يوازن بعضها
البعض الآخر في ارتفاعها وفي انخفاضها بحلها الى مقاطع طويلة او قصيرة . وسمى
بعضها « رجزاً » وبعضها « خفيفاً » . واضعاً لبعضها علامات طويلة او قصيرة . ويستعمل
في بعضها سير التفعيل او يستحسنه . وكذلك يفعل بالايقاع . وربما يدمج الاثنين في حكم
واحد . وحكمي في ذلك ليس قاطعاً ، فانترك هذه المسائل كما اسلفت لحكم دمون ، لان
تسويتها تستلزم بحثاً مستفيضاً ، اختلفني في ذلك ؟
غ : — كلا . لا اخالفك

اوزان
الدروس

س : — على انك في اقل الدرجات تقدر ان تقرر هذه المسألة وهي ان الاجادة
والركاكة ترافقان صحة الايقاع او فساده
غ : — ذلك اكيد
س : — وأما صحة الايقاع وفساده فينتجان عن حسن الاسلوب او قبحه ، ويتمشى
الحكم نفسه على اللحن الصحيح او الفاسد . اي ان الايقاع واللحن يطاوعان الالفاظ ،
الا ان الالفاظ لا تطاوعهما
غ : — يطاوعان الالفاظ
س : — وما قولك في الاسلوب والالفاظ ؟ الا تعينهما نزع النفس الادبية
غ : — طبعاً تعينهما

الاجادة
والركاكة

س : — وهل يعين الاسلوب بقية الاشياء ؟
غ : — نعم
س : — فحسن البيان ، وصحة الوزن ، والجزالة ، والايقاع كافة ، تتوقف على
الطبيعة الصالحة . ولا اقصد بها السذاجة التي ، مجاملة ، ندعوها طبيعة صالحة ، بل اقصد بها
العقل السليم سلامة حقيقية ، تجلت سلامته في السجية الادبية الشريفة
غ : — حتماً هكذا

الطبيعة
الصالحة

س : — افلا يجب ان يتصف شبّاننا بهذه الخلال ، في كل حال ، اذا كنا نروم ان
يتموا عملهم الخاص
غ : — بلى يجب ان يتصفوا بها

س : — واظن ان هذه المزايا تدخل ، الى حدٍ بعيد ، في فن النقش ، وفي كل علاقة الخلق بالفنون التي تحاكيه ، كالحياكة والتطريز والبناء ، والصنائع المتنوعة بمختلف الآلات . بل بالفن في بناء الاجسام الحية . وكل انواع النبات لانب للرشاقة والمعاظلة دخلاً في كل هذه الاوساخ . وفقدان الجزالة والايقاع واللحن حليف الاسلوب الفاسد والخلق الرديء . اما وبودها خليف الخلق الحميد اي الشجاعة والرزانة واعلان له

غ : — مصيب كل الاصابة

س : — واذا الحال هكذا ، افنحصر انفسنا في مراقبة شعرائنا ، فنوجب عليهم ان يطبعوا منظوماتهم بطابع الخلق الحميد ، والا فلا ينظموا ، او نوسع نطاق مراقبتنا فتشمل اسانذة كل فن ، فنحظر عليهم ان يطبعوا اعمالهم بطابع الوهن والفساد والسفالة والسهاجة ، سواء في ذلك رسوم الخلوقات الحية ، او الابنية ، او اي نوع آخر من المصنوعات ، ومن لا يستطيع غير ذلك فنهأ عن العمل في مدينتنا ؟ لكي لا ينشأ حكمانا في وسط صور الرذيلة نشوء الماشية في مراعي رديئة ، فتتسرب الاضرار الى نفوسهم ، فتفسدها ، بما تلهم يوماً فيوماً من الاقوات من مختلف المواقع . فيتجمع في نفوسهم مقدار وافر من الشر وهم لا يشعرون . وعلى الضد من ذلك ولا يجب علينا ان نستدعي فنيين من طراز آخر ، فيتمكّنون بقوة عبقرتهم من اكتشاف اثر الجودة والجمال . فينشأ شبانتا بينهم كما في موقع صحي ، يتشربون الصلاح من كل مربع تبث منه آي الفنون ، فتؤثر في بصرهم وسمعهم ، كنسمات هابة من مناطق صحية ، فتحملهم منذ حداثتهم ، دون ان يشعروا ، على محبة جمال العقل الحقيقي ، والتمثل به ، ومطاوعة احكامه

غ : — ان ثقافة كهذه هي افضل الثقافات

س : — افلهذا يا غلوكون ، نغزو الى تهذيب الموسيقى شيئاً خارقاً ؟ فان الايقاع ٤٠٢ واللحن يستقران في اعماق النفس ، ويتأصلان فيها ، فيشبان فيها ما صحباه من الجمال ، فيجعلان الانسان حلو السمائل اذا حسنت ثقافته . والا كان الحال بالعكس . ومن حسنت ثقافته الموسيقية فله نظر ثاقب في تبين هفوات الفن وفساد الطبيعة فيفسدها ويمقتها مقتاً شديداً . ويهوى الموضوعات الجميلة ، ويفتح لها ابواب قلبه ، فيتغذى بها ، فينشأ شريفاً صالحاً . واذا كان منه ذلك وهو بعد فتى ، دون سن الرشاد ، قبلما يبرز في تلك الامور حكماً عقلياً ، فانه متى بلغ رشده يزداد ولعاً بها ، عن معرفة ، اذ تربى عليها والفها

غ : — لا ارتاب في ان هذه هي اغراض التهذيب الموسيقي

س : — ولست تجهل اتنا في تعلمنا القراءة لا نحسب اننا قد اتقناها حتى نحيط علماً

بالحروف التي منها تتألف الكلمات . فلا نحتقر تلك الحروف ولا نهملها ، في كلمة كبيرة او صغيرة ، كأنها شيء لا يستحق الالتفات اليه . بل نبذل الجهد في تمييزها حيث ثقتناها موقنين انه يستحيل علينا ان نحسن التعلم ما لم يكن هذا ديدنا
غ : — حق

س : — او ليس حقاً ايضاً اننا لا نتمكن من تبيين صور الحروف ، معكوسة عن مرآة صقيلة ، او عن سطح ماء ساكن ، ما لم نعرف اولاً الاصل الذي عنه انعكست لان معرفة الاصل ومعرفة ما انعكس عنه ترجمان الى فن واحد ودرس واحد ؟
غ : — حق بكل تأكيد

الاصل
اولاً

س : — فقل لي ، لكي انتقل من المثل الى ما اروم تبيانته به ، اليس على القياس نفسه ، نعجز عن ان نكون موسيقيين حقيقيين ، نحن والذين نعني بتدريستهم حكماً ، ما لم نعرف الصور الجوهرية للعفاف والشجاعة والحرية والارحية ، وكل نسيبات هذه الفضائل . وما لم يميزها عن اضدادها اين عزنا عليها ، اما هي بنفسها او صورها فلا نستعين بكبيرها ولا بصغيرها ، طالين ان معرفة الصيغ الاصلية ، ومعرفة صورها المنعكسة عنها ، ترجمان الى فن واحد ودرس واحد ؟

الفضائل
اس الجدارة

غ : — يجب ان يكون الامر هكذا بلا نزاع
س : — فليس اجمل في عين كل ذي لب وادراك ، من الرجل الذي جمع بين جمال الظاهر ، وجمال النفس الباطن ، وقرن هذا بذاك ، لان كليهما منسوج على منوال واحد
غ : — لا اجمل من ذلك

الجمال
الكامل

س : — وانت تسلم ان اجمل الاشياء احبها الى القلب ؟
غ : — دون شك انها كذلك
س : — فالموسيقى الحقيقي يهوى الذين جمعوا ، جمعاً تاماً ، الجمال الادبي والجمال الطبيعي . ومن سادته التنافر فلا يحب

الجمال
والحب

الجمال
الادبي

غ : — كلا لا يحب لان في نفسه عيباً . اما اذا كان العيب محصوراً في جسده فانه يحب تلطفاً

س : — فهمت ان لك حبيباً ، او انه كان لك ، حبيب من هذا النوع ولذا اسلمت بذلك . ولكن قل لي هل للتطرف في اللذات من صلة بالعفاف ؟

غ : وكيف يمكن ان يكون ذلك ، والعقل ، وقد برحه العفاف ، حليف التألم ؟
س : — اولها صلة بالفضيلة عامّة ؟
غ : — مؤكّد ، لا

الذائد
والعفاف
٤٠٣

س : — حسناً افلها صلة بالسفالة والفجور ؟ غ : — بكل تأكيد
 س : — افيمكنك ان تذكر لذة اعظم واقوى مما يصحب التمتع بلذة الحب ؟
 غ : — لا يمكنني ذلك ، ولا يوجد من تجاوز حدود العقل فيحاول ذلك
 س : — او ليس من طبع الحب المشروع الرغبة في الجميل المتزن بطبع رصين متزن ؟
 غ : — مؤكداً انه كذلك

س : — فلا يجب ان يلامس الحب الشرعي شيء من الجنون والدعارة
 غ : — يجب ان لا يلامسه جنون ولا دعارة
 س : — فاللذة التي نحن في صددھا لا تداني الحب ، ولا يأتي الحب وحيبته ، الذي
 يبادهله الود المستقيم شيئاً من هذا النوع غ : — حقاً انه لا يجوز ان يأتيه ياسقراط
 س : — فمن الواضح اذاً انك تسن في شريعة الدولة ، التي تنظمها الآن ، ما يتعلق
 بهذا الشأن : انه مع ان الحب يلاصق محبوبه ، ويرافقه ، ويقبله قبله الاب ابنه لسبب
 جماله ، اذا ارتضى المحبوب منه ذلك ، يجب ان ينظم علاقته به على وجه لا يأذنه
 بتجاوز هذا الحد الى ما وراءه . والا عدل لفظاً وواقعاً

غ : — سنسن ذلك
 س : — افتشاركني في ظني ان نظريتنا الموسيقية انتهت ؟ وعلى كل قد انتهت حيث
 يجب . لان الموسيقى ، في مذهبي ، يجب ان تنتهي في محبة الجميل
 غ : — اوافقك في ذلك

س : — وللاجمناستك المقام الثاني في تهذيب شبانا غ : — حقيق
 س : — لا شك في ان التمرين الاجناسكي كالتمرين الموسيقي يجب ان يبدأ منذ نعومة
 الاظفار ، وان يستمر مدى الحياة . ولكن ما يأتي هو الرأي القويم فيه حسب
 ظني فيبين رأيك . اما رأيي فهو ان الجسد مهما يكن من امره لا يجعل النفس صالحة ،
 وبالعكس ان النفس الصالحة هي التي بفضيلتها تجعل الجسد كاملاً على قدر الامكان .
 فما رأيك ؟ غ : — رأيي فيه كرايك

س : — فاذا بدأنا اولاً بالمعالجة اللازمة للعقل ، ثم فوضنا اليه وصنف المعالجة المختصة
 بالجسد ، افلا نكون مصيبين اذا اقتصرنا على ملاحظة المبادئ العمومية حذراً من التلبك ؟
 غ : — تماماً هكذا

س : — فقد قلنا ان على الرجال المذكورين ان يتجنبوا المسكر ، لان الحاكم على

ما ارى ، هو آخر شخص في الدنيا يباح له ان يشرب فيفقد صوابه
 غ : — حقاً ان من السخافة ان يحتاج الراعي الى من يرهقه
 س : — ومن جهة الطعام — ان رجالنا مجاهدون في أهم الميادين . اليسوا مجاهدين ؟
 غ ، — بلى مجاهدين

س : — ايناسب اشخاصا كهؤلاء عادة الجري على النظام المتبع في تمرين الاجسام في
 مدرسة الرياضة ؟ غ : — ربما ناسب

س : — ولكنهُ طعام يحجب النعاس ويهدد الصحة . الا تلاحظ ان الرجال ، في اثناء
 التدريب يقضون الحياة نياماً . واذا حادوا عن اطعمتهم قيد انملة اتابهم شر الامراض ،
 في اشد حالاتها خطراً ؟ غ : — اني ألاحظ

س : — فيلزم افضل طعام لرجالنا الحريين الذين يجب ان يكونوا يقظين كالكلاب
 الحارسة ، وان يكون لهم اسرع سمع وأحد بصر . لانهم معروضون في اثناء تأدية الخدمة
 لتغير طعامهم وشرابهم ، وتقلبات الحر والقر ، لثلا تفقد اجسادهم مناعتها ، فلا يوافق
 ان تكون لهم صحة مهددة غ : — اثق انك مصيب

س : — فهل افضل جناستك هو صنو الموسيقى التي وصفناها آنفاً ؟
 غ : — ماذا تعني ؟

س : — اعني به النظام البسيط المعتدل ، ولا سيما المعين لجنودنا
 غ . — وكيف يكون ؟

س : — يمكننا ان نأخذ درساً في هذه الامور حتى من هوميروس . فانك تعلم انه
 لم يقدم لابطاله ، في الولايم في الميدان ، شيئاً من السمك ، مع انهم كانوا على ضفاف
 الدردنيل . ولا سلقوا لحماً بل شويه شيئاً ، وهو عند الجنود اسهل اعداداً . لان المرء
 يرى اضرام النار اين حل اقرب تناولاً من حمل الحلل والمقالي غ : — بالتاكيد

س : — واذا لم تخشي الذاكرة فهو ميسر لم يذكر المرق قطعياً . لانه معلوم عند
 جميع المدربين ، حسب وصف هوميرس ، ان من يروم ان يبقى في حال الصحة فليتنجب
 كل استرسال من هذا القليل ، اليس كذلك ؟ غ : — معلوم ، ولذلك اصابوا في امساكهم

س : — فاذا استحسنتم الامساك ايها الصديق الصالح ، فلا اراك تستحسن موائد
 السيراكوسيين ، ولا كثرة انواع الطعام عند الصقليين غ : — لا اظن اني استحسنها

س : — وتشكر على الرجال الذين يحبون ان يحرصوا على سلامة اجسادهم ، تسمري
 الفتيات الكورثيات غ : — بكل تأكيد

١٠٤

اطعمة
المجاهديناطعمة
الابطال
بسيطةالتمك غير
مستحسن

س : — وهل تنكر على الاثنينين تأنيهم في صنوف الحلوى غ : — تأكيداً أنكره
 س : — فليس من الخطأ مقارنة نظام المعيشة والطعام بنظام الموسيقى والغناء المنطبق
 على البهرمونيوم. المستعمل في مختلف الاوزان غ : — لاشك في أنها مقارنة صحيحة
 س : — أو ليس صحيحاً أيضاً أنه كما يوحد التنوع الموسيقي فجوراً في النفس تولد الاطعمة
 عللاً في الجسد ، اما البساطة في الجناسك فتولد صحة ، كما أنها في الموسيقى تولد العفاف ؟
 غ : — بكل تأكيد

س : — واذا انتشرت في المدينة الامراض وصور الفجور افلا نضطر لانشاء المستشفيات
 والمحاكم ؟ أو لا يتيه الطب والحقوق عجباً متى وقف كثيرون من الشرفاء حياتهم على هذه
 المهن بوافر الرغبة ؟ غ : — وماذا عسانا ان نتوقع غير ذلك ؟

س : — فاية حجة على سوء تهذيب المدينة وانحطاط سكانها اقطع من افتقار اهاليها
 الى نطس الاطباء واساطين القضاة ؟ ليس فقط بين طبقات المال الدنيا ، بل ايضاً بين
 من يدعون شرف النبعة . أو لا تراه انحطاطاً ادبياً ، ودليل نقص وتهذيب ، اضطرارنا
 الى شريعة يسنها الاجانب كسادة وقضاة لنا بسبب فقر الوطن ؟
 غ : — لا اهانة اعظم من ذلك

س : — أو تظن انها اهانة اخف على الانسان ، ان يقضي الجانب الاكبر
 من حياته في المحاكم ، بين مدّع ومدعى عليه ، بل انه زاد على ذلك انه ، جهلاً
 منه ، يفتخر بأنه حريف في ارتكاب الكبائر ، وأستاذ في الحيل والمواربة والدهاء
 والمكر ، بتملصه من قبضة العدالة ، والنجاة من برائن العقاب ، وكل ذلك لقاء اشياء
 طفيفة تافهة ، جاهلاً بأفضلية الحياة المنظمة المستقيمة وجمالها على مثوله امام قاضٍ خامل ؟
 غ : تلك اهانة اعظم مما سبق ذكرها

س : — أو لا تحسب الاحتياج الى المعالجة الطبية عيباً ، اللهم الا ما كان لجرح أو
 لمرض موسمي واعد ؟ اعني به احتياجنا الى المعالجة بسبب كسلنا ونوع معيشتنا ، فتملاً لنا
 الرياح والاخلاط كما تملأ المياہ القذرة الحمأة ، فيلزم ابناء اسكولايوس ان يستنبطوا اسماء
 جديدة للأمراض كتطبل البطن والزكام ؟

غ : — حقاً ان هذه اسماء جديدة غاية في الغرابة

س : — مما لم يعرف في عهد اسكولايوس ، على ما اظن . استنتج ذلك من انه لما
 جرح يوريلس في طروادة ، لم يلسم ابناؤه المرأة التي قدمت له جرعة مصنوعة من خمر
 براميني مزوجاً بدقيق الشعير والحين ، ولا أنبوا بتروكلس الذي ضمد الجراح . وغني عن

البيان ان جرعة كهذه يظن انها تسبب الالتهاب

غ : — حقاً انها جرعة غريبة لمن كان في مثل حاله

س : — كلاً ، اذا اعتبرت ان تلاميذ اسكولا بيوس وأولاده لم يستعملوا طريقة
المعالجة الحالية الى عهد هيروديكس . وهي الطريقة القائمة بخدمة الامراض خدمة العبيد
اولاد اسياهم ، ولكن هيروديكس ، وهو استاذ ماهر ، حلّ به السقام . فجمع بين
الطب والجناسك . فكان اول من ازعج نفسه بها ، وقفى الآخرون على مثاله

غ : — وكيف ذلك

س : — بتأجيله مصرعه ، اذ تتبّع مرضه الخطر حذو القذة بالقذة . ولما كان
حاجزاً عن نيل الشفاء ، على ما اظن ، وقف كل وقته لمعالجته . فعاش معذباً كل يوم ،
بالمساك عن الطعام ، ومصارعة الموت زمناً طويلاً ، فتمكن ببراغته من بلوغ دور الهرم
غ : — يا لها من مكافأة احرزها بنفسه !

س : — ذلك ما ينتظر ممن جهل ان اسكولا بيوس لم يكتشف هذه المعالجة ولم
يورثها لذريته ، جهلاً منه او نقص خبرة ، بل لانه عرف انه في الهيئة المنظمة لكل
عمل خاص يجب ان يتمه . وليس لاحد وقت فراغ يضاع بين يدي الطبيب . هي حقيقة
نفهمها في حياة العمال . ومن التناقض المضحك اتنا لا ندرکها في حياة المترفين المحسوبين
اغنياء وسعداء غ : — وكيف ذلك ؟

س : — اذا مرض التجار ، مثلاً ، تناول من طبيبه علاجاً لا فراز مرضه بالتقيء ،
او بالاسهال او بالسقي ، او بعملية جراحية . اما اذا اشار عليه طبيب بالمعالجة الدائمة ،
كالمساك عن الطعام ، والاربطة على الرأس ، ونحو ذلك من اساليب العلاج ، نفرح حالاً ،
وأجاب مشيره الطبي ان لا وقت عنده للملازمة الفراش ، وان الحياة على هذا النظام
لا تستأهل عناء الآلام الدائمة والخواف الشديدة ، مهتماً بمرضه ، مهملاً عمله ، فيودع
طبيبه ويعود الى حياته العادية . فاما ان يستعيد صحته ويستمر في عمله ، او ، اذا لم
تحتمل بنيتة ذلك ، اراحته الموت الزؤام من شقائه

غ : — نعم ، ذلك ما يظن انه نفع المعالجة الطبية لرجل في مثل هذه الحال

س : — اوليس ذلك لان الرجل ذو عمل لا يجدر به ان يحيا ما لم يتمه ؟ غ : — واضح

س : — على ان الفتي لا شغل له من هذا النوع ، بحيث انه اذا اهمله كانت الحياة
عنده لا قيمة لها غ : — يظن ان ليس له

س : — فلم تتبه لقول فوسيليدس وهو : متى حصل المرء على الكفاف فعليه

معالجة
هيروديكس

معالجة
اسكولا بيوس

مرض
الصناع

٤٠٧

شرع
فوسيليدس

ان يمارس الفضيلة : غ : — نعم ، بل وقبل حصوله على الكفاف ايضاً
 س : — فلا نشاجرته في ذلك ، بل دعنا ننظر في هل يمارس الاغنياء الفضيلة
 كغرض الحياة ، او ان السقام ، وان عرقل عقل التجار واخوانه الصناعات ، فلا يعرقل
 المرء عن اطاعة وصية فوسيليدس ؟

غ : — لا وذمتي . اني لم اجد عائقاً في سبيلها اعظم من العناية بالجسد ، عناية زائدة
 عما يفرضه الجناساك . لانه سيان عند المرء ، عائقاً له اشتغاله بمصالح البيت ، او بالعمل
 في الحقل ، او بمنصب القضاء المدني

س : — وشر ما في الامر هو ان توقع الصداق والدوار عائق خطير لكل انواع
 الطلب والتبحر والامعان ، فينحى المرء باللائمة على الفلسفة ، كأنها السبب في ذلك .
 ولما كانت الفضيلة تمارس وتؤيد بالدرس العقلي كان المرض قيداً لها . لانه يحمل المرء
 على التوهم الدائم انه مريض ، فيقضى مضجعه قلقه على صحته

غ : — نعم هذا هو فعله الطبيعي

س : — افلا نصر على ان اسكولا بيوس لما فهم ذلك وضع فن الطب لفائدة الذين
 بنيتهم سليمة بطبيعتها ، ولم يلفوها بالاعادات الضارة ، انما طراً عليهم توعك خفيف ،
 فيحاول استئصاله بالعلاجات والفصد ، دون تعرض لاشغالهم اليومية ، لئلا تتعطل مصالح
 الدولة . على انه لم يُعَنَ بشفاء البنية التي تغفلت فيها الادواء والعلل . فلم يبلغ اطالة
 حياة شقية بتعين نوع خاص من الطعام ينقصه حيناً ويزيده حيناً آخر بالتدريج . آذناً
 لمرضا ان يلدوا ، اولاداً يغلب ان يكونوا مصابين بأمراضهم ، لانه ظن ان المعالجة الطبية
 هي في غير محلها اذا تناولت عللاً لا امل في استئصال اعماله العادية . لان مريضاً
 كهذا عديم المنفعة لنفسه وللدولة

غ : — انك تجعل اسكولا بيوس سياسياً كبيراً

س : — كونه كذلك امر واضح . ولا يفوتك انه لهذا السبب برهن اولادهم على
 انهم صناديد في معارك طروادة . ومارسوا الطب على ما سبق يانته . انسيت انه لما جرح
 بنداروس منلاوس «غسلوا الجراح وضمدوها جيداً»^(١) ولم يصفوا له ما يتعلق بطعامه
 وشرابه ، الا ما وصفه يوريلس ، عالمين ان العقاقير والحشائش كافية لشفاء صحيحي البنية
 منتظمي المعيشة ، ولو انهم شربوا على اثر جراحتهم مزيج خمر وجين ودقيق . اما ضعاف

البنية والمهنة فان اولاد اسكولايوس لا يرون ان بقاءهم غنم لهم وللدولة . لانهم عالمون ان فهم لا يراد به معالجة اناس كهؤلاء . ولذا رأوا من الخطأ محاولة شفاؤهم ، ولو كانوا اغنى من ميداس

غ : — فابناء اسكولايوس دهاء بناءً على افادتك

س : — كونهم كذلك امر مسلم به ولكن مؤلفي المآسي و«بندار» يخالفوننا . فانهم يقولون ان اسكولايوس هو ابن ابلو . ومع ذلك يدعون ان الذهب اغراه فعني بشغف غنيته كان في فم الموت ، ولهذا السبب اصاب بالصاعقة . ونحن لا نسلم بالآرين احتفاظاً بمبدئنا . بل نصر على القول انه اذا كان ابن اله فلم يكن طماعاً . وان كان طماعاً فليس ابن اله غ : — فنحن في جانب الصواب في ذلك . وما رأيك ياسقراط في ما يأتي : ألا يجب ان يكون في مدينتنا نطس الاطباء ؟ واني ارى جرياً على القياس نفسه ، ان ابرع القضاة هم الذين امتزجوا بكل طبقات الناس

سداد
افلاطون

س : — حتماً اسلم بان يكون لنا اطباء . ولكن اتعلم من هم الذين احسبهم نطساً؟

الاطباء
المديون

غ : — اعلم اذا كنت تقول لي

س : — سأحاول ذلك . على اني مقدمة له اقول انك ترمي الى امرين مختلفين

بنص واحد غ : — وكيف ذلك ؟

س : — صحيح ان الاطباء يحرزون مهارة عظيمة اذا قرنوا ، منذ الحداثة ، درس الطب بمعالجة عدد وافر من شر الحوادث المرضية ، واختبروا في اشخاصهم كل انواع المرض . ولذلك لا تكون لهم صحة جيدة . لاني لا اظن ان جسد الطبيب هو الذي يشفي اجساد الآخرين — والا لما جاز له ان يكون ذا علة او ان يمرض — ولكن عقله هو الذي يشفي . فاذا اصاب في عقله تعذر عليه ان يكون طبيباً ماهراً

غ : — انك مصيب

س : — ولكن القاضي يا صديقي يحكم العقل^(١) بالعقل . فلا يجوز ان ينشأ عقله ،

٤٠٩

منذ نعومة اظفاره ، في بيئة فاسدة العقول ، ويألف معشرها ، ويقترب كل انواع الشرور اقتداء بها ، لكي يجترب في نفسه ماهية الاجرام ، فيتمكن بهذا الاختبار من اكتشاف زلات الآخرين بقياسهم على نفسه ، على نحو تصرف الطبيب في الامراض الجسدية . بل بالعكس يجب ان يكون الحاكم منذ الحداثة حراً من هذا الاختبار ، وبمعزل عن عوامل الشر والفساد ، اذا اريد ان يتصف بالكمال الفائق ويحسن رعاية العدالة . وهذا هو

القاضي غير
الطبيب

(١) وردت في بعض الترجمات « النفس » بدل العقل فلا ينس القارىء ذلك

السبب في سهولة الانخداع الصالحين في شبيبتهم ، اذ ليس في نفوسهم مثل يقيسون شرور الاردياء به غ : — نعم . وهم معرضون كثيراً لهذا الانخداع

س : — ولذا لا يكون افضل الفضاة شاباً بل شيخاً عرك الدهر وخبر البطل ، لا كشيء استقر في نفسه ، بل كأمر خارجي ادركه ودرسه درساً طويلاً مدققاً في حياة الآخرين ، وبعبارة اخرى انه يقاد بالمعرفة لا بالاختبار الشخصي غ : — حقاً ان ذلك اشرف نوع في الحكماء

س : — وهو صالح ايضاً ، هذه هي نقطة البحث . لان ذا النفس النقية صالح . القاضى الفاسد اما القاضى المريب ، الذي اقرّف كثيراً من موبقات الآثام ، وهو يزعم انه بارع لكونه حاشر امثاله من الشبان ، فييدي شديد الحذر ، قياساً على ما في داخله من نماذج الشر ، وهي نصب عينيه كل يوم . على انه متى اجتمع بالشيوخ والابرار ظهر بازانهم غراً احق ، بريته الشاذة ، وجهله السجية الكاملة ، لفقدانه مثلاً لها في نفسه . وانما لان علاقته بالاشرار اكثر منها بالابرار لاح له ولا مثاله انه حاذق لا احق غ : — غاية في الصواب

س : — فلا ننشدن حاكمنا الصالح في هذا الصف بل في سابقه . لان الرذيلة لا يمكنها ان تعرف نفسها والفضيلة معاً . اما الفضيلة في الكامل التهذيب فانها بمرور الزمن تتمكن من معرفة الامرين ، نفسها والرذيلة . فالقاضي الحكيم ، في مذهبي ، هو هذا الفاضل لا ذاك الرذيل غ : — اوافقك في ذلك

س : — افلا تنشئ في مدينتك ادارتين ، طبية وقضائية ، تتصف كل منهما بما ذكرناه من الاوصاف ؟ فتسبغان بركات خدمتهما على اصحاء الابدان والعقول ، مع اهمال سقماء الابدان فيموتون ، واعدام الاشرار الفاسدين ، غير القابلين اصلاحاً ؟

غ : — نعم ، وقد تبرهن ان ذلك خير للدولة ولاولئك السقماء

س : — وواضح ان الشبان يحترسون من افتقارهم الى هذه الشريعة ، ما داموا يمارسون الموسيقى البسيطة التي قلنا انها تنشئ رزاة النفس غ : — دون شك س : — فاذا اتبع الرجل المكمل في التهذيب الموسيقى هذا النوع من الجمناسك افلا يمكنه ان يستغني عن الطب ، اذا شاء ذلك ، الا في الاحوال الحارقة ؟ غ : — اظن انه يمكنه ذلك

س : — وغرضه في التدريب (الرياضي) وفي الاعمال الشاقة التي فرضها على نفسه ،

طهارة
القضاة

القاضى
الفاسد
الروح

الفضيلة
اوسع نظراً

١٠
رأس نبغ
فلسفة تنشئ

ترية حماسه لازدياد قوته البدنية . فلا يخون نحو الرياضيين بالتقيد في امر الاطعمة . بل
يقصر جهوده على تقوية عضلاته غ : — انك مصيب تماماً

س : — س اومصيب انا ياغلوكون ، في قولي ان الذين وضعوا نظام التهذيب النفس غايات التهذيب
« الموسيقى الرياضي » لم يكونوا مدفوعين الى وضعه بالمقصد الذي يعزوه اليهم الآخرون
وهو ترقية النفس باحد الفنين والجسد بالآخر ؟

غ : — فاذا قصدوا ، اذا لم يكن هذا مقصدهم ؟

س : — الارجح انهم وضعوا الفنين معاً لاجل النفس غ : — وكيف ذلك ؟

س : — الا تلاحظ الصفات التي تميز عقول الذين افوا الجمناستك كل الحياة ، دون
اتصال بالموسيقى ، وايضاً عقول الذين جروا على تقيض هذه الحطة ؟

غ : — الى ماذا تشير ؟

س : — الى الخشونة والقسوة في الفريق الواحد ، واللين والركة في الفريق الآخر

غ : — أجل . فالذين لاذوا بالجمناستك دون سواه ، صاروا خشني الطباع فوق حد
الاحتمال والذين اقتصروا على الموسيقى هم اكثر ليناً مما يليق كمال التهذيب

س : — وعلى كل فانتا نعلم ان الخشونة ثمرة طبيعية للعنصر الحماسي ، الذي اذا حسن
تهذيبه كان صاحبه شجاعاً ، اما اذا تجاوز حده اللازم ، كان شرساً مشاغباً
غ : — هكذا اظن

س : — اوليس لين العريكة من اوضاع الخلق الفلسفي ؟ فاذا تجاوزت هذه الصفة
حدها غالت في الرقة واللين ، فزادت نعومة عما يليق . ولكنها اذا هذبت تهدياً صحيحاً
افرغت في قالب اللياقة غ : — حقاً

س : — ولكننا نرى ان حكمان يلزم ان يجمعوا بين هاتين الصفتين

غ : — ذلك واجب

س : — الا يجب التلاؤم المتبادل بينهما ؟ غ : — بلا شك

س : — وحيث كان ذلك التلاؤم فالنفس شجاعة وعفيفة غ : — مؤكداً

س : — وحيث لا يكون فالنفس جبانة سمجة غ : — تماماً هكذا

س : — وعليه فحين يسلم الانسان نفسه للموسيقى ، ويقبل ، عن طريق الاذن ،
ان تفيض على نفسه سيول الانعام الشجية البديعة التي مرّ بك وصفها ، ويقضي الحياة مرناً
هائماً بالالحن ، فهما يكن في انسان كهذا ، من الزرق الشديد القسوة كالقولاذ ، فانه يلين
ويصير حرّاً ، بدل كونه قصماً غير نافع . واذا ثابر على ذلك منذ طفولته ، دون فتور ،

الموسيقى
تغير قسوة
النفس

وسراً به نفسه ، أذاب فعل الموسيقى ما فيه من نزق وغضب ، وحللها تحليلاً ، ولطف أخلاقه تلطيفاً تاماً فيستأصل من أعماق نفسه جذور طبع غضوب ، ويجعله محارباً دماً

غ : — بالتام هكذا

س : — فإذا كانت نفسه بطبيعتها عديمة النزق حصلت فيها هذه النتيجة سريعاً. وإذا كانت نقیض ذلك فإنه بهذه الوسيلة يخفف حدتها ، ويلطف حماسها ، فتصير سهلة القيادة ، تثار وتهداً لاقل سبب . رجال كهؤلاء يصيرون شكسين غضوبين ، فريسة نكد الطبع ، عوض كونهم ذوي حماسة

غ : — حتماً هكذا

س : — ومن الجهة الأخرى إذا واظب المرء على الجمناستك ، بمزيد الجهد، وعاش عيشة الترف ، مع الأعراض عن الموسيقى والفلسفة ، أفلا يوحى إليه حسن صحته الجسدية الاعتداد بالذات والحماسة فيتشجع فوق طورهم ؟

ضرر
الاقتصار
على
الجمناستك

س : — فماذا تكون نتيجة الاشتغال بعمل كهذا مع حجر الموسيقى الهيجر كله ؟ حتى ولو فرضنا أنه كان فيه أولاً شيء من الذوق العلمي ، ولكن إذا لم يتعد ذلك الذوق باكتساب المعرفة ، أو طلب العلوم ، ولم يشترك في المباحث العقلية ومنازع العرفان ، ألا تضعف نفسه فيصبح اصم واعمى البصيرة لاقتفاره إلى المنبهات ، والغذاء الروحي ، ولأن ذهنه لم يتنقى التنقية التامة ؟

غ : — تماماً هكذا

س : — فيصبح رجل كهذا أمياً ، يمقت البحث والطلب ، ويهجر كل ما هو من ملكوت العقل ، ويعمد إلى حل مشكلاته ، كالوحش الضاري ، بالقوة والحشونة ، ويعيش بالجهل وسماجة النفس ، بلا اتزان ولا جمال

تسفل من
هجر
الموسيقى

س : — فلاصلاح الخلقين ، الحماسي والفلسفي ، أعطى أحد الآلهة ، على ما أرى ١٢ في الموسيقى والجمناستك لا لاصلاح الجسد والنفس مستقلين ، إلا في أحوال ثانوية ، بل للتوفيق بين هذين الخلقين ، بشدة الواحد ورخي الآخر (كأنهما وترا الحياة) إلى الدرجة المطلوبة فيحصل التلاؤم المتبادل

غ : — هكذا يظهر

س : فمن قرن الموسيقى بالجمناستك ، على أفضل أسلوب ، واحلها في نفسه في اضبط مقياس ، دعواته عن جدارة أكمل الموسيقيين وارقى المنشدين ، وهو ارقى كثيراً من الموسيقي الذي يدوزن الاوتار

غ : — نعم وبتعقل عظيم تنطق يا سقراط

س : — أو لا نحتاج دولتنا احتياجاً لازماً إلى ناظر كهذا ، يا غلوكون ، إذا رماخلودها ؟

غ : — حقاً ان موظفاً كهذا لا يستغنى عنه

س : — هذه هي خلاصة التهذيب والتدريب في نظامنا. ولماذا يشتبك المرء في ابحاث مستفيضة ، في ما يتعلق بالرقص ، في دولة كدولتنا ، وبالصيد والرياضات في الحقول والارياف ، او بالجناسك وسباق الخيل ؟ لانه واضح انه يجب تطبيق هذه الاشياء على ما سبق بيانه ، وليس من الصعب ادراكها غ : — الارجح لا

الامور
الثانوية

س : — حسناً. فما هي النقطة الثانية للبت في امرها ؟ ليست هذه : — اي الاشخاص الذين تهذبوا على ما وصفنا يجب ان يكونوا حكماً وايهم رعايا ؟ غ : — لاشك في لزوم البت فيها س : — ليس من شك في ان الشيوخ يجب ان يكونوا حكماً والشبان رعايا غ : — حق

الحكم للشيوخ
الفضلاء

س : — وان يكون الحاكمون افضل اولئك الشيوخ غ : — وهذا ايضاً حق س : — افليس افضل الفلاحين اكثرهم ميلاً الى الزراعة ؟ غ : — بلى س : — او لا نجد افضل الحكام الذين نشدهم بين اكثرهم قدرة على ادارة الدولة ؟ غ : — بلى

س : — او لا يكونون لذلك ذوي فطنة وقوة وحرص على مصلحة الدولة ؟ غ : — يجب ان يكونوا هكذا

س : — والمرء كثير الحرص على ما يجب غ : — من كل بد س : — ومن المؤكد انه يجب اعظم حبّ الذين يعتقد ان مصلحتهم ومصلحته واحدة وان مصيرهم مرتبط بسراهم وضرائهم غ : — تماماً هكذا

السياسة
الحكيمة

س : — فيلزم ان نختار من جمهور الحكام الافراد الذين ظهر لنا بعد المراقبة اللازمة انهم ممتازون بالغيرة على القيام بكل عمل مفيد للدولة مدى الحياة . وينبذون ما يحسبونه ضاراً غ : — نعم هؤلاء هم الاشخاص المناسبون

س : — فأرى من اللازم ان نراقبهم في كل اطوار الحياة ، لنرى هل هم يحكم ثابتون في هذا اليقين ، ولا ترحزم عنه قوة ولا رقية لا طراحه ظهرياً ، بل يحرسون على الاقتناع بانهم يجب ان يعملوا الافضل للدولة ؟

س : — عن اي اطراح تتكلم

س : — سأقول لك . اني ارى ان الآراء تبرح العقل اما اضطراراً واما اختياراً . فالرأي الفاسد يبرح العقل عفواً ، حين يقف صاحبه على خطأ . اما الرأي السديد فيبرح العقل اضطراراً

الآراء
والعقل

غ : — فهتم البراح الاختياري ، اما الاضطراري فلم افهمه

س : — افلا تسلم معي ان الناس يتجرّدون من الاشياء الحسنة بدون اختيارهم، لكنهم باختيارهم ورغبتهم يهجرون الاشياء الرديّة ؟ او ليس شراً مستطيراً ان لا يكون الانسان صادقاً حين يصف الامور بما هي عليه

غ : — بلى . انت مصيب . وأرى ان المرء يترك الآراء السديدة بغير اختياره

س : — اولا يحصل ذلك بالسرقه او الرقية او الارغام ؟ غ : — لم افهم

س : — اخشى اني اتكلم كلاماً غامضاً ككلام المأساة . فاني اعني بمن سرقتم افكارهم سرقة الاراء الذين ضلوا او نسوا يقينهم . لان الحجة سرقتم في الحال الاول ، والوقت خاتمهم في الثاني ، فأظن انك فهمت غ : — نعم

س . — والذين ارغموا هم الذين تغيرت آراؤهم بالآلام والامراض

غ : — وهذا ايضاً فهمته . وأراك مصيباً فيه

س : — والذين رقوا اظن انك تقول هم الذين اغرتهم المسرات ، او ثببت عزائمهم براحماء الغراء

المخاوف غ : — نعم ، لان كل ما يخدعنا يرقينا

س : فكما قلت الساعة يجب ان ننشد افضل الحكم ذوي الاقتناع الداخلي ، بأنهم افضل الحكم يجب ان يفعلوا ما يحسبونه افضل لمصلحة الدولة . وراقبهم منذ حداثتهم ، فنعطهم من الاعمال ما يسحر الناس عادة ، ويقودهم الى النسيان . فمن غلب هواه عوامل ضلاله ، وغلبت ذاكرته بواعث النسيان ، فايها نختار للحكم ، ومن لم يكن كذلك نبذناه قصيئاً ، اليس كذلك ؟ غ : — بلى

س : — وعلينا ان نمتحنهم بالاعمال والآلام ، ونزقب خوضهم معمماتها لنرى ظاهرات

صفاتهم غ : — بالصواب هكذا

س : — و نمتحنهم ثلاثة بالنوع الخلاب ، ونزقب تصرفهم . وذلك كمتريض امتحان المرشحين للحكم
المهارى للصيحات والضججات لتبين جنبها . هكذا نمتحن الشبان بالمروعات ثم بالمسرات
ونمتحنهم ولا امتحان الذهب بالنار لنرى اصلب عودهم في كل الاحوال فلا يخدعهم التدجيل .
فتثبت كياسة تصرفهم حسن الادارة لانفسهم وللموسيقى التي ثقفوها ، مبرهين في كل
حادثة على محافظتهم على قوانين اللحن والايقاع ، ساعين جهدهم ، ليكونوا اعظم النافعين
لانفسهم وللدولة . فمن جاز الامتحان ، المرة بعد المرة ، حدثاً وشاباً وكهلاً ، وخرج من
كور التجربة سليماً ، فهو الذي نختاره حاكماً ومديراً ، ويجب اكرامه في حياته وفي مماته ،
ويحوّل اعظم الامتيازات ، بمراسم الجنازة والذكريات بعدها . ومن كانت صفاتهم نقض
ذلك ، نرفضهم . هذا هو ، يا غلوكون ، النمط الافضل لاختيار حكامنا الذين مرّ بك وصفهم

القوة
التنفيذية

مختصراً ، دون تدقيق غ : — انا من رأيك تماماً
س : — اوجماً تسمية هؤلاء « بالحكام الكاملين » ؟ لا تصافهم بالعناية والسهر
حتى لا يريد اصحابهم في الوطن ، ولا يقدر اعداؤهم في الخارج ، ان يحدثوا ادنى ضرر للدولة ؟
والشبان الذين دعوناهم الساعة حكماً نسيمهم « مساعدين » ، وهم الذين وظيفتهم انفاذ
قرارات الحكام ؟ غ : — هكذا ارى

الاختلاف

س : — واذا كان الحال كذلك افيمكننا ان نخلق وسيلة حكيمة تتمكّن بها من
تمثيل دور وهمي ، كالفصل التي ذكرتها آنفاً ، فنقتنص ، حتى الحكام ، بافضل الذرائع ،
والأ فنتنع العامة فقط ؟ غ : — اي نوع من القصص ؟

س : — ليس شيئاً جديداً ، بل قصة فينيقية ، تداولها السنة الشعراء ، والناس
موقنون بصحتها . على انها لم تحدث في عصرنا ، ولا علم لي بأنها حدثت في غيره من العصور .
ولكننا نقدر ان نجعلها خبريّة موثوقاً بصحتها ، فنحتاج الى حيلة نافذة لاقتناعهم
غ : — ارى انك تتردد في الافصاح

س : — وسترى ردّدي طبيعيّاً متى اخبرتك اياها غ : — فقل غير هيّاب
س : — سأقول . ولا ادري باية جرأة وأي ايضاح اوردها ، فأولاً : احاول
اقناع الحكام انفسهم ، ثم اقناع الجنود معهم ، وبعدهم سائر الامة ، ان كل ما امليناهُ عليهم
لهذههم حدث كأمري واقعي ، ولكنهُ حلم ، وفي حقيقة الامر انهم هذبوا وثقفوا في
جوف الارض حيث طبعوا اسلحتهم وأدواتهم وكل تهذيبهم . وحين ذلك ولدتهم امهم
الحقيقية ، وهي الارض ، — اي انها قذفت بهم الى سطحها . فيجب ان يهتموا بالمنطقة
التي هم فيها كأم وكمرضع ، فيصدون عنها الغزاة ، ويحسبون سكانها اخوتهم ، ابناء الارض
غ : — والسبب كاف كنت تخشى ان تورّد هذه الخزعبلات

ابناء
الارض

س : — فسمعاً لبقية القصة : سنخبر شعبنا بلغة ميثولوجية : — كلكم اخوان في
الوطنية . ولكن الاله الذي جبلكم ، وضع في طينة بعضكم ذهباً ليكنهم ان يكونوا حكاماً .
فهؤلاء هم الاكثر احتراماً . ووضع في جبلة المساعدين فضة ، وفي العتيد ان يكونوا
زراعاً وعمالاً وضع نيبساً وحديداً . ولما كنتم متسلسلين ، بعضكم من بعض ، فالاولاد
يمثلون والديهم . على انه قد يلد الذهب فضة ، والفضة ذهباً ، هكذا يلد كل ما يلد .
وقد أودع الحكام من الله ، قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، هذه الوصية : — ان
يخصوا اولادهم بالعناية ليروا اي هذه المعادن في قوسهم . فاذا ولد الحكام ولداً
مزوجاً معدنه بنحاس او حديد فلا يشفقن والدوه عليه ، بل يولونه المقام الذي يتفق

٤١٥

الناس
مما دن
فأتمنها يجب
ان يحكم

مع جبلته . فيقصونه الى ما دونهم من الطبقات . فيكون زارعاً او عاملاً . واذا ولد العمال اولاداً ، ثبت بعد الحك ان فيهم ذهباً او فضة ، وجب رفعهم الى منصة الاحكام ، اصحاب الذهب حكماً واصحاب الفضة مساعدين . ولقد جاء في القول الحكيم : ان المدينة التي يحكمها النحاس والحديد فهي الى البوار : فهل عندك من حيلة لاقناعهم بهذه الخزبة ؟
غ : — لا حيلة في اقناع ابناء هذا الزمان . على اني سأبتدع حيلة تقنع ابناءهم واحفادهم وكل الاجيال التالية بصحة هذه الاسطورة

س : — وحتى هذه قد تفيد في جعلهم اكثر اهتماماً بالدولة وبمضهم البعض الآخر . فاني اظن اني فهمتك . ولكننا سنترك الاسطورة الى ما قضي به عليها . واذا تقلدنا زمام ابناء هذه الارض فلنقدم الى الامام ، بادارة قوادهم . ومتى بلغوا المدينة اختاروا فيها محلة تمكنهم من حفظ النظام . فيجولون عنها الاهالي ويجلون محلهم . واذا وجد متمرد او محلة الحكام اجنبي دفعوا الاجانب والعصاة دفع الذئاب . ثم يضربون خيامهم فيها ويقدمون الذبايح للالهة المحلية . وبعد ذلك يعدون مواقع مبيتهم . اصواب كل ذلك ؟
غ : — صواب
س : — ويلزم ان تكون تلك الخيام كافلة وقايتهم من تأثير الاقليم صيفاً وشتاء
غ : — حسناً . فيظهر انك تعني بها ان تكون بيوتاً لاخياماً ، هذا اذا لم اكن مخطئاً في ظني

س : — نعم ، ولكن بيوتاً عسكرية ، لا بيوت اغنياء

غ : — فما الفرق بين هذه وتلك

٤١٦

س : — سأريك . فان من افطع اعمال الرعاة وأدعاها الى الخزي في الرعية ان كلابهم التي ربوها لحراسة القطيع ، تهجم على الاغنام ، اما لسبب جوعها ، او نهمها ، فتمزقها بانيابها ، فتكون ذئباً لا كلاباً حارسة
غ : — حقاً انه امر شائن

انقلاب
الحراس
ذئباً

س : — افلا يلزم الاحتياط لئلا يفعل مساعدو حكمانا هكذا بالاهلين ، لانهم اقوى منهم ، فيصرون وحوشاً ضارية بدل كونهم حلفاء صادقين ؟
غ : — يلزم ذلك
س : — او لا يتسلحون بافضل ضمان اذا تهدبوا تهدياً حسناً ؟

غ : — لقد سبق ان سلمنا انهم مهذبون

س : — ليس من الضرورة ، يا عزيزي غلوكون ، الوقوف عند هذه النقطة . ولكن الامر الاجدر باعظم اهمية هو الاصرار على ما قلناه . وهو انه يجب ان يهدبوا تهدياً صحيحاً مهما يكن من امرهم ، اذا اريد بهم الحصول على اعظم مؤهلاتهم للحنان والالطف ، نحو رفاقهم ونحو الذين يحكمونهم
غ : — حق

التهذيب
اللازم للحكام

س : — علاوة على ذلك التهذيب فان الرجل الحكيم يقول . — يجب ان تكون بيوتهم مما لا يحول دون كونهم حكماً كاملين . ولا تمكنهم من الاضرار بالآخرين
غ : — وبحق يقول

س : — فاعتبر الرأي التالي: — اوافق حياتهم وسكنهم ، اذا اريد ان يكونوا على ما

ذكرت من الاوصاف الامور التالية ؟

١ : ان لا يملك احدهم عقاراً خاصاً مادام ذلك في الامكان
٢ : ولا يكون لاحدهم مخزن او مسكن يحظر دخوله على الراغبين . فليكونوا في اسمى ما يتطلبه الاعفاء الشجعان المدربون تدريباً حريصاً . ويجب ان يقبضوا من الالهين دفعات ، قانونية اجرة خدمتهم ، بحيث لا يحتاجون في آخر العام ، ولا يستفضلون ، ولكن لهم موائد مشتركة ، كما في ثكنات الجنود . وان يخبروا أن الآلهة ذخرت في نفوسهم ذهباً وفضة سماويين فلا حاجة فيهم الى الركاز الترابي . وعيب عليهم ان يدنسوا بضاعة الآلهة السامية بمزجها بالذهب الفاني . لان نقود العامة فيها دخل كثير ، وهي مجلبة لكثير من الشرور . ولكن ذهب الحكام السموي عديم الفساد . فهم وحدهم من بين كل رجال المدينة مستثنون من مس الفضة والذهب . فلا يدخلونها تحت سقفهم ، ولا يحملونها ، ولا يشربون بكؤوس صيغت منهما . وبذلك يصونون انفسهم ودولتهم . لكنهم اذا امتلكوا اراضي وبيوتاً ومالاً ، ملكاً خاصاً ، صاروا مالكيين وزراعاً عوض كونهم حكماً . فيصرون سادة مكروهين لاهلفاء محبوبين . ويصبحون مبغضين ومبغضين ، يسكادهم ويكيدون . فيقتضون الجانب الاكبر من حياتهم في هذا العراك . وخوفهم العدو الداخلي اكثر جداً من خوفهم العدو الخارجي

ففي حال كهذه يسرعون بالدولة الى الدمار . فلاجل كل ما ذكر ، هل نبرم ما قررناه في مصير حكمانا ، بالنظر الى بيوتهم ، وغيرها ، ونربط ذلك باحكام الدستور ام لا ؟
غ : — نبرمه ونربطه



الكتاب الرابع

الفضائل الاربع

خلاصته

هنا اعترض اديمنتس قائلاً : — ان حياة طبقة الحكام ، على هذه الحال ، لن تكون سعيدة . فأجابه سقراط : — ذلك ممكن ، ولكن ليس اسعاد الحكام غرضنا . فغرض الشارع الخاص اسعاد طبقات السكان الثلاث ، الحكام والمنفذين والمتعجّين ، فقادهُ ذلك الى النظر في واجبات الحكام وهي : —

- ١ : ان يحولوا دون الميل الى اثراء بعض الاهالي وفقير غيرهم فقراً مدقماً
- ٢ : ان يسهروا ضد اتساع الاراضي ، اتساعاً سريعاً
- ٣ : ان يشددوا في قمع البدع في فني الموسيقى والجناساتك ، مع ترك بقية القوانين لفطنة القضاة في وقتها . وتوكل الطقوس الدينية والحفلات لوشي ابلواله دلفي وبعد ما تتبّع سقراط نشأة الدولة من اولها الى آخرها اعاد الكرة على المسألة : ما هي العدالة وفي اي اقسام الدولة توجد ؟

الدولة اذا حسن تنظيمها كاملة الصلاح . واذا كانت صالحة فهي ، ولا بد ، حكيمة شجاعة عفيفة عادلة . فاذا حسبنا فضيلتها عبارة عن الحكمة والشجاعة والعدالة والعفاف ، فاننا اذا وجدنا ثلاثة من هذه تمكّنا ، بواسطتها ، من اكتشاف الرابعة . فحكمة الدولة تستقرّ في طبقة القضاة والحكام القليلة العدد . وتستقر شجاعة الدولة في المساعدين والجنود . وهي تقوم بقدرهم ، قدرأً صحيحاً ، ما هو مخيف او غير مخيف . ولباب العفاف ضبط النفس . وخلاصتهُ سياسياً تقرير حق الحكام إطاعة الامة وولاءها . فلا ينحصر العفاف في طبقة واحدة من الامة كالحكمة والشجاعة بل ينبث في الامة عامّة ، وهي عبارة عن رضا شامل بهذا الشأن . فمليه قد وجدت الثلاث فأين الرابعة ؟

فبعد اخراج الثلاث ، الحكمة والشجاعة والعفاف ، بقيت الرابعة ، وهي تؤول الى تأصل الثلاث المذكورة في جسم الدولة وصياتها . فهي ، ولا بد ، العدالة . ويمكن

تجديدها بأنّها : — التزام كلّ عملٍ الخاص ، وعدم التدخل في شؤون غيره
فهي تخرج طبقات الامة الثلاث معاً ، وتحفظ كلّاً منها في مركزها . ونقيضها التعدي
السياسي وهو : روح الفضول الذي يلابس الطبقات الثلاث : فيفقد كلّاً منها الى التدخل
في وظائف غيرها وأعمالها وواجباتها . فلنطبق هذه النتائج على الفرد . لان في الدولة
ما في الفرد ، وانما وصل الدولة عن طريق الافراد الذين منهم تتألف . فنتوقع
ان نجد في الفرد ثلاثة مبادئ تقارن طبقات الدولة الثلاث . فلننظر هل كان ذلك
الرفع على اساس

في العقل عاملان متضادّان ، لا يمكن نشوؤهما عن اصل واحد . انسان عطشان
ولا يريد ان يشرب . ففيه اذاً مبدآن أحدهما يدفعه الى الشرب ، والآخر يصدّه عنه .
فالاول يصدر عن الشهوة ، او الرغبة ، والآخر عن الذهن . فوجدنا في النفس عنصرين
متمايزين ، الواحد عقلي ، والثاني غير عقلي ، فهو شهوي . وعلى المبدأ نفسه تراءى
ملزمين بأن نجد عنصراً ثالثاً هو مقرّ الغضب والحماسة والغيط . ويمكن ان يدعى القسم
الغضبي ، فاذا تنازع المبدآن ، العقلي ، والشهوي ، كان هذا الثالث ، ابدأ ، في جانب
العقلي . ففي الفرد ، ثلاثة عناصر ، هي العقلي والغضبي والشهوي ، يقابلها في الدولة
الحكام والمنفذون والمنتجون

فالفرّد حكيم بفضيلة الحكمة في عنصره العقلي . وشجاع بفضيلة الشجاعة في
عنصره الحماسي . وعفيف حين يسود عنصره العقلي ، مع القبول التام من جانب العنصرين
الآخرين . وأخيراً هو عادل حين تقوم كل من هذه الثلاث بعملها الخاص ، غير
متدخل في عمل غيرها . او لا يتجلى اتفاق قوى العقل الداخلية بتمام كل الاعمال المحسوبة
عادلة وتجنب التعدي ؟

اما التعدي فيشوش هذه الصفات ويلبّكها . ويتجلى هذا التشويش في الافعال
الجنائية المتنوعة . فالعدالة نوع من الوثام الطبيعي ، وهي حال العقل الصحية . والتعدي
نوع من التنافر غير الطبيعي او المرض . فمن تحصيل الحاصل السؤال اي الاثنين
انفع لصاحبه

متن الكتاب

قال سقراط : هنا تدخل اديمنتس في البحث قال : — وبماذا تدفع عن نفسك ،
يا سقراط ، اذا احتجَّ احد عليك بانك لم تبلغ رجال هذه الطبقة (الحكام) أوج
السعادة ؟ مع ان اللوم عليهم في عدم سعادتهم ، لان الدولة دولتهم عند التحقيق ، ومع
ذلك فليس لهم فيها حظ الذين يملكون الاراضي ، ويشيدون الابنية الفخمة ، ويفرشونها
قرشاً يتفق مع نخامتها ، ويضحون للآلهة ، ويولون للاصحاب ، ويملكون الفضة والذهب وكل
ما هو ضروري لاسعاد الناس . وقد يقال انهم كصغار المستخدمين ليس لهم في المدينة الا الخفارة
س : — نعم ، بل يظهر انهم يقتصرون على القوت ، ولا يأخذون معه مالا كالأخرين .
فلا يمكنهم السفر على نفقتهم ، اذا ارادوه . ولا تقديم الهدايا للحظايا ، وانفاق الاموال
على الرغائب الاخرى ، كما يفعل المحسوبون سعداء . وامثال ذلك من الامور مما طويت
عنه كشحاً اديمنتس : — فاضيف ذلك الى شكواي

س : — افترسأني اي دفاع افدّم ؟ اد : — نعم

س : — اظن اننا اذا استأنفنا السير ، في الجهة نفسها ، ادركنا الدفاع المطلوب . مع
انه لا يستغرب كون هؤلاء الحكام اسعد السعداء ، حتى في هذه الاحوال . على اننا لم
نؤسس الدولة لمجرد اسعاد قسم من اهلها ، بل لاسعاد الجميع معاً على قدر الامكان .
فغرضنا في انشاء الدولة اكتشاف العدالة . كما اننا في دولة اخرى ساء نظامها نكتشف
التعدي . وبعد اكتشاف هذي وتلك يمكننا البت في المسألة التي امامنا . فنحن جادون
في الوقت الحاضر في انشاء دولة سعيدة . لا في ان نخص افراداً منها بالسعادة ، بل ان
نسعد جميع افرادها على السواء . ثم ننظر في دولة هي نقيض هذه احوالاً . فلو صورنا
شخصاً بشرياً ، فانتقدنا منتقداً باننا لم نزين اجمل اقسام الصورة بأبهى الالوان ، لان العيون ،
وهي اجمل اعضاء الجسم ، لم تلون بالارجواني ، بل بالاسود ، فيجب ان نفكر في انه
دفاع كاف قولنا له : — ايها الناقد مهلاً ، لا تتوقع منا ان نلون العيون باللون الجميل بحيث
لا تبتني عيوناً . وهكذا يقال في بقية اعضاء الجسم . ولكن انظر اننا جعلنا الجسم كله
جميلاً ، بتلوين كل عضو فيه باللون الملائم . فجرباً على الطريقة نفسها ، في مثلنا الحالي ، توجب
علينا ان نُسبغ صنوف السعادة على الحكام ، فيصIRON غير ما هم . لاننا نعرف جيداً انه
ممكناً على المبدأ نفسه ان نكسو الفلاحين الملابس الفضفاضة . ثم نأمرهم ان يحرقوا الارض

تقيد
الحكامالمصلحة
العامة غاية
النظامالطبيعة
رائدنا في
اعمالنا

٤٢١ على خاطرهم ، وتوجههم بتيجان الذهب . او ان ندع الخرافين تجاه الاتون ، مرخين ايديهم ، آكلين وشاربين ، مهملين دولاب الخرافة ، ولا يشتغلون الا كما يروقههم . فانتا انما نسبغ البركات على الجميع لاسعاد الدولة بمجموعها . فلا تنصحننا نصحاً كهذا ، لانتا اذا وافقتك في رأيك لا يبقى الفلاح فلاحاً ، ولا الخراف خزافاً ، ولا غيرها من اصحاب المهن اللازمة لتكوين الدولة . اما بالنظر الى وظائف غير الحكم فالامر اقل شأنًا . فان عدم جدارة الاسكاف ، او عدمها او ادعاءه فوق جدارته ، ليس فيه كبير خطر على الدولة . ولكن اذا عدم الحكم وحماة الدولة والقانون الحقيقة ، واقتصروا على الظاهر ، فانك ترى مقدار الدمار الذي يحلونه بالدولة . لانهم هم وحدهم القادرون على توفير اسباب النجاح والسعادة العمومية . فاذا عيننا حكماً للدولة اقل الناس اضراراً بها ، فان الخصم ينشئ صفاً من الفلاحين ، يسرحون ويمرحون ، في الولائم والحفلات الرسمية ، لا مدنيين ممتازين ، وذلك يعني شيئاً آخر غير الدولة . فيلزم النظر في هل غرضنا ، في تعيين الحكم ان نضمن لهم التمتع باوفر نصيب ممكن من السعادة ، او ان واجبنا باعتبار السعادة ، هو ان نرى الدولة كلها سعيدة ، موجبين عليهم كحكام مخلصين ، ومساعدين امناء للحكام ، القيام بواجباتهم خير قيام ، وتحقيق غرض وجودهم . وعلى القاعدة نفسها نعامل جميع الطبقات . ومتى تمت المدينة وكل نظامها ، نفتتح ابوابها للقبائل ، فيدخلونها ويشتركون في السعادة التي تشتملها نفوسهم ، على قدر استعدادهم . اد : — ان ما ابديته هو في اتم صور الهدى س : — اولا تراني على هدى ايضا في شقيق هذا الموضوع ؟ اد : — وما هو ؟ س : — هو النظر في ارباب الحرف الاخرى ، هل فسدوا هم ايضا بالحالات الآتية اد : — آية حالات تعني ؟

الغنى والفقر

س : — الغنى والفقر . اد : — وكيف ذلك ؟
س : — هكذا : اترى الخراف ، وقد اترى ، يظل مكترثاً لفنّه . اد : — مؤكد لا
س : — افلا يتهاون في فنّه ، ويكسل ، خلاف ما كان عليه في سالف عهدهم ؟
اد : — كثيراً جداً

س : — افلا يصير خزافاً اردأ حينذاك ؟ اد : — بلى ، اردأ كثيراً
س : — ومن الجهة الاخرى ، اذا حاق به الفقر ، فقلّ يده عن احراز ما تحسن به صنعه ، من آلات وغيرها من ادوات فنّه ، انحطت صنعه ، وقصّر اولاده وصنّاعه في الفن ؟
اد : — لا مهرب من ذلك

س : — فهذين الامرين ، الغنى والفقر ، تتحطّ منتوجات الصنائع ويضعف الصنّاع

اد : — هكذا يظهر

س : — فقد اكتشفنا اشياء اخرى تستدعي سهر الحكام ، فيلزم ان يتقسطوا كل التيقظ لئلا تفوتهم ملاحظتها ، فتسرّب الى جسم الدولة — وايّة الاشياء تعني؟

س : — الغنى والفقر ، ينشئ اولها الرخاء والكسل والملاهي ، والثاني ينشئ ، عدا ٤٢٢
الملاهي ، الحساسة ويفسد المصنوعات

اد : — هكذا بالتمام . ولكن تأمل يا سقراط كيف يمكن دولتنا ان تخوض غمار الحرب ، اذا عدمت الثروة ولاسيما اذا نازلت دولة غنية كثيرة السكان

س : — واضح انه يصعب عليها ان تحارب دولة واحدة كهذه . ولكن محاربة دولتين معاً اسهل
اد : — ماذا تقول ؟

س : — اذا اضطروا ان يحاربوا افليس عدوهم غنياً وهم جنود مدرّبة ؟

اد : — هذا صحيح

س : — افلا تصدّق يا اديمينتس ان الملاك الحخير ينازل اثنين ، او اكثر معاً ، من الاغنياء وهم عديمو الخبرة في فن الملاكمة ؟
اد : — قد لا يستطيع ذلك مع الاثنين معاً

س : — كيف لا ؟ فانه يتراجع حتى يفصلهما ، ثم يبدأ في قتال الاقرب اليه — ثم يوالي هذه الحركة في حر الشمس . افلا يستطيع ملاكم كهذا ان يغلب اكثر من اثنين على هذه الصورة ؟
اد : — مؤكد ، وليس في ذلك كبير غرابة

س : — او لا تظن ان الغني اكثر خبرة في فن الملاكمة نظرياً وعملياً ، منه في فن الحرب ؟
اد : — اظن

س : — فالارجح انه يهون على جنودنا المدرّبة ان تحارب ضعفي عددها او ثلاثة اضعافه
اد : — اسلم معك لاني اراك مصيباً

س : — واذا فرضنا ان جيوشنا ارسلوا سفارة الى سكان احدى الدولتين يخبرونهم بحالفة الدولة الطامعة الواقعة الحال ، وقالوا اتنا لا نقتني فضة ولا ذهباً ، لان اقتناءها محظور علينا ، اما اتم فباح لكم ، فحالفونا في القتال ولكم المغنم — افظن ان احداً ، سمع ذلك ، يكون اكثر رغبة في محاربة الكلاب الهزيلة منه في محالفة الكلاب على كباش سمينة رخصة ؟

اد : — اظن لا . او لا تظن ان حشد المال في دولة ما خطر يهدّد دولة فقيرة ؟

س : — اهنتك برأيك فلا دولة تستحق ان تدعى دولة الا ما كانت على شاكلة

الدولة التي تنظّمها
اد : — لماذا ؟ ماذا عندك ؟

س : — يجب ان تدعى المدن الاخرى باسماء اعظم ، لان كلاً منها مؤلف من اقسام وعظمتها فروع الدولة

٤٢٣

عديدة ، لا من قسم واحد، كما في العاين المداين^(١) . ففي كل دولة قسماً ، قسم غني وقسم فقير، وفي كل من هذين القسمين فروع عديدة . فاذا اعتبرتها كلها قسماً واحداً فقد خطئت خطأ عظيماً . ولكن اذا اعتبرتها عديدة الاقسام، وخصّصت احد اقسامها لامتلاك الارزاق والقوة ، حتى وقوس الناس ، كنت ابدأ كثير الحلفاء ، قليل الاعداء . وما دامت مدينتك محكومة بفطنة ، جرياً على المبادئ التي اسسناها عليها ، فيجب ان تكون كبيرة . ولا اقول انها ستمتع بالشهرة، بل انها تكون الكبرى ولو لم يزد حاتمها على الالف ، لانه يمز وجود بلد كهذا في اليونانيين والبرابرة ، مع انه يمكنك ان تجد مدناً كثيرة تظهر اكبر منها اضماًفاً

اد : — كلا لا يوجد

س : — فيمكن اتخاذ ذلك مقياساً لحكامنا في تنظيم حجم المدينة ، فتتفق مساحة اراضيها مع حجمها

اد : — وما هو ذلك المقياس ؟

س : — المقياس هو : ما دامت المدينة محافظة على وحدتها فلا بأس في نموّها ، ولكن يجب ان لا تتجاوز ذلك الحد

اد : — حبذا القانون

س : — فيجب ان نلقي على عاتق حكامنا هذا القانون الاضافي ، وهو ان يعتنوا اعتناءً زائداً بان لا تكون المدينة صغيرة ولا كبيرة ، بل تظل معتدلة الحجم مع حفظ وحدتها

اد : — الارجح ان هذا واجب خفيف عليهم

س : — وسنضيف اليه ما هو اخف منه كثيراً . وقد لمسناه آنفاً ، لما قلنا انه يجب اقضاء من سفلى من مواليد الحكماء ، الى فئة ادنى ورفع من تفوّق من أنسال العامة الى مصاف الحكماء . والقصد من كل ذلك تأهيل كل فردٍ ، من سكان المدينة ، للممارسة الفن الذي اهّلته الفطرة له ، فيتمكن بذلك من انجاز عمله . ولا يكون متعدد الذاتية ، بل انساناً واحداً . وعلى هذا القياس تكون المدينة كتلة واحدة غير منقسمة

اد : — -- حقاً ان ذلك اخف مما سبق ذكره

س : — وليست اوامرنا هذه واجبات ثقيلة ايها العزيز اديمونس، كما يظنها الآخرون . ولكنها تهون اذا اعتصم حكامنا بالنقطة المهمة جرياً على القول مدينة مكثفية خير من مدينة عظيمة :

اد : — وما هي تلك النقطة ؟

س : — هي الاعالة والتهذيب . فاذا صاروا بالتهذيب الراقي عقلاء تمكنوا من التبصر في هذه الامور بسهولة ، وفي غيرها مما يغضي عنه الآن : كالعلاقات الجنسية : والزواج :

الاعالة
والتهذيب

وانتشار النوع . لان في هذه الامور جميعها تجب اطاعة المثل القائل : —

٤٢٤

متانة الدولة
المهذبة

« كل شيء مشاع بين الاحباب » : — اد : — نعم ان ذلك اصوب رأي

س : — واذا تألفت دولة على هذا النسق كانت كالحلقة محكمة الاتصال ، ومضمونة
النبات والسعادة ، استناداً ، الى نظام الاعالة والتهذيب . وحيث توافرت الثقافة والتعليم
انشأ فطراً صالحاً ، واذا حازت الفطر الصالحة على التعليم الصالح صارت افضل . وارتقت
في ابنائها صفة التوليد ، كما ترى ذلك في طوائف الحيوان الدنيا — اد : — بالطبع هكذا

س : — واذا رما الاختصار قلنا ، يجب ان يحرص نظار الدولة على هذا المبدل
لئلا يفسد على غفلة منهم ، بل يجب ان يسهروا عليه فوق كل شيء — اعني به المبدل الذي
يحظر ادخال اية بدعة في الموسيقى او الجمناستك على النظام المقرر . ويحرصوا عليه كل

الحرص مخافة ان : — يعشق الناس نشيداً فيه للبدعة دخل^(١)

وقد يظن ان الشاعر لم يعن اغنية جديدة ، بل اسلوباً موسيقياً جديداً ، فيبيح البدعة ، انكار البدعة ،
مع ان البدعة يجب ان لا تباح ولا تتركى ، ولا ان نفهم الالفاظ هكذا . ويجب الحذر من
قبول نوع جديد من الموسيقى لانه يهدد كل الدولة فلا يحدث تشويش في اساليب الموسيقى
ما لم يحدث ذلك اعظم اثر في الدوائر السياسية . هكذا يحزم دمون وانا اثق به

اد : — ويمكنك ادماجني في عداد الواقفين بهذا الرأي

س : — واظهر ما يكون انه يجب على حكمانا ان يشيدوا مخافهم هنا في ميدان الموسيقى

في ميدان
الموسيقى

اد : — وعلى كل فان الفوضى تتسرّب الى هذا الميدان دون ان يُشعر بها

س : — نعم تتسرّب من باب التسلية حيث لا يتوقع ضرر

اد : — لا . لا يتوقع منها ضرر ، الا انها تتسرّب خلسة الى المسالك والعادات . اضرار
البدعة
الموسيقية
وتبرز فيهما باعظم قوة ، وتتطرق الى العقود . ومنها تتخطى الى الهجوم على الشرائع
والقوانين مبدية في ذلك صفاقة يا سقراط . فينتهي بها الحال الى قلب كل شيء فردي وعمومي

س : — حسناً . اهكذا هو ؟ — اد : — دون شك

س : — وكما قلنا سابقاً ، الا يقتصر اولادنا ، من البداءة على الملاهي والتسلية
المشروعة ؟ لانه متى كانت الملاهي غير مشروعة ، وانفس الاحداث فيها استحالة ان
يشبّوا رجالاً مخلصين — اد : — دون شك

منافع
التسلية
القوية

س : — وعليه ، فاذا بدأ صغارنا بتسلية قوية منذ حداثتهم ، حلّ الولاء في عقولهم

بواسطة الموسيقى، فتكون النتيجة نقيض ما سبق بيانه. لان الولاء يلزمهم في كل شيء ،
ويوسع نطاق نجاحهم ، ويرفع منشآت الدولة ، بعد خفضها

اد : — نعم ، هذا حق

س : — فيكتشف هؤلاء حتى القوانين التي عطلها الآخرون اذ حُسبت زهيدة في
نظر من سبق ذكرهم من الرجال

ناموس
العادات غير
المكتتب

اد : — واي قوانين تعني ؟

س : — امثال هذه : التزام الصمت والاحتشام في حضرة الشيوخ . الخوف لهم متى
دخلوا . الاكتراث الكلي للوالدين . كذلك قوانين الزينة ولبس الاحذية ، وملابس الجسد
عموماً ، وكل ما كان من هذا القبيل . أفما هذا رأيك ؟

اد : — بلى

س : — على انه من الحماقة سن هذه الشرائع على ما اظن ، واني اتيقن ان ذلك
لم يعمل قط . ولا يتناول هذه الاشياء تشريع شفاهي يوجب دوامها

اد : — فما العمل

س : — الارجح يا اديمنس ان ميل الانسان للناسي عن تهذيبه هو الذي يعين
هذه الاشياء ، افلا يلد الشيء نظيره ؟

اد : — لا شك في انه يلد نظيره

س : — وأخيراً يجب ان نتوقع ان يختم نظامنا بنتيجة كاملة وعظيمة خيراً كانت
او شراً

اد : — حقاً انه يجب

س : — فلهذه الاسباب لا احاول ان يمتد تشريعنا ، فيتناول فقط كنهه

اد : — انت على حق

س : — فأخبرني ايضاً عما يتعلق بالمعاملات العمومية بين الافراد في الاسواق ،

شرائع
المعاملات
المدنية

مشملة ، اذا شئت ، عقود الصناع ، والقدح ، والتحامل ، ولوائح المحاكم ، وقرارات
الحلفين ، ونظام الضرائب ، ونظام جمعها في الاسواق وفي الثغور . وعلى العموم كل
القوانين والمسائل المتعلقة بالاسواق والبوليس والجرك وأمثالها . افيلزم سن ما يختص بها ؟

اد : — كلا . لا يناسب تحديد هذه الامور للاقوام الصالحين المهذبين . فانهم في
اكثر الاحوال ، قلما يجدون صعوبة في استنباط ما يلزم لها من التشريع اللازم

س : — نعم يا صديقي ، اذا قدرهم الله على الاستمساك بما سننا من الشرائع

اد : — والاقضوا العمر في التعديل والتغيير في شرائعهم المتعلقة بهذه الامور ،
مغذيين السير فيها نحو الكمال

س : — انك تعني ان اشخاصاً كهؤلاء يقضون الحياة كالمرضى ، نظراً الى ضعف
سلطتهم على انفسهم ، فلا يتمكنون من التنكب عن مسلك الحياة المضر

اد : — حتماً

س : — ولا بد ان اولئك يحيون حياة محيرة ! ومع كونهم ابدأ بين ايدي الاطباء
لا يستفيدون ، بل يسرون من رديء الى اردأ . وعلى الدوام يرجون ان يرشدهم
احد الى علاج به شفاؤهم . اد : — هذا هو الحال في هذا النوع

س : — او ليس مدهشاً ايضاً ان ابغض الناس اليهم من يصارحهم الحقيقة ، ويؤكد
لهم انهم ما لم يعدلوا عن التهم والشرب والفجور والتراخي فلا يفيدهم عقاقير ، ولا كي ،
ولا بتر اطراف ، ولا تعاويذ ، ولا اربطة ، ولا شيء آخر من امثال هذه ؟
اد : — لاخير في من يكره مرشده

س : — والظاهر انك لا تعتبر هذا النوع من الناس

اد : — حقاً اني لا اعتبره

س : — حتى ولو اجعت المدينة كلها على هذا التصرف فلست تستحسنه . او لا ترى
ان الدول تتصرف تصرف افراد كهؤلاء . فحين يكون لها نظام سيء تأمر رعاياها ان
لا يتعرضوا لدستورها ، تحت طائلة الاعدام . بينما كل انسان اذا كان في استطاعته ان يخدمهم
خدمة مرضية ، ضمن حدود سياستهم الحالية ، ملتسماً رضاهم بالمصانة والتلميق وببراعتهم
في استطلاع رغائبهم وسدّها حسبوه فاضلاً مملوءاً بياهر الحكمة ، فأوجبوا اكرامه
اد : — نعم . اني لا ارى فرقاً بين الافراد والدول من هذا القليل ، ولا يمكنني
ان استحسن هذا التصرف

س : — ومن الجهة الاخرى ، الا تعتبر براعة وشجاعة ، من الراغبين في خدمة
دول كهذه ؟

اد : — اعتبرهم ، الا حينما تخدعهم براعتهم وشجاعتهم ، فيتوهمون انهم من كبار
السياسيين ، لان الكثيرين يمدحونهم

س : — وماذا تقول ؟ الا تتساع معهم ؟ وهل تظن ان رجلاً يجهل القياس جهلاً
تاماً ينكر اقوال الكثيرين ، من الجهلاء امثاله ، اذا قالوا ان طوله ست اقدام ؟
اد : — كلا . ذلك غير ممكن

س : — فلا تفضبن عليهم . لانهم حقيقةً اغرب اهل الدنيا . فانهم يظنون انهم ،
بواسطة شرائعهم الخالدة وتعديلاتهم ، في ما يتعلق بمواضيع ذكرناها آنفاً ، سيجدون
طريقاً لابطال الحيل المستعملة في عقودهم ، والمشاكل التي اتيت على ذكرها . وقلماء يشعرون
انهم انما يحاولون قتل الهيدرا الكثيرة الرؤوس

اد : — حقاً انهم لا يحاولون غير ذلك

التهذيب
ينبغي عن
الشرائع

س : — اما انا فلا اظن انه يتحتم على الشارع الحقيقي ان يبعأ كثيراً بفروع هذه الحكومات والشرائع، سواء كانت دولته معتلة النظام، او سليمة الاحكام. اما في الاولى فلان لافائدة في قوانين كهذه . واما في الاخرى فلانه سهل على كل فرد من اهلها ادراك بعض القوانين الملائمة ، بذاته لذاته، والبعض الآخر يتلوها بسبب حسن التهذيب الباكر

اد : — فاذا بقي علينا كشارعين ؟

س : — لم يبق علينا شيء . ولكن بقي لابلو اله داني ان يسن اشرف الشرائع واعظمها واسماها

اد : — وما هي ؟

شرائع
الطقوس
الدينية

س : — هي تشييد الهياكل ، وترتيب الذبائح ، وغير ذلك من طقوس العبادات لآكرام الآلهة والحيابة والابطال ، واحراق الموتى ، وكل الطقوس المتعلقة بهم ، التي علينا ادراكها لموافقة سكان العالم الآخر . ولا نقدر بذواتنا ان نفهمها ، في حال تأسيس دولة، ولا نقبل شرحاً، اذا عقلنا، الا شرح اله البلاد. لان هذا الاله هو المفسر الاوحد لجميع الناس في مواضع كهذه ، جالساً في نقطة الكون المركزية

اد : — اصبحت كل الاصابة ، وذلك ما يجب ان نفعله

فرض
الكتاب

س : — قد تم انشاء مدينتنا يا ابن اريستون . والشيء الثاني الذي عليك ان تعمله هو ان تفحصها ، وتستمدد النور اللازم من اية ناحية ممكنة . فاستدع لمساعدتك اخاك وبوليمارخس ، ورفقاءها . وسلمهم مساعدتنا لنعرف « مقر العدالة والتعدي فيها » . وبماذا يتباينان ، وايتهما يؤثر من يروم ان يكون سعيداً، عرفه جميع الآلهة والناس او لم يعرفوه فصاح غلوكون : — ذلك غير كاف . فانك وعدت ان تبحث فيه ، على اساس انك تكون مجرماً اذا تنكبت عن نصرة العدالة بما لك من حول

س : — صدقت في ما ذكرتني به، ويجب ان اعمل بموجبه . ولكن يجب ان تساعدوني غلوكون : — سنساعدك

س : — وارجو ان نكتشف موضوع بحثنا هذا . فاني ارى ان دولتنا، ودا حسن تنظيمها ، تكون دولة صالحة غ : — بالضرورة

س : — فواضح انها تكون حكيمة عفيفة شجاعة عادلة غ : — واضح

اركان
السادة

س : — فاذا وجدنا بعض هذه الصفات في الدولة، ظلت الصفات التي لم تكشف مجهولة

غ : — دون شك

- س : — فافرض وجود اربعة اشياء من اي نوع كان، في اي موضوع كان. وافترض اكتشاف
اكتشاف
الفضائل
الاربع
انا كنا نبحث عن احدها. فاذا عثرنا عليه قبل الثلاثة الباقية اكتفينا، ولكننا اذا لم نجد
واكتشفنا الثلاثة الاخرى، عرفنا الرابع الذي ننشده، اذ لم يبق سواه، استدلالاً
بالمعلوم على المجهول غ : — مصيب
- س : — افلا نختار هذا النوع من التفتيش في البحث عن الغرض الذي بين ايدينا.
فان الصفات المذكورة هي اربع ابضاً غ : — وجوب ذلك واضح
- س : — فلنبداً اذاً. اولاً ارى ان الحكمة ظاهرة في موضوعنا ولكن يلابسها شيء؟
من التناقض غ : — وما ذلك؟
- س : — اذا لم اكن مخطئاً فالمدينة التي اتينا على وصفها حكيمة، ما دامت مشورتها الحكمة
حكيمة، اليس هكذا؟ غ : — بلى
- س : — ومن الراهن ان الحكمة في المشورة هي نوع من المعرفة، لان المعرفة ولا
وهي تتجلى
في المعرفة
الجهل تجعل الناس يفكرون بحكمة غ : — واضح
- س : — على ان في الدولة انواعاً عديدة من المعرفة
غ : — فيها، دون شك
- س : — فهل تكون الدولة حكيمة المشورة باعتبار معرفة التجارين؟
غ : — كلاً. فانها باعتبار هذا النوع من المعرفة انما تكون راقية في التجارة
- س : — فليست اذاً معرفة الاواني الخشبية، في احسن شكل، هي التي نركي تسميتها
المدينة حكيمة غ : — مؤكداً لا
- س : — أالمعرفة المتعلقة بالاواني النحاسية، وما هو من هذا النوع، تدعى المدينة حكيمة؟
غ : — لا. ليست في شيء من هذا النوع
- س : — ولا تحسب الدولة حكيمة بمعرفة طريقة استغلال الارض. بل تحسب، بهذا
الاعتبار، دولة ناجحة في الزراعة غ : — هكذا ارى
- س : — فقل لي اذاً، هل في دولتنا المستحدثة نوع من المعرفة، يستقر في قسم من الفرق بين
اهاليها، يتناول البحث، ليس في قسم خاص فيها، بل في شؤونها اجمالاً، ليسير بعلاقاتها
المهن
والحكمة
الداخلية والخارجية في افضل اتجاه؟ غ : — أوكد ذلك
- س : — فما هو ذلك النوع من المعرفة، وعند من يوجد؟
غ : — هو علم الوقاية. ومعرفة تستقر في طبقة الحكام، الذين اسميناهم الساعة «كاملين»
- س : — وبماذا تصف المدينة باعتبار هذه المعرفة؟

غ : — اصفها بانها حسنة الادارة و « حكيمة »
 س : — ومن هم اوفر عدداً في المدينة ، النحاسون ام الحكماء الحقيقيون ؟
 غ : — النحاسون اوفر عدداً من الحكماء
 س : — فهل الحكماء اقل عدداً من الفئات العديدة ، التي في كل منها معرفة خاصة
 بفنها ، ولها لقبها الخاص ؟ غ : — اقل كثيراً

س : — فالمعرفة المستقرة في اصغر طبقة او اصغر قسم ، اعني في الطبقة الحاكمة ، ١٢٩

التي جادت على الدولة ، المنظمة تنظيماً يتفق مع الطبيعة ، باسم « حكيمة » بمجموعها . تلك
 الطبقة التي من حقها وواجبها الاشتراك في المعرفة التي بها وحدها ، بين كل انواع المعرفة
 تدعى المدينة « حكيمة » ، هي على ما يظهر ، القسم الاقل عدداً في الدولة غ : — هو ما تقول

س : — فقد عرفنا ، بطريقة من الطرق ، واحدة من الصفات الاربع ، وعرفنا
 في اية طبقة من الدولة تستقر غ : — معرفة تامة حسب حكمي العقلي

س : — فيمكننا ان نؤكد انه لا تعسر علينا معرفة « الشجاعة » ، والفئة التي فيها
 تستقر . وبسبب شجاعتها تدعى المدينة شجاعة غ : — وكيف ذلك

س : — من ينظر في تسمية الدولة شجاعة ، او جبانة ، الى غير الفئة المحاربة القائمة
 على الدفاع ، وخوض المعامات في مصلحتها ؟ غ : — لا احد ينظر الى قوة اخرى

س : — كلا . ولذلك لا ارى شجاعة الدولة ، او جبانة ، تستقر في الفئات الاخرى
 غ : — لا تستقر

س : — فالدولة تكون شجاعة كما تكون حكيمة ، بالنظر الى قسم خاص من سكانها
 مستقر
 الشجاعة

لان لها في ذلك القسم قوة تمكنها من حفظها سالمة انقطاع ، بالرأي السديد في ما يخيف من
 الاشياء ، التي تنبئ انها هي ما قصدته الشارع في التهذيب المقرر . اليس ذلك ما تدعوه شجاعة ؟
 غ : — لم افهم كنه ما قلته . ففضل باعادته

س : — اقول ان الشجاعة نوع من التأمين على النفس
 غرض
 الشجاعة
 غ : — واي نوع من التأمين تعني

س : — تأمين الآراء التي كوَّنتها الشريعة ، في سياق التهذيب ، في ما يخشى من
 الاشياء ، باعتبار ماهيتها ونوعها . وحينما قلت « حفظها سالمة بلا انقطاع » ، عنيت حفظها
 سالمة « في اللذة والالم » في الرغبة والنفرة ، على السواء . فلا تسقط ابداً . واذا كنت
 تريد فاني اصوره لك بمثل اراه ملائماً غ : — اني اريد

س : — حسناً . الا تعلم ان الصباغين ، حين يباثرون صبغ الصوف باللون الارجواني
 تأسيس
 الاصباغ

الثابت مثلاً ، يختارون من شتى الالوان ، الصوف الابيض اولاً ؟ ثم يعدونه بعملیات عديدة ، ليتمكن قبول اللون المطلوب على الوجه الاتم ، وبعد اعداده كذلك يصبغونه . فاذا صبغ الصوف على هذه الصورة كان لونه ثابتاً لا يزول ، ولو غسل بالصابون او بغيره ، ولا يزول بهائه : واذا لم يعد على ما تقدم فانت ادري بما يكون من امره ، سواء صبغ بالارجواني او بغيره . غ : — اعلم ان لونه يزول بالتفصيل على صورة مضحكة

٤٣٠
محالات
الصبغة
الروحية

س : — فاعلم اتنا نحن ايضاً ، بما فينا من مزية ، قد نحونا هذا النحو لما انتقينا جنودنا ، وعيننا تهذيبهم بالموسيقى والجمناستك . فكانت عنايتنا تنجيه ، بنوع خاص ، الى اطاعتهم الاوامر ، وتشربهم الشرائع على افضل وجه ، تشرب الصوف الصباغ . ليكون رأيهم سديداً في ما يخشى وما لا يخشى ، بعامل فطرتهم وتهذيبهم القانوني . فلا تقوى شداد العوامل على احالة صبغتهم الفكرية ، ومن تلك العوامل « الذات » ، وهي اعمل في حل الصبغة الروحية من القلي والبوتاس في حل الاصباغ والالوان . ومنها « الخوف » و« الرغبة » وهي اعمل المحالات في الدنيا . بل يتغلبون عليها كلها . فالقوة التي تشبثت تشبثاً راسخاً بالرأي السديد ، في ما يخشى وما لا يخشى ، هي ما ادعوه شجاعة . الا اذا كان عندك رأي آخر

غ : — ليس عندي اسم آخر لها . ويلوح لي ان قوة كهذه ، اذا نشأت في النفس بدون تهذيب ، كما في الهمج والعبيد ، حسبت غير شرعية ، وانك تدعوها باسم آخر

س : — بكل تأكيد

غ : — فاسلم بهذا البيان في امر الشجاعة

س : — فسلم ايضاً بشجاعة رجال الدولة تكن مصيباً . وسنبحث فيها فيما بعد اوفي بحث ، اذا شئت لانها غير مقصودة بالذات في بحثنا الحاضر . وانما غرضنا الخاص هو « العدالة » . واطن ان ما اوردناه في الشجاعة كاف

غ : — مصيب

س : — بقي امران ، في الدولة ، يلزم اكتشافهما ، وهما العفاف والعدالة والاخيرة هي سبب كل هذه الابحاث

غ : — تماماً هكذا

س : — فاذا رمتنا اراحة انفسنا من البحث في العفاف فهل لنا من وسيلة لا اكتشاف العدالة ؟ غ : — لا ادري . ولا اريد الابتداء بالعدالة قبل استيفاء البحث في العفاف فاذا كنت تسمرني فابدأ به

غ : — فابدأ ببحثك

س : — اريد ذلك على قدر ما انا امين

س : سأبدأ . لقد لاح لنا من موقف بحثنا الحالي ان العفاف اكثر شهاً بالوثام من العفاف

اختيه السابقتين غ : — وكيف ذلك ؟

س : — العفاف ، على ما اظن ، نوع من الاتساق ، وامتلاك اعنة الرغائب والذات ، وعليه نسمع الناس يقولون : ان فلاناً سيّد نفسه باعتبار ما ، وما مائل ذلك من الاصطلاحات الشائعة المعربة عن المعنى المراد غ : — وهي كذلك بكل تأكيد

س : — ولكن اليس الاصطلاح «سيد نفسه» امرأً سخيلاً ؟ لان كونه «سيد نفسه» ٤٣١

يستلزم انه «عبد نفسه» ايضاً ، فيكون سيّداً ومسوداً في وقت واحد غ : — دون شك

س : — والظاهر ان مفاد هذا الاصطلاح ان في الانسان ، اي في نفسه ، مبدأ ٤٣٢ سيد نفسه

صالحاً ومبدأً شريعياً . فحين يسود مبدؤه الصالح المبدأ الشرير نعبّر عن ذلك بقولنا انه

سيد نفسه ، وهو مدح . اما اذا تغلب فيه المبدأ الشرير ، اما لسوء تربيته ، او لتأثير المعشر

الردي من صحبه الكثيرين ، نُعبّر في هذه الحال بانه «عبد نفسه» و«زنيم» تهكماً

غ : — يظهر انه بيان كافٍ عنه

س : — فنظرة ثمة الى دولتنا الجديدة ، تجدها فيها احد هذين الحالين . فانك تسلم

بدعوتها «سيدة نفسها» اذا سادها العفاف وضبط النفس ، سيادة العنصر الصالح العنصر

الردي (في الانسان) غ : — قد نظرت حسب اشارتك ، وارى قولك حقاً

س : — فبالاخرى تسلم ان هذه الرغائب والذات والآلام الكثيرة المتنوعة ، ٤٣٣ ضبط النفس

توجد ، على الخصوص ، في الاحداث والنساء والخدم ، وفي جمهور العامة ، وايضاً بين

الاحرار اسماً غ : — هكذا

س : — اما الرغائب المعتدلة البسيطة ، المقارنة العقل والرأي السديد ، المسترشد

بالتفكر ، فاما توجد في فئة قليلة من الناس ، هي متصفة بافضل المزايا الطبيعية ، واسمى

آثار التهذيب غ : — تحقيق

س : — اولاً ترى ما يوازي ذلك في دولتك ؟ وبعبارة اخرى ان رغائب الاكثرية ،

من عامة الناس وأهل الطبقات الدنيا ، هي محكومة برغائب فئة المهيذين القليلة العدد وفطنها ؟

غ : — بلى اني ارى ذلك ارق الدول

س : — فاذا كان هنالك دولة ، بحق تدعى سيدة نفسها ، وضابطة رغائبها ولذاتها ،

فدولتنا الحاضرة على هذه الصفات ، هي تلك الدولة غ : — بالتأكيد

س : — افلا ندعوها عفيفة بناء على كل هذه البيانات ؟ غ : — تأكيداً ندعوها

س : — واذا ساد دولة الاتحاد بين الحاكم والمحكوم ، في من يجب ان يتولى

الاحكام ، ففي دولتنا ذلك الاتحاد . الا تظن هكذا ؟ غ : — بكل تأكيد

س : - ففي اي القسمين نقول ان العفاف يستقر ، اذا سلك اهلوها هذا المسلك ،
مستقر
العفاف
في الحكم ام في الرعية ؟ غ : - في الفريقين

س : - هل ترى اننا لم نسيء التكهن لما زعمنا ان العفاف نوع من الاتزان ؟
غ : - ولماذا ؟

س : - ليس العفاف كأخيه ، الشجاعة والحكمة ، ينحصر في فئة خاصة من الناس ،
وبها تكون الدولة حكيمة او شجاعة . بل هو صفة تعم جميع الفئات على السواء . فينشئ
رابطاً بين الاقوى والاضعف ومن بينهما ، سواء اقسى هذه الطبقات بقياس القوة البدنية ، او
بالفهم ، او بالعدد ، او بالثروة ، او بما تشاء من الاقيسة . فيحقق القول : ان الجامعة
العامة هي العفاف : وهو رباط يضم افضل عناصر الدولة طبعاً الى أسوأها فطرة ، سواء في
ذلك الفرد والمجموع في ما يتعلق بمن يحق له الحكم غ : - او افقك كل الموافقة

س : - حسناً . فقد اكتشفنا في مدينتنا ثلاثة مبادئ من اربعة ، على اقل تقدير .
العدالة
هذا هو اقتناعنا الحالي . فما هو المبدأ الرابع الباقي الذي به تشترك الدولة بالفضيلة ؟
غ : - واضح انه العدالة

س : - فيجب ان نكون الآن يا غلوكون كالصيادين الذين يحيطون بالغابة كي
لا تفلت طريدهم . فلننتبه لئلا تفلت العدالة من بين ايدينا . لانه ثابت انها موجودة .
فنظرة في المحيط ، عليك تلمحها قبلي فتخبرني

غ : - آتني لو ان ذلك يتسنى لي . وانك لتحسن الي كثيرأ اذا عاملتني ، عوض
ذلك ، معاملة من يقتفي خطوانك ليتمكن من رؤية ما يشار اليه

س : - فهم ورائي بعد ان تشاركني في الصلاة غ : - سأابعك فابدأ
س : - حقاً ان الطريق امامي عسرة المسالك كثيرة الشباب ، وسبيل الاكتشاف
صعوبة
ادراك
الحقيقة
ابدأ وعر مظلم ، ولكن يجب ان نتقدم غ : - نعم يجب ان نتقدم
س : - هنا ارى قبساً . هه . هه . امامنا آثار يا غلوكون ، فلا اظن ان الطريدة

تفلت من ايدينا غ : - يا للبشرى

س : - حقاً اننا كنا في وهددة الحماة غ : - وكيف ذلك ؟

س : - يظهر ، يا سيدي العزيز ، ان ما ننشده ، مضى عليه زمان طويل وهو امامنا ،
ولم ننتبه له . بل اتينا عملاً سخيفاً ، كالذين يفتشون عما هو بين ايديهم ، هكذا نحن ، عوض

التحديق في ما هو امامنا ارسلنا النظر بعيداً ففاتنا ادراكه غ : - وماذا تعني ؟
س : - ذلك ما اعني . كنا نتحدث في العدالة ، وفاتنا اننا قد ابناها

غ : — ويا طولها مقدمة على المشتاق الى الابضاح
 س : — فاسمع وقل ، امصيب انا ام لا ؟ ان القانون الذي وضعناه في بدء تأسيسنا
 ٤٣٣ الدولة هو العدالة . فقد قررنا واعدنا القول مراراً ، اذا كنت تذكر ، انه : على كل
 من ابناء الدولة ان يلوذ بشيء واحد تميل اليه فطرته غ : — قلنا ذلك
 س : — فيظهر يا صديقي ان : العدالة هي اقصار الانسان على ما ينحصره : اتعلم
 من اين اقتبست ذلك ؟ غ : — لا . فقل من اين ؟
 س : — ظننت ان الباقي في الدولة بعد طرح الصفات التي نظرنا فيها ، اي العفاف
 والشجاعة والحكمة ، هو الذي يجعل الدخول اليها ممكناً ، ويحفظ من دخلها ضمن حدودها .
 وقد قلنا الساعة ان الفضيلة الباقية من طرح ثلاث من الاربع هي العدالة

نحدد
العدالة

غ : — نعم . انها كذلك دون شك
 س : — واذا رمنا الحكم في اي هذه الفضائل الاربع ، اذا جدت في المدينة
 ٤٣٤ كان لها اعظم أثر في اكمال فضيلة سكانها ، عسر علينا القطع ، اهي اللئام بين الحكم
 والرعية ، ام هي ثاقب الرأي في الجيش في ما يخشى وما لا يخشى ، ام في حكمة الحكم وسهرهم ،
 ام في ظهور آثار هذه الرابعة (العدالة) في كل ولد وكل سيد ، وكل عبد ، وكل حر ،
 وكل صانع ، وكل حاكم ، في الدولة كافة . موجبة عليهم ان يلزم كل منهم عمله ويحذر الفضول
 غ . — لا شك في انه يصعب القطع في الامر
 س : — فالظاهر انه في ترقية فضيلة الدولة ، تستطيع القوة التي تحمل كلاً على القيام
 بعمله الخاص ، ان تباري حكمها وشجاعتها وعفافها غ : — حقاً انها تباري
 س : — واذا كان هنالك مبدأ يباري هذه الصفات ، في ترقية فضيلة الدولة ، افلا
 تجزم انه «العدالة» غ : — بكل تأكيد

حافظ النظام

س : — فانظر الى المسألة نظراً آخر . وقل هل تنتهي الى النتيجة نفسها . هل
 تخص حكام الدولة بالقضاء في دعاوي ؟ غ : — بالتأكيد
 س : — افلا يكون رائدهم في قضائهم ، فوق كل شيء ، ان لا يمس احد مال غيره ،
 ولا يمس احد الا ماله ؟ غ : — بلى . هذا هو همهم الخاص
 س : — ألان ذلك عدل ؟ غ : — نعم
 س : — فنسلم ، جرياً على هذا الرأي « ان عمل ما ينحصرنا وتمتعنا به هو العدالة »
 ٤٣٥ غ : — حقيق

هم الحكم
الخاص

س : — فتفكر في نفسك ، امن مذهبي التالي انت ؟ اذا اخذ النجار على عاتقه

ان يعمل عمل الاسكاف ، او الاسكاف عمل النجار ، اما بتبادلها الادوات والميزات ، او بقيام احدهما بعمل الاثنى معاً ، مع ما بين المهنتين من التباين ، فهل يحلُّ بالدولة كبير ضرر من جراء ذلك ؟ غ : — ليس كبيراً

س : — على أنى ارى انه اذا ترفع قلب احد الصناع ، او المنتجين ، من أى نوع حلول المراء كان ، اما بعامل الغنى ، او بعامل القراية ، او اعتداداً بالقوة البدنية ، او بأى عامل كان ، في غير عمله فتطاول الى مصاف المجاهدين . او اذا تطفل احد الحاربين على مجلس الاعيان ، عن غير جدارة — او اذا تبادل هؤلاء الادوات والميزات — او اذا زعم احدهم انه يقوم بكل هذه الاعمال معاً . فأرى أنك تسلم معي ان ذلك الفضول ، وتلك الفوضى ، يؤديان حتماً الى دمار الدولة غ : — بكل تأكيد

س : — فأى تدخل من هذه الانواع الثلاثة ، او تبديلها احداها بالآخرى ، يسبب دماراً عظيماً في الدولة . وبكل عدالة وبأصدق تعبير يدعى عملاً شريراً غ : — هكذا تماماً

س : — اولا تسلم ان اساءة الانسان الى الدولة ، شر اساءة ، هو تعدد ؟ غ : — دون شك انه تعدد

س : — فهذا اذا تعدد . واذا تقيّد كل منهم بعمله الخاص المنوط به ، معرضاً عما لا يبيته ، في دوائر الصناعة والحرب والحكم ، فذلك التصرف عدالة ، وبه تكون المدينة عادلة غ : — اسلم كل التسليم

س : — فلا نجزم في الامر كثيراً ، ولكن اذا وجدنا في تطبيق هذا الحكم على الفرد ، ان ذلك منه ظاهرة عدالة ، اعلنا مصادقتنا ، وماذا نروم اكثر ؟ والا حاولنا الدخول في بحث جديد . اما الآن فلنستمع بحثا الذي بدأناه موقنين اننا اذا تصورنا العدالة في الوسط الكبير اولاً هان علينا ادراكها في الوسط الصغير — في الفرد الواحد من الناس — وقد رأينا الدولة افضل وسط نختاره لهذا الغرض . لذلك انشأنا المثل الاعلى من الدول ، عالمين ان العدالة تستقر في افضلها . فلننتقل اذاً من المثل الذي وضع لنا في الدولة الى تطبيقه على الفرد . فاذا طابقت النتيجة فيه النتيجة في الدولة فيها ونعمت . واذا اختلفت فيه ، عنها فيها ، في امر من الامور ، عدنا الى الدولة لاستئناف الامتحان . وبوضع الدولة والفرد جنباً الى جنب ، والجمع بينهما ، تسطع منهما شرارة العدالة ، سطوع النور لدى فرك قطعتين من الخشب الجاف ، احدهما بالآخرى . ومتى سطعت انوار العدالة امام عقولنا حكمنا في حقيقتها غ : — في اقتراحك اسلوب حسن فلنتبعه

س : — فأتقدم الى السؤال : اذا دعونا شيئين، مختلفين مقداراً ، باسم واحد ، باعتبار الصفة المشتركة بينهما ، أفئسلان هما ام غيران ؟ غ : — مثلان
 س : — فلا يختلف الفرد العادل عن الدولة العادلة . بل الاثنان سيان ، باعتبار اشتغالها على حقيقة العدالة غ : — سيان

س : — فتحكم اذاً يا صاح في امر الانسان الفرد ، اذا هو ام ملك في نفسه انواع الاقسام المذكورة ، ان من الصواب تلقيه باللقاب التي اطلقناها على الدولة ، باعتبار وحدة رغبات هذه الاقسام في الدولة وفي الفرد غ : — لا مندوحة عن ذلك
 س : — فقد عرضت لنا ، ايها الصديق الفاضل ، مسألة ثانية سهلة بخصوص طبيعة النفس البشرية : وهي «الاقسام الثلاثة فيها ام لا؟»

غ : — انها مسألة لا يستهان بها . ولقد حق القول ياسقراط «ان الجليل عسر المنال»
 س : — هكذا بظهر ، واقول لك صراحة يا غلوكون ، اتنا ، حسب رأيي ، لن نبلغ حقيقة هذا الموضوع بالاساليب التي نجري عليها في بحثنا الحالي . ولا يزال السبيل المؤدي اليها طويلاً وعراً ، واجرؤ على القول اتنا قد ندرك الحقيقة بواسطة اساليبنا الحالية في صورة ليست دون ابحاثنا وحججنا السالفة

غ : — أفلا نكتفي بذلك ؟ اما انا فاكثني الآن

س : — وانا ايضاً اكثني غ : — فلا يفت في عضدك اذاً ، بل اشرع في البحث
 س : — فقل . يمكننا ان نشكر ان في كل من نفس المبادئ الاصلية والاصواف التي في الدولة ؟ فلست ارى انها تسربت الى الدولة من غير هذا الاصل . ومن المستهجن التصور ان المبدأ الحماسي اتصل بالدولة الا عن طريق الافراد المتصفين بالحماسة ، كما هو الحال في الثاكيين والسكيثيين وسكان الاقاليم الشمالية كافة ، وكذلك حب المعرفة الذي يحق ينسب الى امثنا ، وحب النماء المنسوب الى الفينيقيين والمصريين غ : — حقيق
 س : — ذلك حق واضح لا يعسر علينا فهمه غ : — كلا ، لا يعسر

س : — هنا تبرز صعوبة ، وهي : هل نسم كل اعمالنا بقوة واحدة سائدة فينا ، او ان هنالك ثلاث قوى ، تعمل كل منها على حدة في اعمالنا المختلفة ؟ فتعلم باحداها ، ونفضب باخرى ، وبثلاثة تنوق نفوسنا الى لذائذ الطعام والشراب والتوليد ؟ او اتنا نعمل كلا من هذه الافعال بمجموع قوى النفس كتلة واحدة ؟ انه يعسر علينا القطع في هذه المسألة قطعاً مرضياً غ : — هكذا اظن

س : فلنجرب الخطوة الآتية لنرى امتيازة القوى العاملة فينا ام واحدة ؟

في الفرد كما
 في الدولة كما
 ومساعد
 ومحكوم

٤٣٦

الدولة
 هي الفرد
 الانساني
 مكبراً

او احد
 العامل فينا
 ام متعدد ؟

لا يجتمع
 التفاضل

غ : — وما هي خطتك

س : — من البين أن شيئاً واحداً لا يمكنه أن يعمل عملين متضادين ، أو يكون في حالين متباينين ، في وقت واحد ، وفي موضوع واحد . فحيثما اتفق لنا أن نكون في موقف كهذا حكمنا أن الموضوعات ليست واحدة بل متعددة غ : — حسناً جداً

س : — فتأمل في ما سأقوله غ : — تفضل

س : — يمكن أن يكون القسم الواحد في الشيء الواحد ساكناً ومتحركاً معاً في وقت واحد ؟ غ : — كلا لا يمكن

س : — فلنتفاهم أكثر لثلاث مختلف متى تقدّمنا . فإذا قيل أن الانسان ، الذي يقف ويحرك يديه ورأسه ، هو ساكن ومتحرك في وقت واحد ، فلا نسلم بصحة هذا القول . لأن قسماً من ذلك الانسان ساكن ، وقسماً آخر متحرك . أليس هذا هو الواقع ؟

غ : — بلى

س : — وإذا قال الخصم ، موعلاً في المداعبة ، في قالب لطيف : أن الدوامات (التحللات) تكون ساكنة ومتحركة معاً حين يدور اعلاها ، ورأسها مستقر في موضع خاص لا يبرحه ، أو أن أي شيء آخر يدور في نفس المكان ، فهو ساكن ومتحرك معاً ، فلا تقبل هذه الاقاويل . لأن تلك الاشياء ليست ساكنة ومتحركة في وقت واحد ، باعتبار واحد . وردنا على الخصم هو أن لها محوراً ومحيطاً . فهي ساكنة باعتبار المحور ، دائرة باعتبار المحيط ، إذا كانت لا تميل من ناحية الى اخرى . وإذا مال محورها عن العمودي ، في أثناء دورانها ، الى الامام او الى الوراء ، او اليمين او اليسار فحينذاك يتعذر القول انها ساكنة غ : — حقيق

س : — فلا نخيفنا مقاومة من هذا النوع ، ولا تقنعنا بأن شيئاً واحداً ، في وقت واحد ، وفي قسم واحد ، وبالنسبة الى موضوع واحد ، يفعل انفعالين متضادين ، و ينتج مفعولين متباينين غ : — يمكنني الجواب عن نفسي

س : — فلا نضيع الوقت في رد اعتراضات كهذه ، وفي اقناع انفسنا بأنها باطلة . فدعنا نقرض ان الحقيقة هي كما قلنا . ولنتقدم الى الامام ، ونحن على بينة من امرنا اذا قلنا رأياً مخالفاً لما قلناه كان كل ما نبنيه عليه من النتائج عرضة للسقوط لا محالة

غ : — هذه هي الخطة المثلى

س : — حسناً . فهل تدرج في سلك المتضادات ، الاتفاق والتباين ، قبول موضوع ورفضه ، الجذب والدفع ، وأمثال ذلك من المتضادات ؟ وسواء كانت فاعلة او منفعة ، فلا يغير ذلك حكمنا ؟ غ : — نعم اني ادرج

لا ينبغي
برهان على
المغالطة

[٤٣٧]

لا تضع
الوقت في
تحصيل
الحاصل

س : — أفلا تدرج مطرداً ، الجوع والعطش والرغبات عامة ، والارادة والميل
لامر ما ، تحت احد الصنفين المذكورين ؟ مثلاً : الا نقول ان عقل الانسان يشتهي ،
مدفوعاً بالرغبة في الحصول على مطلوبه ، او يجتذب الى صدره ما يهواه ؟ او انه على قدر
ما يرغب في امتلاك مطلب ما يستحسن في قلبه الحصول عليه ، كما انه يطلبه بلسانه مشتاقاً
الى سد شهوته ؟ غ : — اني ادرج

الرغبة في
شيء كطلبه

س : — او لا تصف الكراهية والنفار والمقت وأمنالها ، في صف الرفض العقلي
والصد ، وبالاجمال نقيض اللائحة الآتية الوصف ؟ غ : — دون شك
س : — افنقول والحالة هذه ، ان الرغبات تؤلف صفّاً واحداً ، وأشهر ما فيها
الجوع والعطش ؟ غ : — نقول

ورفض
الشيء
كدفعه

س : — الاول رغبة في الطعام ، والآخر في الشراب ؟ غ : — نعم
س : — فهل العطش كعطش ، رغبة في اكثر من الشراب ؟ اي هل هو عطش الى الشراب
الحار ، او الى الشراب البارد مثلاً ، او الى الكثير من الشراب او الى القليل منه ؟ او ليس بالاحرى
حقاً ، انه اذا صحب العطش حرّ كانت الرغبة في الشراب البارد ، واذا صحبه برد كانت
الرغبة في الشراب الحار ، واذا اشتد العطش كانت الرغبة في الكثير من الشراب ، والّا
ففي القليل ؟ ولكن العطش بحد ذاته لا ينشئ شوقاً الى اكثر من الشراب البسيط الذي
تطلبه الطبيعة . وعلى هذا يقاس الجوع ايضاً

الرغبات
المطابقة
والنسبية

غ : — انت مصيب . فكل رغبة في حد ذاتها تتجه الى غرضها الخاص الذي تطلبه
بصورة بسيطة . اما الرغبة في نوع المطلوب او مقداره فهي اضافية

س : — فلا ندع أحداً يشوش افكارنا بالمعارضة ، لنقص اختبارنا ، قائلاً ان لا
احد يرغب في مجرد الشراب بل في الشراب الجيد ، او في مجرد الطعام بل في الطعام
الجيد . لان الناس عموماً يرغبون في الجيد من كل شيء . فاذا كان العطش رغبة فهو رغبة
في الجيد من الشراب . والحكم واحد في الشرب وفي غيره سواء بسواء : — وينطبق
هذا الحكم على كل الرغائب غ : — حقيقة ، قد يكون هنالك سرّ في المضادة

٤٣٨

س : — وعلى كلّ فاذا ذكر انه في كل الحدود النسبية اذا كان الحد الاول مقيداً كان
الثاني مقيداً ، واذا كان الاول مطلقاً كان الثاني مطلقاً غ : — لم افهمك

س : — الا تفهم ان «الاعظم» حد اضافي ينطوي على حد آخر ؟ غ : — حقيقة

س : — فينطوي على «الادنى» و «الاقل» . الا ينطوي ؟ غ : — بلى

س : — والاوفر عظمة ينطوي على الاكثر قلة او صغارة ؟ غ : — نعم

س : — وهل يشير الزائد ماضياً الى الناقص ماضياً ، من باب الطباق ، والزائد مستقبل الى الناقص مستقبلاً ؟ غ : — من كل بد

النسبية في
الاحكام
النظرية

س : — اولا يتمشى هذا القياس على الحدود المطابقة « كالاكثر والاقل » و « المضاعف والمناصف » ، وكل الكميات النسبية ؟ . وايضاً « الاثقل والاخف » « والاسرع والابطأ » ، « والبارد والحار » ، وكل النعوت الماثلة ؟

غ : — يتمشى بالتأكيد

س : — وكيف الحال في الفروع العملية المتنوعة ؟ الا يصح فيها هذا الحكم ؟ اي ان المعرفة المجردة تنحصر في « المعروف » فقط وكل ما يمكن ان يكون موضوع المعرفة المطلقة . اما العلم الخاص ، بنوع خاص ، فله موضوع خاص ؟ ولا يوضح ما اعنيه اقول : —

حين بدأ فن البناء لم يتميز عن غيره من العلوم فدعي علم الابنية ؟

غ : — دون شك

س : — اوليس ذلك لانه ذو صفة خاصة لا يشاركه فيها علم آخر ؟ غ : — بلى

س : — اولم تتفرع صفته الخاصة من صفة موضوعه الخاص ؟ اولا يمكننا اطلاق

هذا الحكم على جميع العلوم والفنون ؟ غ : — يمكننا

س : — فهذا ما عليك ان تفهم اني اعنيه بكلامي السابق . وعليه فأنت تفهم حكم الحدود الاضافية . فاذا كان اول المتضايقين مطلقاً كان ثانيهما مطلقاً . واذا كان ثانيهما

العلم المطلق
والمقيد

مقيداً فأولهما مقيد . ولا اعني بذلك ان صفات الاثنين واحدة ، كأني اقول مثلاً ان « علم الصحة صحيح » « وعلم المرض مريض » او ان « علم الشر شرير » « وعلم الصلاح صالح » لا بل انه حالما ينسلخ العلم عن الاطلاق ، ويضاف بنوع خاص ، كالمثل الوارد اعلاه ، في احوال الصحة والمرض تحوّل العلم اذ ذاك الى التقيد بنعت من النعوت . فلا يدعي فيما بعد « علماً » باطلاق اللفظ ، بل يتقيد باضافته الى موضوعه الخاص كقوانا مثلاً :

علم الطب : غ : — فهمت وأرى قولك حقاً

س : — فلنعد الى امر العطش . افلا تحسبه احد الاشياء التي تستلزم طبيعتها ٤٣٩

موضوعاً نسبياً ملائماً ، بناء على تسليمنا ان هنالك ما يسمى عطشاً ؟

غ : — اسلم وموضوعه الشرب

س : — فالشرب الخاص عطش خاص : ولكن العطش المطلق لا يتقيد بكثرة الشرب او بقلته ، ولا بوجوده او عدمها . وبالاختصار لا يتناول نوعاً خاصاً من الشرب . بل هو عطش مطلق الى الشرب . اليس كذلك ؟ غ : — بأنهم ضبط

العطش
المطلق
للشرب
المطلق

س : — فلا تتناول نفس العطشان رغبة في غير الشراب المطلق . فالشراب ترغب ،
واياه تطلب غ : — هذا هو الحال بوضوح

س : — فاذا جذب النفس العطشى جاذباً عن الشرب فذلك الجاذب جزء آخر في
النفس متميز عن الجزء الذي عطش وصبا الى الشرب صبو الايل الى الماء . اولم نقل ان
الشيء الواحد يستحيل ان يعمل عملين متضادين في وقت واحد ، في وسط واحد ، باعتبار
واحد غ : — مؤكدا انه يستحيل

س : — وعلى القياس نفسه رامي النبال . لا يجوز ان نقول ان يده تجذب وتدفع
معاً ، بل انه يجذب بيد ويطلق السهم بالآخرى غ : — حقيقة انه يفعل هكذا

س : — افيمكننا ان نقول ان الناس يأبون الشرب احياناً وهم عطاش ؟

غ : — نعم كثيراً ما يحدث ذلك للكثيرين من الناس

س : — فماذا يقول المرء في اشخاص كهؤلاء ، الا ان في نفوسهم مبدأ يوجب
الشرب ، ومبدأ آخر يحظره ، وان الثاني متميز عن الاول وأقوى منه ؟

غ : — هذا هو رأيي

س : — اولا ينشأ الوازع ، الذي يحول دون تهتك كهذا في النفس ، عن القوة
الذهنية ، بينما القوة التي تقود العقل وتجذبه الى التهلك تنشأ عن مرض في النفس ؟

القوتان
المتضادتان
في النفس

غ : — هكذا يظهر

س : — فلنا اساس معقول للادعاء ان هاتين القوتين متميزتين في نفس الانسان .
فندعو قسم النفس الذي به تعقل « القوة الذهنية » . والقسم الذي به تجوع وتعطش وتختبر

الذهن
والشهوة

تقلب الرغبات الاخرى نلقبه بقلب غير العقلي او « القوة الشهوية » وهي حليفة اللذة
والانقياد غ : — نعم ، التفكير على هذا النمط ليس بدون اساس معقول

س : — فلنحسبها مسألة مبسوطة ان في النفس هذين المبدأين المتمايزين . فهل المبدأ
او القسم الذي به نغناظ ثالث متميز عنهما ؟ والا فالى اي القوتين هو اميل بطبيعته ؟

غ : — قد عثُ بنسب الى القوة الشهوية

س : — ولكنني سمعت عن ليونتيوس بن اغلايون قصة اصدقها وهي انه لما
خرج من ييرايوس ، وشعر بوجود اشلاء قتلى في مجرى ماء تحت سورها الشمالي ،

٤٤٠
محاربة
اهواء
النفس

والقائل الى جانبها ، كان في نفسه رغبتيان . تهيب به الواحدة الى رؤية الاشلاء
والاخرى الى الاشمئزاز منها ، والاعراض عنها . فكان في داخله حرب شعواء بين هاتين
الرغبتين . فأغرض عينيه اولاً ، ومرّ بالجثث فلم يرها . على انه لما تغلبت فيه الشهوة ، قال

لرؤية الجثث فتح عينيه بأصابه ، قائلا بغضب « هلمي ايها العيون الناعسة وتمتعي بهذا المنظر الشهوي » ١١ غ : — وأنا ايضاً سمعتها

س : — فهذه القصة ترينا ان الغضب يضاد الشهوة . والنتيجة انهما مبدآن متباينان غ : — حقاً انه يضاد الشهوة

س : — او اسنا نرى ان الانسان ، وقد حملته الشهوة على مضادة ، احكام الذهن ، الغضب بين
الشهوة والمقل يؤنب نفسه ويغضب على القوة المتحكمة في داخله ؟ وحين تتصادم القوتان يكون الغضب الى جانب القوة الذهنية ؟ . ويخوض معارك حامية ضد الشهوات حين يقرر الذهن انه لا يجوز ان يتفقا عليه ؟ . فستقول لي انك لم تشعر في نفسك بشيء من ذلك قط ، ولا حظته في غيرك غ : — لم اشعر بشيء من هذا القليل

س : — فحين يرى الانسان انه قد خطيء ، افلا يكون هدوء روحه مقيساً بكرم الوجدان اخلاقه ، فيتحمل تبعه عمله من جوع وبرد واضرابهما ، من يد من اساء اليه ، معتقداً انه نال جزاءه العادل ؟ وكما قلت سابقاً انه لا يستفزّه الغضب فيقوم على من عاقبه غ : — هذا حقيق

س : — ولكنه حين يرى ان قد مسّه الضرر ظمأ وعدواناً ، الا تتقد فيه جذوة الانتقام الغضب حنقاً ؟ فينضوي تحت ما يحسبه « العدالة » . ويتحمل اقصى الجوع والبرد وأمانها في سبيل الجهاد ، اما فوزاً او موتاً ، او يصده النهي عن ذلك صدّ الراعي كلبه ؟ غ : — ينطبق ذلك على ما تعنيه انطباقاً تاماً . وحقاً اننا قد عينا المعاوين في دولتنا، تحت ادارة الحكام ، ككلاب رعاة الامة

س : — ارى انك فهمت جيداً ما اعنيه . فاحرص ان تفهم ما يأتي

غ : — وما هو ؟

س : — هو ان رأينا الحديث في القوة الغضبية نقيض ما سلف . فقد خلناها حليفة القوة الشهوية . والآن نراها بعيدة عنها . وفي حال النزاع الروحي ، الناشب داخل النفس ، تنحاز الى القوة الذهنية غ : — حتماً تنحاز اليها

٤٤١

س : — المستقلة هي عن القوة الذهنية ؟ او انها مجرد تعديل ، بحيث يكون في النفس قوى العقل الثلاث قوتان (لا ثلاث متبايزة) هما القوة العقلية والقوة الشهوية ؟ او انه في النفس كما في الدولة ثلاث قوى متبايزة هي : المفكرة والمنفذة والمنتجة : يقابلها في النفس ثلاث قوى ، ثالثها الغضبية ، حليفة الذهن الطبيعية ما لم يفسد بناء النفس سوء التربية ؟

غ : — بالضرورة هي قوة ثالثة

س : — نعم اذا ثبت انها متميزة عن القوة الذهنية ، كما رأينا انها منفصلة عن القوة الشهوية تمام الانفصال

غ : — وليس ذلك بخافٍ عن النظر . لان المرء يرى حتى في الاطفال انهم منذ نعومة اظفارهم يتميزون غضباً ، مع ان بعضهم لم يد فيه اقل اثر للقوة العقلية بعد . ولا يدركونها قبل مرور السنين الكثيرة . وفي رأيي ان بعضهم لن يدركها

س : — نعم نعم ، انك لمصيب . ويمكن المرء ان يلاحظها ايضاً في الهائم ففيها ما تكلمت عنه . عدا ذلك فان في البيت الذي اوردناه عن هوميروس وهو : فقرع الصدر وفي القلب ندم — قد اوضح بهذا البيت اختلافاً بين القوتين مبيناً ان القسم الذي يعرف الخير والشر يؤوب القسم الذي الغمس في الشر بدون تفكير غ : — انت مصيب كل الاصابة

س : — وأرانا قد بلغنا شط السلام ، ولو بعد جهاد مبرح . وأيقنا يقيناً راسخاً بوجود مطابقة تامة بين اقسام الدولة وأقسام نفس الفرد غ : — حقيق

الدولة شخص
كبير والفرد
دولة صغيرة

س : — افلا ينتج عن ذلك ان الافراد يحسبون حكماً ، على القاعدة نفسها التي بها تحسب الدولة حكيمة ؟ غ : — دون شك انهم يحسبون

س : — وهذه الصورة وهذا المبدأ ، الذي به يكون الفرد شجاعاً ، تكون الدولة كذلك ، وقس عليه الاعتبار الاخرى ، فان نسبة النفس اليها كنسبة الدولة . وكل ما يفضي الى وجود الفضيلة في الفرد يفضي الى وجودها في الدولة غ : — ذلك لازم

فالفضيلة في
الفرد
كالفضيلة
في الدولة

س : فيمكننا القول يا غلوكون ، ان الرجل عادل كما نقول ان الدولة عادلة

غ : — وهذا تنفقان ضرورة

س : — فلم ننس ان ما يجعل الدولة عادلة هو التزام كل من اقسامها الثلاثة عمله الخاص

غ : — اظن اننا لم ننس

س : — فليس سخ في ذهن كل منا انه اذا اتم كل قسم من اقسام العقل عمله الخاص ،

كان صاحبه ، بهذا الاعتبار ، انساناً عادلاً ، عاملاً عمله الخاص

غ : — حقاً يجب ان يرسخ ذلك في الذهن

٤٤٢

س : — افليس من الجوهري ان يكون الحكم في قبضة مملكة الذهن لكونها

حكيمة ، فتقوم بتدبير مصالح النفس كلها ، وتكون مملكة الحماسة في النفس بمثابة حليفة ورعية ؟

الحكم للقوة
الذهنية

غ : — بلى بالتأكيد

س : — او ليس اقتران الموسيقى بالجناسك ، كما اسلفنا ، يقرن هذين القسمين

— الذهن والحماسة — فيغذي الاول ويرقيه بالمحادثات العلمية السامية ، وباطف الثاني ،
ويكسر حدته بالخطاب اللطيف ، فيصير الى الانس بعد الوحشة بفعل اللحن والايقاع

غ : — حتماً هكذا

س : — واذا تدرب القسمان هكذا اتقنا دروسهما ، وحصلنا على التهذيب الحقيقي ، اذا اقبلت
وسادا القسم الشهوي الذي يؤلف الجانب الاكبر من نفس كل انسان ، وهو طبعاً الاشدّ
نهماً ، وراقباه مراقبة مدققة لئلا يعال بما نسميه «الذات الجسدية» . فيزداد نموّاً وقوة ،
ويتعدى حدوده ويأبى ان يلزم عمله الخاص . ويطمح الى التسلط على الاقسام الاخرى
سلطة مطلقة ، لا تجوز له ، فيؤول ذلك الى دمار المجموع

غ : — حقاً ان ذلك يخرب كل قوى النفس

س : — او لم يتأهباً — الذهن والغضب — افضل تأهب ، لحراسة النفس والجسد
ضد هجمات الاعداء الخارجيين ، فيمارس الواحد الشورى والثاني بخوض المارك اطاعة
للقوة الحاكمة ، مجهزاً بالشجاعة لافاد قرارها ؟

غ : — حقيق

س : — هكذا ندعو الفرد شجاعاً ، باعتبار العنصر الحماسي في طبيعته ، حين يثبت
هذا القسم في الالم وفي السرور ، حسبما امل عليه الذهن ، ما الذي يخشى وما الذي لا يخشى

غ . — نعم ، وبالصواب ندعوه شجاعاً

س : — وندعوه حكماً باعتبار القسم الصغير المتسلط في نفسه ، الذي يملئ هذه الحكمة في
الارشادات ، وله العلم في ما يفيد هذه الاقسام الثلاثة مفردة ومجموعة

غ : — بالتمام هكذا

س : — او لا ندعو الانسان عفيفاً باعتبار تلاؤم هذه الاقسام والقوى واتزانها
وائتلافها ؟ اي حين يتفق القسمان المحكومان مع القسم الحاكم حاسين القسم العقلي صاحب
الحق الملوكي ؟

غ : — ليس العفاف الا هكذا في الفرد وفي الدولة

س : — واخيراً يكون الانسان عادلاً بالطريقة والوسائل التي وصفناها تكراراً

العدالة في
الفرد

غ : — لا شك في كونه كذلك

س : — فقل لي ، هل وجدنا ، في مجئنا في العدالة ، فارقاً بينها في الفرد

وبينها في الدولة ؟

غ : — لا اظن

س : — لاننا نقدر ان نجعل رأينا مبرماً ، بتطبيقنا الحكم العام عليه ، اذا كان في عقولنا

شكوك من هذا القبيل

غ : — واي نوع من الامثلة تعني ؟

س : — مثلاً . اذا طلب منا الرأي ، في معرض الكلام على دولتنا المثلى والفرد

٤٤٣

الذي يماثلها طبعاً وتهذيباً ، هل تظن ان امرءاً كهذا ينكر ما اودعه من ذهب او فضة ، او ان احداً يحسب انساناً كهذا اكثر تهافتاً على هذا العمل ممن لا يشاكلة ؟

غ : — لا احد يظن هذا الظن

س : — اولا يكون بريئاً من ريبة السرقة ، واثبات الحرَم ، وزيف الصداقة وخيانة الدولة ؟

غ : — يكون

س : — علاوة على ذلك لا ينكث عهداً ولا يحنث في وعد من الوعود

غ : — واضح انه كذلك

س : — فهو ابعد الناس في الدنيا عن جريمة الزنى ، وعقوق الوالدين ، واهمال

غ : — حقيق انه ابعدهم

س : — اولى مرجع كل ذلك الى ان كل قوة من قوى نفسه الداخلية تلزم عملها

الخاص ، باعتبار العلاقات المتبادلة بين الحاكم والمحكوم ؟

غ : — يمكن رد كل ذلك الى ما ذكرت

س : — أفلا تزال تبحث عن بيان آخر للعدالة غير « انها ما ينشئ دولة كهذه

ورجالاً كهؤلاء » ؟ غ : — كلا ، لن ابحت بعد

س : — فقد صحت امنيتنا كل الصحة ، وتحققت الاماني التي ابديناها في مستهل شروعا

في تأسيس الدولة ، والظاهر اننا كننا مقودين بعونٍ الهى ، الى نموذج العدالة الاصلي

غ : — حقاً قد صح

س : — والحقيقة يا غلو كون انه وصف غير انيق للعدالة ، ولكنه نافع ، المبدأ القائل :

خير للمرء الذي اعدته الطبيعة للسكافة ان يلزمها ، والرجل الذي اعدته للتجارة ان يلوذ

بها ، وهلم جرباً غ : — هكذا يظهر

س : — حقيقة العدالة ، بأجلى مظاهرها ، هي الصق بحياة الانسان الداخلية ،

ومصالحه الجوهرية ، منها بمظاهر حياته الخارجية ، وصورة عمله السطحية . فلا يدع العادل

قواه الروحية تتجاوز حدود اختصاصها ، وتتدخل في اختصاص غيرها ، فتعمل عمل ذلك

الغير ، بل يحسن ترتيب بيته . واذ هو سيد نفسه يعقل خلقه ليكون على اتم وثام مع نفسه ،

ويجعل القوى الثلاث تعطي نعمة واحدة ، ارتفاعاً وانخفاضاً ووسطاً . وبعد قرن هذه معاً ،

ورد عناصر نفسه العديدة الى وحدة حقيقية ، كانسان دمث متزن يتقدم الى عمله

سواء كان ذلك في اجتناء الثروة ، او في الحصول على حاجات الجسد . وسواء كان ذلك

في مصالح الدولة او في مصالح الخاصة في كل ما يؤمن ويعترف ان المسلك الشريف هو

العادل امين
وصادق

كل الفضائل
هي فروع
العدالة

اتباع
الاستعداد
الفطري

حقيقة العدالة
بأجلى
مظاهرها

ما يصون سجية العقل التي سلف ذكرها ويقويها . وإن المعرفة الصحيحة التي تسيطر على تصرف كهذا هي « الحكمة » . ومن الجهة الأخرى عنده عمل التعدي يعرض الخلق للدمار . وإن الرأي المجرد المسيطر على التصرف الباطل هو حماقة

٤٤٤

غ : — كلامك غاية في الصواب

س : — حسناً جداً . فإذا قلنا أننا وجدنا الإنسان العادل والدولة العادلة، ووجدنا

العدالة فيهما ، فلا أرى أننا كاذبون غ : — لا لعمري

س : — افنقول ذلك إذا ؟ غ : — نقول

س : — وفي الدرجة الثانية علينا أن نفحص التعدي لنرى ما هو

غ : — واضح أنه علينا أن نفعل ذلك

التعدي
نقيض
العدالة

س : — أفليس التعدي عبارة عن تنازع ناشب بين القوى الثلاث ، تنازعاً به تتعدى هذه القوى حدودها ، وتتدخل في ما ليس من اختصاصها ؟ أو عبارة عن قيام قسم من العقل ضد مجموعته ، رامياً إلى الاستئثار بالحكم خارج حدود اختصاصه . بعد ما كان على ذلك القسم أن يخدم بقية القوى ، ويخضع للقوة الحاكمة خضوعاً صحيحاً . وأرى أن ندعو هذا وما ينتج عنه من الضوضاء والتشويش تعدياً ، وفجوراً ، وجبانه ، وحماقة . وبالاختصار « رديلة » غ : — حتماً هكذا

س : — أفلم نبين بوضوح ماهية التعدي ، ومن المتعدي ؟ ومن جهة أخرى ماهية

العدالة ، فاهمين طبيعة كل من العدالة والتعدي ؟ غ : — وكيف ذلك ؟

النوااميس
الجسدية
والروحية
متماثلة

س : — لأن هذه الظاهرة في النفس كظاهرة الصحة والمرض في الجسم

غ : — وبأية طريقة ؟

س : — القواعد الصحية تصون الصحة ، وأسباب الامراض تسبب مرضاً

غ : — نعم

س : — وعليه . أفلا تنشئ ممارسة العدالة سجيّة العدل في النفس ، ومزاولة

التعدي سجيّة البطل ؟ غ : — دون تخلف

س : — فيقوم انشاء الصحة بتنظيم قوى الجسد ، بحيث تسود او تساد حسب مقتضى

الطبع . ويجعل المرض القوى تسود او تساد بخلاف مقتضى الطبع غ : — حقيق

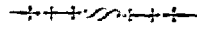
س : — وبالمثل ، أليست ثمرة العدالة تنظيم قوى النفس فتسود او تساد حسب

حكم الطبيعة ، وثمرّة التعدي جعل قوى النفس تسود او تساد خلاف حكم الطبيعة ؟

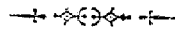
غ : — تماماً هكذا

- الفضيلة جمال النفس : س : — فالفضيلة صحة النفس وجمالها وسجيتها الصالحة . والرذيلة داؤها وتشويهها وفسادها غ : — حقيق
- المساعي الحميدة : س : — اولا يمكننا ان نضيف الى ذلك ان السعي الحميد يؤدي الى طلب الفضيلة والسعي الذميم الى الانقياس في الرذيلة غ : — بلا شك
- ٤٤٥ : س : — فالظاهر انه بقي علينا ان ننظر في هل « يفيد » المرء ان يعمل بعديل ، ويتبع المقاصد الشريفة ويكون عادلا ، عُرف ذلك عند الناس او لم يعرف — او ان يعمل التعدي ويكون متعديا ، اذا لم يعاقب ولم يصلحه التأديب
- العدالة هي باب السلامة والحياة : غ : — لا يا سقراط . ارى البحث يتداني ، بعد ما ظهرت لنا طبيعة العدالة والتعدي ، بالنور الذي سبق بيانه . او يحسب الناس ان للحياة قيمة وقد تهدمت اركان الصحة ، ولو توافرت انواع الطعام والشراب والثروة والقوة بلا حد ولا نهاية ؟ وهل للحياة من قيمة في عيوتنا ، وقد فسد نظام نمحيا به فسادا كليا ؟ فليعمل المرء ما تهوى النفس . يستثنى من ذلك ما يحرره من الرذيلة والتعدي ، ويخوله طلب العدالة والفضيلة ، وادراك حقيقة الاشياء التي مثلناها
- : س : — نعم يتداني ، واذا قد بلغنا هذه النقطة فلا يضطرب قلبنا حتى نتأكد اوضح تأكد ممكن من صحة نتائجنا غ : — كل شيء ولا اضطراب القلب
- : س : — فلننظر كم هي انواع الرذيلة . اعني الانواع التي تستحق الذكر غ : — قل كم هي فاي اتيك
- : س : — اما وقد بلغنا هذه القمة في المحاورة فاي استطيع ان ارسل نظري من عل فأرى للفضيلة شكلا واحدا لا غير اما صور الرذيلة فلا تحصى . اخص منها بالذكر اربعة غ : — ماذا تقول ؟
- : س : — يظهر انه يوجد صور للعقل بعدد انواع الحكومة غ : — وكم عددها ؟
- : س : — انواع الحكومات خمسة وصفات النفس خمس غ : — افصح
- : س : — اولها التي اتينا على وصفها . ويمكن ان نطلق عليها اسمين مختلفين . لانها ملكية اذا حكم الفرد ، وارشقراطية اذا تعدد الحاكمون غ : — حقا
- انواع الحكومات : س : — ويندج كلاهما في صف واحد . لانه سواء توحد مرجع السلطة او تعدد فشرائع الدولة الرئيسية لا تنزعزع ، اذا كان تهذيب الحكام وتدريبهم كما وصفناه غ : — حقا لا تنزعزع

الكتاب الخامس



المسألة الجنسية



خلاصته

لما وصل سقراط الى هذه النقطة — المذكورة في ختام الكتاب الرابع — تقدم لوصف التنظيم السياسي . فقاطعه بوليمارخس وأديمنتس ، بالاتفاق مع سائر الحضور ، ملتجئين منه بسط الكلام في « شيوعية النساء والاولاد » ، التي كان قد ذكرها مختصراً . فقبل التماسهم بعد تردد كثير

فهو يذهب الى وجوب تهذيب النساء وتدريبهن كالرجال تماماً . لان المرأة تقدر ان تتقن في الموسيقى والجمناستك كالرجال . وفيها ما فيه من الكفاءة لمختلف الاعمال — وينحصر الفرق بين الجنسين في الدرجة دون النوع ، وسببه ضعفها اذا قيس بالرجل . فالنساء اللائي يبدن ميلاً الى الفلسفة والحرب يجب ان يصحبن الحكام او المساعدين ، ويشاركهم في واجباتهم ، ويصرن ازواجاً لهم . ويجب ان تكون علاقات الجنسين المتبادلة تحت مراقبة القضاة ، وان تبارك باجراء المراسم الدينية . ويفصل الاولاد عن والدهم ، ويربون في معاهد خاصة تنشأ الحكومة . فهذه الوسيلة وحدها يمكن الحكام ومساعدتهم ان يتحرروا من كل ميل للملكية ، ويرغبوا في الاشتراك بالمصلحة التي تضم الفئتين معاً ، وتقرن افرادها بعضهم ببعض ثم تقدم سقراط لسن القوانين لانظام الاولاد الباك في سلك الحرية ، والقوانين المتعلقة بمعاملة الجبناء والشجعان ، وسلب القتلي ، وتشديد الانصاب . هنا سأله اديمنتس مع تسليمه بأن شيوعية النساء والاولاد مستحبة ، باعتبارات كثيرة ، ان يبين هل يستطيع تطبيق تلك النظم ؟ . فأجابه سقراط ان غرضه الخاص ببيان نظام الدولة الكاملة سعيّاً وراء الغرض المقصود منها ، وهو اكتشاف طبيعة العدالة . اما امكان انشاء دولة كهذه بالفعل فهي مسألة اخرى ، ليس لها اقل اثر في سلامة النظام وصحة نتائجه . وكل ما يصح ان يطلب منه هو ان يبين كيف يمكن الهيئات الناقصة الحاكمة ، حالياً ، ان تبلغ اقرب نقطة ممكنة الى مدى السياسة الكاملة التي مرّ وصفها

وهناك انقلاب واحد لا بد منه لتحقيق هذا الغرض وهو تسليم مقاليد السياسة الى الفلاسفة. وللتخلص مما يلابس ذلك من وجوه المقاومة يلزم ان نلوي عنان البحث الى تحديد الفيلسوف الحقيقي

اولاً : الفيلسوف الحقيقي هو المغم، كل الغرام، بالحكمة في كل فروعها . وعلمنا ان مميّز في هذا الموقف ، ادق مميّز ، بين الفيلسوف الحقيقي وبين المدعي حب الفلسفة تدجيلاً . وتستقر نقطة الفرق بينهما في ان الدجال يكتفي بدرس الموضوعات الجملية مثلاً . اما الفيلسوف الحقيقي فلا يقف عند ذلك الحد ، بل يتجاوزه الى ادراك الجمال المطلق . ويمكن وصف حال الاول العقلي بانه « تصوّر » ، وحال الثاني انه « معرفة حقيقية » او « علم » . فهناك الوجود الحقيقي الذي يتناوله العلم ، واللاوجود ، او العدم ، الذي نسبته الى الجهل نسبة الوجود الحقيقي الى العلم . ويتوسط بين العلم وبين الجهل التصوّر . فنستنتج ان التصوّر يتناول الوجود الظاهري . فالذين يدرسون الوجود الحقيقي يدعون محبي الحكمة او « فلاسفة » والذين يدرسون الوجود الظاهري يدعون محبي التصوّر ، لا فلاسفة

متن الكتاب

قال سقراط : — هذه هي الدولة ، او النظام ، وهذا هو الفرد ، وقد وصفناها بالاصابة والصلاح . فاذا كانا صواباً فكل ما سواها خطأ وردى . فنطلق هذه الاوصاف على تنظيم الدول ، وتكوين خلق الافراد . ويمكن ردّ الانواع الرديئة الى اربع صور غلوكون : — وما هي تلك الصور

قال سقراط : — وفيما انا اتأهب ليرادها بالترتيب ، كما لاحتمالي الواحدة تلو الاخرى ، مد بوليمارخس يده ، وأمسك بثوب اديمنتس عند الكتف ، اذ كان جالساً وراءه ، وهمس في اذنه بضع كلمات ، لم نسمع منها سوى قوله : افندعه اذاً يفلت ، ام ماذا تفعل ؟ فأجابه اديمنتس بصوت جوهري : — كلا البتة . فقلت لهما : — فمن الذي لن تدعوه يقلت ؟ اجاب اديمنتس هو انت يا سقراط

سقراط : — ولماذا ؟

اديمنتس : — لانه يلوح لنا انك تهجم ، ضارباً على جانب مهم من الحديث ، رغبة في التخلص من اراده . وذاك واهماً اننا لا ننتبه الى تجاوزك عنه ، مكتفياً بإشارة طفيفة اليه ، خوفاً ان القاعدة القائلة ان « كل شيء مشاع بين الاصحاب » يمكن تطبيقها على النساء والاولاد

س : — افلست مصيباً في ذلك ؟

اد : — بلى . على ان كلمة « مصيباً » — كباقي الكلمات ، تفتقر الى الايضاح . فيلزم
شيعية
النساء
والاولاد
ان نعرف بأي الطرق العديدة الممكنة تطبّق هذه الشيوعية . فلا تتأخر عن افادتنا ما
هي الطرق التي تقترحها . فلطالما توقعنا انك تعين الحالات التي بها يولد الاطفال ، وطريقة
تربيتهم بعد ولادتهم ، وبالاحرى ان تصف شيوعية النساء والاولاد التي تعنيها وصفاً تاماً .
لانا نرى ان لتطبيق هذه النظرية ، خطأ كانت او صواباً ، علاقة كبيرة بحياة الدولة ،
والآن وقد لويت عنوان البحث نحو نوع آخر من انواع الحكومات ، قبلما توفسي هذه النقطة ٤٥٠
حقها من البحث ، رأينا من المناسب ما سمعنا نقوله : ان لا ندعك تغفل قبلما تأتي على
تبيان هذه الاشياء تبياناً تاماً كما ابنت غيرها :

غلوكون : — وأنا أويد طلبه

ثراسيماخس : — ويمكنك ، يا سقراط ، ان تعتبرنا مجتمعين على هذا القرار

سقراط : — ما اعظم المسألة التي تتوخون طرقها ، كأنا نبدأ من جديد في انشاء
صعوبة
الامر
الدولة . ولو اكتفينا بما قيل ، وطوينا كمشعاً عن هذه النقاط ، لكان سروري عظيماً ،
فقلما ادرك خيالكم اي عدد من المسائل تثيرون بفتحكم ابواب هذه المواضيع . وقد
سبقت فرأيت ذلك ، فتجاوزته لئلا يؤدي بنا الى اضطراب لا حد له

ثراسيماخس : — افترض اننا لسبك الذهب ^(١) حضرنا وليس للبحث الفلسفي ؟

س : — نعم ، ولكن الى حد معقول

غلوكون : — حقاً يا سقراط ان الشعب يرى ان الحياة كلها هي الحد المعقول بحال المسألة
لبحاث كهذه . فلا يهمل امرنا ، ولا يتقل عليك سرد آرائك لنا في المواضيع التي
سألتك بيانها . اي ماهية شيوع النساء والاولاد بين حكمانا ، وتربية الاطفال بين المهدي
والمدرسة ، وهي اعسر اوقات الحياة وأوفرها مشقة . فأبنا لنا على اي مبدل نمن ذلك

س : — ليس من الهنات الهيئات ، يا صديقي البار ، البحث في هذه القضية

اولاً : لان ابراز خطتنا الى حيز الفعل امر لا يصدق . وهي اعوص ما طرقتنا
من الابحاث — ثانياً : اذا فرضنا امكان تطبيقها الى حد التمام فهناك عراقيل
وريب في كونها مستحبة . لذلك احجم عن مسّ هذا الموضوع ، حذراً من ان اظهر ،
يا صديقي العزيز ، اني اطرق بحثاً خيالياً

(١) اجمع شراح افلاطون على ان المراد بهذه العبارة هو « هل حضرنا لنفشل في ما نشده »
(ادفيس وفوفال)

غ : — لا تحجم ، فليس سامموك بلداء ، ولا جاحدين ، ولا خصوماً
 س : — افتشجيعاً تقول ذلك لي يا صديقي الفاضل ؟ غ : — نعم
 س : — فاسمح لي ان اقول ان لكلامك اثرأ يناقض ما تتوقع . فلو اني اثق اني فاهم
 ما اقول لاصاب تشجيعك مرماه . لان التحدث في اهم الموضوعات واجابها شأنأ ، في جمهور
 من العقلاء ، عمل سليم العاقبة اذا كان المتكلم مالكا ناصية موضوعه . اما انه يتناول البحث
 في مذهب وهو لا يزال باحثاً متردداً فيه — كما ينتظر ان افعل الآن ، فعمل كثير المهاوي
 ويحملني على الوجوم لا خوفاً من تعرضي للازدراء — ذلك امر صياني — ولكن خشية
 من ان تزل قدمي عن الحقيقة فاسقط واجرأ اصدقائي معي ، في ميدان يخشى فيه
 السقوط . فاضرع ، ان لا توقع بي الالهة نماسيس ياغلوكون فيما اقول . لاني اعتقد اعتقاداً
 راسخاً ان قتل رجل سهواً هو جرم اقل من خديعته في ما يتعلق بالنظم الشريفة والصالحه والعادلة .
 واقترح هذا الخطر بين الاعداء اقل اساءة منه بين الاصحاب . فمن حسن حظك العروج
 عن هذا التشجيع

٤٥١
 احتساب
 الحكماء

غلوكون — ضاحكاً — : دمناً ليس على رأسك ، اذا اضر بنا رأيك يا سقراط .
 فانا نبرئك من تهمة خديعتنا ، فقل غير هيأب
 س : — قال الشرع « ان من برأته الحكمة من ذنبه كان بريئاً في العالم الثاني » .
 فالارجح انه يكون بريئاً في هذا العالم غ : — حسناً . فلا يثنى عزيمتك هذا الخوف
 س : — فعلياً ان ارجع الى قسم من موضوعنا ، كان يجب ان ابحت فيه قبلاً في
 موضعه المناسب . وعلى كل فالترتيب الحالي هو الافضل . فبعد ما مثلنا دور الرجال نشرع
 في تمثيل دور النساء ، ولا سيما وهذا طلبكم

ان الخطة المثلى لهم في مذهبي في امر اقتناء الازواج والاولاد للرجال الذين ولدوا
 وتربوا على الصورة التي مررت بك وصفها ، تقوم في اتباعهم الدوافع الاصلية التي ابلغناهم اياها .
 وكان غرض نظريتنا في ما اعتقد ان نجعل رجالنا كرامة قطيع غ : — نعم
 س : — فلنتبع هذا السبيل ، فنسن قوانين تماثل تلك ، لتكثير النوع ، وتربية
 الصغار . ودعنا ننظر في هل تلك القوانين مناسبة او لا غ : — ماذا تعني ؟

س : — ذلك ما اعني : اظن ان زوجات كلاب الرعاة صالحة لمشاطرة ذكورها
 حراسة القطيع ، والصيد ، ومشاركتهما في كل واجباتها ؟ او انها يجب ان تلزم اماكنها
 لانها غير قادرة ، لاشتغالها بولادة الاجرية وتربيتها ، وان على الذكور العمل والسير

زوجات
 الكلاب
 الحراسة
 القطيع

غ : — ننتظر انها تشاطر الذكور كل شيء ، أما تعاملها معاملة الضعيف ، وذكرها معاملة القوي

س : — افيمكن استخدام الحيوانات في عمل واحد ما لم تستعد له استعداداً واحداً تدريباً وتهذيباً ؟ غ : — كلا

٤٥٢

س : — فاذا رمنا استخدام النساء في عمل الرجال وجب تهذيبهن كالرجال

غ : — وجب

س : — وقد خوّننا الرجال تعلم الموسيقى والجناسك غ : — نعم

س : — فيجب تهذيبهن في الفنون كالرجال ، مع التدريب العسكري ، ومعاملتهن معاملة

الرجال غ : — ذلك ينتج طبعاً عما قلته

س : — وقد يلوح كثير من تفاصيل القضية التي امامنا سخيلاً ، فوق العادة ، اذا طبقت في الطريقة التي رسمناها غ : — هكذا تلوح دون شك

س : — فاي هذه الامور ابث على السخرية ؟ اليس هو اشتراك النساء مع الذكور في

مدارس الرياضة عاريات الابدان ، فتيات وطاعنات في السن — كالطاعنين في السن من

الرجال في مدارس الجناسك — مولعات بالتمارين الرياضية ، بالرغم من تفضن اساريهن ،

وشناعة وجوههن ؟ غ : — بلى في الوقت الحاضر يظهرن مزدريهن

س : — حسناً واذا قد طرقنا هذا الباب فلا نخشين صور التهم الجملة من جانب الرجال

المعتبرين ، ازاء بدعة كهذه في الجناسك والموسيقى . زد على ذلك تقلدهن السلاح ،

وركوبهن الخيل غ : — اصبت

س : — وبالعكس . اذ بدأنا هذا البحث فلننتقدّم الى اشد مطالب قانوننا ، راجين

اولئك الهازئين ان يعرجوا عن ديدنهم ، وبأخذوا الامر بعين الجدد والترصن ونذكرهم

انه الى عهد غير بعيد ، كان تعري الرجال عياً وهزاً عند اليونانيين ، كما هو اليوم عند

اكثر البرابرة . ولما بدأ الكريتيون فاللقدمونيون بالتمارين الرياضية هزاً بهم مزاح عصرهم ،

وتخذوهم موضوع تسلية لهم . الا اظن كذلك ؟ غ : — اظن

س : — ولما اثبت الاختبار ان تجريد الجسم خير من ستره ، ولّى التأثير

السخري الذي كان لتلك العادة في النظر ، امام الحجج القاطعة التي ايّدت فائدته ،

فحينذاك ثبت ان من يحتقر الا الرذيلة ، ومن يهزأ بغير الشر والجنون ، فهو احمق . وكذلك

من يترصن ويحسد في غير ما هو صالح غ : — باعظم تأكيد

س : — افلا يجب ان تتفق في هل القوانين المطروحة للبحث ممكنة الاجراء او لا ؟

٤٥٣

مقدرة
الانثى
وتفسح مجالاً لكل واحد، هازئاً كان او جاداً، للبحث في هذه المسألة : هل تمكن الانثى طبيعتها من مشاطرة الذكور اعمالهم ، او انها غير كفؤة لشيء من اعمال الذكور ، او انها كفؤة لبعض الاعمال ، دون البعض الآخر ؟ واذا كان الامر كذلك ففي اي صف تضع الاعمال الحربية ؟ اليس ذلك افضل بداءة لنختارها ، وقد تكون افضل نهاية ؟
غ : — تماماً هكذا

س : — افتريد ان ندخل البحث ، بعضنا ضد البعض الآخر ، كي لا يبقى الوجه السايي بدون دفاع امام هجومنا ؟
غ : — لا سبب يمنعنا من ذلك
تمثيل مباحة
من يتكر
اشتراك
مع الرجال
في الاعمال
س : — فلنقل بالنيابة عن الخصم : — « لا لزوم يا سقراط ويا غلوكون ، لتقديم الآخريين شيئاً ضدكم . لانكم انتم انفسكم ، في بدء سعيكم في تأسيس الدولة ، سلمتم بانه يجب ان يختص كل فرد من الناس بعمل واحد ، حسب استعداده الطبيعي »
— قررنا ذلك فلا يمكننا مخالفته

— « افيمكنك ان تتكر وجود فرق كبير بين طبيعة الذكر وطبيعة الانثى » ؟
— من المؤكد انه يوجد فرق

— « افليس من الحزم تخصيص كل جنس بنوع من العمل يتفق مع طبيعته » ؟
— دون شك

— « فاقم ، اذاً ، مخطئون . وقد ناقضتم انفسكم بتحتيمكم عملاً واحداً على الرجال والنساء مع اختلافهن في الاستعداد »
فهل عندك من دفاع يا صديقي النبيه ؟

غ : — ليس من السهل الاجابة فوراً . ولكني سافوضك ، بل افوضك الآن ، في اقامة الادلة على صحة مذهبنا ، وفي شرحها لنا

س : — ذلك يا غلوكون ، وكثير من امثاله ، سبقت فرأيتُهُ . لذلك خشيت التدخل في امر اقتناء الأزواج والاولاد ، وتربية الاطفال غ : — حقاً ان ذلك ليس سهلاً
صعوبة
القضية
س : — كلا . وواقع الحال هو انك اذا أُلقيت في بحيرة صغيرة او في البحر الحضم ، فمليك ان تجتهد في السباحة في الموضعين على السواء غ : — تماماً

س : — افلا يجب ان نسبح للنجاة من هذا العباب ، حتى يُقَيِّضَ لنا دلفين آخر (١) يحملنا على ظهره الى شط الامان ، او تنسنى لنا وسيلة غير منتظرة غ : — هكذا يظهر
س : — فهل ننظر هل يمكننا ان نجد منفذاً الى النجاة ؟ فقد سلمنا ان طبائهن تختلف

عن طبائعهم ، ومع ذلك اوجبنا على الفريقين اعمالاً واحدة . افهذه هي الشكوى ضدنا ؟ ٤٥٤
غ : — يقيناً

س : — ان فن التناقض خارق الحد يا غلوكون غ : — وكيف ذلك ؟

س : — لانه يظهر لي ان كثيرين يسقطون فيه ، ضد ارادتهم . وهم يزعمون انهم
يبحثون ، مع انهم يتجادلون ، ولا يقدرّون ان يفهموا حدود مسألة واحدة من مسائل
البحر الفلسفي . فيقتصرون على مقاومة ما تقرّر ، بمهاجمة الالفاظ ، مستخدمين فن الجدل في
البحث الفلسفي غ : — حقاً ان هذا هو الواقع . افينطبق علينا ايضاً الآن ؟
س : — ينطبق ادق الاطباق ، وظاهرة الحال تدل على اننا سقطنا في هوّة التناقض

اللفظي غير متعمدين غ : — وكيف ذلك ؟

س : — اتنا اعرنا حرف العقيدة شأناً خطيراً ، في انه لا يجوز فرض اعمال واحدة
لطبائع مختلفة . وباوضح تعبير اتنا نسينا كل النسيان معنى الكلمات : « طبائع مختلفة »
و« طبيعة واحدة » . وماذا قصدنا بتخصيص مختلف الاعمال بمختلف الطبائع : واعمالاً
واحدة بطبيعة واحدة غ : — حقاً اتنا لم ننتبه الى ذلك

س : — فني وسعنا ، والحالة هذه ، ان نسأل : أسيان طبيعنا الصلع والمسترسل الشعر
ام مختلفتان ؟ وبعد ان تنفق في انهما مختلفتان نتقدم للسؤال التالي : اذا صنع الصلع
احذية فهل يؤذن لمسترسل الشعر ان يصنعوا احذية كذلك ؟ واذا صنع هؤلاء احذية
افنحظر صنعها على اولئك ؟ غ : — انها مسألة سخيفة

س : — وهل سخاقتها الا في عدم استعمالنا الكلمة « واحدة » و « مختلفة » باعتبار
عام ، وقوفاً عند امر التباين والتشابه المتجهين رأساً الى الاعمال التي نحن في صدها ؟ مثلاً
قلنا ان رجلين فيهما ميل عقلي الى فن الطب لهما طبيعة واحدة . الا تظن هكذا ؟
غ : — اظن

س : — ولكن الانسان الميال الى الطب يختلف عن الميال الى التجارة

غ . — معلوم انه يختلف

س : — كذلك طبائع الرجال والنساء ، اذا بدت لنا مختلفة باعتبار فن ، او وظيفة ، لا يستلزم
قلنا انه يجب ان يناط هذا العمل باحدهما . ولكننا اذا وجدنا ان الاختلاف بين الجنسين
مختص بالاقسام التي يشغلونها في النسل ، علمنا ان اختلافهما لا يتعارض مع مقصدنا . بل ،
على الضد من ذلك ، يجب ان يتقيد حكمانا ونساؤهم اعمالاً واحدة غ : — بالصواب تكلمت
الكفاءة

س : — افلا نتقدم فنطلب من خصومنا ان يرشدونا الى ما هو الفن او الدرس ٤٥٥

الحاص المتعلق بتنظيم الدولة الذي لا يتساوى فيه ، الرجال والنساء ، بل هما فيه ضدان ؟

غ : — حقاً أنا مفوضون ان نفعل ذلك

س : — وقد يورد آخرون ما قلته الساعة : ليس من السهل اجابة ذلك فوراً
اجابة وافية ، وان الاجابة بعد التأمل غير متعسرة

غ : — حقاً أنها غير متعسرة

س : — افتريد ان زجو من يثرون اعتراضاً من هذا القبيل ان يصحبونا لئرى ،
هل تقدر ان نريهم انه ليس في اعمال ادارة الدولة عمل يختص بالنساء

غ : — من كل بد اريد

ص : — فنقول له ما يأتي : اجب يا هذا ، اليس ما تعنيه ، لما قلت ان رجلاً من
الرجال مفطور على موهبة خاصة لدرس خاص وان رجلاً آخر خال منها ، وان الاول يتعلم بسهولة
والآخر بصعوبة ؟ وان الاول يفهم ما قرأه لنفسه بقليل ارشاد ، اما الآخر فبالرغم من
وافر الارشاد وعظيم العناية لا يستقر العلم في عقله ، وان عقل الواحد حصل على
المساعدة اللازمة ، والآخر خائنه قوى الجسد ؟ اليست هذه هي الفوارق الوحيدة التي
بها نتحد ، امتلاك المواهب الطبيعية ولزومها لكل عمل ؟

التباين
العقلي في
الجنس
الواحد

غ : — كل واحد يقول هذا القول

س : — افتعرف فرعاً صناعياً ليست النساء فيه دون الرجال ؟ وهل يلزم ان نخطو
خطوة اخرى فنذكر فن النسيج ، وصنع الكمك ، وحفظ المأكولات ، التي يفقن بها الرجال ،
حتى ان تقصيرهن فيها مستغرب ؟

اختلاف
الاميل
صناعياً

غ : — بالصواب اجبت . انه على العموم يفوق احد الجنسين اخاه ، الجنس الآخر ،
في بعض الاشياء . وان كثيرات منهن يفقن كثيرين منهم في امور كثيرة . ولكن الحكم
العام هو ما قلته أنت

س : — فليس في الاعمال المتعلقة بادارة الدولة ، ايها الصديق ، ما يختص بالمرأة
كمرأة ، او بالرجل كرجل ، ولكنها مواهب موزعة على افراد الجنسين سواء بسواء .
فالمرأة باعتبار جيلاتها صالحة لكل عمل كالرجل ، مع انها اضعف منه بوجه عام في الاعمال
على كل حال

لادخل
للشخصيات
في
الجنسيات

غ : — حتماً هكذا

س : — افنخص الرجل بكل الاعمال ولا تترك للمرأة عملاً ؟

غ : — وكيف يمكننا ذلك ؟

س : — وبالعكس ، زى احدهن مبالاة الى الطب ، والاخرى خالية من ذلك

- الميل ، واحداهن موسيقية الميل دون اختها غ : — دون شك
- س : — اولا نقول ايضاً ان احداهن مجهزة بصفات تؤهلها للرياضة والحرب ، ٤٥٦
وغيرها لا تميل الى الحرب ، ولا ذوق لها في الالعاب الرياضية ؟
- غ : — اظن اننا نقول ذلك
- س : — اولا يمكن ان تمتلك احداهن حب المعرفة ، وأختها كره المعرفة ؟ وان مؤهلات المناصب الشخصية
- تكون احداهن حماسية دون اختها ؟ غ : — وهذا ايضاً حق
- س : — وعليه ، فبعضهن صالحات لمنصة الحكم ، دون البعض الآخر . اوليست هذه هي الاوصاف التي اخترناها دليلاً على جدارة الرجال بذلك المنصب ؟
- غ : — بلى هذه هي
- س : — فلا فرق اذاً بين طبائع الرجال وطبائع النساء ، باعتبار حكم الدولة . يصلحن للحكم كالرجال
- انما هو تفاوت بينهما في الدرجة قوة وضعفاً غ : — واضح انه لا فرق بينهما
- س : — فنيختار ربات الجدارة لمساكنة اربابها ، ومشاركتهن في الاحكام ، لانهن اكفاء في الادارة ، وهن نسبياً الرجال في الطباع غ : — تماماً
- س : — اولا ننيط العمل الواحد بالطبائع الواحدة ؟ غ : — ننيطه
- س : — فقد اتينا الآن الى مركزنا السابق ، وسلمنا انه لا ينافي الطبع اباحة الموسيقى والجناساتك لازواج حكمانا غ : — حتماً هكذا
- س : — فليس تشريعنا هذا خيالياً غير عملي ، ما دام منطبقاً على حكم الطبيعة . بل التشريع العملي
- بالحري ان تصرفنا الحالي الذي يخاف تشريعنا الجديد ، يخالف الطبيعة ايضاً
- غ : — هكذا يظهر
- س : — فمدار بحثنا هو هل النظام المقترح عملي او لا ، وهل هو المرغوب فيه او لا ،
- اليس مدار هذا بحثنا ؟ غ : — بلى
- س : — امتفقون نحن في انه عملي ؟ غ : — نعم
- س : — فالنقطة الثانية التي نبتها هي ان هذا النظام هو النظام المرغوب فيه
- غ : — نعم واضح
- س : — جيداً . فاذا كانت المسألة كيف تؤهل المرأة للحكم ، أفلا نجعل تهذيبها
- خلاف تهذيب الرجل ، ولا سيما والفطرة التي نهذبها فيها هي واحدة
- غ : — كلا بل يكون تهذيب الفريقين واحداً
- س : — وأروم ان اعرف رأيك في الفكرة التالية غ : — وما هي ؟

س : — على أي أساس تفاضل بين رجل وآخر ؟ أو هل تراهم جميعاً أكفاء ؟

غ : — لست أفاضل بينهم

الحكام ارق الطبقات
س : — فأبي الطبقتين ، في دولتنا المثلى تراها افضل — طبقة الحكام المهذبين كما وصفناها ام الاساكفة المعدين للسكافة ؟ غ : — السؤال سخيف

س : — قد فهمتك . أفليس حكمانا افضل الرجال ؟ غ : — افضل كثيراً

س : — افلا تكون حاكمتنا فضليات النساء ؟ غ : — يكن

س : — وهل افضل للدولة من اشتغالها على افضل الرجال وفضليات النساء ؟

غ : — لا افضل من ذلك

س : — أو يمكن الحصول على هذه النتيجة بواسطة الموسيقى والجمناستك المستعملين على ما ابناه ؟ غ : — بلا شك ٥٧

س : — فيجب ان تنعزى ازواج حكمانا في تمرينات الجمناستك . لانهم يسترن ببرد
لامبرة في حكم الجاهل
الفضيلة بدلاً من الثياب ، ويشاطرون الرجال الحرب ، والاعمال التي يشتمل عليها حكم الدولة ، دون غيرها من الاعمال . على اننا ننحصر بأخف الواجبات بسبب ضعفهن الجنسي . اما هزم الرجال بهن بسبب تعريضهن من الثياب ، في اثناء التمرينات الرياضية اللازمة لادراكهن التهذيب العالي ، فلا يجني صاحبه « الاثر الحكمة غير الناضج » (١) وهو لا يدري على ما يضحك ، ولا ما يفعل . فانه كان ولا يزال مبدأ سامياً القول : « ان المفيد شريف والضار دنيء » غ : — بكل تأكيد

س : — فقد عبرنا ما ادعوه العقبة الاولى ، التي كانت تعترض سبيلنا في البحث في شريعة النساء . فبدلاً من ان نحمل بالكلية بتيار القول ان الواجب على الذكور والاناث ان يكون لهم كل شيء مشتركاً ، ينحصر بحثنا في امكان ذلك واثاره

ع : — نعم وليست العقبة التي عبرتها بهينة

س : — على انك لن تقول انها كؤود متى رأيت ما بعدها

غ : — كمل كلامك لأراها

س : — في الشريعة الاخيرة ، وفي التي قبلها عقبة اخرى من هذا القبيل

غ : — وما هي ؟

س : — ان تكون اولئك النساء بلا استثناء ازواجاً مشاعاً^(١) لاولئك الحكام . شيوع نساء
فلا يخص احدهم نفسه باحداهن . وكذلك اولادهم يكونون مشاعاً ، فلا يعرف والد ولده ،
ولا ولد والده . ع : — هذه الشريعة اكثر مما قبلها مثاراً للشك في تطبيقها وفي فائدتها
س : — اما من جهة فائدتها فلا اظن ان احداً يمكنه ان ينكر ان شيوعية النساء
ومن يلدن ، حجة القوائد . اللهم اذا كان تطبيقها ممكناً . على اني اتوقع اعظم مقاومة في
تطبيقها بالفعل

غ : — في الامرين كليهما ، فائدتها وتطبيقها ، مجال واسع للجدال
س : — لا بد ان يكون هذان الامران محطاً للنزاع ، واني اعدو هارباً من احدهما ،
اذا وافقتني في فائدة الفكرة وانحصر بحثي في امكان تحقيقها

غ : — على انك لم تتخلص من النقد ، فالتا نتوقع منك شرح الامرين
س : — وعلى ان اخضع للعدالة ، فقط اذا جدتم عليّ بهذا المبنى ، وهو ان
تسمحو لي يوم راحة ، كالبطيخي الافهام ، الذين تختمر فكريهم في وحدتهم . فاناس كهؤلاء
كما لا يخفى ، يهملون البحث في امكان حصول ما يرغبون فيه ، او استحالة حصوله ، قبل
ما يكتشفونه ، تجنباً للتعب في التفكير . فيفرضون انهم حصلوا عليه ، ويتقدمون الى النظر في سائر
اقسام الموضوع . فيروقه الاسراع في ما يرغبون ان يعملوا في الاحوال التي عينوها ،
مغالين في التراخي والاستهتار . فأنحو نحوهم ، راغباً في خطة الكسل وفي تأجيل
البحث في امكان حصول هذه الامور . على اني افرض الآن انه ممكن . وابحث
اذا اذنت لي في كيفية تصرف حكمانا حين انفاذ قانوننا ، لكي يبينوا انه انفع أسلوب للدولة
والحكام . فابحث بحثاً مدققاً ، ثم اتقدم الى حل المسألة الاخرى اذا كنت تشاء
غ : — اني اسمح لك فتقدم

س : — اظن انه حين يكون حكمانا ومعاونوهم اسماً لمسمى يكون الاولون آمرين ،
والآخرون منفذين طبقاً لاحكام الشريعة في الجانبين ، مستعملين ارادتهم في ما تركناه
لحريتهم واختيارهم
غ : — ممكن فان ذلك ما نتوقعه منهم
س : — فعليك ، كشارعهم ، ان تنتقي اكفاء النساء كما انتقيت اكفاء الرجال .
وان تجمع بين الفريقين ، متوخياً ، بقدر الامكان ان يكونوا متشابهي الطبائع ولما كان مسكنهم
وطعامهم مشاعاً ، ولا احد منهم يخص بملك او عقار خاص ، فيعيش الجنسان معاً ، وبشتركون

التجرد
شرطه
الجدار

بالتربينات وغيرها من مهام الحياة . فتكون نتيجة ائتلافهم ومشاركتهم الانقياد بالفطرة الى المودة والاصطحاب . ألا ترى ان ذلك ضرورياً
غ : — ليس بالضرورة الهندسية بل بالضرورة الحسية . وهي اقوى من تلك ، وابتعد نفوذاً في افئاف جمهور الرجال

س : — بالتام . على ان الاجتماع بدون نظام ، يا غلوكون ، او بالحري الفوضى ، على انواعها ، امر غير مقدس في مدينة السعداء ، ولا يبيح الحكم غ : — بالصواب
س : — فواضح ان ثاني واجباتنا تقديس الروابط الزوجية ، على قدر الامكان ، وهذا التقديس ، يلزم الزواج الذي يعود باعظم فائدة على العامة غ : — حتماً

س : — فكيف يمكن بلوغ هذه الغاية يا غلوكون ؟ اني ارى في يدك كلاب صيد ، كما اني ارى كثيراً من انواع الطير . فاطن انك تجود عليّ بالافادة ، في هل وجهت الالتفات الى كيفية مزاجية هذه الحيوانات واستيلادها ؟ غ : — باي اعتبار ؟
س : — اولاً : مع ان كلها اصيل الا يوجد فيها ما هو افضل من غيره ، او ما سيصير افضل ؟ غ : — يوجد

س : — افستولدها كلها على السواء ، ام تعنى بالاكثر باستيلاذ الافضل بقدر الامكان ؟ غ : — استولد الافضل استيلاذ الافضل

س : — وفي اي عمر تستولدها ؟ في الحداثة ، ام في شرخ الصبا ، ام في الهرم ؟ غ : — في شرخ الصبا

س : — واذا لم تسلك في استيلاذ حيواناتك هذا المسلك افترض ان جنس الكلاب والطيور يخط كثيراً ؟ غ : — اظن

س : — افختلف الحيول وسائر انواع الحيوان في هذا الحكم ؟ غ : — لا اظن ، ومن العبث ان يظن هذا الظن

س : — فبالله ، ايها الصديق الحميم . اي حكم ممتازين نفوز بهم اذا طبقنا ذلك على النوع الانساني ؟ غ : — لا رية في الامر ، ولكن لماذا « ممتازين » ؟ تحسين النوع الانساني

س : — لان هنالك ضرورة لوصفهم علاجات في دائرة واسعة . وارك تسلم انه اذا كان الداء لا يفتقر الى كثير معالجة ، بل تكفيه الحماية والاعتدال ، فطبيب عادي يكفي لسد الحاجة ، اما حيث تدعو الضرورة الى علاجات فالحالة تستدعي اطباء اوفر خبرة غ : — هذا صحيح ، ولكن ما هو وجه الشبه في ذلك ؟

س : — وجه الشبه ما يأتي : الارجح ان حكامنا سيضطرون الى استعمال كثير من الحكماء طبيا اجتماعيا

الخداع والغش خير رعاياهم . وقد سبق الكلام في ان ذلك علاج نافع

غ : — نعم وكنا مصيبين في ذلك

س : — يظهر ان هذه القاعدة الصحيحة تنطبق في امر الزواج والتناسل بنوع

خاص غ : — وكيف ذلك ؟

س : — ينتج عما تقدم انه يجب ان نكثر من تزويج افضل الرجال بافضل النساء ،
وان نقل تزويج ادنياء الرجال بمثيلاتهم من النساء . وان يوجّه الالتفات الى تهذيب
اولاد الاولين ، واهمال اولاد غيرهم ، اذا كنت تروم الحصول على ارقى دولة . ويجب الاحتفاظ
بهذا السر ، فلا يكشف الا للقضاة ، ليكون جمهور الحكام في مأمن من النزاع على قدر
الامكان غ : — غاية في الصواب

س : — فعلينا ان نولم ولائم خاصة ، ونزف عرائسنا في اثناء الولائم ، فنقدم الذبائح
وننشد الاناشيد التي نظمها شعراؤنا لائمة بالمقام . ولكننا نترك عدد الزوجات لاستحسان
الحكام ، بحيث يحفظون الموازنة في عدد السكان ، من غير زيادة ولا نقصان ، غير مغضين
عن تأثيرات الحروب والامراض ، ونحوهما ، في ذلك . فتظل مدينتنا ، ما استطعنا الى ذلك
سيلا ، لا اكبر مما هي ولا اصغر غ : — صواب

س : — ويجب استنباط نظام قويم للاقتراع عليهم يجعل ادنياء الرجال الذين سبقت
الاشارة اليهم ينسبون زواجهم الى القدر لا الى الحكام

غ : — حقيق

س : — ويجب ان نخص الشبان المبرزين في الحرب ، وغيرها بحرية الاختلاط بهم ،
مع الامتيازات والمكافآت الاخرى ، لتكثر تحت هذا الستار مواليد والدين كهؤلاء

غ : — مصيب

س : — وحال ولادة الاطفال يتسلمهم موظفون مختصون بهذا الغرض . اما نساء ،
او رجال ، او من الجنسين — لاني ارى ان الوظائف في الدولة متاحة للجنسين سواء بسواء

غ : — نعم يتسلمونهم

س : — فيحمل الموظفون اولاد الوالدين الممتازين الى المراضع العمومية ، تحت تربية اولاد
النوايع عناية مرضعات يسكن احياء خاصة ، بمعزل عن الناس . اما اطفال الوالدين المنحطين ، وكل

الاطفال المشوهين ، فيخفونهم قاطبة في مواضع مستورة مجهولة تلائمهم

غ : — هذا اذا ارادوا ان تكون طبقة الحكام نقية

س : — ويشرف هؤلاء الموظفون انفسهم على الاطفال ، ويستدعون والداتهم

٤٦٠

قران
الازواج
في المدينة
السعيدةالحسان
للتواضعتربية اولاد
النوايعالمریات
غير الوالدات

لارضاعهم حين تفيض ثديهن ، متخذين الاحتياطات اللازمة لكي لا تعرف والدته طفلها .
واذا كان ابن الوالدات غير كاف يأتون بغيرهن لارضاع الاطفال . اولاً يجب تحديد
اوقات الرضاعة ، وتعيين مربيات وخادمات يقمن بواجب السهر ، وبما تستلزمه الطفولة من المهام
غ : — انك تسهل على نساء حكمانا ولادة الاطفال

س : — نعم وهذا هو الواجب . ولنحول النظر الى ثاني مواضيع البحث . فقد
قلنا اذا كنت تذكر انه يجب استيلاد الذين في شرح الصبا غ : — نعم
س : — فهل توافقني في ان شرح الصبا هو سن العشرين للاناث والثلاثين للذكور؟
غ : — والى كم يمتد هذا الطور؟

س : — الحد الذي اعينته للمرأة هو سن الاربعين . اما الرجل فالى ما بعد اجتيازهم
طور التوليد او عمر مسالك الحياة ، فينسب للدولة الى الخامسة والخمسين

غ : — لا شك في ان هذا هو شرح الصبا للجنسين جسداً وعقلاً
س : — فاذا نسل الرجل قبل هذا السن ، او بعده ، حسبنا عمله تعديماً على الدين
والعدالة . فولادة مولود للدولة امر لا يجوز اخفاؤه ، بل يزود بالذبايح والصلوات التي
يرفعها الكهان والكاهنات ، وجميع الافراد في كل قران ، ليكون طرفاه بريئين نافعين
فيكون النسل ابراً وأنفع . اما الزرع غير المقدس فقد ولد في ظلمات الخفاء بسبب الاسترسال
في المعاصي غ : — انت مصيب

س : — ويجب ان يكون القانون واحداً لمن نسل من الرجال ، ضمن حدود السن ،
ولكن دون اطلاق القاضي . فنحسبه مجرمًا لانه اوجد للدولة نسلاً غير شرعي ولا مقدس ،
وبدون كفيل غ : — غاية في الاصابة

س : — ومتى بلغ الجنسان السن القانوني ، اجننا للرجال من شأؤهن ، الا بناتهم
وأمهاتهم وجداتهم وحفيداتهم . كذلك يباح للمرأة كل رجل الا آباءها وأولادها
وسلفها وخلفها . وذلك بعد ان نوصيها بفعل الافضل وهو : اذا حبلى احداهن عرضاً
(في غير الحال المقررة) فلا يرى جنينها النور . واذا لم تتمكن من ذلك فيلزم التخلص من
الطفل على اساس ان ثمرة اجتماع كهذا لا تجوز تربيتها

غ : — كل ذلك معقول . ولكن انى تعرف بناتهم آباءهن والاقارب الآخرين
الذين ذكرتهم؟

س : — لا يعرفونهم بتاتاً . لكنهم يدعون جميع الاطفال الذين يولدون بين
الشهر السابع والعاشر من قرانهم ، ابناءهم وبناتهم . وهؤلاء ايضاً يدعون الذكور آباءهم

القرابة في
الشيوعية

والاناث امهاتهم. وأولاد المواليد احفاد، ووالدي الوالدين اجداد وجدات. والمواليد الذين ولدوا في دور التوليد المضروب لوالديهم يدعون بعضهم بعضاً أخوة وإخوات. ويحظر على الأخوة والإخوات مس بعضهم بعضاً. ولكن الشريعة تبيحه إذا أصابهم القرعة ووافقت كاهنة دلفي على ذلك غ : — غاية في الصواب

- س : — هذه هي شيوعية النساء والأولاد في حكام دولتك يا غلوكون. وعلينا أن نشرع في تبيان أن هذه الفكرة متمشية مع سائر أنظمة حكومتنا. وأنها أفضل ما يمكن تصوره. والا فهل تقترح مسالكاً آخر؟ غ : — افعل ما قلته من كل بد
- س : — أوليست الخطوة الأولى نحو الاتفاق في هذه النقطة عرض السؤال الآتي : الخير والشر ما هو الخير الأعظم في إنشاء الدولة، الذي يجب على الشارع أن يراعيه في تشريعه، في الدولة وما هو الشر الأعظم كذلك : ثم نبحث في هل تتفق شرائعنا مع ما حسبناه خيراً وتتناهى مع ما حسبناه شراً غ : — من كل بد
- س : — أفوجد شر أعظم مما يمزق الدولة تمزيقاً بديل كونها كتلة واحدة؟ وهل من خير أعظم مما يضمها ويحفظ وحدتها؟ غ : — لا يوجد
- س : — أولا تضمها شركة الألم والفرح، فيفرح جميع سكانها معاً، أو يحزنون معاً في سرائهم وضررائهم؟ غ : — أنه كذلك
- س : — أولا يحدث الاستقلال في العواطف انقساماً، فيكون بعضهم فرحاً وغيره حزيناً في حادث واحد يحل بالدولة وسكانها؟ غ : — مؤكداً يحدث
- س : — أو لا تنشأ تلك الحال عن عدم اتفاقهم في كلمة «لي» وكلمة «ليس لي» في الشيء الواحد. وكذلك باعتبار كلمة «للآخر» و«للغير»؟ غ : — حتماً هكذا
- س : — فأفضل الطرائق في سياسة الدولة استعمال أكثرية أهلها كلمة «لي» أو «ليس لي» في الشيء الواحد؟ غ : — هذا هو الأحسن
- س : — وبعبارة أخرى، حينما تدنو الدولة من حالة الفرد. فإنه إذا جرحت إحدى الأصابع شعر الجسم كله بالألم لوحدة مركز الشعور. فيشارك الأعضاء جميعهم العضو المصاب بالألم والحزن. فنقول أن هذا الإنسان مصاب بأصبعه، وهكذا بالنظر إلى بقية أعضاء الجسم، سواء من حيث الألم، حين يكون العضو متألماً، أو من حيث اللذة حين يكون مسروراً
- غ : — وهو كذلك. فنعود الآن إلى مسألتك : أن هنالك شياً تاماً بين الجسم وبين الدولة المحكومة أفضل حكم

توحيد
العواطف

الدولة جسم
اجتماعي

الترابط
الاساس
الشعور

س : — فاذا اصابنا احد افراد الدولة اذية ، او حظي بنعمة ، هبت المدينة جمعاء
تسهر معه فرحاً وحزناً لانه عضو في جسمها . فتفرح معه كلها ، او تحزن كلها
غ : — ويجب ان يعم الدولة هذا الشعور اذا حسن نظامها
س : — قد حان الوقت للعودة الى دولتنا ، لنرى هل تملك اوفر نصيب من
الصفات التي اوصلنا اليها بحثنا ، او تفوقها دولة اخرى في ذلك ؟
غ : — يلزم ان نفعل ذلك

٦٣ :

س : — حسناً ، اليس في الدولة الاخرى ، كما في دولتنا ، قضاة وعامة ؟
غ : — فيها

س : — او يدعو الناس بعضهم بعضاً « مواطنين » ؟ غ : — يدعون
س : — فماذا يلقبون الحكام غير كلمة مواطنين ؟
غ : — يلقبونهم في اكثر الدول بـ « سادة » وفي الديموقراطية منها يلقبونهم بـ « حكام » فقط
س : — وماذا تطلق عامتنا على حكامنا عدا كلمة « مواطنين »

تتبع
الانقلاب
صفة الدولة

غ : — يدعونهم « حفظة ومساعدين »
س : — وماذا يدعو الحكام رعاياهم ؟ غ : — يدعونهم « صرافين وكافلين »
س : — وماذا يدعونهم في غير مدينتنا ؟ غ : — يدعونهم « عبيداً »
س : — وماذا يدعو الحكام بعضهم بعضاً ؟ غ : — « القضاة الرصفاء »
س : — وحكامنا ؟ غ : — « الحفظة الزملاء »

س : — اذكر ان احد حكام الدول ، حين يتكلم عن مساعديه ، يحسب احدهم
قريباً وغيره غريباً ؟ غ : — كثيرون يفعلون ذلك
س : — اولاً يعتبر ، بعمله هذا ، القريب خاصته ، ويدعوه كذلك والغريب بعكسه ؟
غ : — يفعل ذلك

س : — فهل يحسب احد حكامك مساعده غريباً ، وينتعه بهذا النعت ؟
غ : — كلا البتة ، لانه اياً لتي حسبه اخاً او اختاً او اباً او ابناً او ابنة ، او سلفاً او خلفاً
س : — كلامك جميل جداً ، فأجب عن هذه المسألة : اتكتفي بالانقلاب العائلي ،
او توجب عليهم ان يطبقوا تصرفهم على احكامنا في كل الاحوال — فيقومون للاباء
بكل واجبات الابناء ، كالطاعة والاحترام والخدمة ، والاساءات حالتهم في نظر الله
والناس ؟ ومن فعل ذلك فعمله يرد على الدين والعدالة . فهل توجب ان تطرق آذان
اولادنا هذه الشرائع باديء ذي بدء ، نحومن اقيموا عليهم مقام الوالدين ، ونحو جميع الاقارب ؟

تطبيق
العمل على
النظر

غ : — سنسن ذلك ، لانه من السخافة الاقتصار في النسب العائلي على الالفاظ الشفاهية دون تطبيقها فعلاً

س : — فأرقى الامم هي التي اذا اصاب احد افرادها خطبٌ او حلت به نعمة ، قالوا في الرواية عنه مثلاً : — « مَنْ لَنَا بِسُوط » ، او « مَنْ لَنَا مُصَاب »
غ : — بأعظم تأكيد

س : — اولم نقل ان الشعور العام بالمسرة والالم ، بصحب هذا الاسلوب قولاً وفكراً ؟ ٤٦٤

غ : — بلى . بالصواب قلنا

س : — اولا يمتاز مواطنونا باشتراكهم جميعاً في مصلحة يدعونها « لي » . واذا لهم هذه المصلحة يتصفون ، الى حد بعيد بالمشاركة بالمسرة والالم

غ : — نعم الى حد بعيد

س : — اوليس مرجع ذلك ، وغيره من اقسام الدستور ، الى شيوعية نساء الحكم وأولادهم ؟ غ : — بلى . الى الشيوعية بالاختص

س : — وقد سلمنا ، اذا كنت تذكر ، ان في هذا خير الدولة الاعظم ، قياساً للدولة الحسنة النظام على الجسم العضوي ، باعتبار مشاركته كلاً من اعضائه في اللذات والآلام غ : — نعم . وبالصواب فعلنا

س . — فقد اكتشفنا اذاً ان شيوعية نساء الحكم وأولادهم هي سبب خير الدولة الاعظم

غ : — تماماً هكذا

س : — وهكذا تتفق مع ما سبق تقريره ، لما قلنا انه يجب ان لا يملك الحكم ملكاً خاصاً ، لا بيوتاً ولا عقاراً ، ولا شيئاً آخر . بل يتناولون نفقاتهم من الاهالي جزاء عملهم ، وينفقون مشتركاً اذا راموا ان يكونوا حكماً حقيقيين

غ : — حقيقة

س : — افلا تجعلهم القوانين السالفة ، مع هذه الاخيرة ، حكماً ثقات ، وتحول دون تمزيقهم المدينة بكلمة « خاصتي » التي يطلقونها على كل شيء خاص ، عوض اطلاقها على شيء واحد ، فيحملون كل الى بيته ما امكنه الحصول عليه دون غيره ، ومن الجملة « الازواج » والاولاد ، فيخلقون مسرات وآلاماً خاصة ، بواسطة المصالح الخاصة ، وبسببهم في نفوس اخوانهم آلاماً عميقة باحتكارهم الخيرات . فتحول قوانيننا دون ذلك ، وتحملهم معاً على اجتذاب كل خير للمركز العام ، فيكون لهم رأي واحد في ما يمتلكون ، وشعور واحد في السراء والضراء

غ : — حتماً

س : — اولا نقصى من بينهم الشكايات المتبادلة ، لعدم وجود ملكية خاصة الا اجسادهم ، وكل ما سواها مشاع ؟ . اولا يحررهم ذلك من الضغائن التي تحل بالناس لسبب التنازع على الاموال والاولاد والاصحاب ؟ غ : — ليس الا التجرد من هذه الاشياء

المحافظة على الحياة

س : — ولا يحدث بينهم اغتصاب ، او هجوم عدائي ، او طعان . وانما لاجل الدفاع عن سلامة اجسادهم نحسب التعاون في صد هجمات الآخرين منطبقاً على قواعد الشرف والعدالة لان المحافظة على الحياة ضرورة مقدسة غ : — بالصواب

س : — ولهذا القانون الفائدة التالية ، وهي انه اذا كان في احدهم موحدة على اخيه فانه يجدها منصرفاً بالمواجهة الشخصية ، فلا يتفاهم الشر في ما بينهم غ : — يقيناً

٤٦٥

س : — فيسيطر كبيرهم على صغيرهم ويؤنبه غ : — واضح

س : — ومن المؤكد انه لا ينتظر ابداً ان يحاول الاصغر ان يضرب الاكبر ، او يمس كرامته ، الا اذا تعين للتنفيذ من قبل الحكام . ولا يهين صغير كبيراً بوجه من الوجوه . اذ هنالك مانعان لردعه ، هما الخوف والخجل . فيحول الخجل دون رفعه يده على اي كان ممن يحسبهم آباء . كذلك الخوف حذر انتصار الآخرين لهم من اخوة وأبناء غ : — نعم ، هذه هي نتائج قوانيننا

ضوابط التأديب والسلام

س : — وعلى كل تضمن الشرائع السلام بين رجالنا غ : — ضمناً وثيقاً

س : — واذا تحرروا من المنازعات الداخلية امنوا قيام الاهالي عليهم ، اقيام بعضهم على بعض غ : — امنوا ذلك

س : — وهنالك شرور زهيدة لا اختار ذكرها (في القانون) نظراً لتفاهتها ، كتمليق الاغنياء ، واضطراب الرجال وغضهم في تربية العائلة ، وفي احراز الاموال اللازمة لسد نفقات الأسر والخدم — تارةً يقترضون ، وطوراً يطلقون نساءهم ، وآونة يستنبطون الحيل لجمع ثروة يضعونها بين ايدي النسوة والخدم واثقين بتدابيرهم — وكل الاضطرابات التي تسببها هذه الاحوال هي واضحة يا صديقي ، وضوحاً تاماً ، عدا كونها تافهة غ : — واضحة حتى للعيان

الشرور الزهيدة لا يتناولها الدستور

س : — واذا ينجون من كل هذه الشرور يعيشون بسلام ، عيشة اكثر سعادة واغنى ، من عيشة الذين احرزوا الفوز في الالعب الاولمبية غ : — وكيف ذلك ؟

س : — ان السعادة المخصصة بالفوز في الالعب هي زهيدة بالنسبة الى سعادة رجالنا ، ففوزهم امجد وتمضيدهم الدولة اياهم اكمل ، لان فوزهم هو سلامة الدولة كلها . وسينالون التيجان واكاليل الغارهم واولادهم ، جزاء جهودهم . هذا عدا ضمان لوازم حياتهم ، ثم

اجاد فوزهم

يدقّسون بالتجلة والاحترام غ : — حقاً انها امتيازات مجيدة ٤٦٦

س : — او تذكر الاعتراض الذي اوردته بعضهم^(١) في سياق ابحاثنا السابقة وهو اننا لم نجعل حكمانا سعداء ، لانهم لا يملكون شيئاً ، مع انه في امكانهم ان يبتزوا ثروة الاهالي . ورددنا عليه اننا سننظر في هذه النقطة فيما بعد اذا عرضت لنا في طريقنا . وكنا حينذاك ننظر في جعل حكمانا حكماً حقيقيين لاجل سعادة المدينة اجمالاً ، على قدر امكاننا ، دون تمييز فئة من اهلها ، وخصها بالسعادة . غ : — اذكر ذلك

س : — وقد رأينا ان حياة معاوي حكمانا اشرف كثيراً من حياة الفازين بالجمالات الاولية . افيمكن احداً ان يتصور ان حياة الاساكفة والزراع ، وغيرهم من ارباب الحرف تقابل بها ؟ غ : — لا اظن

س : — فمن المناسب على كل حال ان اعيد هنا ما قلته هناك وهو : اذا قصد بالحكام ان يكونوا سعداء بحيث لا ييقون حكماً ، ولم يقبلوا الحياة المعتدلة الراهنة التي نحسبها الفضلى ، بل عاقوا بمحاكاة الحداثة وغرورها في ما يتعلق بالسعادة ، فتدفعهم حماقتهم الى استخدام قوتهم في انتهاك حرمة كل ما في المدينة من الخيرات ، حينئذ يتحققون حكمة هسيودس^(٢) ان النصف خير من الكل غ : — اذا قبلوا مشورتهم فانهم يقفون عند حدهم

س : — فتسلم معي بمبدأ وضع النساء مع الرجال على قدم واحدة ، كما اوضحنا . في التهذيب ، وفي تربية الاطفال ، وفي سياسة الاهالي . وفي حال اقامتهم في المدينة ، وحال خروجهم الى الحرب يشاطرون الرجال واجبات الحكم ، ويرافقهم في الطراد ككلاب الصيد ، ويكون كل شيء عندهم مشاعاً قدر الاستطاعة . وبذلك ينهجن افضل منهج . ولا يستأن الى العلاقة التي تسود اواصر المودة المتبادلة بين الجنسين

غ : — اسلم بكل ذلك

س : — افليس الباقي لدينا هو النظر في امكان تعميم الشيوعية بين الناس كما هي بين البهائم . وفي اي حال يمكن ذلك ؟ غ : — سبقتني الى ما كنت عازماً ان اقوله س : — اما بالنظر الى الحركات الحربية فارى انه واضح كيف يتصرفون

غ : — وكيف ذلك

س : — يخرج الجنسان معاً الى ميادين القتال ويصحبان اولادها الاشداء لكي يروا ، كغيرهم من ابناء الحرف الاخرى ، الاعمال التي يجب ان يمارسوها باتقان متى راهقوا . ومع الفرجة يخدمون في كل ما يلزم الحرب ، ويساعدون آباءهم وامهاتهم في الميدان كخدم وينتظرون

(١) ادوينتنس في اول الكتاب الرابع (٢) الاعمال والايلم ٤٠

خروجهم من المعارك . ولا شك في انك تلاحظ ما يجري في الفنون المتنوعة . فان اولاد الحرفيين مثلاً يساعدون آباءهم طويلاً ، قبلما يمارسون صناعة الحرف بانفسهم
غ : — حقاً اني لاحظت

س : — اف يكون الحرفيون اكثر اهتماماً باولادهم من حكّامنا ، باطلاعهم اياهم على ما يتعلق بحرفهم الخاصة ؟
غ : — من السخافة ان يكون ذلك كذلك

س : — ثم ان كل مخلوق يبلي البلاء الحسن في الحرب في حضرة اولاده
غ : — هذا هو الواقع . على ان هنالك خطراً كبيراً يا سقراط ، اذا هم انكسروا فيهلك الاولاد مع والديهم ، فتضعف المدينة ضعفاً لا يحتمل

س : — قولك حق . ولكن دعني اسألك ، هل نجعل عدم تعرّضنا لخطر متوقّع اول واجب ؟
غ : — قطعاً لا

س : — اولاً يكون تعرّضهم للخطر وسيلة رجولتهم في حال انتصارهم ؟
غ : — واضح ان ذلك محتوم

انتقام
الاخطار
مقدمة الفوز

س : — او تظن انه امر زهيد لا يستحق مصادمة الاخطار ، ان يشهد الاحداث الحرب منذ نعومة اظفارهم اذا كانوا مزعمين ان يكونوا جنود المستقبل ؟
غ : — بل انه امر عظيم باعتبار ما شرحتهُ

س : — فيلزم سن قانون لحمل الاولاد على ان يشهدوا الحرب ، مع الاهتمام بسلامتهم وعندها يهون كل امر ، اليس هكذا ؟
غ : — بلى

س : — اولاً يحكم آباؤهم ، اية الحملات خطيرة وايتها غير خطيرة ؟
غ : — الارجح اهم يحكمون

اتقاء الخطر
على
الاحداث

س : — فيقودونهم الى هذه ويعرجون بهم عن تلك
غ : — حق
س : — واؤكد انهم يعينون ضباطاً لارشادهم وتعليمهم . وليس اولئك الضباط من حثالة الجند . بل من القواد المدربين الذين حنكهم الاختبار
غ : — مناسب جداً ان يفملوا ذلك

س : — ويجب ان نعلم ان كثيرين منهم يلقون خلاف ما توقعوا
غ : — نعم كثيراً جداً
س : — فتداركاً لمفاجآت كهذه يا صديقي العزيز ، يجب ان نضع لاولادنا جناحين ليهون عليهم الفرار حين اللزوم
غ : — ماذا تعني ؟

تمام السحر
ولا تعمل به

س : — يجب ان يمتطوا ظهور الخيل منذ الحداثة . ومتى تعلموا الطراد يؤخذون الى ساحة الهيجا لا على متون الصافنات الشديدة المراس ، بل على متون اسرع الخيول

واطوعها للعنان. فيكونون في انسب موقف لملاحظة عملهم المستقبل وفي الوقت نفسه يتمكنون من الحرب، متى دعت الحال، باتم سلامة وراء قوادهم الشيوخ
غ: — ارى خطتك حكيمة

- س: — ولئلا الآن الى قوانين الخدمة العسكرية. فما هو موقف جنودك تجاه
اخوانهم وتجاه الاعداء؟ غ: — عرفني ما هو موقفهم
- س: — الا يجب ان نهبط بكل من يخلي صفه، ويلقي سلاحه، او يأتي عملاً من
اعمال الحيانة، الى طبقة الصناع والزرايع؟ غ: — حتماً
- س: — واذا وقع جندي اسيراً في ايدي الاعداء، افلا يكون هبة بيد مالكة يصنع
به ما شاء؟ غ: — بلى من كل بد
- س: — واذا برهن احد الجنود على كفاءة راجحة، فرج ثقة الدولة، الا تظن انه يجب
ان يكلله بالغار رفقاؤه الجنود، في ساحة الحرب، كباراً وصغاراً؟ غ: — اظن هكذا
- س: — وما قولك في مصاحفتهم اياه باليمين؟ غ: — يصافحونه
- س: — ولكنني لا اراك تقبل اقتراحي التالي
س: — ان يبادلوه القبلات واحداً فواحداً
- غ: — اقبله بالتأكيد. واضيف الى القانون ان لا يتمتع احد منهم، والحرب حامية
الوطيس، من اجابته الى رغبته اذا اراد ان يقبله. حتى اذا مال جندي الى احدهم او
احداهم يزداد همّة لحلول رغبته هذه في قلبه محل شارة الظفر
- س: — حسناً وقد سبق القول بان يمتاز الجندي الشجاع على غيره، بالتوسع في حرية
الزواج. ويتمتع بحرية خارقة في اختياره الزوجة ما امكن، حتى يكثر نسل والد كهذا
- غ: — صحيح اتنا قلنا تلك
- س: — وهناك شرف آخر تقضي العدالة باسباغهِ على الشبان الممتازين بحسن
السلوك، حتى يحكم هوميرس فقد روى انه لما برز اجاكس في الحرب كوفي في وليمة الظفر
بان خصّ بفخذ العجل كله (١). وذلك الاكرام، علاوة على ما فيه من الشرف،
يؤدي الى زيادة القوة الجسدية. فالشاب في شرح الصبا جدير به غ: — رأي ثاقب
- س: — فعلياً، باقل الدرجات ان تتبع رأي هوميرس في اكرام جنودنا المستحقين
في حفلات الشكر، وفي سائر الحفلات، بالنسبة الى ما ابدوه من ظاهرات الهمة، فيكافؤون

بلامتيازات التي مرَّ بيانها ، وبالاتشيد ، وبكؤوس مترعة ايضاً ، وباللحوم الطيبة ، وبمراتب الشرف^(١). فنقوم باكرامهم خير قيام ، ونخدمهم خدمة اكابر الرجال ، ولا نرمي فقط الى اكرام الرجال والنساء ، بل ايضاً الى ترقية الفن العسكري غ: — فكرة جميلة س — حسناً جداً . واذا قتل احد الجنود في الحملة ، افلا نعلن ، اولاً ، ان الذين ماتوا ميتة شريفة هم من الجنس الذهبي ؟ غ : — بكل تأكيد نعلن

س : — اولا تصدق هسيودس في ما رواه ، انه حين يموت احد رجال هذه الطبقة^(٢) ٤٦٩

بضحون من اسمى جيايرة العلى مقصين شر الظالمين عن الملا

غ : — مؤكداً لصدقه

س : — فنسأل الوحي كيف نجنز الاطهار الفائقين ، ثم ندفعهم بالطفوس التي اوحاها الينا (٧)

غ : — مؤكداً نسأل

س : — ونقيم على احترام مدافنهم واكرامها ابد الدهر ، كمدافن الجيايرة . ونحرص احترام جنازهم ومدافنهم

على اتمام هذه المراسم ، كما تنمها لمن اشتهر من الاهلين بالشجاعة الى ان يموت حتف أنفه او تحل به كارثة غ : — حقاً ان هذا هو الانصاف

س : — وما هو موقف جنودنا امام اعدائهم ؟

غ : — باي اعتبار ؟

س : — اولاً في امر الاستعباد . افن العدالة ان يستعبد اليونانيون مدناً يونانية

حرّة ؟ اولاً يجب ان يأفقوا من ذلك جهد المستطاع ، ويقيموا على خفارة القبائل اليونانية

غ : — ان انقاذها افضل جداً من استعبادها

س : — فالأفضل لنا ان لا يستعبد جنودنا يونانيين ، وان يوعزوا الى اليونانيين بلزوم

الكف عن هذه العادة

غ : — من كل بد وتفرغ افكارهم حينذاك للبرابرة عوض اشتغالهم بمقاتلة بعضهم بعضاً

س : — اويليق بهم تجريد القتلى ، بعد قهرهم ، الا من اسلحتهم ؟ او لا يمنع ذلك

العمل عذراً للجبناء في قعودهم عن مطاردة الاعداء الاحياء اشتغالاً باشلاء الموتى ؟ او لم

تهلك جيوش كثيرة بسبب النهب ؟ غ : — لا ريب في ان كثيرين هلكوا

س : — الا ترى سلب الموتى طمعاً دنيئاً ؟ او ليس من الاوضاع النسائية ، وصفات العقول

الصغيرة ، النظر الى جثة الميت نظرة عدائية مع ان العدو الحقيقي قد ولّى قصيباً ، تاركاً

وراءه الآلات التي كان يحارب بها (اي اللجنة)؟ او تحسب من اتي ذلك خيراً من الكلاب التي تنور على حجر رميت به، تاركة راميته؟

غ : — ليسوا خيراً منها ولا قيد اثملة

س : — فعلينا بالتكسب عن تجريد الجثث ، والتدخل في نقلها

٤٧٠

غ : — ولا نحمل اسلحة المغلوبين الى الهياكل لتكريسها ولا سببا اسلحة اليونانيين،

(٣)

اذا رمنا توثيق عرى التفاهم معهم . بل يجب الحذر من ان يكون حمل اسلحة اخواننا، الى الهياكل تدنيساً لها الا اذا اوجب الوحي ذلك غ : — غاية في الصواب

عدم حمل
الاسلحة الى
الهياكل

س : — وكيف يعامل جنودك الاعداء اليونانيين باعتبارهم بلادهم وحرقت بيوتهم

غ : — بسرّني ان اعرف ما هو رأيك في هذا الامر

(٤)

س : — رأيي ان لا يفعل بها شيء من الامرين المذكورين . بل تؤخذ منها حاصلات

وقاية

الاراضي
والمغارس

سنة واحدة . افتريد ان اخبرك السبب ؟ غ : — نعم اريد

س : — كما اننا نستعمل كلمتي « حرب ونزاع » مختلفتين دلالة ، فهناك نومان

متباينان من المشادة احدهما بين الاقارب والاصحاب ، والاخر بين الاجانب فالخلاف بين

الاولين ادعوه « نزاعاً » ، وبين الغرباء ادعوه « حرباً »

غ : — لاشيء غير معقول في ما تقول

س : — فاصغ وتأمل ، فانّ ما أقوله معقول ايضاً فاني اؤكد ان افراد الامة

اليونانية اخوان واقارب بعض لبعض ، ولكنهم غرباء واباعد عن البرابرة

غ : — او افقك في هذه الفكرة

الوطنية
الحقة تأتي
التدمير

س : — فلا يبرح فكرك ما قيل الساعة في امر النزاع . فاذا حدث شيء من ذلك

ايها كان ، وانشقت الدولة ، فذهب كل فريق ببلد الآخر ، وحرقت بيوتهم كانت تلك الخصومة

خطباً فاضحاً ، وحسب الفريقان غير وطنيين . ولو كانوا وطنيين لما اقدموا على مضرة

والدّتهم ومريضهم . فحسب الظاهر مغنيا ان يحمل غلال خصمه ، ويترك للصالح موضعاً ، لان

الحرب لن تدوم غ : — حقاً ان هذا الشعور يعرب عن رقي انساني اكثر من ذاك

س : — جيداً ، افليست الدولة التي تؤسسها يونانية ؟ غ : — هكذا يلزم ان يكون

س : — او لا يكون اهلها كرام النفوس ؟ غ : — من كل بد

س : — او ليسوا يونانيين ، ويحسبون بلاد اليونان كلها وطنهم ، ويشاركون

اخوانهم اليونانيين في شعار دياتهم العامة ؟ غ : — من كل بد

٤٧١

س : — افلا يحسبون المشادة مع اليونانيين ، باعتبار كونهم اخوانهم ، نزاعاً لا حرباً

غ : — بلى

س : — فيشعرون في اثناء النزاع شعور الاصحاب الذين لا بد ان يتصافوا غ : — تماماً هكذا
 س : — فيصالحونهم بروح الاخاء ، ويؤنبونهم دون ان يفكروا في استعبادهم ودمارهم ،
 بل يعاملونهم معاملة الاستاذ تلاميذه ، لا معاملة العدو اعداءه غ : — بالتام
 س : — ولما كانوا يونانيين فلا يدمرون بلاد اليونان ، ولا يحرقون البيوت ، ولا
 يحسبون جميع الاهالي اعداءهم رجالاً ونساءً واولاداً بل يحصرون هذه التسمية بالقليلين
 الذين اوروا زنادها . فلا يدكون البيوت ، ولا يخرجون البلاد فان اصحابها اصدقاءهم . بل
 يقتصرون على خوض غمارها حتى يقتص الابرياء من المذنبين
 غ : — اسلم انه على شعبنا احترام هذه القوانين في معاملة اعدائهم . وأريد ان
 يعاملوا البرابرة كما يعامل اليونانيون بعضهم بعضاً في هذه الايام
 س : — فعلينا ان نضيف الى شرائعنا قانوناً يحظر على حكامنا حرق البيوت
 وتدمير البلاد

رعاية أبناء
الجنس

غ : — فلنصنع ذلك . وهو مع كل ما قررته ، صواب

ولكن يظهر لنا ياسقراط انه اذا سمحنا لك ان تستمر في هذه الخطة فانك لا تذكر ما نحته
 جانباً ، ولما ولجت هذه الابحاث ، وهو ان تبين ان هذا النظام من الممكنات ، وتبين ايضاً طريق تحقيقه .
 لان في مساق الادلاء على تحقيقه تبين المنافع الجمة الناجمة عنه لمدينة كانت قاعدة له . واني
 استطيع ان اورد حقائق كثيرة اغفلتها انت . منها ان جنوداً كهؤلاء انما يبلون في حربهم
 البلاء الحسن لانهم يأثقون التخاذل . وذلك لازم عن حساباتهم بعضهم بعضاً آباء وأبناء
 واخوة . فيأثقون هذه التسميات العزبة ، ويأثقون التخلي بعضهم عن البعض الآخر .
 واذا صحتهم النساء الى الحرب ، سواء حللن الصفوف كتفاً الى كتف مع الرجال ، او
 لبثن وراءهم كاحتياط لالقاء الرعب في قلوب الاعداء ، فحسب رأيي انهم لا يدحرون .
 واني اعلم كل ما حذفته انت من الفوائد التي يتمتعون بها في الوطن ، ولكنك ضربت
 عنها صفحاً ولما كنت طالماً بكل مزايا هذا النظام ، وبألوف من امثالها ، فلا لزوم للاطالة في
 شرحها . فلنقنع انفسنا الآن بأن المسعى عملي ولنبين طريقة تحقيقه ، ونغفل ما سوى ذلك
 س : — بآية مفاجأة جابهت حجتي ، ولم ترث لما بي من نصب . وربما انك لم تفقه
 انني جهدت في تخطي العقبتين السابقتين ، فتسوق الآن عليّ ثالثة هي اثقل الثلاث وقعاً ،
 وأعظمها خطراً . ولا بد من انك ، بعد ما رأيت ذلك وسمعته ، تعذرني عن تردي

الترايط
والتضامن
بين أبناء
الدولة اثناء
الحرب

ووجوبي وتسلم بتوافر الاسباب لتخوفي من فتح باب نظرية مخيفة، والدخول في شعاب تمحيصها

س : — كلما اطنبت في وصف هذه الشدة قلت حريتك ، وتذمر اعفاؤك ، من

تبيان امكان هذا النظام . فهات بيانك وكفى تأخراً

س : — ولا نفس اولا اتنا بلغنا هذه النقطة سعياً وراء البحث في طبيعة العدالة

غ : — حقيق . ولكن ما شأن ذلك هنا ؟

س : — لا شيء . ولكن اذا عرفنا ما هي العدالة افتتوقع ان لا تختلف سجية

العادل عن حكمها في امر ما ، بل تكون صورتها وقسمتها حذو القذة بالقذة ، ام اتنا

نكتفي ببلوغه (العادل) اقرب نقطة اليها ، وكونه اكثر الناس عملاً بها ؟

غ : — نكتفي بذلك

س : — ففرض ابجائنا هو في طبيعة العدالة نفسها ، وسجية العادل الكامل ، وامكان

وجوده ، وكذلك طبيعة التعدي وسجية الرجل البالغ اقصى حدوده . فلنتخذها نموذجين ،

ولننظر في كل منهما ، لنتبين نسبتها الى السعادة ، والى الشقاء . وبذلك يمكننا الحكم

ان من اقتفى خطواتهما ، ونسج على منوالهما ، شاركهما في مصيرهما . ولم يكن غرضنا النظر

في امكان حصول هذه الامور بالفعل غ : — هذا هو الحق الصراح

س : — فاذا رسم فنان مثلاً انسانياً اعلى ، ولم يكن رسمه ناقصاً في شيء ، اقتطن

انه يجرح لانه عجز عن نصب الدليل على امكان وجود شخص ينطبق عليه هذا الرسم

غ : — لا اظن

س : — افلم نقل اننا توخينا في بحثنا ان نرسم نموذجاً للمدينة الكاملة ؟

غ : — بالتأكيد

س : — افيجرح نظريتنا ، في شرعك العادل ، عجزنا عن اثبات وجود مدينة منظمة

من الطراز الذي وصفناه ؟ غ : — كلاً ثم كلاً

س : — فهذه هي واقعة حالنا . ولكنني اذا وجب عليّ ، لاجل مسرتك ، ان اجهد

نفسي في تبيان تحقيق مثلنا الاعلى ، باي اعتبار كان ، فاسألك ان تسلم بما سلمت به قبلاً

غ : — وبم سلمت ؟

س : — هو هذا : يمكن انفاذ نظرية ما ، في اي موضوع كان انفاذاً تاماً ؟ او ان

من شرائع الطبيعة ان التطبيق لا يبلغ مبلغ النظرية من الكمال ؟ . ولا بأس اذا رأى

بعضهم خلاف رأينا . افتسلم بهذا ام لا ؟ غ : — اسلم

س : — فلا تطلب مني تطبيق النظرية تطبيقاً تاماً . على أنه اذا امكنا ان تثبت

النظرية
وتطبيقها

امكان تنظيم دولة في اقرب الحالات التي صورناها ، وجب عليك التسليم باننا اكتشفنا
امكان تحقيق الخطة التي سألتني تبيانها . افلا تكتفى بالفوز بذلك ؟ . اما انا فاكثني
غ : — وانا ايضا اکتني

س : — فيجب ان تكون خطتنا الثانية تبيان ما في دولتنا من نقص يحول دون كل
اوصافها المقررة نظرياً . مقتصرين على تغيير واحد ، او اثنين ، او اقل ما يمكننا من التغيير
عدداً وتأثيراً غ : — فلنتقدم الى ذلك باعلى همة

س : — ارى ان هنالك تغييراً واحداً يضمن حدوث الثورة . ولكنه ليس صغيراً
ولا سهلاً ، الا أنه ممكن غ : — وما هو ؟

س : — انا الآن على وشك المصارحة بالبيان الذي شبهناه بالموجة الكبرى . ولكن
الحق اولى بان يقال ولو اغرقتني الموجة ، التي كالموج الطبيعي تنهي بضجة وذعر فأعزني
سمك غ : — تفضل

س : — يا عزيزي غلوكون ، لا يمكن زوال تماسة الدول ، وشقاء النوع الانساني ،
ما لم يملك الفلاسفة او يتفلسف الملوك والحكام ، فلسفة صحيحة تامة . اي ما لم تتحد
القوتان السياسية والفلسفية في شخص واحد . وما لم ينسحب من حلقة الحكم الاشخاص
الذين يقتصرون على احدى هاتين القوتين ، فلا تبرز الجمهورية التي صورناها ، في مجئنا ،
الى حيز الوجود ، ولا ترى نور الشمس . والذي حملني على التردد في ابداء هذا الرأي
هو شعوري أنه يضاد الرأي العام كل المضادة . لانه يعسر الاقتناع بأنه وسيلة لحصول
الفرد والدولة على السعادة

الحكم
للفلاسفة
والانسان

غ : — يا سقراط ، ان اللهجة التي تتكلم بها ، والآراء التي توردها تثير عليك جموعاً
من عتاة الخصوم ، ، فيسبغون عليك مستبسلين ، دون ما تردد . فيطرحون ارديتهم
ويشرعون ضدك ما طالت ايديهم من سلاح ، فاذا لم تصد هجماتهم بقاطع برهانك ، ليتسنى
لك الافلات من ايديهم ، حلت بك عقوبة المستهزئين الجاحدين
س : — افلست انت الذي جلب علي كل ذلك ؟

٢٧٦

غ : — بلى . وبالصواب فعلت : على اني لن اتخلي عنك في هذه المعمة ، بل سأدفع
عنك بما لدي من سلاح . وسلاحي هو حسن النية والثقة وقد ابدي في اجوبيتي من
الحذق ما يقصر عنه سوى . فتقدم مستنداً الى هذه النجدة وار المشككين اصالة رأيك
س : — يجب ان اتقدم ، ما دمت انت حليفي العظيم . واذا رمنا التخلص من

من هم
الفلاسفة
الحقيقيون

المهاجرين الذين اشرت اليهم ، فارى من اللازم ان نعطيهم تحديداً «الفلاسفة» الذين يحق

لهم الحكم . حتى متى تجلت مزاياهم لنظر الجمهور ، فرأى من نعي بالفلاسفة ، امكنا حينذاك الدفاع عن انفسنا . فندعي ان طلب الفلاسفة هو حق طبيعي لهؤلاء الناس . وان يتقلدوا زمام الحكم . وتتحصر دائرة اختصاص الغير في ترك الفلسفة وشأنها ، والخضوع للفلاسفة الحاكمين غ : — انه وقت ملائم لا يراد تحديد كهذا

س : — فهل ورأى نجرب ان نشرح فكرتنا بصورة مقبولة غ : — تفضل

س : — هل يلزم ان اذكرك ، او انت تذكر لذاتك ، ما قلناه في خلال البحث ،

وهو : اذا احب احد شيئاً فلا يحصر محبته في قسم مما احب دون غيره ، بل يحبه كله

بجميع اجزائه ؟ غ : — ارجو تذكيري فلم افهم ذلك تماماً ٤٧٥

س : — ان اعترافاً كهذا يجدر بسواك يا غلوكون . اما رجل ذو فطرة حبية نظيرك

فلا يجوز ان ينسى ان من فتن بالحب شغف بمن فتنوه وهم في شرخ الصبا . لانه يراهم

جديرين بشغفه وتزلفه . أليس هذا هو الاسلوب الذي تجري عليه ، وتمدح في الفتى قصر

الاقبال لانه جذاب . والاقبال الاقنى ، عندك ، ملوكي المظهر ، وثالث الانوف ، وهو المتوسط

بين هذين ، يجعل الوجه اكثر اتساقاً وجمالاً . وترى سمر الالوان ذوي رجولة وشقر

الالوان ابناء الآلهة . ومن صاغ هذه العبارة « الاصفر الزيتوني » الا العاشق الذي انتحل

لنفسه عذراً لما رأى صفرة وجنة الحبيب ؟ وبالاختصار انك تخلق انواع الاعذار ،

وتستخدم كثير الامثلة ، ولا تخرج عن حب من كان في نصارة الحياة

غ : — اذا اردت اتخاذ وسيلة للحكم بان العشاق يتصرفون هذا التصرف فاني اسلم

بذلك جدلاً

س : — ولنورد مثلاً آخر ، الا ترى ان المولعين بالحجرة يضربون على الوتر نفسه المحبوب جميل

فيختلفون الاعذار لرشف كل نوع من الخمر ؟ غ : — بلى يقيناً

س : — وارك ، ولا بد ، تفهم ان عشاق المجد ، اذا لم يتسن لهم قيادة جيش تملأوا

بقيادة فصيلة . واذا لم يحصلوا على اكرام اكابر الرجال وفضلاهم اكتبوا بامتداح قليلين

من لا وزن لهم . لانهم مولعون بالمجد باية صورة كان غ : — حتماً هكذا

س : — فاجب عن هذا السؤال سلباً او ايجاباً : اذا وصفنا انساناً بالشوق الى شيء ،

افعني انه يشاق الى كل ما يحبه او الى قسم منه فقط دون القسم الآخر ؟

غ : — يشاق اليه كله

س : — افلا نجزم ان الفيلسوف ، او محب الحكمة هو الذي يشاق الى الحكمة

الفلاسفة هي
محب كل انواع
الحكمة

اشتاقاً كلياً لا جزئياً ؟ غ : — حقيق

س : — فن اقام العقبات في سبيل دروسه ، ولا سيما وهو حديث السن ، غير قادر ان يميز بين النافع والضار ، حسبناه غير محب الدرس او الحكمة . كذلك من لا يرضيه نوع من الطعام لا زاده جائعاً الى القوت ، ولا راغباً فيه ، فبدلاً من ان نحسبه مولعاً بالطعام نصفه بضعف الشهية غ : — نعم . وانا مصيبيون في ذلك

س : — اما الراغب في تذوق كل انواع المعرفة ، فيكب على دروسه بسرور ورغبة ولا يكف . ان انساناً كهذه بحق ندعوه فيلسوفاً ، الا ندعوه ؟

ظواهرات
الفلسفة او
عدد الفلسفة

غ : — ان وصفك هذا يشمل عدداً عديداً ، ويضم طائفة مستهجنة . وبحسبه كل عشاق الطلاب فلاسفة لانهم راغبون في المعرفة ، وكذلك المنصبون على سماع القصص هم طبقة خاصة بين الفلاسفة . اعني هم الذين لا يشهدون محاضرة فلسفية ، ولا غيرها من انواع المحاورات على انهم سامعون مواظبون لا ينميون عن حفلة ديونيسية ^(١) في مدينة او قرية . فسكانهم آجروا اذانهم للسمع ، اكل جوقة في وقتها . اذهب لهؤلاء لقب فلاسفة ، ولا مثاهم ممن لا ذباي نوع من الدروس ، ولا ساتذة الفنون الصغرى ؟

الفلاسفة
الذائقون

س : — مؤكد لا . بل ندعوهم فلاسفة زائفين

غ : — فن هم الذين تدعوهم فلاسفة حقيقيين ؟

س : — هم الذين يحبون ان يروا الحقيقة

غ : — لا يمكن ان تخطي في هذا ولكن هل تريد ان توضح ما تعنيه ؟

س : — ليس ذلك سهلاً مع غيرك ، اما انت فتجود علي بالتسليم الذي انشده

غ : — وما هو ذلك التسليم ؟

س : — هو في ما يأتي : لما كان الجمال ضد القبح فهما شيئان

غ : — مؤكد انهما شيئان

الفلاسفة
الحقيقيون

٤٧٦

س : — واذا كانا شيئين فكل منهما واحد على حدة غ : — وهذا ايضاً حق

س : — ويتمشى هذا الحكم نفسه على العدالة والتعدي ، وعلى كل التصورات العمومية فكل منها شيء واحد ، لكنه يظهر متعدد ، باعتبار علاقاته المتبادلة بالاشياء والاعمال التي بها يتجلى في كل مكان غ : — انت مصيب

س : — واستناداً الى هذا المبدأ اميز بين الذين وصفناهم الآن انهم عشاق النظر والصناعة ومحبة الفنون ورجال العمل من جهة واحدة ، وبين الذين نحن في صددهم وهم وحدهم اسبهم فلاسفة في الجهة الاخرى غ : — اوضح ما تعني

(١) او بختنائية . نسبة الى باخس . وهي حفلة شرب ومرح

س : — اعني ان محبي النظر والسمع يعجبون بالجميل من الاصوات والاشكال
والالوان والصور ، وكل ما دخلت في تركيبه هذه الاشياء من منتوجات الفن . ولكن
فهمهم يقصر عن ادراك ، كنه الجمال واعتناقه . غ : — نعم انه كما تقول
س : — او ليس القادرون على التفكير الحر في الجمال المطلق هم قلائل ؟
غ : — حقا انهم قلائل

س : — فاذا ادرك امرؤ وجود الاشياء الجميلة ، ولكنه جحد الجمال المطلق ، وعجز
عن اتباع من تقدمه الى ادراكه ، أخلفاً تحسب حياة انسان كهذا ام يقظة ؟ تأمل اليس
الحالم ، في يقظة او في منام ، هو الذي يخلط بين الحقائق وبين الصور المنعكسة عنها ؟
غ : — اعترف ان امرأة كهذا حالم

س : — وما قولك في من غيره ، ففهم الجمال المطلق ، وامتك قوة التمييز بين هذا المستيقظون
الجوهر وبين الاوساط التي يتجلى بها ، فلا يخطئ في حسابان المجالي جوهرأ ولا الجوهر
مجالى ، أخلفاً تحسب حياة هذا ام يقظة ؟ غ : — يقظة دون شك

س : — افلسنا مصيدين اذ ذاك ، في تسمية فعل الشخص الثاني العقلي معرفة لانه
ادرك الحقيقة ، وفعل سابقه تصوراً لانه تصوّر فقط ؟ غ : — غاية في الصواب
س : — حسناً . فاذا امتعض من سميناه متصوراً لا عارفاً ، وغضب علينا مدّعياً ان
ما قلناه غير صحيح ، فهل لنا من سبيل لتلطيف غضبه ، واقتناعه برقة ولين ، ساترين عنه
حقيقة حاله ، وهي انه ليس في حال الصحة ؟ غ : — ذلك امر مرغوب فيه

س : — فانظر في ما يلزم ان تقول له . استحسن ان نحادثه مسلمين انه لو عرف
شيئاً لما حسدناه على علمه اقل حسد . بل كننا نسرُّ بانه كما يدعي . ولكننا نقول له اجب
عن هذا السؤال : اذا عرف ذو الحجب فهل عرف شيئاً او لا شيئاً ؟ اجب عنه
يا غلوكون غ : — اجيب انه عرف شيئاً

س : — او موجود ذلك الشيء او لا موجود

٤٧٧

غ : — بل موجود . لانه كيف يمكن غير الموجود ان يُعرف

س : — أفتثبتون نحن من هذه الحقيقة ، في اية صيغة نظرنا فيها اي : ان الموجود
حقيقة يُعرف بمعرفة تامة ، اما المعدم فجهول بتاتاً ؟

غ : — انا متثبتون منها كل التثبت

س : — حسناً . فاذا كان هنالك شيء متردد ، في الوقت نفسه ، بين الوجود وبين

العدم افلا يوضع في رتبة متوسطة بين الموجود يقيناً وبين المعدم بتاتاً ؟

الموجود
والمعدم وما
بينهما

غ : — يلزم ان يوضع
س : — فاذا خصت المعرفة بالموجود ، والجهل بالمعدوم ، افلا يلزم ان نجد
حالة متوسطة بين العلم والجهل تختص بما هو متردد بين الوجود والعدم غ : — يقيناً

المعرفة
والجهل
والتصور

س : — انقول ان التصوّر شيء ؟ غ : — بلا شك

س : — افنحسبه قوة متميزة عن العلم ام نحسبه العلم نفسه ؟

غ : — هو شيء متميز عن العلم

س : — فنخص العلم بدائرة نفوذ ، والتصوّر بدائرة اخرى ، بطبيعة ما في كل منهما

من قوة ؟ غ : — تماماً

س : — افليست طبيعة العلم المختص بالموجود هي معرفة كيف وجد او لا ؟ والا

فهناك فرق واضح يلزم تحديده غ : — وما هو ؟

س : — ان القوى ، كمجموع قائم بذاته ، هي ما نعمل به نحن وكل احد — ما يمكن

القوة وفعلها

عمله . مثلاً : اني ادعو السمع والبصر قوتين ، اذا كنت تدرك الفكرة الخاصة التي اروم

ان اصورها غ : — اني ادركها

س : — فاسمع ما اراه فيها . لست ارى في القوة شكلاً ، ولا لوناً ، ولا غيرهما من

القوى
الواحدة
والقوى
المتنوعة

الاعراض التي اراها في مختلف الاشياء ، وبها اميز (اي بالاعراض) بين شيء وشيء .

اما في القوة فاعتبر وظيفتها ودائرة نفوذها . وبذلك توصلت الى تسميتها . فادعو القوى

التي من نوع واحد ، وتعمل عملاً واحداً ، ولها وظيفة واحدة ، « قوى واحدة » .

ولكن القوى التي تختلف دوائر نفوذها وتتفرع وظائفها فادعوها « قوى متنوعة » . فما

قولك ؟ غ : — هكذا بالتمام

س : — فاخبرني يا صديقي الفاضل ، في اية رتبة تضع العلم ؟ انحسبه قوة ؟

غ : — نعم ادعوه قوة ، وهو اعظم القوى كافة

العلم قوة

س : — وهل التصوّر قوة ، او ندرجه في سلك ندرجه في سلك آخر ؟

التصور قوة

غ : — لا آخر . لان ما به تصوّر لا يكون الا تصوّراً

س : — وقد اتفقنا الساعة ان العلم والتصوّر غيران

غ : — وهل يجمع العاقل بين الخطأ والصواب ؟

٤٧٨

س : — احسنت . فنتفق في ان التصوّر شيء غير العلم غ : — غيره

س : — فلنكلّ منهما بطبيعته ميدان نفوذ خاص وتأثير خاص

غ : — الاستنتاج قاطع

- س : — فيدان نفوذ العلم هو معرفة طبيعة الموجود غ : — نعم
- س : — وميدان نفوذ التصوّر هو « الظن » غ : — نعم
- س : — افيتناول التصوّر حتماً وفعلاً مادة العلم ؟ وبعبارة اخرى هل مادة التصوّر هي نفس مادة العلم ، او ان ذلك محال ؟
- غ : — انه محال ، بناءً على ما قرّرناه . اي انه اذا سلمنا ان للقوى المتنوعة دوائر نفوذ مختلفة ، وان العلم والتصوّر قوتان متميزتان — وقد جزمنا بذلك ، فهذه المقدمات تجعل توحيد مادة العلم ومادة التصوّر محالاً
- س : — فاذا كان الموجود مادة العلم فمادة التصوّر هي حتماً شيء آخر غيره غ : — يلزم ان يكون غيره
- س : — فهل يتناول التصوّر المعلوم ؟ او ان تصور المعلوم غير ممكن اصالة ؟
- افتكر — من يتصور الا يوجبه افكاره نحو شيء ؟ افيمكن ان يكون تصوّر في الاشياء ؟
- غ : — غير ممكن
- س : — فمن يتصور فقد تصوّر شيئاً ؟ غ : — نعم
- س : — ولكن المعلوم لا يدعى شيئاً ، بل هو لا شيء غ : — بالتمام
- س : — وقد التزمنا ان نخص الجهل بالمعلوم والمعرفة بالموجود غ : — وبالصواب فعلنا
- س : — فموضوع التصوّر ليس الموجود ولا المعلوم غ : — لا هذا ولا ذاك
- غ : — فليس التصوّر معرفة ولا جهلاً
- س : — افيستقر وراء احدهما ، فيفوق المعرفة يقيناً ويفوق الجهل ابهاماً ؟
- غ : — يظهر انه ليس كذلك
- س : — فقل ، اتحسب التصوّر اقل وضوحاً من المعرفة ، وأقل خفاءً من الجهل ؟
- غ : — نعم وهو متميز عن الاثنين كثيراً
- س : — فهو اذاً بين هذين الطرفين غ : — نعم
- س : — فتحسب التصوّر اذاً شيئاً بين الاثنين غ : — بالتمام
- س : — او لم تقل الساعة انه اذا بان لنا شيء انه موجود وغير موجود في وقت واحد فيجب وضعه بين الموجود الحقيقي وبين المعلوم المطلق ؟ فلا يكون اذاً مادة علم ولا مادة جهل ، بل هو مادة قوّة ثالثة بين العلم والجهل يجب اكتشافها
- غ : — قلنا ذلك

مادة العلم
غير مادة
التصور

التصور
لا يتناول
المعلوم

مركز
التصور

س : — وقد اكتشفنا الآن قوة بين الاثنين ، دعوناها تصوراً

غ : — واضح أنّا اكتشفناها

س : — بقي ان نكتشف ما يشترك في الوجود والمعدوم وليس هو احدهما بكليته .
فاذا ظهرت لنا ماهيته دعوناها بحق «مادة التصوّر» . ناسبين للطرفين ما هو لها ، وللوسط
ما هو له . الست مصيباً ؟ غ : — انك مصيب

المركزان
والوسط

س : — فاذا وضعنا هذه الفروض فاني اسأل ذلك الرجل المعتبر الذي ينكر وجود
شيء كلي ، او اي صورة من صور الجمال المطلق ، التي تظل الى الابد كما هي ، غير قابلة
التغير ، مع انه يعترف بوجود اشياء عديدة جميلة — ذلك الذي يحب المنظورات ، وهو
لايحتمل ان يقال له ان الجمال واحد وان العدالة واحد وهلمّ جرّاً ، فأقول له : —
يا سيدي العزيز ، ايوجد بين كل الاشياء الجميلة شيء واحد لا قبح فيه ، ؟ وبين كل
الاشياء العادلة عادل واحد لا ظلم فيه ، وبين كل الاشياء الطاهرة طاهر واحد لا دنس فيه ؟
غ : — كلا . بل تظهر كلها بلا تحلف ، جميلة وقيحة ، عادلة ومعتدية ، بارة
ودنسة ، باعتبارن

١٧٩

الكليات
الخاصة

س : — وأيضاً ، الا يمكن اعتبار المضاعفات الكثيرة انصافاً علاوة على انها مضاعفات
غ : — تماماً كما انها ايضاً مضاعفات

س : — وجرباً على الاسلوب نفسه هل للاشياء التي ندعوها كبيرة ، وصغيرة ،
وخفيفة ، وثقيلة ، حق في ان تدعى كذلك اكثر من اضدادها ؟
غ : — كلا بل كل منها يمكن ان يدعى بالاسمين على السواء
س : — فتكون اقرب الى الصحة اذا وصفنا كلاً من هذه الاشياء بانه قد يكون وقد
لا يكون كما وصف ؟

غ : — انك تذكرني بأحجية التضاد التي تتلى على موائد الطعام (للتسلية) ولنز (١)
الاولاد عن الخصي الذي رمى الحفاش بما رماه به ، هو جائم على ما هو جائم عليه . لان الاشياء
المشار اليها فيها الغموض نفسه فلا يمكن الانسان ان يميز هل هي موجودة ، او غير موجودة معاً
س : — افيمكنك افادتي ماذا تعمل بها ، او هل عندك رتبة لها افضل من الرتبة
الوسطى ، بين الوجود والمعدوم ؟ لانها ، في مذهبي ، ليست اخفى من المعدوم لتكون
اكثر عدماً منه ، ولا اوضح من الوجود فتكون اثبت منه وجوداً

احجية
الموجود
والمعدوم

(١) تقول الاحجية : قيل ان رجلاً وليس برجل ، رمى وما رمى ، طائرأ وليس طائرأ ، حائماً وليس
جائماً ، على غصن وليس بنصن ، بحجر وليس بحجر ، وهكذا . وقد فسر هذه الحكاية نوعاً في المتن

غ : — أنك مصيب كل الاصابة

س : — فقد اكتشفنا ان الافكار الشائعة في الجمهور في العدالة والجمال واخواتهما

هي تائبة بين الوجود المطلق وبين العدم المطلق غ : — اكتشفنا

س : — وقد سلمنا سابقاً انه اذا ظهر شيء من ذلك دعي تصوراً لا معرفة. وان

ما يتراوح بين الامرين يفهم بقوة متوسطة غ : — قد سلمنا هذا التسليم

س : — ولذلك حين تقع عين الناس على شتى الاشياء الجميلة ، ولكنهم لا يقدرّون

ان يروا الجمال بالذات ، ولا ان يتبعوا من يقودهم اليه — وحين يرون اشياء عديدة

عادية ولا يرون العدالة بالذات ، وهكذا في كل مثل ، فانا نقول ان لهم في كل موضوع

تصوراً ، لا معرفة حقيقية في الاشياء التي يتصورونها غ : — الاستنتاج ضروري

س : — ومن الجهة الاخرى ، ماذا يجب ان نقول في اولئك الذين يفكرون في

الاشياء على ما هي في ذاتها ، كاثثة دون فناء ولا تغير ؟ افلا نقول انهم عارفون وليسوا

متصورين ؟ غ : — وهذا ايضاً استنتاج ضروري

س : — افلا نقول ان هؤلاء يحبون بمواضيع المعرفة ويحبونها — واولئك يحبون

بمواضيع التصور ؟ لانا لم ننس اننا قلنا انهم يحبون ويطلبون الاصوات والالوان البدئية ،

ونحوها من الاعراض ، ولكنهم لم يسمعوا بوجود الجمال المطلق غ : — لم ننس

س : — افنخطئ اذا اسميناهم محبي التصور ، بدلاً من تسميتهم «فلاسفة» او يستاءون

كثيراً اذا اسميناهم كذلك

غ : — كلاً ، اذا قبلوا رأيي . لانه من الخطأ ان يسوءنا الحق

س : — فالذين يحبون الوجود والحقيقي ، في كل موضوع لاندعوهم محبي التصور

بل فلاسفة غ : — نعم ، من كل بد



الكتاب السادس

الفريفة

+++++

خلاصته

قد تبييننا الفرق بين الفلاسفة الحقيقيين وبين الدجالين . وواضح ان الاولين هم الذين يعينون حكاماً في الدولة فتتقدم الآن الى تعداد مزايا الفطرة الفلسفية الحقيقية وهي: —

١ : — الرغبة الوقادة في معرفة كل الموجودات الحقيقية

٢ : — بغض الكذب ومحبة الصدق محبة صادقة

٣ : — احتقار اللذات الجسدية

٤ : — عدم الاكتراث للمال

٥ : — سمو المدارك وحرية الفكر

٦ : — العدالة والدمائة

٧ : — سرعة الخاطر والذاكرة الحافظة

٨ : — فطرة موسيقية قانونية متزنة

هنا اعترض اديمنس قائلاً : مع انه لا ينكر قوة حبيج سقراط ، قد وجد ، فعلاً ، ان طلاب الفلسفة الاخضاء يصبحون دائماً عديمي النفع ، وشاذين ، اذا لم نقل ساقطين كل السقوط فأجابه سقراط ان ذلك صحيح ، ولكن على من يقع اللوم في احوال كهذه ؟ انه يقع على السياسة وعلى ساسة هذا الزمان ، لا على الفلسفة . لان اوصاف الفلسفة الحقيقية ، في الاحوال الحاضرة ، معرضة للفساد بتأثير قوى مضادة . ومتى تنكب الموصوفون بانهم فلاسفة حقيقيون عن طلب الفلسفة ملازم الكرم عديم الكفاءة من ضعاف الطلاب ، الذين افسدوا سمعة الفلسفة بسفستهم وترهاتهم . فخرج ، من ثم ، القلائل المخلصون الولاء للفلسفة عن منصات السياسة ، وآثروا العزلة على الفساد لدى احتسكاكم بالناس

فكيف نعالج هذا الحلل ؟ يجب ان تنظم الدولة دروس الفلسفة ، وتسهر على طلابها ليطلبوها بالطرق القانونية ، وفي السن الملازم . وعندئذ يحق لنا ان نتظر ان يصدقوا

قولنا انه : اذا شاءت الدولة احراز الفلاح فلتسلم مقاليد احكامها للفلاسفة . فاذا نفذ ذلك ، كما هو الراجح ، تحققت دولتنا المثلى ، وبلغنا النتيجة التالية — ان النظام الآتق هو الافضل اذا امكن تحقيقه . وان تحقيقه عسر ، لكنه غير مستحيل

فالنتيجة واضحة وهي ان هؤلاء الفلاسفة الحقيقيين هم حكام الدولة المثلى . وهكذا تطرّق سقراط الى استئناف البحث في تهذيب الحكم . وكان قد ذكر قبلاً عدة امتحانات يجوزونها ، قبلما يتمتعون بحقوق الحكم . والآن نقول انه علاوة على تلك الامتحانات ، يلزم امتحانهم في دروس جمة ، فيرقّون تدريجاً من الأدنى الى الأعلى ، لاستكشاف صفاتهم العقلية والادبية

فما هي الدروس العليا ؟ — اسماها كلها درس « الخير » الذي يطمع كل انسان في امتلاكه كل الطمع ، مع ان لا احد يستطيع ان يؤدي ياناً واضحاً في ما هي طبيعته . افليس واضحاً انه ينبغي لحكام الدولة ان يدرسوا « الخير » ؟ . فانهم ليعجزون عن اتمام واجباتهم بدونه

فسأل اديمنتس : — ما هو « الخير » ؟ . فآقرّ سقراط بعجزه عن اجابة هذا السؤال بالضبط . ولكنه يستطيع ابداء رأي فيه على سبيل التشبيه . لنا في عالم الحس الشمس ، والعين ، والاشياء المنظورة . يقابلها في العالم العقلي الخير ، والذهن ، وصور النماذج الاصلية وبلغت سقراط « المثل » . ويمكننا ان نصف الفكرة لانفسنا وصفاً اكثر تدقيقاً على الصورة التالية : يوجد عالمان — العالم المنظور الذي تتناوله الباصرة ، والعالم العقلي الذي تتناوله البصيرة وفي كل منهما قسمان يتدرّجان من الخفاء الى الوضوح هكذا

ب : — العالم المنظور وفيه ١ : الصور . اي الظلال ، والانعكاس ٢ : الموضوعات اي الاشياء المادية حية وجمادية

ج : — العالم العقلي : وفيه ١ : المعرفة المحصلة بواسطة المقدمات ، وعليها تبني النتائج كافة . ويستخدم لاجل ايضاحها الفرع الثاني من العالم المنظور كالمهندسة مثلاً

٢ : المعرفة التي ليس في ابحاثها اشياء مادية بل تقتصر على الصور الجوهرية ، التي تعالج الفروض للتوصل الى مبدأ اوليٍّ مطلق نستخرج منه نتائج صحيحة . يقابل هذه الاقسام الاربعة حالات عقلية اربع ، تتقدم من الخفاء الى الوضوح هكذا

١ : الظن . ٢ : الاعتقاد . ٣ : الفهم . ٤ : الادراك

متن الكتاب

سقراط: — هؤلاء هم الفلاسفة الحقيقيون يا غلوكون ، واولئك هم الاغيار. وقد عرفنا

ذلك بعد البحث الطويل الشاق، في من هم الفلاسفة الحقيقيون ، ومن هم غير الحقيقيين

غ : — نعم ، وربما لم يكن اختصار البحث سهلاً علينا

س : — واضح انه لم يكن سهلاً . على اني ما زلت ارى انه كان يمكننا بلوغ النتيجة

على وجه اوضح، لو حصرنا كلامنا في هذا ولم نشتبك في شتى المواضيع التي تترصد التفتاتنا

اذا رُمنا ان ثبت ما يقوم به فضل حياة البر على حياة الشر

غ : — فماذا نصنع بعده ؟

س : — كل ما علينا هو ان نتخذ الخطوة الثانية في الترتيب . لما كان الفلاسفة هم

القادرين على ادراك الابدئي غير المتغير ، ولما كان العاجزون عن ادراك كونائهم في بقاء

التغير وتمدد الصور ليسوا فلاسفة ، فاي الفريقين يجب ان يحكم

غ : — بماذا احبب اذا رمت ان انصف القضية ؟

س : — سل نفسك اي الفريقين قادر على رعاية قوانين الدول وعاداتها ، وليكن

هؤلاء الحكام غ : — انت مصيب

س : — افيمكن ان نسأل هل الاعمي او البصير هو اهل للحكم ، ولحفظ كل شيء ؟

غ : — لا محل لهذا التسأل

س : — افنظن ان هنالك اقل فرق بين حال العميان، وحال الذين تجردوا كل التجرد

من معرفة الاشياء على ماهي في ذاتها، وليس لهم في نفوسهم مثل واضح، وليسوا بقادرين

ان يتقروا في الحقيقة الكاملة تقرُّس المصورين ، فيتخذونها نموذجاً دائماً يتأملونه

ويدرسونه باتم عناية قبلما يتقدمون للعمل في النظم الارضية ، في ما هو جميل وصالح

وطادل واضعين هذه الاشياء في محلها اللازم ، ساهرين على حفظها حيث وجدت

غ : — كلا ليس بينهم كبير فرق

س : — افهؤلاء نعين حكماً ، ونؤثرهم على المارفين كل شيء معرفة حقيقية، وليسوا

اقل من اخوانهم اختباراً ، ولاهم دونهم في دوائر الفضل الاخرى ؟

غ : — من الجنون تولية غيرهم ، اذ انهم لا ينقصون جدارة ، ولان النقطة التي

ينفوقون فيها هي اهم كل شيء

٤٨٤

محبو الحكمة
هم ارباب
البصيرة

وغيرهم
عميان عن
الحقيقة الجميلة

فالحكام
بارعون في
نوعي
الجدارة

الصلاحية
العالمية
والصلاحية
الفلسفية

٤٨٥

اوصاف
الفلاسفة
الحاكمين

س : — افنتقدم الآن لتبيان كيفية امتلاكهم نوعي الجدارة؟

غ : — من كل بد

س : — اذا كان الامر كذلك وجب ، اول كل شيء ، ان ننظر نظراً ثاقباً في سجيبتهم الخاصة كما قلنا في مسهل بحثنا . واطن انا اذا اتفقنا فيها ، اتفاقاً كافياً ، اتفقنا ايضاً في امكان اقتران الجدارتين في الاشخاص انفسهم ، وان ارباب هذه الصفات دون غيرها ، هم الذين يحكمون الدول

غ : — وكيف ذلك

س : — دعنا نسلم ان ارباب الفطرة الفلسفية هائمون بكل انواع المعارف ، لتتجلى لهم حقيقة هذا الوجود الخالد ، الذي لا يغيره الزمن ، ولا تسطو عليه عوادي الحن

غ : — فلنسلم

س : — ولنفرض ايضاً انهم شغفون بحقيقة الوجود الخالد ، لا يرضون منه بديلاً ، ولا ان يحذف فرع من فروعهم ، كبيراً كان ذلك الفرع او صغيراً ، معتبراً او مستصغراً حباً كالياً كما ائبنا ذلك سابقاً ، في كلامنا في ارباب المطامع والحب

غ : — انت مصيب

س : — والآن تتقدم لترى هل في الامكان ان نجد صفة ثالثة في خلق الذين تنطبق

اوصافنا عليهم

ثالثاً
حب الصدق
ومقت
الكذب

س : — اعني صفة الصدق ، اي العزم على تجنب الكذب في كل صوره ما امكن ، ومقتهم مقتاً كلياً ، ومحبة الصدق محبة حقيقية

غ : — نعم ، والارجح اننا سنجد فيهم هذه الصفة

س : — ليس الارجح فقط يا صديقي ، بل انها ضرورة لامندوحة عنها . فان من كان فيه شغف فطري بشيء سرّاً بكل ما اقترن بذلك الشيء اقتراناً وثيقاً

غ : — يقيناً

س : — افوجد حليفاً الصق بالحكمة من الصدق ؟

غ : — مؤكداً لا

س : — افستطيع فطرة واحدة ان تحب الحكمة ، وفي الوقت نفسه تحب الكذب ؟

الصدق
قرين
الحكمة

غ : — لا يمكن ذلك قطعاً

س : — فالنتيجة هي ان عاشق المعرفة الحقيقية يصبو الى الصدق ، منذ الطفولية

صبواً شديداً

غ : — نعم يصبو

س : — ولا نرتاب في ان من تنصب رغباته على شيء انصباباً شديداً يضعف ميلها

غ : — نعم ، لا شك في ذلك

رابعا
هجر الذات
الجسدية

س : — فنتي تحويل التيار نحو العلم بكل فروعهم ، حامت رغبات المرء حول الذات العقلية . هاجرة الذات التي محورها الجسد ، هذا اذا كانت محبته الحكمة الحقيقية لامصنعة

- غ : — لا يمكن ان يكون غير ذلك
- س : — ثم ان انساناً كهذا يكون عفيفاً ، لا يسوده الطمع . لانه ابعد اهل الدنيا عن اعتبار الاشياء التي تحمل المرء على الاستماتة في حب المال مما يكلفه الامر غ : — يقيناً
- س : — وهناك نقطة اخرى ينبغي لك اعتبارها في تمييز السجية الفلسفية عما سواها
- غ : — وما هي
- س : — انها تحذر التغاضي عن اية وصمة سافلة ، لان الصغارة اعظم ضد للنفس المتصفة بالميل النام لامتلاك الحقيقة الالهية والبشرية ، في حالي وحدتها وتعميمها ، في كل ابن وآن غ : — غاية في التأكيد
- س : — افنتظن ان النفس المملوءة بالافكار السامية ، الممتازة بالتفكر ، يمكنها ان تعلق شأناً كبيراً على الحياة الحاضرة ؟ غ : — كلا ، ذلك غير ممكن
- س : — فالنسان كهذا لا يحسب الموت حادثاً مروّعاً غ : — مؤكداً انه لا يحسبه كذلك
- س : — فلا حظ للفطرة الحياة في الفلسفة الصحيحة غ : — لا اراها تتمكن منها
- س : — افيمكن عقلاً متزناً ، حرّاً من الطمع والسفالة والعجرفة والحياة ، ان يكون قاسماً للنأي صعب المراس او متعدياً ؟ غ : — غير ممكن
- س : — فحين تراقب ظاهرات الخلق الفلسفي ، والخلق غير الفلسفي ، يجب ان تلاحظ ايضاً ، منذ الصغر هل ذلك العقل لطيف عادل او شرس ووحشي غ : — تماماً هكذا
- س : — وهناك نقطة اخرى لا اخالك تغفلها غ : — وما هي ؟
- س : — ابسرعة يتعلم ذلك العقل ام يبطئ ؟ لانك لا تستطيع ان تتوقع ان يحب احد عملاً ما محبة كاملة وهو يتعاطاه بصعوبة وانزعاج ، فيكون تبعه كثيراً ونجاحه قليلاً
- غ : — كلا . ذلك مستحيل
- س : — واذا كان حليف النسيان ، فلم يذكر شيئاً مما حصله ، افلا تفرغ جعبته
- من المعرفة ؟ غ : — تفرغ
- س : — افلا تظن ان جهوده العقيمة تنتهي به الى كرهه نفسه ووظيفته
- غ : — دون شك
- س : — فلا ندرجن حليف النسيان في عداد النفوس الفلسفية ، بل نطلب ذوي الذاكرة الحافظة غ : — من كل بد
- س : — ونقول عن يقين ان النفس المرتبكة غير المهذبة ، هي كلية الاتجاه الى
- عدم الاتساق غ : — حقيق

خامساً
شديد القناعة

٤٨٦

سادساً
نبتد السفالة
والصغارةسابعاً الزهد
في الحياة
الحاضرةثامناً
الشجاعة
تجاه الموتتاسماً النأي
عن العنادطاشراً سرعة
الخاطر في
التحصيل

(١١)

الذاكرة
الحافظة

(١٢)

محبة
الاتساق

س : — أو حليفة الاتساق الحقيقة أم حليفة عدمه ؟ غ : — حليفة الاتساق
 س : — فندرج في عداد مطالبنا عقلاً مطبوعاً على الجمال والاتساق، في مَنْ تأذن له
 غرائزه ان يفهم صور الاشياء على ما هي في ذاتها غ : — من كل بد
 س : — فماذا اذا . هل تظن ان الاوصاف التي ذكرناها ضرورية او انها متناقضة،
 في النفس التي ترمي الى امتلاك الوجود الحقيقي امتلاكاً تاماً ؟
 غ : — بل على الضد من ذلك هي اكثر الاوصاف ضرورية
 س : — او يمكنك ان تجد عيباً في عمل يتطلب ممن تعاطاهُ عن جدارة ان يكون ذا
 ذكوة حافظة ، سريع الخاطر ، زكي الفؤاد ، حلو السمائل ، محباً وحليفاً للحقيقة والعدالة
 والشجاعة والمفاد ؟ غ : — كلا . ان نابغة النقد نفسه لا يمكنه ان يجد عيباً في عمل كهذا
 س : — افتردد في ان تعهد الى هذه الخلال ، في ادارة مصالح الدولة ، وقد
 انضجها السن والتهذيب فاهلها لوظيفتها هذه ؟

فقاطعنا اديمنتس الكلام قائلاً : — حقاً يا سقراط انه لا يمكن احد ان ينكر هذه
 النتائج . ولكن كل الذين يسمعون ما ابدتهُ من النظريات يشعرون بشيء من الريبة :
 انهم نظراً الى عدم تعودهم اسلوب بحثك ، سؤالاً وجواباً ، يشعرون ان كل جملة تقولها
 تبعدهم عنك قليلاً . وفي ختام البحث يؤلف مجموع تلك الفروقات الزهيدة بينك وبينهم
 ثغرة هي خطوة عنك ، تقودهم ضد اقتناعهم الاولى . وكما ان لاعبي الداما الضعفاء تنحصر
 حجارتهم في آخر اللعب في زاوية الداما تجاه حجارة اللاعب الماهر ، فيعجزون عن نقل اي
 حجر منها . هكذا سامعوك ينحسرون اخيراً امامك ، ويفهمون بهذا النوع من الداما
 الذي تقوم فيه الكلمات مقام الحجارة . وفي ختام البحث لا يمكنهم الاقتناع قطعاً ، ان
 النتيجة التي بلغوها حاسمة . اقول ذلك باعتبار بحثنا الحالي . فقد يصارحك الواحد منهم انه
 وان لم يقدر ان يناقضك في كل سؤال كلمة فكلمة ، لكنه يرى فعلاً ان جميع الذين خاضوا
 عباب الفلسفة ، ردحاً من الزمن ، كانوا راغبين في التخاصم منها في عهد الصبا ، بدلاً من ان
 يستخدموها في التهذيب . فصار اكثرهم الى حال الجمود ، ان لم اقل صار منحطاً ، حتى ان
 الذين هم اكثر كفاءة صاروا ارباً حالاً باعتبار ما اوجبهُ من الاعمال . فكانوا بلاه على امهم

س : — افنتظن ان المعارضة غير حقيقية ؟

اد : — لست مؤكداً ، وانما يسرني ان اسمع رأيك

س : — دعني اخبرك اني اراها معارضة حقيقية

سقوط الخصم
 امام حجج
 افلاطون

اد : — فكيف يصح قولك : ان تعاسات الدول لا تزول حتى يحكمها الفلاسفة الذين زاهم عديمي النفع ؟

س : — انك تسألني مسألة يلزمها التمثيل

اد : — ويظهر انك لست ممتوِّداً ضرب الامثال ا

س : — انك تهزأ بي . وقد قدتني الى موضوع يعسر ابضاحه ، فاستمع مثلي ترشدة ٤٨٨
 حرصي على العمل . ان آلام الرجال المعترين في ادارة مصالح الدولة بالغة من التبريح مبلغاً لا يضارعه تبريح الآلام في مركز غيرهم . فالتزم في دفاعي عنهم ان اجمع المواد من جهات شتى ، كما يفعل الرسَّامون في رسم الايائل ونحوها من الوحوش . فتصوِّر في عقلك اسطولا ، او سفينة واحدة ، تجري الحوادث فيها على النحو الآتي بيانه : يفوق رئيسها جميع البحارة طولاً وقوة ، لكنه اصم حاسر النظر . ولذلك كان عاجزاً في فن الملاحة . فتنازع الملاحون في ما بينهم ، زاعماً كل منهم انه هو الذي يجب ان يكون الربان ، مع انه لم يتعلم هذا الفن ولا يمكنه ان يذكر اسناداً له فيه ، او يقول متى درسه . زد على ذلك انهم يقولون ان فن الملاحة لا لزوم لتعلمه ، ومن خالف قولهم هذا همُّوا بتمزيقه . ثم انهم يتألبون حول الرئيس ، ويلحفون عليه بالرجاء والتوسل ان يسلم دفة السفينة الى ايديهم . فاذا لم ينجحوا في اقناعه ، وهم يرون ان غيرهم قد نجح في ما فشلوا هم به ، تنور حفيظتهم عليه ، فاما ان يقتلوا من زاحمهم ، او يطرحوه على ظهر السفينة ، اما الربان فيغلونه يداً ورجلاً ، اما بواسطة الحمرة والتخدرات ، او بغيرها من الذرائع . ويصبحون سادة السفينة ، ويُسيِّرونها حسب اهوائهم ، بمساعدة ملاحيها ، ويقضون وقتهم في الشرب والطرب ، كما ينتظر من امثالهم في مثل حالهم . ويجودون بالالقباب كقولهم « البحَّار الكفوُّ » و « المسلَّح الحاذق » و « الربان الممتاز » ، على اي بحَّار ساير رغباتهم ، او ارغم الرئيس على التسليم بها . ويحسبون كل من خالفهم عديم النفع . غير فاهمين ان الربان الحقيقي يلزمه الانتباه الى فصول السنة ، وحالة الجو والنجوم ، ومهاب الرياح ، وكل ما يتعلق بفنه ، اذا رام ان يكون رباناً كفوؤاً . ويظنون انه يستحيل اتفاق فن الملاحة ، وادارة الملاحين ، ارادوا او لم يريدوا . واذا الاحوال على هذا النحو ، الا تظن انهم يدعون الرئيس الحقيقي المتقن فنه ، في سفينة كهذه واحوال كهذه ، « مهذاراً عديم النفع وراعي النجوم » ؟

اد : — بلى يدعونه كذلك ٤٨٩

س : — فلا اراك تفتقر الى تفسير هذا المثل ، فتذكر انه صورة حقيقية لدولنا في ما يتعلق بماملتها الفلاسفة ، بل اراك فاهماً ما اعنيه تمام الفهم اد : — نعم ، بالتام

- س : — وعليه ، فاذا تعجَّب احد من أن الفلاسفة غير معتبرين في دولنا ، فأورد له مثلنا هذا ، واقعه أن الامر كان يكون عجيب لو انهم معتبرون — اد : — سأفعل ذلك
- اعتزاز
الفلاسفة
س : — وواصل كلامك فاخبره أنه مصيب في قوله ، ان أكثر الذين تعاطوا الفلسفة اعتباراً هم عديمو النفع في الدنيا . ولكن دعه يأتي اللوم في ذلك على الذين رفضوا خدمة هؤلاء الصالحين ، لا عليهم هم . لأنه ليس امراً ينطبق على طبيعة الامور ان يلتبس الربان من البحارة ان يأذنوا له في ان يديرهم . ولا ان يقرع الحكيم ابواب الغني . ومن قال كذلك فهو على خطأ مبين . والحقيقة الراهنة هي ان المريض ، فقيراً كان او غنياً ، هو الذي يقرع ابواب الطبيب . هكذا كل الذين يحتاجون الى الحاكم ينشدون ربَّ الكفاءة — لأنه ضد الطبيعة ان الحاكم ، الذي هو على شيء من الجدارة ، يستعطف الرعايا لكي تخضع لحكمه . فلا تخطيء كثيراً اذا قابلت مثل البحارة الآنف ذكرهم بحال الساسة في هذا الزمان ، والثرثارين عديمي النفع ، كما يدعونهم ، بالربابنة الحقيقيين — اد : — غاية في الاصابة
- اضرار
منتحلي
الفلسفة
س : — في احوال كهذه ، وبين اقوام كهؤلاء ، لايهون اشتهار اشرف الاعمال بين الذين تناقض هذه الاعمال تصرفاتهم . على ان التحريف الاكثر اضراراً وسماجةً ، تحت علم الفلسفة ، ينشأ عن منتحليها . وهم الذين ، بلا ريب ، يعينهم شاكوها بقولهم فيهم ما اوردته انت : ان اكثرهم منحطين ، وان افضلهم عديم النفع : — وقد سلمت بصحة ذلك في كلامي السابق . ألم اسلم ؟ — اد : — قد سلمت
- س : — وقد اوضحنا السبب في كون افضلهم عديم النفع . ألم نوضحه ؟
- اد : — اوضحناه ، بالتأكيد
- س : — افتريد ان تقدم بعده الى البحث في سبب انحطاط اكثرهم ، ونبين ، اذا كان التبيان في مستطاعنا ، ان الفلسفة بريئة الساحة من هذه الجريمة ؟
- اد : — اريد من كل بد
- مكانة
الصدق
س : — فسمعاً لما يقال ، ولترجع الى النقطة التي كنا عندها نصف ما يجب ان تكون سجية البار الطبيعية . وان اول اشارات تلك السجية ، واهمها اذ كنت تذكر ، هي « الصدق » الذي يتحتم على المرء التزامه بتام الاخلاص . واذا كان دجّالاً سقطت كل دعاويه في اثمائه الى الفلسفة الصحيحة — اد : — نعم قلنا ذلك
- س : — افليست هذه احدى النقاط التي تضاد الرأي الذائع في عصرنا الحالي ، على خطٍ مستقيم ؟ — اد : — انها لهي
- الحقيقة ضالة
المبقرى
س : — اولا ندفع دفاعاً معقولاً اذا قلنا : ان عاشق المعرفة الحقيقي يسوق كل عرقٍ

نابض في جسمه لادراك الوجود الحقيقي ، نائياً ، اقصى النأي ، عن الوقوف عند الظاهرات الكثيرة ، التي ينحصر وجودها في دائرة التصورات : فيخطاها ، ولا ينتهي عزمها ، او يفتر شغفاً ، حتى يفهم طبائع الاشياء على ما هي في ذاتها ، بالقسم المختص من نفسه بادراك موضوع كهذا ، باعتبار التجاذب بينها — ومتى بلغ ، بواسطتها ، الوجود الحقيقي ، ولأذ به ، تفجّرت في نفسه ينايع الحكمة ، وحينذاك ليس الا ، يعرف الحياة الحقيقية ويتمتع بها ، ويحصل على الغذاء الحق ، وينجو اخيراً من آلام السياحة

اد : — ذلك افضل دفاع ممكن

س : — افيوهم رجل كهذا بمحبة الكذب ، ام انه يبغيه بغضاً شديداً

اد : — يبغيه

س : — ومتى كان الصدق قائداً فلا يمكننا التسليم بأنه سيتبعه قطار من الشرور

اد : — مؤكد لا نسلم

س : — بل نجزم انه يرافقه ميل صحيح عادل ، يتلوها الترصن اد : — حقيق

س : — ولسنا في حاجة الى تكرار ما اسلفنا من بيان. فنعيد الكرة على ترتيب حاشية الخلق الفلسفي . لانا قد تبيننا ، كما لا بد انك تذكر ، ان في حاشيته الطبيعية الرجولة ، وعزة النفس ، وسرعة الخاطر ، والذاكرة الحافظة . فعارضت قائلاً ، انه لو ان كلا ملزم بالتسليم بصحة نتائجنا ، فانه حين يعرج عن البحث ، ويحول نظره الى الاشخاص الذين هم موضوع ذلك البحث ، يتولد فيه الاقتناع ان بعضهم عديم النفع ، وان اكثرهم منحط . ولذلك بحثنا في اسباب هذا التحامل وبلغنا هذا السؤال : لماذا كان اكثرهم منحطاً ؟ . هذا هو سبب عودتنا الى النظر في خلق الفلاسفة الحقيقيين ، وقد رأينا اننا مفتقرون الى تحديده

اد : — حقيق

فضائل
الخلق
الفلسفي

١٩١

س : — فمن الضروري درس العوامل المضرة ، التي تفسد الخلق الفلسفي في الكثيرين ، وقليلون فقط ينجون من تأثيراتها. وهم الذين تدعوهم عديمي النفع ، ولكنهم ليسوا بمنحطين . ثم ننظر في الطبائع المقلدة للفلسفة الحقيقية ، المقتفية خطواتها ، فبين كنهها عقلياً ، وكيف تطرقت الى مهنة اسمي منها واصلح . وارتكبت خطيئات كثيرة ، فألصقت بالفلسفة في كل زمان ومكان المهمة التي ذكرتها

عوامل
افساد
الفلسفة

اد : — ما هي التأثيرات المضرة التي تعنيها ؟

س : — سأعيد وصفها لك اذا امكن . واطن ان كل واحد يسلم معنا ان خلقاً كهذا ، مع كل المزايا التي اوجبنا كونها في من يروم ان يكون فيلسوفاً ، هي مما يندر وجوده في الناس

اتظن خلاف ذلك ؟ اد : — كلاً لا اظن

س : — فانظر ما اكثر الاخطار التي تصدم هذه الصفات النادرة اد : — وماهي ؟
س : — هي اغرب ما طرق المسامع . وهو ان كلاً من المزايا التي اوجبتها في
فطرة الفلاسفة ، تميل الى افساد النفس التي يمتلكها ، وتقضيها عن مواطن الفلسفة . اعني
بتلك المزايا الرجولة والعفاف ، واخواتهما التي سبقت فذكرتها اد : — ذلك غريب جداً

الشر من
الخير

س : — عدا ذلك ، فكل فوائد الجمال ، والغنى ، والثروة ، والقوة الجسدية ، وتوثق
العرى في الدولة ، وكل ما له نسيابة الى هذه الاشياء يفسد النفس ويدمرها دماراً . فلك
هنا خلاصة ما عنيت به اد : — نعم . وبسرور احب ان اسمعه على وجه يكون اكثر تفصيلاً

س : — فافهم الجملة تمام الفهم تبد واضحة لك بنور صاف . فلا يلوح ما قلته لك غريباً

اد : — فماذا تأمرني ان افعل ؟

س : — نعلم ان في كل انواع البذور ، وكل ما ينمو ، من نبات وحيوان ، ما لا يحصل
على ما يلائمه غذاء وربة وبيئة . فكلما كانت طبيعتها اقوى كان فسادها ، وتشويه محاسنها
الخاصة بها اشد . لان الشر على ظني ، اكثر مضادة للخير منه لخير

اد : — نعم يمكننا ان نعلم ذلك

س . — افلا نقول يا اديمنتس ، بالقياس نفسه ، ان العقول الكبيرة اذا بليت تحول
المواهب
تحولاً محزناً
بنقاية ردية فسدت فساداً بليغاً ؟ او تظن ان الجرائم الكبرى ، والانحطاط التام ، تحولا محزناً
ينشأ عن سجية ضعيفة ، لا عن سجية سامية افسدها سوء المعاملة ؟ او ان الطبيعة
الواهنة تولد شيئاً عظيماً ، خيراً او شراً ؟

اد : — كلاً . ظني كظنك

س : — فأرى ، بحكم الضرورة ، ان الطبيعة التي قررنا وجودها في الفيلسوف ، اذا
٤٩٢
البيئة تفسد
السجية
حصلت على التهذيب الملازم ، نمت وامتلكت كل فضيلة وجمال . على انها اذا غرست في تربة
غير صالحة ، واستمدت غذاء رديئاً ، امست خلاف ما ذكرنا . اللهم الا اذا امددها احد
الالهة بعمون خاص . او تظن ، ظن الاكثرين ، ان بعض الناس افسدهم السفسطائيون في
صغرهم ، وان السفسطائيين يفسدون السجاياء افساداً كبيراً ؟ او لا ترى ان الذين
يقولون هذه الاقوال هم اكثر سفسطة ؟ فيثبون تعليمهم في النفوس بأفعل الذرائع ،
اد : — ومتى ؟

الضجعات
سلاح
المزيفين

ويطبعون بطابعهم الشبان والشيوخ ، ذكوراً وإناثاً
س : — متى احتشدوا في الاندية ، او في اندية القضاء ، او في المسارح ، او في
مكن الجنود ، او في غيرها من المجتمعات العمومية يفسدون الخطب او التمثيل بصيحات
وضجعات ، وعلى هذا القياس يزكون غيرها ، مغالين في تنفيذهم وتركيتهم . فتردد الارض

والحجارة اصدااء صيحاتهم ، فتضاعف . فأني ضبطت نفس تنتظر من الشاب في موقف كهذا ؟
او اي نصيح يسكن جأشه ، فلا يُراعِ بصدمات المدح والقدح ، ويحمل بتبارها الجارف ابن
سار ، فيصير يستحسن طهجة هؤلاء الاقوام ، في ما هو معتبر او محتقر ، فيقلدهم ويصير
واحداً منهم ؟ اد : — انها نتيجة صحيحة يا سقراط

س : — على اننا لم نذكر بعد اعظم اثر ينجم عن ذلك اد : — وما هو ؟

س : — هو ان هؤلاء السفسطائيين المهبذين ، متى عجزوا عن بث تاليمهم ، عمدوا استعمال
الى القوة ، كما لا يخفى عليك ، فعاقبوا من عجزوا عن اقناعهم بحرمانهم من الحقوق المدنية القوة دليل
وبالتعزيم وبالوت اد : — حتماً أنهم يفعلون ذلك الافلاس
من البرهان

س : — فأني سفسطائي ، او اية تربية ، يمكن ان تغلب على هذه العوامل ؟

اد : — لا اظن ان شيئاً يتغلب عليها

س : — كلا ، لا يتغلب . بل ان مجرد محاولة ذلك جنون مطبق . لانه لم يكن ،
ولا كان ، وان يكون ، خلق يعتبر الفضيلة خلاف هذا الاعتبار — اذا ثقف الثقافة التي
تبثها فيه المجتمعات المألوفة . اتكلم انسانياً يا صديقي ، لانه على كل حال ، « تستثنى العناية »
كما يقول المثل . فكن على يقين انك لا تخطئ في قولك ان كل ما حفظ من نظم الدول ،
وصيغ بالصيغة الواجبة ، فقد صيغ وحفظ بعناية الهية اد : — وأنا من هذا الرأي ٤٩٣
س : — فأريد ان تضيف الى لائحة آرائك ما يأتي اد : — وما هو ؟

س : — ان هؤلاء النفعيين ، الذين يدعوا الجمهور سفسطائيين ، وبحسبونهم مزاحمين الباني على
في هذا الفن ، لا يعلمون من المقائد الا ما يستحسنه العامة في مجتمعاتهم ، ويسمونهم حكمة غير اساس
فهم يكن درس طبائع وحش ضار كان يعول ، وخبر ملاحه ابان هياجه ، وعرف رغباته ،
وتعلم كيف يدانيه وكيف يلسمه — وفي اي الاحوال والاقوات يكون اكثر خطراً ، او
اكثر هدوءاً ، وفي اي الاحوال يصدر مختلف الاصوات ، وأي الاصوات ، التي تصدر عن
الجمهور تثيره او تهدئه — ولما تعلم كل ذلك ، بما لزمت الوحش طويلاً ، سمى معلوماته
هذه « حكمة » فنظم فناً ، وفتح مدرسة ، مع انه مجهل كل الجبل اي هذه الرغبات
والجون جميل وأنها قبيح ، وأنها صالح وأنها رديء ، وأنها عادل وأنها باطل . ولذا يكتفي
باطلاق هذه الاسماء بحسب حالات الوحش فيدعو ما يسره خيراً ، وما يسوءه شراً .
وليس عنده مقياس آخر للحكم . انما يدعو الاشياء عادلة وجميلة ، مع انها صنعت بحكم
الضرورة : فلم ير ، ولا يقدر ان يبين للسوى ، ما هي طبائع الاشياء الضرورية والصالحة ،
ودرجات تفاوتها . فبحق السماء قل ألا ترى شخصاً كهذا معلماً غريب الشكل

اد : — هكذا ارى

س : — او تظن ان هنالك اي فرق بين شخص كهذا وبين رجل يزعم ان الحكمة ^{وان الفضل} مؤلفة من درس غضب الجمهور المتنوع ، ومسرانه المتقلبة ، في ما يتعلق بالتصوير والموسيقى ^{يعرفه} والسياسة ؟ لانه مع التسليم ان الانسان اذا امتزج بالجمهور وأراهم شعراً ، او أثراً فنيّاً ، او سماً سياسياً يعود بالنفع على الدول ، وجعلهم حكماً فيه ، واضعاً نفسه بين ايديهم اكثر مما هو ملزم بذلك ، اذا فعل ذلك ، وجد نفسه مضطراً لعمل ما يأمرونه به . وهل سمعت ان احداً اورد سبباً غير واهن يثبت ان ما يرضي الجمهور هو بالحقيقة صالح وجميل ؟

اد : — لم اسمع ذلك ، ولا اظن اني سامعته

س : — فاذا حفظت كل ذلك في قلبك ، فدعني اذكرك بنقطة اخرى : ايمكن الجمهور ^{٤٩٤} ابدأ ان يسلم بوجود « الجمال الجوهرى » بازاء مواضيع الجمال العديدة ؟ او وجود ^{الجمال} صورة جوهرية بازاء ظاهراتها الخاصة المتنوعة ؟ ^{الجمهوري}

اد : — بالتاكيد لا يمكنه

س : — فلا يمكن الجمهور ان يكون متفلسفاً بمجموعه

اد : — لا يمكنه

س : فأساتذة الفلسفة منبوذون من الجمهور

اد : — منبوذون

س : — وبنوع خاص من المعامرين الذين يسايرون رغبات الغوغاء وبصحبهم

اد : — واضح

س : — فأية سلامة ترى للسجية الفلسفية فتستمر في مجراها لا ادراك كمالها ؟ واعتبر ^{مزايا} نتائجنا السالفة ، فقد قررنا ان سرعة الخاطر ، والذاكرة الحافظة ، والرجولة ، وعزة ^{السجية} النفس ، هي مزايا السجية الفلسفية

اد : — نعم قررنا

س : — افلا يصير انسان كهذا الاول في كل شيء منذ نعومة اظفاره ؟ ولا سيما اذا كانت بذية الجسدية تتفق مع مواهبه العقلية ؟

اد : — مؤكداً يصير

س : — واظن انه حين يتقدم في السن يميل اصحابه ومواطنوه الى استخدامه في قضاء مصالحهم الخاصة

اد : — بلا شك

س : — وبالنتيجة يترامون على قدميه ، ويرفعون اليه آيات التوسل والمجاملة ، ويجهرون بتخليقه ، متوقعين له مستقبلاً زاهراً

اد : — هكذا يحدث عادة

س : — فماذا تظن ان شخصاً كهذا يعمل ، في حال كهذه ؟ ولا سيما اذا اتفق انه كان ^{اغترار} غنياً شريفاً محتدماً ، باهي الجمال ، من دولة عظيمة ؟ الا تملأ دماغه الاحلام ، فيتوهم ^{الجهول} في نفسه الكفاءة لادارة مصالح اليونانيين والبرابرة ، فيرتفع على اسس غير راسخة حتى ^{باطراء} تبطله اخيراً العنجهية والغرور والاعتداد بالذات

اد : — لاشك في انه يتوهم

س : — فاذا دنا احد من انسان كهذا بلطف وصارحه الحقيقة ، وهو على ماوصفنا ، قائلاً له انه خلو من الحكمة الحقيقية ، بل هو غاية في الافتقار اليها ، وانه لا يفلح في طلبها الا من وقف نفسه عليها . افنظن انه امر سهل استمالة نظره والمؤثرات الرديئة تتنازعه ؟
اد : — كلا . ان ذلك بعيد جداً عن السهولة

س : — واذا تحول انسان كهذا بفضل ما فيه من خلق وذوق تالد ، وصار يرغب في الفاسفة ، وجد في طلابها مستسلماً خاضعاً ، فاذا تظن ان اولئك الذين خسروا صحبته والمنافع المادية التي كان يفدقها عليهم ، يفعلون به ؟ ألا يبدلون كل واسطة قولاً وفعلاً ليثبتوه عن قبول الرأي الحكيم ، كائدين له ، فيجربونه الى المحاكم علناً ؟
اد : — اكيد ، ذلك مايفعلونه

عبدالمجور
ان يكون
عظيماً

٤٩٥

س : — افلا ترى مدى اجابتنا في قوائنا ، انه حتى مميزات الخلق الفلسفي نفسها اذا منيت بسوء التهذيب ، قد تكون علة تنكّب المرء عن طلاب الفلسفة ، كما انها تؤدي الى النتيجة نفسها ملابسات الغنى ، وكل انواع الابهة الخارجية ؟
اد : — بلى انها نظرات صائبة

موانه
التفلسف

س : — فهذا هو الدمار ، يا صديقي الفاضل ، وهكذا يكون محزنناً الفساد الذي يحل بافضل سجية ، في سبيل اشرف المطالب — سجية نادرة المثل كما اسلفنا . ولا شك في ان بين افراد هذه الطبقة من يسبب اعظم ضرر للافراد وللدول . كما انه يوجد الذين يسعون لاجل خيرهم ، متى جرى التيار على مشتهاهم . اما العقول المحدودة فلا تصنع شيئاً عظيماً للدول ، ولا للافراد
اد : — ذلك حقيق

س : — وهكذا يحدث ان الذين هم الاقربون الى الفلسفة يحجزوا عن تأييدها ، وهووا من خالق مجدهم ، تاركين الفلسفة ناقصة مهجورة . واذ يختارون حياة لا تتفق مع مكاتهم ، ولا هي صحيحة البناء ، يتطفل على الفلسفة غير اهلها ، لكونها يُستمت من اهلها وهجرت . فيسيء هؤلاء اليها ويحملونها العار الذي اشرت اليه ، وبه يديرها الناس قائلين ، ان اكثر طلابها عديمو النفع ، ولا وزن لهم ، او انهم كما هو الواقع في اكثر الاحوال ، يستحقون صارم العقوبات
اد : — حقاً ان هذه الملاحظات صائبة

هبوط
ارباب
المواهب

س : — نعم ، وطبيعية ايضاً . لان اناساً آخرين ناقصي الخلق ، اذ رأوا المجال فسيحاً ، مع انهم اغنياء بالاسماء العظيمة ، وألقاب الشرف الفارغة ، كان سرورهم عظيماً بان يهجروا حرقهم ويتهافتوا على الفلسفة ، تهافت المجرمين على براح السجون والالتجاء الى الهياكل ، كما ابدوا مهارة في مهنتهم الحقيرة . ومع كل ما حل بالفلسفة ما زالت ابهى رونقاً وأسمى رتبة

قد يطمع
بالفلسفة
عديم
الكفاءة

جداً من اية حرفة اخرى . وذلك ما يطمع فيه كثيرون ممن فسدت مواهبهم الطبيعية من البداية، وقد شوّهت نفوسهم تشويهاً محزناً ووعنت بحياة الاستعباد، كما شوّهت اجسادهم بكدهم في الصناعة والتجارة. أليس هذا هو الواقع ؟ — اد : — مؤكداً ان هذا هو الواقع

س : — افترأهم يختلفون كثيراً عن أجير الحداد الاصلح، الذي جمع درهماً قليلة ^{الاحلام} على اثر خروجه من السجن ، ولبس بذلة جديدة ، ومرح كريس ، عازماً ان يتزوج من ابنة معلمه ، يشجعها على عزمه هذا ما حاق بوالدها من ضيق ذات اليد ؟

اد : — لا ادري اي اختلاف بينهما

س : — فاي نسل يلد قراناً كهذا ؟ أليس اغولاً سافلين ؟ — اد : — ليس الا

س : — فاذا اقترن بالفلسفة غير اهلها ، ظاهرين بمظهر منكر ، فيما ذا نصف طبيعة التصورات التي يلدّها ؟ ألا نصفها وصفاً مدقفاً بأنها سفسطات — مولود غير شرعي ، خالية من كل اثر للنظر الثاقب ؟ — اد : — نعم حتماً

س : — بقي قليلون من ارباب السجّية السامية، ممن تعاطوا الفلسفة عن جدارة يا اذ يفتس. ويتألف هؤلاء اما ممن فيهم سجّية شريفة مهذبة تهذيباً حسناً ، وقد حكم عليهم بالنفي وهم بعيدون عن عوامل الفساد ، حفظوا انفسهم ، وثبتوا في الفلسفة . او انهم من ذوي العقول الكبيرة ، وقد نشأوا في دويلات صغيرة ، فازدروا سياسة بلادهم . ومن الممكن ان يكون قد انضم اليهم فريق صغير من ارباب الحرف الاخرى ، حملهم على احتقار حرفهم ، ما فيهم من المواهب الطبيعية فشككتهم شيكة صديقنا ناجس ، الذي قيدته صحته فمعجز عن مزاولة علاقاته الاجتماعية مع ان كل عامل آخر كان يدفعه الى هجر الفلسفة ، ولست اذكر العامل الخارق الذي يصدني انا ، لانه على زعمي ، لو عرض لاحد فانما كان ذلك لقليلين من الناس قبل ايامي .

وما لقوا في سبيلها من الصواب فمن كان من افراد هذه الفئة القليلة العدد ، وقد تذوّق حلاوة المباحث الفلسفية وغناها ، وراقب جنون الكثيرين من العامة ، موقناً انه يندر وجود من يخطو خطوة ثابتة في حياته المدنية ، وان لا حليف يرافقه ليشدّ لزره في نصرة العادل ، بل انه لو حاول ذلك لكان كالواقع بين اولئك الوحوش — فلا يريد ان يشاركها في شرها ، ولا يقدر ان يدفع عنه ثورتها ، فيهلك قبلما يستطيع ان يفيد بلاده وصحبه ، فعدا عديم النفع لنفسه وللآخرين — ان انساناً كهذا اذا سبق فوزن كل هذه الوقائع ، لبث هادئاً صامتاً ، يلوذ بشؤونه الخاصة ، كمن يلجأ الى جانب جدار تستراً مما تثيره الرياح من غبار ، تليه العواصف والسيول الجوارف . واذا برى ، وهو قابع في محله ، الفوضى ناشرة جناحيها ، على عامة الجنس البشري ، يكتفي بضمان سلامته من المظالم والارجاس ، ومتى ازف وقت

اطلاق سراحه ، خرج من المأزق الحرج متوشحاً بالرجاء الصالح مسروراً رصيناً
 اد : — لم يعمل ادنى عمل قبل خروجه
 س : — ولا اهتم عمل . اذ لم يجد دستوراً سياسياً يلائمه . لانه في دستور كهذا يبلغ
 ٤٩١ اوج الرفعة ، بل يتمكن من صيانة مصالحه ، ومصالح بلاده ايضاً

لقد بينا تبياناً كافياً ، اسباب التحامل على انفسه ، وما في ذلك التحامل من روح
 التمدي ، الا اذا كان عندك ما يقال غير ذلك

اد : — كلا . لا اقول اكثر من السؤال : اي نظام في عصرنا اكثر ملائمة للفلسفة ؟
 س : — ليس ولا واحد ممن ادعوه هكذا ، وما اشكوه هو : — ليس ، في نظامنا
 الحالي ، جمهورية هي بيئة ملائمة للطبيعة الفلسفية . ولذا ارى تلك الطبيعة قد التوت وفسدت ،
 فتغيرت تغير البذار الغريب الذي زرع في تربة لا تلائم : ففقد مزاياه الخاصة ، وينحط
 الى مستوى النبات العادي الذي هو دونه في تلك البيئة . هكذا هذا النوع من السجاياء
 في هذه الايام . قد حبط مسعى في حفظ سجاياء الخاصة ، فهبط الى غير مستواه . ولو
 لاقى هذا النوع النظام الافضل ، كالمثل الاعلى للفضائل التي فيه ، لتبرهن له على انه بالحقيقة
 من طراز الهلي . وان كل انواع الصفات والمهن الاخرى انسانية . وظاهر انك تروم ان
 تسألني ما هو هذا النظام

تأثير البيئة
 في السجية

اد : — اخطأت ، فان ما كنت عازماً ان اسأله هو : أمتجّه انت بفكرك وجهة
 هذا النظام ، الذي بحثنا في تأسيسه ، ام انك تفكر في غيره ؟

السلطة
 الدستورية

س : — فيه نفسه في كل النقاط الا واحدة . وقد اشرنا الى هذه النقطة في خلال
 البحث ، لما قلنا انه من الضروري ان يكون في الدولة سلطة تنظر في النظام بالنور الذي
 استشرت به ايها الشارع لما سنت القوانين

اد : — حقاً قد اشرنا اليها
 س : — على انها لم تتضح اتضاحاً كافياً ، لاني خشيت مقاومتك ، التي دلّستني على ان
 ايضاحها امر عسير شاق . وليس القسم الباقي من بحثنا اسهل مما مرّ ، بوجه من الوجوه
 اد : — وما هو ذلك القسم ؟

س : — هو كيف تنقسم الدولة ، دون ان تجلب على نفسها دماراً تاماً . انما
 نعلم ان كل الاشياء العظيمة خطيرة ، وكما يقول المثل : النفائس صعبة المنال :

النفيس عسر
 المنال

اد : — وعلى كلٍ دع بحثنا يتم في ايضاح هذه النقطة
 س : — اذا كان عندي مانع فليس هو نقص الارادة ، بل نقص المقدرة ، ولما كنت

حاضراً فسرى غيرتي رأي العين . وسرى باية غيرة قلت انه يجب على الدولة ان تجرب درس الفلسفة على غير النمط المألوف — وكيف ذلك ؟

س : — ان اكثر طلاب الفلسفة في الوقت الحاضر هم فتيان ، لم يكادوا يخرجون من طور الصبوة . وقد حصروا درس الفلسفة في فترات اعمالهم اليومية وخدمتهم البيتية ، وبعد ان درسوا اعوص اقسام الفاسفة ، اي فن المنطق ، هجروا الدرس هجراً كلياً . هؤلاء هم ارقى فلاسفة هذا الزمان . بعد ذلك اذا دعاهم احد المشتغلين بهذا الفن ، حسبوا قبولهم دعوته تنازلاً عظيماً منهم . لانهم يزعمون ان الفلسفة ، يجب ان تكون ، عملاً ثانوياً لا اكثر . على انهم متى تقدموا في السن انطفأوا — الا القليل منهم — ولا انطفأ شمس هيرقليطس^(١) ، فلا ينرون بعد انطفائهم الى الابد — اد : — فما هي الحطة المثلث ؟

س : — هي على الضد من ذلك تماماً ، اي ان يعكفوا على درسها ، احداثاً ، درساً يتفق لائحة الحياة الفلسفية مع سنهم وتدرجهم نحو الرشاد . ويلزم الانتباه لهم انتبهاً خاصاً لمساعدتهم في درسها . ومتى بلغوا رشدهم ، ونضجت عقولهم ، وجب ان تكون التمارين العقلية صعبة . واخيراً حين تأخذ قواهم الجسدية في الانحطاط ، ويعفون من الخدمة العسكرية والمدنية ، فحينذاك ، يجب ان يقفوا حياتهم وقواهم على درس الفاسفة لا غير ، اذا راموا ان يحيوا سعداء على الارض . وبعد موتهم ، تنوّج الحياة التي قضوها في هذه الدار بمصير بطا بقها في العالم الآخر

اد : — لاشك في غيرتك في كلامك ياسقراط ، ومع ذلك اتوقع ان يعارضك اكثر سامعيك ، واولهم ثراسيماخس ، بغيرة شديدة ويعلموا خروجهم عليك س : — لا تسع يدني وبين ثراسيماخس ، فقد صرنا صديقين — ولا اعني بذلك اننا كنا قبلاً عدوين . فاني لا ألو جهداً في معالجة هذا الموضوع . فاما ان اربحه ومن معه الى جانبي ، او اني اضمن انتفاعهم في المستقبل ، اذا عرض لهم مثل هذه المباحث في العالم الثاني اد : — ياله من تأجيل قصير المدى !

س : — بل هو لا شيء اذا قيس بالابدية . وليس غريباً عدم اقتناع الجمهور بتعاليمي لانهم لم يروا تطبيق نظريتنا بعد . وغاية ما هنالك انه طرقت اسماعهم آراء تشبهها . ولكنهم اجبروا على تفرقة الكلمة في ما بينهم ، كما هو الحال اليوم ، عوض الاتفاق الاختياري . اما الرجل الذي هو « مثل الفضيلة الاعلى » الذي تنطبق عليه اوصافها اتم انطباق ، قولاً وفعلاً ، فلم يقفوا له على اثر . اتظن انهم عثروا عليه ؟ — لا اظن

(١) كان هيرقليطس يعتقد ان الشمس جسم يشتمل صباحاً وينطفئ مساء

س : — وبالبحري، يا صديقي العزيز، انهم لم يشاروا على سماع المحاورات الحرة الراقية، التي يقصد بها تلقف الحقيقة بدقة واجتهاد، رغبة في مجرد معرفة الحقيقة، بكل وسيلة ممكنة. بل قضوا حياتهم في الابحاث الفنية، والمباحثات المدنية التي هدفها الخاص اطالة البحث وكسب الاستحسان بعيدين عن الجهود الحكيمة الجدية — اد : — مصيب ايضاً

تقوم سعادة
البشرية بحكم
الفلاسفة

س : — ولهذا الاسباب، وتفادياً من حصول هذه النتائج، حملتني قوة الحق، بالرغم من مخاوفي، على ان اجهر في ما سلف انه لا دولة، ولا نظام، ولا فرد، يمكن ان يبلغ، او تبلغ، الكمال ما لم تلق مقاليد الاحكام فيها الى ايدي الفلاسفة القلائل، الذين نعتوا الساعة بانهم عديمو النفع ولكنهم غير منحطين، اراد هؤلاء تقلد الاحكام او لم يريدوا. وهي في دورها تجدد نفسها ملزمة بالخضوع لهم. او ان يحصل الملوك والسلاطين الحاليون، او اولادهم، بارشاد الهى، على محبة حقيقية للفلسفة الصحيحة. اما زعم استحالة احدى هاتين الحالتين، او استحالتهما كليهما، فاراه زعماء غير معقول ولو استحالتا لكننا اخوكة كاصحاب نظريات وهمية، الست مصيباً — اد : — مصيب

س : — ولو ان الضرورة القصوى، في ما سلف من الدهور، ارغمت فلاسفة الطبقة الاولى ان يحكموا الدولة، او لو ان امثالهم يحكمون اليوم في بعض الارزاء خارج آفاقنا، او انهم سيحكمون، لكنت اتفانى في الدفاع عن صحة الدعوى بان النظام الذي مر بك وصفه كأن سيكون حينئذ تسلم الاهات الفن مقاليد الاحكام. لان تحقيق ذلك ليس بمستحيل، وايست فروضنا مجرد نظريات، مع اننا نعترف بصعوبة تطبيقها — اد : — وانا من هذا الرأي

تحقيق
الآمال
صعب لكنه
ممکن

س : — اعلى استعداد انت للتسليم بان الاكثرين ليسوا من هذا الرأي ؟

اد : — على الارجح

س : — فحذار يا صديقي الفاضل من ان تشكو الجمهور شكوى في هذه الدرجة من الخطورة. ولا رية في انهم يغيرون افكارهم اذا عرجت عن الخصومة، وحاوات بلطف وتؤدة، ان تزيل تعصبهم ضد محبة المعرفة، باظهارك لهم من هم الذين تحسبهم فلاسفة، محدداً فطرتهم وثقافتهم على نحو ما عملنا الساعة، حتى لا يتوهوا انك تعني بالفلاسفة ارباب السجايا التي في متصورهم. وهل تجرؤ على التشبث بانهم، اذا رأوهم كما تراهم انت، خالفوك رأياً واجابوا بجواب آخر ؟ وبعبارة اخرى، اتظن ان رجلاً مسالماً ولطيفاً يخاصم رجلاً وديعاً، او يفكر بأذنية من لا يؤذيه ؟ اتوسم انك تسلم معي بان الطبع يكون فاسداً في القليلين من الناس ولكن لا يكون كذلك في اكثر النوع الانساني

...
اكثر الناس
مخلصون

اد : — اني بكليتي من رأيك

س : — اولست من رأيي ايضاً في ان سبب استياء الجمهور من الفلسفة يرجع الى
تصرف الذين ، كالمسكارى ، يقتحمون ما لا يعنيههم ، ويسيتون بعضهم الى بعض ، ويسرون
بيت الفتن ، والاغتياب ، وبالأجمال الاشخاص — الذين لا تتفق تصرفاتهم مع الفلسفة ؟

اد : — حقيق انها لا تتفق

س : — وبالتأكيد يا اديمتس ، ان من وجه افكاره نحو الاشياء الموجودة حقيقة
ليس له متسع من الوقت للاشتباك بمصالح الآخرين ومنازعتهم ، فتسرب اليه عدوى
اذاهم . بل ، على الضد من ذلك ، يقف اوقاته على التفكير باشياء صحيحة ثابتة ، واذا يرى
انها لا تضر احداها الاخرى ، ولا تني خاضعة للنظام ، وهي على اتم وفاق مع العقل ،
يجتهد في درسها والنشبه بها . او تظن ان الانسان يستطيع ان لا يتمثل بما يلزمه ويحترمه ؟

اد : — غير ممكن

س : — فالفيلسوف الذي يلزم ما هو الهى متزن يصير الهياً متزناً . مع انه هنا
كما في كل موقف آخر ، مجال واسع للتزييف

س : — فاذا وجد نفسه ملزماً بان يبت في عادات الافراد والجماعات المألوفة الاشياء
التي لفتت نظره الى الملايى الاعلى ، وحاول ان يطبع نفسه والآخريين بطابعها ، افترض انه
يكون عديم الاكتراث لنتاج العدالة والعفاف وسائر الفضائل الاجتماعية — اد : — كلا
س : — واذا أحس الجمهور اننا نقول الحق في انسان كهذا ، ايفضب على الفلاسفة
ويحتقر قولنا ان الدولة لن تكون سعيدة ما لم يرسمها رسامون ينسخون عن اصل الهى ؟

اد : — اذا احسوا بالواقع فلا يغضبون . ولكن ماذا تعني « برسمهم » اياها

س : — ان يتخذوا قماشهم الدولة وطبيعة الجنس البشري الادبية ، ويشرعون
بتنظيف ذلك القماش وتلوينه . وليس ذلك بالامر السهل . على انهم يختلفون عن اخوانهم
الفنيين كافة في انهم يرفضون التدخل في شؤون الفرد والدولة ، ويترددون في وضع
الشرائع ، حتى يكون لهم قماش ايض (نظيف) او انهم يبيضونه بسعيرهم الخاص

اد : — وهم مصيبون بذلك

س : — وبعدئذ لا ترى انهم يرسمون الخطوط الاساسية في رسم نظامهم

اد : — بلا شك

س : — وأظن ان عملهم الثاني هو ان يكملوا الرسم . وفيما هم يفعلون ذلك يتلفتون النمل الاعلى
الى الجانبيين ليروا اولاً مثل العدالة والعفاف واخوانهما ، ثم الآراء الشائعة بين الناس .

فيؤلفون رسمهم الانساني بجميع نتائج درسهـم ، ورائدهـم في عملهم ما تجلـى منه في صفات الناس ، وهو ما اسماه هوميرس «المثل الالهـي الاعلى» اد : — انت مصيب

س : — ويستمرّون في عملهم ، فيمحون شيئاً ويثبتون غيره ، ليجعلوا سجية الانسانية مرضية عند الآلهة ما امكن اد : — فيكون رسمهم غاية في الجمال

س : — فهل لنا من وسيلة لاقتناع المتهمجين علينا ، الذين تقول انهم اثاروا علينا حرباً شعواء ، ان رسام النظم ، هذا ، هو الرجل الذي امتدحناه على مساهمتهم مؤخراً ، فسخطوا علينا ، لأننا اقترحنا ان تناط به شؤون الدولة . افكـونون الآن اقل امتعاضاً ، وهم يسمعوننا نعيد ما قلناه ؟ اد : — اقل كثيراً اذا عقلوا

س : — هكذا ارى . لانه كيف يمكنهم ان يهاجموا مركزنا ؟ افيمكنهم ان ينكروا علينا ان الفلاسفة عشاق الوجود الحقيقي ، وعشاق الحقيقة ؟ اد : — كلا ، لا يمكنهم الحقيقة ضالة الفلسفة

س : — افيقولون ان سجية كهذه ، وقد ثقفت ثقيفاً تاماً ، بالدرس الملائم ، تقصر عن ان تصير صالحة وفلسفية ككل سجية ؟ وهل يؤثرون اولئك الذين نحسيناهم جانباً ؟ اد : — كلا بالتأكيد

س : — افيفظلون ساخطين عليّ لقولي انه لا نهاية لتعاسة الدول ، وشقاء سكانها ما لم تتخذ طبقة الفلاسفة مقاليد الادارة العليا في الدولة ؟ ويتعذر تحقيق النظام الحيايـي الذي وصفناه اد : — الارجح انهم يكونون اقل سخطاً

س : — وما قولك في زعمنا انهم ليس فقط اقل سخطاً علينا بل انهم هدأوا هدوءاً تاماً واقتنعوا ، بحملنا اياهم على التسليم ولو خجلاً ، اذا لم تجد وسيلة اخرى ؟ اد : — فلنحسبهم اذا مقتنعين بذلك الى الآن . ولكن هل من يحزم بأن الملوك والساطين لا يمكنهم ، بأية وسيلة كانت ، ان يلدوا اولاداً مفطورين على الفلسفة ؟ اد : — لا احد في الدنيا يحزم بذلك

س : — افيستطيع احد ان يقول انهم ، وقد ولدوا مفطورين على الفلسفة ، لا بد من ان يفسدوا ؟ لاني اسلم ان ضمانهم امر عسير . ولكن هل من يحزم انه لا يمكن في كل الزمان حفظ فرد واحد من التلوّث بالشر ؟ اد : — من يمكنه الجزم بذلك ؟ س : — فكن على يقين ان شخصاً واحداً ، اذا وجد وخضعت له الدولة ، فني مستطاعه ، تحقيق النظريات التي تدحض الآن اد : — نعم في مستطاعه

غ : — ومتى سن الشرائع والعادات التي اوضحناها الآن فلا يستحيل ان يوافقوه على اتقادها اد : — كلا لا يستحيل

س : — افهو عجيب ، ام وراء حدود الامكان ، ان ما ظهر لنا صواباً بظهر كذلك
لغيرنا ؟ — اد : — اما انا فلا اظن انه عجيب

س : — فقد اقتنعنا اذاً ، كلَّ الاقتناع ، في بحثنا السالف ان خطتنا هي المثلى اذا
تسنى تحقيقها — اد : — بالتمام

س : — فالنتيجة التي افضى اليها تشريعنا هي ان القوانين التي سنناها هي الفضلى ، اذا
امكن تحقيقها ، وان تحقيقها عسير ، ولكنه غير مستحيل
اد : — يقيناً ان هذه هي نتيجتنا

س : — حسناً . فاذا قد تمَّ اذاً هذا القسم من موضوعنا ، افنتقدم الى البحث في المسائل
الباقية؟ وهي: بأي اسلوب ، وبواسطة اي اعمال او دروس ، تضمن وجود فئة من الرجال
قادرين ، ان يحفظوا النظام ؟ وما هو السن الذي فيه يمكن تلقين هذه الدروس العديدة
لكلِّ في دوره ؟ — اد : — فلنفعل ذلك

س : — فلم استفد شيئاً من حذف المسائل المزججة ، في معاملة النساء والاولاد
وتعيين القضاة ، التي اضطرت الى تركها ، عالماً بمقدار الكره الذي يسببه نظام كامل
كهذا ، والصعوبة التي تحول دون انفاذه . اما الآن فقد ازف الوقت للنظر فيها بالرغم من
حيطي . اما ما يتعلق بالنساء والاولاد فقد فصل فيه . وبقي علينا ان نستأنف النظر في ما
يتعلق بالقضاة . فقد قلنا اذا كنت تذكر : انه يجب امتحانهم بالمسرات والآلام ليثبتوا
وطنيتهم ، ويبرهنوا على انهم لا ينجذون هذه المبادئ ، لتعب او خطر او اي صرف
من صروف الدهر . ومن لا يستطع ذلك ينحسر منصبه . ومن خرج من كور الامتحان
سليماً كالذهب المصفى بالنار فاليه بسند منصب القضاء ، ويكافأ في حياته وبعد مماته . هذا
كان هدف بحثنا تقريباً ، وقد توارى عن النظر خشية اثاره المسائل المعلقة

اد : — اذكر ذلك جيداً ، وان بيانك صحيح كل الصحة

س : — نعم يا صديقي ، قد تلكأت عن المجازفة برأيي . اما الآن فأخاطر بهذا
البيان قائلاً انه يجب تنصيب اكمل الفلاسفة حكماً — اد : — اتنا نسمعك

س : — وأذكر ما اقل ما عندك من هؤلاء الرجال ، لان المميزات العديدة ، للسجية
التي حسبناها ضرورية للفلاسفة ، يندر ان تنمو بمجموعها . ويفلب ان تنمو مستقلة

اد : — ماذا تعني ؟

س : — انك تعلم ان الاشخاص المتصفين بسرعة الخاطر ، والذاكرة الحافظة ، المواهب
آفة ارباب

المواهب

والحكمة والذكاء ، وما يرافقها من الفضائل ، هؤلاء الاشخاص ، لا يبلغون حدود النبل وسمو العقل في آن واحد ، بحيث يقبلون بأن يحبوا حياة هادئة حازمة . بل بالضد ، يحملهم ذكاؤهم كل يحمل فيبرح الحزم حياتهم

اد : — حقيق

س : — أما الصفات الثابتة ، غير المتقلقة ، التي عليها يعتمد ، ونحمل المرء على الرغبة في استعمالها ، ولا تروعها مخاطر الحرب ، فتصرف هكذا في طلب العلوم ، اي انها تتعلم مترهلة حين تضطر الى عمل ما ، خاملة كأنها مخدرة ، دأمة النعاس والتأوب

اد : — هذا صحيح

س : — ولكننا قلنا انه ما لم يمتلك الشخص قدراً وافراً من هاتين المزييتين ، الثبات وعدم التغير ، حرم من كل اتصال بالتهذيب والشرف . وبمناصب الحكم

اد : — انت مصيب

س : — افلا تتوقع ان يكون الاحتياط من صفات كهذه شحيحاً ؟

اد : — اتوقع ذلك بكل تأكيد

س : — ولذلك لا نكتفين بتجربتهم بالاشغال والاطار والمسرات ، التي ذكرناها قبلاً ، بل يجب ان نمتحنهم ايضاً بما حذفناه من الوسائل فنمرنهم على انواع الدروس ، ونراقبهم لنرى هل تدرك موهبتهم ساميات المواضع او انها تفشل في الامتحان فشل غيرها في احوال اخرى

٥٥٤
ساميات
المواضع

اد : — لا شك في ان امتحانهم بهذه الصورة مناسب . ولكن ماهي ساميات المواضع ؟

س : — اظن انك تذكر اننا بعد ما قسمنا النفس الى ثلاثة اقسام استنتجنا الطبائع

العديدة للعدالة والعفاف والحكمة والشجاعة

اد : — ولولا تذكري ذلك لما استحققت ان اسمع بقية المحاوره

س : — فتذكر ايضاً الاشارة التي تقدمت ذلك الاستنتاج

اد : — وما هي ؟

س : — اظن اننا قلنا انه لبلوغ افضل رأي في هذه المسألة يلزم ان نختار طريقاً

طويلاً يوصلنا الى الموضوع . بقي انه من الممكن تذييل شرح القضية الناجم عن نتائجنا

السالفة . وعنده قلت ان شرحاً كهذا كاف لك . ثم تلا ذلك هذه المباحث التي هي ، في

مذهبي ، ناقصة تدقيقاً . فلك ان تقول لي اذا كنت تكتفي بها او لا

اد : — بالاصالة عن نفسي اقول ان البحث الذي بحثناه كاف واف . والظاهر ان

رفقائي يرون ما ارى ، على حد القياس

س : — ولكن يا صديقي لا مقياس ناقص عن الحق يمكن ان يكون كافياً وافياً . اذ لا

القياس التام

يقاس بالناقص شيء ، ولو ان الناس احياناً يزعمون به العمام وان لاضرورة لزيادة التحري

اد : — انها عادة كثيرة الشيوخ ، ناتجة عن التراخي . ولكنها عادة غير مستحسنة في شرائع الدولة وفي حاكمها

س : — واذا الحال كذلك يا صديقي ، وجب ان يدور شخص كهذا في الطريق الاطول ، وان يعمل بجدي في دروسه وفي رياضته البدنية . والا فلا يبلغ الغاية في العلم ، الذي هو من حقوقه ، كما قلنا الساعة

اد : — ماذا تقول ؟ اليسست هذه الاشياء هي افضل الاشياء ؟ اف يوجد ما هو اسمي من العدالة والفضائل الاخرى التي بحثنا فيها ؟

س : — يوجد ، حتى اسمي منها . وهنا لا نفكرن في اوعر المسالك ، كما هي خطتنا ، لانهمان بل على الضد يجب الا نرضى بأقل من اكمل ايضاح . او ليس من السخافة ان يهتم المرء في مواضيع نافهة ، جاداً كل الجدي في اتقانها وكملها ، وفي الوقت نفسه لا بحسب اهم المصالح واسماها جديرة بتلك العناية ، ليلعب بها اوج الكمال ؟

اد : — الشعور غاية في الصواب . ولكن اتظن ان احداً يدعك تذهب ما لم يسألك ما هو العلم الذي تدعوه «الاسمي» ، وماذا تتناول ابجائته ؟

س : — حقاً اني لا اظن هذا الظن ، فساني انت . ولقد سمعت الجواب مراراً كثيرة . فاما انك نسيت الآن ، او انك تريد ان تشغلني بالمعارضة ، وأرجح الثاني . لانك سمعت مراراً «ان صورة الخير» هي موضوع العلم الاسمي . وان امتزاج هذا الجوهر بالاشياء العادلة ، وسائر الاجسام المخلوقة ، يجعلها نافعة ومفيدة . وسترى الآن ، دون ما ربية ، انني سأقول هذا ، وأقول عدا ذلك اننا لم نتعرف هذا الجوهر معرفة تامة . واذا كان ذلك كذلك — فاذا قلت اننا عرفنا كل شيء آخر ، معرفة تامة الا هذا — فانك تدرك ان علمنا لا يفيدنا شيئاً . كما ان امتلاكنا كل شيء ، دون امتلاك الخير ، لا يفيدنا . او تظن ان امتلاكنا كل شيء ، مع استثناء الخير ، بحسب ربحاً ؟ — وبعبارة اخرى ، ان تتجرّد من كل فهم صالح وجميل ؟

س : — وانت عالم ان الخير الاعظم عند العامة هو « السرور » ، وعند الخاصة هو البصيرة « البصيرة » (١) — مؤكداً اني اعلم ذلك

س : — وانك عالم يا صديقي ، ان دعاة الرأي الثاني ، لا يمكنهم تبيان ما يعنون «بالبصيرة» وهم مضطرون ان يفسروها بانها ادراك باطني « للخير »

اد : — نعم ، فانهم في مشكل سيخيف

(١) تحتل الكلمة اليونانية « فروميسيس » المعنيين ، البصيرة والحكمة العملية

س : — حقاً انهم كذلك ، ما داموا يزدروننا لجهلنا « الخير » وعلى الاثر يخاطبونا
مخاطبة العالمين ما هو . فانهم يقولون لنا ان الخير الاعظم هو « ادراك باطني للخير »
زاعمين اننا نفهم معناهم حالما يلفظون كلمة « خير » اد : — صحيح تماماً

ما هو الخير

س : — اوليس خطأ هم نخطئ الذين وحدوا الخير والسرور ، مع انهم اجبروا على
التسليم بان بعض المسرات شر ، لم يجبروا ؟ اد : — حقاً انهم اجبروا

لا ينحصر
الخيري
السرور

س : — فينتج عن ذلك انهم ، ولا بد ، يسلمون بان الشيء الواحد ، يكون في وقت واحد ،
خيراً وشرأ . اليس كذلك ؟ اد : — يقيناً انه ينتج عنه هكذا

س : — افلا يتضح ان في هذا الموضوع تناقضاً تاماً اد : — فيه تناقض دون شك

س : — وشيء آخر . اليس واضحاً ان اشخاصاً كثيرين مستعدين ان يعملوا — او
يظهروا انهم يعملون ، وان يمتلكوا ، او يظهروا انهم يمتلكون — ما يظهر انه عادل
وجميل ، دون ان يكون الواقع ما ظهر ؟ على انه لا احد يكتفي في الخيرات بمجرد الظاهر
بل كل انسان يطلب الحقيقة ، واشباه الحقيقة هنا ، اذا لم تكن في موضع آخر ، منبوذة ومحتقرة
عند الناس اد : — نعم ، ان ذلك واضح

مجرد الظاهر
لا يشبع
النفوس

س : — فهذا الخير هو ضالة كل نفس المنشودة . وهو غاية غايات مساعيها ، وتحسبه
الهيأ ، لكنها تتلبسك في استكناها ، عاجزة عن التمتع بالثقة الراحنة باتصالها به ، كما تتمتع
باتصالها بغيره من الاشياء . ولذلك تخسر كل فائدة يمكن استخراجها من تلك الاشياء —
فتجزم ان التعمي الذي وصفناه ، في موضوع جليل الشأن كهذا ، اشهر المميزات في سجية
رجال الدولة ، الذين انيط بهم كل شيء اد : — كلاً كلاً

٥٠٦

من آفات
الدول

س : — فما دامت الاشياء العادلة والجميلة غير معروفة باي صورة تكون خيراً ، فلا
ارى لهذه الاشياء قدراً كبيراً عند حاكم يجهل هذه النقطة . وارى ان لا احد يبلغ حد
المعرفة التامة في كنهه الجميل والعادل ، ما لم يعرف كنهه الخير
اد : — انك مصيب في رأيك

الجميل
والعادل
والخير

س : — افلا يكون ترتيب نظامنا كاملاً اذا كان الحاكم الذي يراقبه متضلعاً من معرفة
هذه الموضوعات ؟ اد : — من كل بد . ولكن يا سقراط ، انقول ان الخير الاعظم
هو العلم او السرور ، او شيء اخر يختلف عنهما ؟

س : — هيهات يا صديقي . فاني طالما رأيتك لا تعدل عن آراء الغير في هذه المواضع
اد : — وارهه خطأ بيناً يا سقراط ان يقف المرء الزمن الطويل لهذه المسائل ، فيتعرف
آراء الآخرين ، دون ان يكون رأياً خاصاً فيها

س : — افمن الصواب ان يتكلم المرء في ما لا يعلمه بصورة من يعلم ؟
 اد : — ليس بصورة من يعلم . ولكنني ارى انه من الصواب ان يميل الى ابداء رأيه،
 في ما هو جدير بالاهتمام

س : — الا ترى ان الآراء الحالية من العلم قبيحة، وخير ما يقال فيها انها عمياء ؟ العلم حياة
 الرأي
 أو تظن ان من لا يقودهم الذهن الصافي، ولا يتمكنون من امتلاك صائب الرأي، يمتازون بشيء
 عن العيان، الذين يزعمون، وهم عميان، انهم سارون في قويم المسالك ؟
 اد : — لا يمتازون البتة

س : — افترؤم النظر في مواضيع قبيحة وعمياء ومعوجة، وفي امكانك ان تسمع
 آراء الآخرين في الاشياء الجميلة البهيّة ؟

فصاح غلوكون : — اتوسل اليك ياسقراط ان لا تكف عن البحث كأنك انتهيت
 منه . فانا لترضى ان تستأنف محاورتك في الخير الاعظم، ولو مقتصرأ على المنهج الذي
 انتهجته في محاورتك في العدالة والعفاف واخواتهما

س : — وانا ارضى، كل الرضا، يا صديقي . على اني لا اثق بمقدرتي . واخشى ان
 يجعلني تهوري الاخرق موضوع هزء . فيا سيدي العزيز، دعنا نطوي كشفاً عن كل بحث
 يتعلق في كنهه « الخير الاعظم » في الوقت الحاضر . لاني ارى ذلك اسمى مما اتيج لنا
 بلوغه في شوطنا الحالي . على انني ارغب في محادثتك في « وليد الخير الاعظم »، الحامل
 اقرب صور المشابهة له، بشرط ان يرضيكم ذلك، والا فاني اعتزله ايضاً

غلوكون : — لا . لا تعتزل . اخبرنا عن هذا الوليد، وستظل مديناً لنا برأس المال
 س : — كنت اود لو اني قادر على دفع رأس المال، عوض الاقتصار على ارباحه،
 ٥٠٧
 الخير
 الاعظم
 ووليد
 فيها انا اقدم لكم اغصان « الخير الاعظم » وثماره . فقط حذار ان اخذكم، عن غير قصد

مني، باعطائي اياكم اوصاف الابن غير الشرعي

غ : — سنتوقى ذلك ما أمكن، فتفضل، قل

س : — سأقول حالما يتم الاتفاق بيننا، وتذكرون المقررات التي اوردناها في
 القسم السابق من بحثنا وقد تكررّت قبل الآن مراراً عديدة

غ : — وما هي تلك المقررات ؟

س : — قد حكنا، في بحثنا، بوجود اشياء كثيرة جميلة وصالحة الخ

غ : — حقاً اننا حكنا

س : — وحكنا ايضاً بوجود الجمال الجوهري، ووجود الصلاح الجوهري، وهكذا —

برد كل تلك الاشياء ، التي كنا قد اعتبرناها متعددة ، الى صيغة واحدة ، ووحدة واحدة ، تتصف كل وحدة منها بأنها كائن مستقل

غ : — تماماً هكذا

س : — وقلنا ان الافراد تتمثل للعين لا للذهن الصرف . اما المثل فتتمثل للعقل لا للعين

الافراد
والانواع

غ : — يقيناً

س : — فبأي اقسام اجسادنا نرى المراتيات ؟ غ : — بالعين

س : — وبالاذن ندرك المسموعات ، وبقية الحواس سائر المحسوسات ؟ غ : — نعم

س : — فهل لاحظت ان صانع الحواس كوتن حاسة البصر ، ابدع تكوين ، فكان بصراً ؟

غ : — ليس بالتام

س : — فانظر في الامر بالصورة الآتية . ايجاد نوع آخر تطلبه الاذن والصوت

لاتمام وظيفتها ، فتكون هي سامعة وهو مسموعاً ، وبفقدته تعطيلان ، فلا الصاوت بمسموع

ولا الاذن بسامعة ؟ غ : — لا يوجد شيء من هذا القليل

س : — وعندي انه يندر وجود حاسة اخرى تطلب شيئاً ثالثاً من هذا النوع ، على

فرض وجودها . افتقدر ان تذكر واحدة منها غ : — لا اقدر

س : — اما في حاسة البصر ، والشيء المنظور ، افلا نرى انهما يستلزمان شيئاً

غ : — وكيف ذلك ؟

لا بصر
بدون نور

س : — مع وجود البصر في العين ، ومحاولة صاحبها ان يستعملها ، ومع وجود اللون

في المراتيات ، فإلم يكن هنالك شيء ثالث ، مختص بهذا الغرض ، فانك عالم انه لا العين

تري ، ولا الالوان ترى غ : — ما هو ذلك الشيء الثالث الذي تشير اليه ؟

س : — معلوم اني اشير الى النور غ : — مصيب

س : — فيظهر ان حاسة البصر ، بين كل الازواج المار ذكرها ، ومزيتها التي هي فعل

البصر ، قد ارتبطا بشرف الربط ، الذي طبيعته جليلة الشأن ، الا اذا كان النور

عديم الاعتبار غ : — كلا . انه اعظم من ان يحسب عديم الاعتبار

س : — فمن من آلهة السماء هو مبدع النور وناسره ؟ ومن الذي يمكن نوره عيوننا

من ان ترى واضحاً ، ويكشف عن وجود المراتيات ؟

غ : — هنالك رأي واحد فقط ، وهو ان سؤالك يشير الى : الشمس :

س : — فالعلاقة بين بصر العين وبين هذه الالاهة هي من النوع التالي أليس كذلك ؟

الالهة النور

غ : — صف ذلك النوع

س : — ليس البصر، ولا العين نفسها التي هي مركز البصر، يمكن حسابها هي والشمس شيئاً واحداً غ : — كلا بالتأكيد

س : — ومع ذلك فالعين في ظني اشبه الاشياء بالشمس غ : — نعم بالتام
س : — اوليست القوة التي تمتلكها العين موهوبة لها من الشمس؟ ومستقرة فيها كشيء مكتسب؟ غ : — حقاً، تماماً

س : — فاعلم اذاً ان الشمس هي ما عينته « بمولود الخير ». وقد ولدها « الخير الاعظم » على صورته ومثاله — اي ان علاقتها بالعالم المنظور، بالبصر وباشيائه، هي كعلاقة الخير الاعظم في العالم الروحي بالذهن والموضوعات غ : — وكيف ذلك، زدني ايضاحاً اذا شئت

س : — هل تعلم انه متى حوّل الانسان نظره عن المراتب، التي نشر النور عليها النور اصل الالوان حلّة بهية، بدیعة الالوان، وشرع ينظر بنور الليل الضعيف، من قمر ونجوم، ضعفت عيناه، فيكون قريباً من حال العمى، كان ليس في عينيه قوة البصر

غ : — اعلم ذلك تمام العلم

س : — ولكن الشخص نفسه، متى حوّل نظره الى المراتب بنور الشمس، رأت عيناه كل شيء جلياً، فكانت مقرّ البصر؟ غ : — لا شك في ذلك

س : — وبهذا القياس نفسه افهم حال النفس كما يأتي : متى اتجهت نحو موضوع، سطعت عليه انوار الحقيقة والوجود الحقيقي، ادركت ذلك الموضوع بفعل الذهن، ففهمته وبرهنت بذلك على ان فيها ادراكاً. على انها اذا اتجهت نحو ما اكتنف بالظلام من موضوعات — عالم الولادة والموت — استقرت على قمة « التصور » فضعف بصرها، وكان تصورُها متردداً متقلقلًا، فكأنها فقدت قوة الادراك؟ غ : — حقيق انها كذلك

س : — فهذه القوة التي تهب للموضوعات ما فيها من معرفة يقينية، فتجعلها معروفة، وتهب لعارفها قوة الادراك، هي ما يجب اعتباره « صورة الخير » الجوهرية. ويجب ان تحسبها اصل العلم والحقيقة، على قدر ما يتاح ادراك الحقيقة. ومع ان المعرفة والحقيقة كلتيهما جميلة جداً، فمن الصواب ان تحكم ان الخير شيء ممتاز عنهما ويفوقهما جمالاً. وكما في حال المشابهة هكذا هنا، من الصواب حسابان النور والبصر، بمنائين الشمس ولكنه من الخطأ حسابهما والشمس شيئاً واحداً، كذلك العلم والحقيقة، فان من الصواب حسابهما مثل الخير، ولكن من الخطأ اعتبار احدهما الخير نفسه. لان قيمة الخير اسمى منهما جداً

النفوس
والنور
الباطن

الخير
الاعظم
السامي
الفائق
٥٠٩

غ : — الذي يشتمل على ما لا يوصف من معاني الجمال ، وإذا كان ليس أصل العلم والحقيقة فقط ، بل يفوقها جمالاً . فلا اظن انك تعني به « اللذة » — السرور —
 س : — صد . لا كلمة واحدة من هذا النحو . بل الاجدر بك ان تفحص الابطاح بالطريقة التالية غ : — ارني كيف ؟

س : — اظن انك تسلم ان الشمس تهب للبرقيات حيوتها ونماءها وغذاءها ، لا ظهورها فقط ، مع انها هي نفسها غير متصفة بالحياة
 غ : — مؤكداً انها غير متصفة بالحياة

س : — فسلم اذاً ان مواضيع المعرفة ، بالقياس نفسه ، تستمد من « الخير الاعظم » يقينية وجودها وجوهرية ، لا معرفيتها فقط . مع ان « الخير » نفسه اسمى من ان يوحد مع الوجود الحقيقي ، بل هو يفوقه فعلاً قوة وسمواً
 غ (ضاحكاً) : — يا للسماء ! ما اعجب هذا التفوق !

س : — انت الملموم ، لانك ارغمتني على ابداء آرائي في الموضوع
 غ : — لا لا . ارجوك ان لا تتوقف ، حتى تكمل شرح المشابهة في الشمس ، اذا كنت قد اغفلت احد وجوهها

الخير
الاعظم
اسمى
الوجودات

س : — حقاً اني اغفلت وجوهاً كثيرة
 غ : — ارجوك ان لا تغفل حتى ولا الزهيد منها
 س : — اظن اني سأغفل كثيراً ، ولو اذنت لي الاحوال لما اغفلت شيئاً مختاراً
 غ : — ارجوك ان لا تغفل

س : — اعلم اذاً ، ان من المقرر عندنا ، ان هنالك قوتين حاكمتين ، الواحدة في العالم العقلي ، والاخرى في العالم المنظور ومواضيعه الحسية — وإذا استعملت كلمة « جلد » (١) فقد تظن اني اريد بها التورية . حسناً ، فهل فهمت هذين النوعين — العقلي والمنظور ؟
 غ : — نعم فهمت

س : — فافرض انك اخذت خيطاً مقسوماً الى قسمين غير متساويين — يمثل احد قسميه الموضوعات المنظورة ، والاخر العقلية — ثم اقسم كلا منهما الى قسمين ، على النسبة نفسها . فاذا اتخذت طول القسمين مثلاً لتباين درجات الوضوح والخفاء . فأحدهما ، الذي يمثل العالم المنظور ، يمثل (بأحد القسمين) الصور — أعني بها : اولاً الظلال :

٥١٠

ظلال
الماديات

(١) التورية بين (تو اوراتون) المنظور، وبين «اورانوس» السماء . والمعنى هو اني استعمل كلمة اورانوس (الجلد او السماء) لثلاث تظن اني اوري بها عن نبرو (المنظور) «دافيس وقوزان»

ثانياً : ما عكس عن سطح الماء والمواد الصلبة الالامعة ، وما هو من نوعها ، اذا كنت قد فهمتني غ : — قد فهمت

س : — ويمثل القسم الثاني الموضوعات الحقيقية — اي الحيوانات التي حولنا ، وكل عالم الطبيعة والفن غ : — جيد جداً

س : — افتريد ان نقول انه باعتبار هذا الصف يوجد فارق بين الحقيقة والوهم . كما بين الاصل وما نسخ عنه . اي بين موضوع التصور وموضوع المعرفة ؟

غ : — مؤكد اني اريد

س : — فلتتقدم الى النظر في نمط قسمة الحيط الذي يمثل العالم العقلي

غ : — وكيف نقسمه ؟

س : — نقسمه كما يلي : قسم منه يمثل ما تضطر النفس ان تدركه ، مستعينة اضطراباً ، بأقسام الحيط الاول ، التي تستخدمها الصور مبتدئة من الفروض ، ومتجهة ليس الى مبدإ اولي بل الى نتيجة

ويمثل القسم الآخر موضوعات النفس المرتقية من الفروض الى مبدإ اول (١) ، ليس هو فرضاً ولا مستعانة على ادراكه بالصورت التي استخدمها القسم السابق . وهي (النفس) تصوغ تقدمها بمساعدة الصيغ الجوهرية الحقيقية

غ : — لم افهم وصفك على قدر ما اريد ان افهم

س : — فلنعد الكرة ، تفهم جيداً ، متى اعدت ملاحظاتي السابقة . اظن انك

تفهم ان طلاب المواضيع الرياضية ، كالمهندسة والحساب ، يستخدمون المواد في كل

بحث ، في الاعداد الفردية والزوجية ، وفي الاشكال ، كالزوايا الثلاث مثلاً ، وغير ذلك

من المواد . فيقصّدون ان يفهموا هذه الاشياء كفروض ومُثل ، فلا يعلقون عليها

اهمية في البحث ، لا لانفسهم ولا للآخرين ، لانها امور بيّنة في ذاتها . لكنهم

يستخدمونها كأساس ، ويتقدمون الى صلب الموضوع ، وأخيراً يبلغون بهام الاتفاق ما

جعلوه غرض بحثهم غ : — اعلم ذلك تماماً

س : — فتعلم ايضاً انهم يستخدمون اشكالاً منظورة ، ويدرسونها وأفكارهم ليست

عليها لذاتها ، بل على الاصول التي تمثلها . فلا يدرسون هذا المربع المرسوم ، او ذلك

القطر الذي رسموه ، بل يرمون بفكرتهم الى المربع المطلق والقطر المطلق ، وهكذا .

فانهم مع استخدامهم هذه الاشكال والمجسمات كصور ، وهي ايضاً لها اشباح معكوسة عن

(١) احذف (ال التعريف) قبل كلمة (البارخين) — مبدأ اول

المياه ، ولكنهم بالحقيقة يرمون الى ادراك الحقائق المجردة التي انما يدركها الانسان بالفكر غ : — حقيق

س : — هذه هي الاشياء التي دعوتها عقلية . وقلت ان النفس تدركها مستعينة اضطراراً بالفروض في مجال البحث — متقدمة ، ليس الى مبدإ اول ، لانه يتعذر عليها ان تتخطى دائرة فروضها ، بل تستعمل صور الاشياء السفلى كاشباح — وهي كنسخ عن الاصل الذي تقابله ، وتعتبر عادة متميزة عنه . وبحسب ذلك تتعين قيمتها غ : — فهمت انك تتكلم في موضوع الهندسة ، المنوع الفروع ، وفي الفنون المنتسبة اليه

٥١١

س : — فافهم ايضاً اني اعني بالقسم الثاني من خط العقليات المحضة ، التي تدرك بفن المنطق ، وتستعين بالفروض لا كمبادئ اولى ، بل كفروض اصلية . اي درجات ودوافع ، بها تخترق النفس طريقها الى ما ليس فرضياً ، فتبلغ المبدأ الاول لكل شيء وتدركه . وحينذاك تتحول الى ادراك ما ارتبط بالمبدأ الاول . حتى تبلغ اخيراً نتيجة لا تفقر معها الى الاستعانة بالمواضيع الحسية ، بل تستخدم التجريد ، والاشياء الكائنة بذاتها ، وتنتهي عندها كما انتهت قبلها

مارج
الادراك
العليا

غ : — لم افهمك كما ارغب ، لانك تتكلم ، كما يظهر ، في مواضيع عسرة المرتقي ، ولكني ، على كل حال ، اعلم انك تروم ان توضح جيداً ان منطقة الوجود الحقيقي والعقل النقي ، كما يفهم بعلم المنطق ، هي اكثر يقينية مما يدعى « فنوناً » وفيها فروض تؤلف مبادئ اولى ، يلتزم الطلاب ان يفهموها بالعقل لا بالحواس . ولما كانوا لا يرجعون في مجرى البحث الى مبدإ اولي ، بل يتخطون اليه بواسطة مقدمات فرضية ، ترى انهم لم يستعملوا الذهن النقي في المسائل التي تشغلهم ، مع انهم يتخذون هذه المسائل المرتبطة بمبدإ اولي ضمن حكم الذهن الصرف . وأرى انك تستعمل كلمة « فهم » لا عقل نقي للخلق العقلي ، في اناس كالرياضيين — حاسباً المعرفة درجة متوسطة بين التصور وبين الذهن النقي

س : — قد فهمت معناني اجلي فهم . وأرجو ان تقبل هذه الاحوال العقلية الاربع كمطابقة لتلك الاقسام الاربعة . اي ان الذهن المجرد يطابق الاشياء العليا . والفهم يطابق الصف الثاني . والاعتقاد الثالث والظن الاخير . وأرجو ان ترتبها حسب درجاتها ، طالما انها تشترك في الجلاء بدرجة تطابق حقيقة موضوعاتها المتبادلة غ : — فهمتك . وأوافقك ، وسأرتبها حسب رغبتك

الكتاب السابع

—♦♦♦—

المثل

خلاصته

يخطئ سقراط الى تبيان ما للتهذيب الحقيقي من الشأ و الخطير الذي سبق وصفه . فلنتصور
 طائفة من الناس ، مكبلين بالسلاسل منذ ولادتهم ، يقيمون في كهف ، تقابل ظهورهم مدخله ،
 وراءهم نار مشتعلة ، ذات لهب ، بينها وبينهم طريق ، يمرُّ عليه اناس ، امامهم جدار الى
 مستوى رؤوسهم ، فيخفيها ويأذن برؤية ما حملوه فوقها . فتلقي ظلالها بسبب اللهب التي وراءها على
 جدران باطن الكهف ، امام عيون السجناء . فتظهر تلك الظلال لهم انها هي اليقينيات الوحيدة .
 فافرض ان احد السجناء حلَّ من اغلاله ، وصعد الى ضوء النهار ، والفت بالتدريج رؤية
 ما حوله ، فتسنى له ادراك حقيقتها . فنسبة شخص كهذا الى السجناء السفليين كنسبة
 الفيلسوف الى العامة ، المهذبن تهذيباً ناقصاً . فاذا عاد هذا الى الكهف ، واستأنف مركزه
 وعمله السالفين كان في اول الامر موضوع هزء الرفاق ، كما ان الفيلسوف الحقيقي موضوع
 هزء الناس . على انه ، متى استرد الفتة للسجن ، كانت معرفته فائفة معرفة رفاقائه السجناء
 باعتبار الظلال ، والحقائق التي وراءها . هكذا الفيلسوف اذا هو اشتغل بالمصالح البشرية
 تفوق على مناوئيه بسلاحهم . وذلك ما يجب ان يكونه حكمانا . وتوسع المشابهة الى ابعد
 حدودها ، فنقول : كما ان جسم السجين ، الذي فكك اغلاله ، التفت الى الورا ليرى
 الجهة الآتي منها النور ، هكذا غرض التهذيب لفت النفس ، لترى بصيرتها او ذهنها وجهة
 الصواب . فالتهذيب لا يخلق ، ولا يلقن ، مبدأ جديداً . انما يرشد ويقود الى مبدأ
 موجود . وكيف تحصل هذه النهضة في النفس ؟ الجواب انها تحصل بالدرس الذي يرمي
 الى اجتذاب العقل من الحسّيات الى اليقينيات — من المنظورات الى غير المنظورات
 والابديات . وكل ما يثير العقل الى التفكير في طبيعة الاشياء الجوهرية يؤدي الى احراز
 النتيجة نفسها

وتشتمل سلسلة الدروس اللازمة لذلك على الحلقات التالية :
 ١ : الحساب ٢ : الهندسة السطحية ٣ : الهندسة المجسّمة ٤ : الفلك باعتبار
 حركات اجرامه المجردة ٥ : علم التوازن ٦ : المنطق البرهاني ، او علم الوجود الحقيقي
 ولما فرغ سقراط من البحث في طبيعة التهذيب الحقيقي تقدّم الى وضع قواعد عامة لا تتقاء
 الاشخاص الذين تسبّغ عليهم نعمة التهذيب ، والمدة التي يشغلها كل فرع من فروعهِ ،
 وفوق الكل المدة اللازمة لدرس المنطق . فلا يجوز التكبر فيه اثلاً يفسده سوء الاستعمال .
 وهنا ينتهي البحث في الدولة الكاملة وفي الانسان الكامل

متن الكتاب

سقراط : — فمن ثمّ تقابل حالنا الطبيعية ، باعتبار الجهل والتهذيب بالمثال التالي : —
 تصوّر طائفة من الناس تعيش في كهف سفلي مستطيل ، يدخله النور من باب في طوله ،
 وقد سجن فيه اولئك الاقوام منذ نعومة اظفارهم ، والسلاسل في اعناقهم وارجلهم ،
 فاضطرتهم الى الجمود والنظر الى الامام فقط ، لحيلولة الاغلال دون التفاهم . ثم تصوّر
 ان وراءهم ناراً ملتهبة ، في موضع اعلى من موقفهم . وان بينهم وبينها دكة ، عليها جدار
 منخفض ، كسياج المشعوذين ، الذي ينصبونه تجاه مشاهديهم ، وعليه يجرون العابهم المدهشة
 غلوكون : — اني اتصور ذلك

كهف
افلاطون

س : — وتصور اناساً يمشون وراء ذلك الجدار ، حاملين تماثيل بشرية وحيوانية ،
 مصنوعة من حجارة واخشاب ضخمة ، مع كل انواع الاواني ، مرفوعة فوق الجدار .
 وافرض ان بعض اولئك المارّة يتكلم ، كما هو المنتظر ، وبعضهم صامت

٥١٥

غ : — انك تصوّر مشهداً غريباً وسجناء مستعربين
 س : — ولكنهم يمتثلوننا . واولاً اسألك هل تظن ان اولئك السجناء يقدرّون ان
 يروا بعضهم بعضاً ، او يرون شيئاً سوى الظلال التي احدثها اللهب وراءهم

غ : — مؤكّد انهم لا يرون سواها ، لانهم ارغموا الا يلتفتوا مدى الحياة

س : — اوليست معرفتهم بما يمرّ امامهم من الاشياء محدودة على القياس نفسه ؟

غ : — من كل بد

س : — ولو انهم تمكنوا من المحادثة افلا تظن انهم كانوا يسمون الاشياء التي يرونها

تمرّ امامهم ؟ غ : — يسمونها بلا شك

دوائر
اطلاعت
محدودة

س : — ولو ردت الجدار تجاههم الصدى ، كلما فتح احد المارة فاه ، افتظن ان السجناء يحسبون المتكلم الا تلك الظلال التي يرونها على الجدار ؟

غ : — من كل بد انهم بعزون الكلام اليها

س : — فاليقينيات الوحيدة عندهم هي ظلال الادوات المصنوعة

غ : — لا شك في ان اشخاصاً كهؤلاء يحسبونها كذلك

س : — فتأمل في ما يحدث لهم اذا افضى بحرى الامور الطبيعي الى تحريرهم من القيود ، وشفائهم من جنونهم على ما يأتي : لنفرض ان احدهم حلت اغلاله ونهض واقفاً على قدميه ، فتمكن من الالتفات الى الوراء ، والسير بعينين مفتوحتين في جهة النور . ولنفرض ان عينيه تتألمان لان النور بهرهما ، فمعجزتا عن رؤية الاشياء التي كان يرى ظلالها فيما سلف . فما ظنك في ما لو اخبره احد ان ما كان يراه سابقاً ليس الا اشباحاً ، وانه الآن يرى حقائقها واصولها ، فهو الآن ادنى الى الحقيقة منه قبلاً ، لانه اتجه نحو ما هو اكثر يقينية ووضوحاً ، وعلاوة على ذلك انه يرى ما يمر امامه من الامور المتنوعة ، فيسألها عنها ، ويحملها على الاجابة عما رآه ؟ افلا تظن انه يتحير في امره ويحسب الاشباح التي كان يراها فيما مضى ، حقائق اكثر من الحقائق التي يراها الآن ؟

غ : — بلى ، باكثر تدقيق

س : — واذا أُجبر على النظر الى النور ، افلا تتألم عيناه فيتحاشاه ، ويحول نظره لكل امره من دهره ما تعودا الى الاشباح لانه يستطيع التحديق بها ، فيزعم انها اكثر وضوحاً من تلك

غ : — تماماً هكذا

س : — واذا جذبه احد بعنف الى فوق ، في المرتقى الصعب ، ولم يتركه حتى اوصله الى نور الشمس ، افلا يستاء ويتألم من جرّاء عنف كهذا ؟ ومتى وصل الى فوق الا يجد ان عينيه قد بهرتا ، حتى تعذر رؤية شيء من الاشياء التي تدعى حقيقية ؟

غ : — نعم هذا هو حاله في البداية

س : — ولذا ارى من الضرورة ان يأتلف اشياء العالم الاعلى ليفهمها . فيصيب اولاً اعظم قسط من النجاح في تمييز الظلال . ثم يميز صور اناس وصور غيرهم ، منعكسة عن الماء وبعدها يرى اليقينيات بعينها . ثم يرفع عينيه الى القمر والنجوم في الليل ، فيجد درس الاجرام السماوية ، والسماء معها ، اسهل عليه ليلاً من درس الشمس ونورها نهاراً

غ : — بلا شك

س : — ويخيّل اليّ انه يتمكّن اخيراً من رؤية الشمس ذاتها ، والتفكر بها ، لا

مفتاح
التعليق

معكوسة عن سطح الماء ، او ممثلة بأشباح ، بل يراها ذاتها في منطقها غ : — معلوم
س : — والخطوة الثانية هي انه يستنتج ان الشمس علة توالي الفصول والسنين ،
وانها الحاكم الاعلى على العالم المنظور ، وانها علة كل ما كان يراه ورفاقه من الاشياء
غ : — واضح ان هذه ثاني خطواته

س : — وحين يذكر مسكنه الاول ، وما فيه من حكمة ، واصحابه في الاغلال ،
افلا تظن انه يحسب نفسه سعيداً ، فيغبط بنفسه ، ويشفق عليهم ؟
غ : — ذلك اكيد

س : — واذا كان من عادتهم ان ينال الشرف والمكافأة من كان اكثرهم تدقيقاً في
ما يمر امام عيونهم من الصور ، ويمتلك ذاكرة احفظ في معرفة السابق واللاحق ، وما
رافق الصور ، حتى صار قادراً ان ينبئ بما بعدها . اف تظن ان صاحبنا يطمع في تلك
الجماليات ، ويحسد من احرز مجداً ونفوذاً بينهم ؟ اولاً تظن انه يؤثر بالاحرى ان يحمل
ما قاله هوميروس

من استيقظ
روحياً لا
يريد ان يعود
الى النوم

فأرى استعباد نفسي لفقر في الانام
هو خير من عروش في اعاميق الظلام
مؤثراً احتمال كل شيء على الاستسلام للتصورات الوهمية ، والمعيشة على ذلك النحو
غ : — اما انا فاني من هذا الرأي . واظن انه يؤثر احتمال اي شيء كان على
تلك المعيشة

س : — فتصور ما يحدث اذا هبط ذلك الانسان ثانياً الى الكهف ، واستعاد مقره
السابق ، افلا يغشى الظلام عينيه لا تتحمله فجأة من نور الشمس الساطع الى ظلمات ذلك
المكان ؟ غ . — مؤكداً انه يغشاها

س : — واذا اضطر الى ابداء رأيه في تلك الظلال ، ومجادلة الراسخين في القيود كل
الدهر بخصوصها ، حال كون عينيه حسيرتين ، واذا ظل على تلك الحال زمناً طويلاً —
افلا يصير موضوع هزء ؟ او لا يقولون : انه صعد سليم النظر وعاد عليه ، فليس من
الصواب براح هذا الكهف : واذا حاول احد فك اغلالهم ، واصعادهم الى النور ، افلا
يستأوون منه الى حد انهم يقتالونه ، اذا كان في طاقة يدهم الايقاع به ؟
غ : — بلى انهم يقتالونه

٥١٧

مصرع
المصلحين

س : — فيلزم تطبيق هذا المثل الخيالي باجمعه ، يا صديقي غلوكون ، على حالنا
السالفة ، مقابلين مدى النظر بالسجن ، واللهب التي فيه بنور الشمس الساطع ، واذا قابلت

النفس سجيئة
في كهف
الجسد

الصعود الى سطح الارض ، ورؤية ما عليها من الاشياء بارتقاء النفس من سجن جهلها ، الى العالم العقلي الاعلى ، فانك حينذاك تلمس ظنوني ما دمت ترغب في معرفتها . والله وحده يعلم الصحيحة هي ام لا . وعلى كل فان الرأي الذي اخترته بهذا الشأن يتمشى على ما يأتي : — ان « صورة الخير » الجوهرية ، في عالم المعرفة هي حد ابجائنا ، وآخر ما يمكن فهمه . ولكن متى ادركناها لا يمكننا الا ان نستنتج انها ، في كل حال ، اصل كل ما هو جميل و باهر — ففي العالم المنظور تلد النور وربته ، وفي العالم العقلي تمنح ، بمطلق سلطانها ، الحق والعقل . وكل من رام ان يتصرف بحكمة ، فرداً كان او مجموعاً ، يجب ان يضع نصب عينيه « صورة الخير » الجوهرية غ : — او افقك في ذلك جهد الطاقة

ارباب
السمو

س : — واذا الحالة هذه ، فوافقتني ايضاً في نقطة ثانية ، دون ما تعجب ، وهي : ان من خلقوا في اعالي السموات يترفعون عن الاشتباك بالمصالح البشرية ، لان نفوسهم تأبى ان تهجر العالم الاعلى . وكيف يمكن ان يكون الحال خلاف ذلك ؟ اذا كانت المشابهة السالفة تمثل حالهم تمثيلاً صحيحاً ؟ غ : — بالحقيقة انه يندر ان يكون الحال خلاف ذلك س : — حسناً افترضه امراً عجيباً ان من عرج عن التفكير في الالهيات ، الى درس النقائص البشرية ، يبدى الارتباك ، ويصير انحوكة ، لانه وهو مشيح عنه يبصره ولم يأتلف الظلمة التي تكتنفه ، ملزم ان يجاهد في قاعات القضاء ، وفي غيرها ، في ما يختص بظلال العدالة ، او الاشباح التي احدثت هذه الظلال ، وان يدخل معهما النضال المفعم بالفروض ، التي يقبلها الذين لم يدركوا قبساً من مطالع العدالة الجوهرية ؟ غ : — ليس عجيباً

ارتباك
المتقربين

٥١٨

آفات
الاتقال
الفجائي

س : — لاث الرجل الماقل يعلم ان العيون تتشوش بامرئ متباين ، او سببين متباينين — هما الانتقال فجأة من النور الى الظلام ، او من الظلام الى النور ، واذا يعلم ان ذلك ينطبق كل الانطباق على حال النفس لا يهزأ ، هزئاً سفيهاً ، بمن يراه حائر العقل ، قلق الافكار ، غير قادر ان يميز بين الاشياء . بل ينعم النظر ليرى امن حال اكثر بهاء قدمت تلك النفس ، فغشها الظلام ، ام من دياجير الظلام الى حال ابهى فبهرها النور ؟ وحينذاك ، وليس الا ، يهتئ الواحدة على حظها السعيد وحياتها الحرة ، ويشفق على الاخرى لمصائبها الثقيل . ولو جاز له ان يهزأ فلهزؤه بالنفس الصاعدة من الظلام الى النور هو اقل سباجة من الهزء بالنفس الهابطة من النور الى الظلام غ : — بتعقل تام تتكلم س : — فاذا صحت هذه الاحكام فلا مندوحة لنا عن التسليم ، بان طبيعة التهذيب الحقيقية تخالف ما يزعمه بعض اسانذته ، الذين يدعون انهم يشون في العقل معرفة كان خلواً منها ، بث البصر في الاعين العمياء غ : — حقاً ان هذا هو اداؤهم

س : — على ان بحثنا ارانا ان في كل منا آلة تساعدنا في تحصيل العلم . كما انه لا يمكن تحويل العين من النور الى الظلام بدون ان يتحول الجسم كله ، هكذا امر هذه القوة ، مع النفس ، فيلزم تحويل النفس كلها عن العالم الفاني ، ليمكنها التفكير في عالم الحقيقة ، وفي ابهى قسم منه وهو ما ندعوه « صورة الخير » الست مصيباً ؟ غ : — مصيب س : — فيستلزم هذا التحول فناً يعلمنا كيف نحول الجسم بأسهل الطرق واعظمها تأثيراً . وليس عمله ان يخلق في الشخص قوة البصر ، بل ان يسلم بوجودها فيه ، ولكنها ذاهبة في وجهة خاطئة ، فلا تتجه الى حيث يلزم . فغرض ذلك الفن هو اصلاح هذا الخطأ غ : — هكذا يظهر

تحويل النفس
شرط الفهم

٥١٩

س : — ولذلك ، فمع ان فضائل النفس تحكي فضائل الجسد ، باعتبار انها لم تكن اصلاً في النفس ، وانما نشأت فيها بمرور الزمان ، بالعادة والمرانة . فمن الجهة الاخرى تنتمي فضيلة الحكمة الى اقدس عنصر ، وهي لا تفقد قوتها ، بتغير المكان ، وانما تصبح نافعة ومريحة والا ظلت عقيمة وضارة . لانك ولا بد قد لاحظت ، ما احدث نظر النفوس الصغيرة في من اشتهروا بالذكاء وهم اشرار . وما اكثر تدقيقهم في ما اتجهت اليه انظارهم ، فيدلتنا ذلك على ان قوة البصر فيهم غير ضعيفة ، مع انهم بكليتهم عبيد الشر والفساد ، وان شروهم مقبسة بمحبة نظرهم غ : — نعم ، هذا هو الواقع س : — على انه لو تحررت هذه المزايا ، منذ طفولة الانسان ، من الاثقال الناجمة عن اللذات ، والشهوات الجسدية المرتبطة بها ، كالولائم والنهم وأمثالها ، التي تستميل البصيرة الى اسفل الامور — فاذا تحررت النفس من هذه الآفات الى الحقائق ، ووجهت بصيرتها نحو الاشياء الحقيقية لكان لنفوس اولئك الاشخاص نظراتها في اعمال كهذه ، كما في الاعمال التي يزاولونها غ : — ذلك مرجح

الموهبة مع
الشر اكثر
مضرة

حرية النفس
تثير البصيرة

س : — اوليس مرجحاً ايضاً ، بل بالحري اليس نتيجة لازمة لاجرائنا السالفة ، انه لا يستطيع عديمو التهذيب والاطلاع ، ولا جاهلو الحقيقة ، ولا الذين يتسكعون الحياة بطولها في الطلب ، ان يكونوا نظار الدولة . اما الاولون فلان ليس في حياتهم غرض خاص ، اتخذوه هدفاً لتصرفاتهم الفردية والاجتماعية ، وأما الآخرون فلانهم لا يعملون الامرغين ، ظانين انهم ، وهم احياء ، قد انتقلوا الى جزر الابرار غ : — هذا حقيق

الجاهل
والكسول
لا يمكن ان

س : — فعملنا الخاص اذاً ان نمشد في مستعمرتنا اشرف الصفات ، توصلنا الى العلم الذي قلنا الساعة انه « الاسمى » ، وان ثبت النظر على « الخير » ، مع تسليق ذلك المرتقى الذي ذكرناه . ومتى صعدوا الى فوق ، واتسع نطاق نظرهم ، فلن نبيح لهم من

الحرية ما يباح الآن غ : — فما هو المباح الآن ؟

س : — هو المكث حيث هم ، كارهين الاتحاد ثانياً الى السجناء ، ليدشاركوهم في جهودهم ، وفي ما يحسب عندهم شرفاً ، حقيراً كان او جليلاً

غ : — افنظلمهم بزجهم في حياة هي دون حياتهم الحالية ؟

س : — لقد نسيت يا صديقي انه لا يهم الشريعة ان تعيش طائفة خاصة في الدولة عيشة ممتازة . بل هي ترمي الى حصول الدولة جمعاء على تلك النتيجة ، التي لاجلها صار ضم الناس معاً ، بالاقناع او بالارغام ، وحلوا على اقتسام المغايم التي بها يتمكنون من نفع المجموع . وهي تخلق رجالاً يمتلكون هذه السجية السامية ، لا لاطلاق ايديهم كل حسب هواه ، بل لاستخدامهم في تعزيز بناء الدولة

س : — فحذار يا غلوكون ان نفسد فلاسفة المستقبل ، بل لنعاملهم بعدالة تامة ، الواقف بالزامهم ان يراقبوا اخوانهم المدنيين ، ويعتوا بهم . وسنقول لهم : — هنالك سبب لاعتزال زملائكم في الدول الاخرى المدنية ، لانهم قطنوا المدن باختيارهم رغم القانون النافذ فيها ، وهو حق ان من نشأ لنفسه بنفسه ، غير مدين لاحد بمساعدة ، ان يكون حراً من إداء ما يتوجب على المرء للآخرين . اما انتم فقد ولدناكم للدولة ، كما لانفسكم ، لتكونوا قواداً وملوكاً في القفير — وقد هذبتهم تهذيباً افضل واتم من تهذيب الآخرين . فكنتم اكثر استعداداً منهم لتمثيل الاسلوب الافضل . فعلى كل منكم في دوره ، ان ينحدر الى عند الجماعة (في الكهف) ويختلط بها ، فتتعودوا البحث في غوامض المواضيع . ومتى ألفتموها فهتتم اكثر من افراد الجماعة الف ضعف . وعرفتم ماهية كل ظل واصله ، باطلاعكم على الحقيقة التي علمناكم اياها ، بخصوص الاشياء الجميلة والعادلة والصالحة ، والاصل الذي عنه نُسِخت . وبهذه الوسيلة ترون ، ونرى ، ان حياة هذه الدولة امر واقع ، وليست شبيهاً وهمياً ، كحياة الامم الحاضرة المؤلفة من اقوام يتحارب افرادها على الظلال . ويشيرون النضال على مناصب الحكم كأنها شيء عظيم . والحقيقة التي اراها هي : ان المدينة التي يحكمها اقل الناس رغبة في السلطة هي اسعد الدول حالاً ، واكملها انتظاماً ، واقلها نزاعاً . والدولة التي يحكمها خلاف من ذكرنا هي ضدّها حالاً ومآلاً غ : — غاية في الاصابة

س : — افتظن ان تلامذتنا يعصوننا اذا خاطبناهم بهذه الصورة ، فيرفضون مناوبتنا العمل في خدمة الدولة ؟ بينما يقضون اكثر اوقاتهم في المنطقة البهية ؟

غ : — مستحيل . لاننا اعطيناهم وصيّة عادلة ، ومن يطعها هو عادل . فسيدخل كل منهم ادارته كأمر لا مندوحة عنه ، ويتقلد منصبه كواجب لازب ، ويحكم خلاف حكم

رفع
الآخرين
اسمى
اغراض
التهذيب

٥٢٠

الغرض
النهائي
لخدمة
المجموع

الواقف
حياته
لخدمة الدول
ملزماً باقيام
باعتبارها

القائمين بالامر في كل دولة

٥٢١ س : — حقاً يا صديقي ان الامر يجري هكذا اذا كان في امكانك ان تجد للحكام
العتيدين حياة خيراً من حياة الحكم، فانما يكون ذلك في تحقيق انشاء دولة حسنة الادارة
لان فيها وحدها يحكم الاغنياء الحقيقيون — الاغنياء، لا بالفضة والذهب، بل بثروة الانسان
السعيد، اي حياة البر والحكمة. واذا تسلط في الدولة الفقراء المعدومون، المتهاقون على
المنافع الذاتية، فقبضوا على ازمة الاحكام باجمعها، عازمين على استغلال هذه السلطة لدوائهم
فسدت الاحكام باجمعها. لانه بذلك يصبح منصب الحكم موضوع النزاع في ما بينهم.
فتشتعل نيران الحرب الاهلية، ولا تقف عند حد التهام القنات المتنازعة بل تلهم الدولة
باجمعها غ : — غاية في الصواب

هم الحكماء س : — اقتقدر ان تذكر حياة لا تأبه للمناصب الا حياة الفلسفة الصحيحة ؟
غ : — حقاً اني لا اقدر

س : — ويجب ان يتقلد الاحكام غير الراغبين فيها والا نشبت الحرب بين
المتزاحمين عليها غ : — دون شك

ارباب الشرف س : — فن هم الذين تلزمهم بالحكم اذا كنت ترفض او فرهم خبرة في الامور التي بها
تتوافر الوسائل الضامنة اسمى ادارة في البلاد، والذين يمتلكون شرفاً ابقى وحياة ارقى ؟
غ : — لن ارفض هؤلاء، بل اخصهم بالحكم

شروط الحاكمية س : — اقتريد ان نبحت في هذه المسألة: باية واسطة ينشأ رجال كهؤلاء في الدولة ؟
وكيف يبرزون الى النور، كالا بطل الذين قيل فيهم انهم صعدوا من العالم السفلي الى السماء ؟
غ : — حقاً اني اريد ان تفعل ذلك

تجديد القلب س : — وهي مسألة لا تنحصر في تقليب الاصداف^(١) (تغيير الظاهر) بل في
تحويل النفس، اي انتقالها من ليل ظلام دامس، الى نهار الوجود الحقيقي. وهذه هي
الطريق التي بحق ندعوها الفلسفة الحقيقية غ : — تماماً هكذا في رأيي

س : — افلا يلزم النظر في اي فرع من فروع العلم تستقر القوة المطلوبة
غ : — يقيناً ان ذلك واجب

س : — اقتقدر يا غلوكون ان تجربني عن علم ينقل النفس من القاني الى الحقيقي
(الباقى) ؟ فاني فيما انا اتكلم تذكرت اننا قلنا انهم يجب ان يروضوا بقنون الحرب منذ

(١) اشارة الى لعبة يلعبونها بالاصداف

حدائهم . الم نقل ؟ غ : — بلى قلنا

س : — فيجب ان يتصرف العلم المطلوب بهذه الصفة وبألفي قبلها غ : — وإية صفة ؟ التدريب

س : — الصفة التي يمكن المحاربين ان يستعملوها غ : — ذلك مستحسن اذا امكن

س : — وقد عوّلنا في بحثنا السالف على تهذيب تلامذتنا بالموسيقى والجناساتك

غ : — يقيناً

الجناساتك
٥٢٢

س : — فالجناساتك يتعلق بما هو متغير وفان ، لانه يتناول نمو الجسد وانحلاله

غ : — ذلك واضح

س : — فلا يمكن ان يكون الجناساتك الفرع الذي نشده غ : — كلا ، لا يمكن

س : — وما قولك في الموسيقى ، اذا نظرنا اليها كما نعلمنا في بحثنا الآنف ؟ الموسيقى

غ : — ولا هذه ، لانها قسيمة الجناساتك اذا كنت تذكر لانها تهذب حكمان بتأثير

العادة ، وتبلغ قلوبهم لا كالم ، بل كنوع من الاتزان بواسطة الاتساق ، ونوع خاص

من الوزن ، والمواضيع التي تعالجها ، وهمة كانت او حقيقية . وتمثل سلسلة اخرى من

الصفات شقيقاتها ، ولكنها لا تحتوي على فرع من الدرس يأتي بنفع كالذي انت في صدده

س : — ذاكرتك حافظة ، فان الموسيقى لا تمتلك شيئاً من هذا النوع . ولكن يا صديقي

الفاضل غلوكون اين نجد هذا الشيء الذي نحتاج اليه ؟ فقد حسبنا كل الفنون تسفل بصاحبها

غ : — لا شك في اننا قد حسبناها كذلك . فاي درس بقي غير الجناساتك والموسيقى

العلوم
اللازمة

والفنون المفيدة ؟

س : — اذا لم نجد شيئاً وراء هذه ، مستقلاً عنها ، فلنأخذ احد الدروس العامة

لتوجه
النفس الى
المثل

التطبيق غ : — وما هو هذا الدرس

س : — هو العلم العام الذي منه تستمد كل الفنون والعلوم وجودها وارتباط الافكار

(في ميدانها) ، وهو اول ما يجب على المرء احرازه من العلوم

غ : — اخبرني ما هي طبيعته ؟

١ : علم
الحساب

س : — اني اشير به الى طريقة تمييز الاعداد واحد اثنان ثلاثة وادعوه ، اختصاراً

علم العدد والحساب . الا ترى ان كل علم ، وكل فن ، مفتقر الى الاشتراك فيه ؟

غ : — بالضرورة انها تشترك فيه

س : — اوليس فن الحرب احد هذه الفنون ؟ غ : — انه احدها بلا شك

لا بد من
الاخصاء في

س : — واليك مثلاً من المأساة . ان بالاميدس ، في كل حادث ، يجمل اغممنون

فن الحرب

قائداً محتقراً جداً . وقد ذكرت انه ادعى ترتيب صفوفه في طروادة بواسطة استنباط

الاعداد، وانه احصى السفن ، وكل قوائمه — كأن ذلك امر جديد ، لم يكن قبل عصره
وكان اغمنون نفسه كان مجهل ، على ما يظهر ، عدد مشاته . وذلك ناتج عن جهله كيف
يعدّهم . فما رأيك في اغمنون كقائد ؟

غ : — اذا صدقت الحكاية فارى انه كان قائداً غريباً

س : — فهل هنالك مندوحة عن الاستنتاج ان علم العد والحساب فرع لاغنى عنه للجندي ؟

غ : — كلا بل هو لازم جداً ليعرف القائد كيف يرتب جنوده ، وبالاحرى ليكون رجالاً

س : — اختلفت فكرتك في هذا الامر مع فكري ؟ غ : — وما هي ؟

٥٢٣

س : — انه احد العلوم التي يبحث عنه ، والتي تقود طبعاً الى التفكير . ويظهر ان

لا احد يستعمله استعمالاً صحيحاً ، كاداة تقودنا الى الوجود الحقيقي

غ : — اوضح معنك

س : — سأجهد في ايضاح رأيي الخاص لك . وانت في دورك يجب ان تشاركني

في درس الاشياء التي تبيّننها في عقلي ، كمودية الى الغاية المطلوبة ، او غير مؤدية . وان

تبين مصادقتك او مخالفتك ، لكي نرى في الدرجة الثانية ، على وجه اوضح ، امصيب

انا ام مخطيء في تبيان ماهية هذا العلم غ : — ارجوك ان تبدأ تبيانك

س : — سأبدأ . اذا لاحظت فانك ترى ان بعض المحسوسات لا تنبّه فينا عمل

المحسوسات
والمعقولات

التفكير ، لانها كلها ضمن دائرة الحس . وان عوامل اخرى تنبّه فينا فعل التفكير لتفحصها ،

لان الاختصار فيها على شهادة الحواس يؤدي الى نتائج غير صحيحة

غ : — واضح انك تشير الى الاشياء التي نراها بحسمة بسبب بعدها عنا

س : — انك لم تفهم مقصدي غ : — فاي نوع من الاشياء تعني

س : — احسب كل الاشياء التي لا تؤثر فينا تأثيرين متناقضين معاً غير منبهة . اما

موقظة
الشمورين
مما

الاشياء التي تفضي الى ذلك فادعوها منبهة — اعني بها الاشياء التي فيها الشعور عن قرب

وعن بعد ، يقرن تأثيرين متساويين في وضوحها ولكنهما متناقضين . ويمكنك ان تبين

معناي على وجه اوضح هكذا : — هنا ثلاث اصابع ندعوها — ، المختصر والبصر

والوسطى غ : — جداً

س : — فافرض اني اتكلم فيها كما تظهر عن كذب . وهنا النقطة التي اريد انك

تفحصها باعتبار الاصابع غ : — وما هي

س : — واضح ان كلها اصابع على السواء فلا خلاف بينها بهذا الاعتبار في الوسط كانت

في المحسوس لا تفكر او في الطرف ، بيضاء او سوداء ، غليظة او دقيقة ، وهكذا . فادعنا تنقيد بهذه النقاط

يندر ان يشعر الذهن بأنه ملزم ان يسأل الفكر ما هي الاصبع . لان النظر لا يخبر العقل بحال من الاحوال ، انها اصبع وغير اصبع معاً غ : — كلا ، لا يخبره

س : — فشعورنا هذا : طبعاً ، لا ينبئ الفكر او يشير غ : — يقيناً لا

س : — وما هي الحال بالنظر الى حجم الاصابع الذهني ، هل يميز النظر بينها تمييزاً تاماً ؟ او لايهمه هل هي في الوسط او في الطرف ؟ وكذلك اللبس ، هل يقدر غلظها ودقتها ،

وخشوتها ونعومتها قدرأ كافياً ؟ او ليس هناك من نقص رسائل بقية الحواس في مثل هذه الاحكام ؟ وبالاخرى الا تبدى كلها هكذا ؟ ولنبدأ بالحس الذي يتناول معرفة الاشياء القاسية : ألا يتناول الحس ايضاً الاشياء اللينة ، او لا ينبئ العقل انه احس بان الشيء الواحد خشن وناعم معاً ؟ غ : — انه هكذا

س : — أولاً يقع العقل في حيرة في معرفة ما يعنيه هذا الحس « بالقاسي » او « بالخشن » وهو ينبئ ان الشيء نفسه « ناعم » ايضاً ؟ وماذا يعني الحس بالثقيل والخفيف ، في احمر الوزن ، حين يخبر العقل ان الثقيل خفيف ، والخفيف ثقيل ؟

غ : — بلى ، ان هذه الاحكام تبدو للعقل غريبة ويلزم فحصها
س : — فطبيعي ان العقل ، في احوال كهذه ، يستعين بالتفكر ليكتشف النبأ الوارد اليه بطريق الحس امفرد هوام مزدوج ؟ غ : — بلا شك
س : — فاذا مال الى الرأي الثاني ، افليس واضحاً ان كل نبأ في كل قسم له وحدة خاصة واوصاف خاصة ؟ غ : — واضح

س : — واذا كان كل منها واحداً ، وكلاهما اثنين ، استنتج العقل ان الاثنين متمايزان واذا لم يتمايزا تعذر الازدواج ، وحكم الذهن انهما واحد لا اثنان غ : — حقاً
س : — فنقول ان حاسة البصر نقلت اليها الشعور بالكبير والشعور بالصغير متحدتين

لا متمايزين . الست مصيباً ؟ غ : — مصيب

س : — ومن الجهة الاخرى متى عكس التفكير فعل البصر ، اضطر لاجل التأثير الحسي ان يعتبر الاشياء الكبيرة والصغيرة متمايزة لا متحدة غ : — حقاً

س : — الا تولد فينا مناقضة من هذا النوع ميلاً الى السؤال : ما هو الكبير ، وما الصغير ؟ غ : — تولد دون شك

س : — وعلى هذا النمط نقاد الى التمييز بين مواضيع التفكير ومواضيع النظر

غ : — غاية في الصواب

س : — ذلك هو المعنى الذي حاولت تبينه لما قلت ان بعض الموضوعات من شأنه الموضوعات

أيقاظ الفكر ، وبعضها لا يوقظه . ففي النوع الاول كل ما يقرع ابواب الحواس بعلاقته بما يضاده ، وفي النوع الآخر ما ليس كذلك غ : — فهمتك وأني أوافقك

س : — فتحت أي القسمين ترى العدد والوحدة ينطويان ؟ غ : — لا أقدر أن اجزم

س : — حقيقاً ! فلتأخذ ملاحظتنا السابقة تساعدك لبلوغ نتيجة . فإذا كانت الوحدة

٥٢٥

بذاتها لذاتها مدركة إدراكاً تاماً ، بالبصر أو بغيره من الحواس ، كالأصبع في مثلنا السابق ،

فليس لها صفة استمالة العقل إلى الوجود الحقيقي . ولكن إذا صحها مناقضة في كل ظاهراتها ،

علاقة درس
الوحدة
باليقين

فاظهرتها وحدة وغير وحدة معاً ، حينذاك تدعو الحاجة إلى حكم ، فيحار العقل في هذه

المعضلة ، فيوقف قوة الفكر الداخلية للفحص ، ويعرض عليها هذه المسألة : « ماهي الوحدة

بذاتها بعد كل حساب » ؟ وبهذا الاعتبار يقودنا درس الوحدة إلى التفكير في الوجود الحقيقي

غ : — أنت مصيب . فإن ملاحظة الوحدة تمتلك هذه الصفة إلى درجة عالية . لأن

الشيء الواحد ، يمثل في الوقت الواحد ، شيئاً واحداً وما لا يخص من الأشياء

س : — وإذا كان هذا حالنا مع الوحدة أفلا يكون كذلك في كل الأعداد بلا استثناء ؟

غ : — بلا شك

س : — ولكن العد والحساب يتناولان العدد لا غير غ : — يقيناً يتناولانه

س : — فيظهر أنهما يقوداننا إلى الحقيقة غ : — نعم ، وبطريقة غير عادية

س : — فيظهر أن علم الأعداد هو أحد الدروس التي تنشدها ، فلا غنى للقائد عنه

ما لعلم
الأعداد
من الشأن

ترتيب جيوشه ، ويلزم الفيلسوف في درسه ، لأنه ملزم بأن يسمو فوق التغير ، ويلوذ

بالثابت ، والأفلا يكون مفكراً ذكياً غ : — حقيق

س : — ولكن حاكماً ، كما تقدم ، جندياً وفيلسوف

غ : — لا شك في أنه كذلك

س : — ولذلك يا غلوكون يجدر بنا إيجاب هذا الدرس بمادة شرعية ، ولأجل إقناع

غرض علم
الحكم الاسمي

العبيدين أن يشتركوا في أهم مصالح الدولة بأن يدرسوا العد ويقفوا حياتهم على درسه ،

لا كهواة ، بل درساً متواصلاً ، حتى يبلغوا بمساعدة الذهن التي درجة التفكير في طبيعة الأعداد .

لا أكمل يختارونه لأجل البيع والشراء تجاراً وباعة ، أو لأغراض حرية ، بل لسهولة

انتقال النفس من المتغير إلى الحقيقي الثابت غ : — حبذا ما تقول

س : — وفيما أنا أتكلم في هذا العلم الذي يبحث في العد ، تجلت لي طرافته وقيمه

بطرق شتى لا نفاذ رغباتنا ، بشرط أن يطلب حباً بالمعرفة لا لأغراض تجارية

غ : — وكيف ذلك ؟

س : — لأنه ، كما قلنا الساعة ، قد يرفع النفس الى فوق ، ويحملها على البحث في الاعداد المجردة . معرضاً عن ذلك البحث متى كان للاعداد مسميات محسوسة ترى وتلمس . لا في اعتقد انك عالم ان حصفاً الرياضيين يهزأون بقسمة الوحدة في مجرى المحاورة ، وينكرونها انكاراً تاماً . واذا قسمتها انت الى اقسام كتصريف النقود ، عادوا فجمعوها معاً ، وحرصوا على وحدتها حرصاً شديداً لئلا تفكك عرى وحدتها وتبدو متعددة غ : — حقيق تماماً

س : — فاذا سألمهم سائل ياغلوكون قائلاً : — يا اصحابي الافضل ، في اي الاعداد تبحثون ؟ وابن الاعداد التي بها تحقق الوحدة وصفكم اياها ، وهو ان كل وحدة تساوي اخها ، دون أدنى اختلاف ، وليس فيها اقسام ؟ فاذا نظن ان سيكون جوابهم ؟ غ : — اظن انهم يحيونهُ هكذا : ان الاعداد التي يتحدثون فيها انما تدرك بالفكر ، ولا يمكن تداولها بطريقة اخرى

س : — فيا صديقي ، اترى ان هذا العلم ضروري لنا جداً ، في كل حال ، لانه يُجبر العقل على استخدام الفهم الخالص في طلاب الحقيقة الخالصة ؟

غ : — حقاً ان له هذه الخاصة بدرجة عالية

س : — ثم هل لاحظت ان المنصبين على الحساب ، الا النادر منهم ، سريعو الخاطر في كل العلوم ؟ وان البطيئي الافهام اذا تنقّفوا وتمرّنوا بهذا الدرس ، ولو لم يحصلوا منه على فائدة اخرى ، يصيرون اسرع فهماً مما كانوا ؟ غ : — هذا حقيق س : — واؤكد انك قلما تجد عالماً يكلف طالبة مشقة وعناء كالحساب

غ : — كلا . لا اجد

س : — فلاجل كل هذه الدواعي ، لا نحذف هذا العلم ، بل بالحري نستخدمه في تهذيب اسامي السجاياء غ : — اوافقك في ذلك

س : — فلنحسب هذه النقطة مفروغاً منها . ولنسأل بعدها هل نتم بالعلم المجاور للحساب ؟

٢ : علم الهندسة المسطحة

غ : — وما هو ؟ اتعني به الهندسة ؟

س : — نعم اعنيها

غ : — واضح ان القسم المختص منها بالحيلة الحرية يهمننا . لأن هنالك فرقاً عظيماً ، في كون الجندي يعرف الهندسة او يجملها ، وذلك في ما يتعلق بمواقع الجنود ، وتوزيعهم ، وفي ضمهم وامتداد صفوفهم ، وفي كل المناورات ، في الميدان ، وفي الزحف

علاقتها بالحرب والفلسفة

صفها
الفلسفية

س : — ولكن الزهيد من المعرفة الحسائية والهندسية كافٍ لهذه الاغراض ،
فالمسألة التي امامنا هي : هل يفضي بنا اهم اقسامها وأسمائها الى سهولة التفكير « بصورة
الخير » الجوهرية ؟ ففي مذهبنا هذه خاصة كل ما يحمل النفس على الانصراف الى
المنطقة المحتوية على اسعد قسم من الوجود الحقيقي ، الذي رؤيته اهم اغراض النفس
غ : — انت مصيب

س : — فتهمتنا الهندسة ، اذا كانت تصرف النفس الى التفكير بالوجود الحقيقي
ولكنها اذا اقتصر على التفكير بالعرض الفاني فلا تهتمنا غ : — لقد جزمنا بذلك
س : — فلا ينازعنا ، حتى ولا صغار المهندسين ، في النقطة التالية وهي : ان هذا
العلم يناقض صيغ الكلام ، التي يستعملها اربابه ، مناقضة تامة غ : — وكيف ذلك ؟
س : — انهم يتكلمون بأسلوب هو غاية في السخافة والوهن ، ذا كرين على الدوام
سحب الخطوط ، والتربيع ، وضم الاشكال ، ونحو ذلك ، كأنهم يتعاطون عملاً اقتصادياً ،
او كأن لكل قضايا هذا الفن غاية عملية . على ان هذا الفن انما يراد لاجل المعرفة
غ : — اكيد انه كذلك

٥٢٧

قضايا
الهندسة العملية

س : — بقيت نقطة يجب ان نتفق عليها ، اليس كذلك ؟ غ : — وما هي ؟
س : — ان هذا العلم يراد لاجل معرفة الدائم الوجود ، لا لاجل ما يوجد حينئذ يزول
غ : — سنتفق على ذلك حالاً . فان الهندسة ، بالحقيقة ، هي علم الدائم الوجود
س : — فاذا كان ذلك كذلك يا صديقي الفاضل ، وجب ان يجتذب الهندسة النفس
نحو الحقيقة ، وتضرب الضربة الحاسمة في ميدان الروح الفلسفية — فترفع ما خفضناه ،
خطأ في وقتنا الحاضر غ : — نعم ، ستفعل ذلك بأعظم قوة
س : — فعليك ان تستعمل مالك من نفوذ في اقناع اهالي مدينتك الجميلة ، الا
يتأخروا عن الاكباب على درس الهندسة . لانه حتى فوائدها الثانوية ليست بزهيدة
غ : — وما تلك الفوائد ؟

غرض
الهندسة
الاسمي

س : اذا عرضنا عما ذكرته ، مما يختص بفن الحرب ، فاني ما زلت اؤكد الحقيقة
التي اوضحناها بنوع خاص — ان الفرق عظيم جداً بين كون الطالب يعرف الهندسة ،
وكونه يجملها ، ولو فهم اي نوع كان من انواع العلوم غ : — بلا شك
س : — افنوجب ذلك على شباننا كدرس ؟ غ : — نعم نوجبه

س : — افنعمل الفلك درساً ثانياً ، او أنك لا تستحسن ذلك ؟

علم الفلك

غ : — بل اني استحسنه ، لأن معرفة الفصول ، والشهور ، والسنين ، معرفة تامة ، لا تنحصر في الزارع والملاح ، بل بشاركهما فيها القائد الحربي الى حد المساواة
 س : — يسرني خوفك من الظهور ، امام الجمهور ، بمظهر من يوجب علوماً عقيمة . فضل الذهن
 على انه لا يهون ، بل هو من الصعوبة بمكان ، الاعتقاد ان هذه الدروس تشفي ^{على كل} ^{الاعضاء} عضو النفس من التعامي ، وتبعث من موت ادبي ادنى اليه غير ما نذكر من الاعمال —
 عضواً سلامته افضل من الف عين . لان به وحده يمكننا ادراك الحقيقة ، والنتيجة ان
 الذين يشاركوننا بالفكر يستحسنون الدروس التي وصفها . اما الذين لا علاقة لهم بها
 فيرون ذلك عبثاً . وعندهم ان لا فائدة تجني منه دون تطبيقها بالفعل . واذا واصلت
 البحث ، حاملاً عبء المسؤولية وحدك ، دون اشارة الى احدي الفئتين ، فلست تأتي بأدنى
 فائدة بذلك الحديث لكائن من الناس

غ : — اني اؤثر المسلك الاخير . اي ان اقدم سؤالاتي وأجوبتها معتمداً على نفسي
 بنوع خاص

س : — فلنرجع خطوة الى الوراء . فقد اخطأنا منذ برهة ، بما اتخذناه من العلوم
 تالياً للهندسة غ : — فأني علم نتخذ ؟
 س : — كان الصواب ان ننقل من البحث في الهندسة الثنائية الابعاد (المسطحة
 او البسيطة) الى الثلاثية الابعاد (الهندسة المجسمة) وذلك يؤدي بنا الى المكعبات ،
 ذوات الكثافة

غ : — حقيق يا سقراط . ولكن هذه الموضوعات لم تكشف بعد ، على ما اعلم
 س : — انها لم تكشف بعد ، وذلك لسببين . اولها انها قضايا صعبة ، وكان فحصها ^{فن الهندسة} ^{وعصايبه}
 ضعيفاً ، اذ لا دولة تقدرها قدرها . وثانياً ان الباحثين فيها يفتقرون الى ناظر يحل
 معضلاتها ، التي لا يفهمونها بدونه . والحصول على هذا الناظر صعب ، واذا حصل ،
 كما هو الحال اليوم ، فان كبرياء الباحثين تحول دون اعتبارهم آراءه . ولو ان الدولة ،
 بمجموع عقلها ، اعطت هذا الدرس حقه من الاعتبار ، وأقامت نفسها رقيباً على درسه ،
 لخضع لها الطلاب وتجلت طبيعة الموضوع الحقيقية ، بعد فحصها على هذه الصورة ، فحصاً
 مستمراً مدققاً . لأن درسها ما زال ضعيفاً وغامضاً ، ليس عند العامة فقط ، بل عند
 الخاصة القلائل ، الذين يدرسونها وهم عاجزون عن تبيان مناقعها . مع ذلك فان هذا الدرس
 ناجح بالرغم من كل هذه العقبات ، بفضل ما فيه من الجمال الذاتي . ولست استغرب
 زوال كل تلك العقبات

غ : — هنالك هيام به، ولكن ارجوك ان توضح ما قلته الساعة . فقد حددت الهندسة على ما اظن ، بانها : علم يبحث في السطوح
س : — هكذا حددتها

غ : — ثم اتبعت الفلك بها . على انك عدت فمسجت كلامك
س : — نعم فاني كلما اسرعت ساء مسيري . فان البحث في الفضاء الثلاثي الابعاد يلي الهندسة (المسطحة) . ولكن لما كانت تدرس باستهتار اهمات الكلام فيها، وجعلت الفلك يتلو الهندسة البسيطة . وهو عبارة عن حركات الاجرام في الفضاء
غ : — انت مصيب

س : — فلنجعل علم الفلك درساً رابعاً، حاسين العلم الذي حذفناه الا ان موجوداً، وانما يتوقع الفرصة السانحة لالتفات الدولة اليه

غ : — انه رأي معقول يا سقراط، واذا ذكرت الملام الذي وجهته الي منذ برهة، لاني مدحت الفلك مدحاً بسيطاً، فاني استحسن الحطة التي جريت عليها. لاني اظن انه واضح لكل احد ان الفلك في كل حال ، يحمل النفس على النظر الى ما فوق . ويجذبها من هذا العالم الى العالم الآخر قد يكون واضحاً لكل احد سواي لان ليس هذا رأيي

الفلك يلي الهندسة

٥٢٩

وهو ذو وجهين مادي وروحي

غ : — فما هو رأيك ؟

س : — رأيي هو ان الفلك ، على ما يتناوله طلاب الفلسفة اليوم يحول نظر النفس الى اسفل
غ : — وكيف ذلك ؟

س : — اظن ان الشجاعة لم تفتشك في تصوير ما فهمته من طبيعة الدرس الذي يتناول الامور العاليا . والارجح ان الانسان اذا رفع نظره ، وتعلم شيئاً عن سقوف منقوش ، فانك تزعم انه يدرسه بذهنه لا بعينه . فقد يكون رأيك صواباً ورأيي خطأ . اما انا فلا ارى علماً يرفع نظر النفس الى ما فوق الا اذا تناول الامور الحقيقية غير المنظورة . ولا فرق بين ان يكون الانسان محققاً في الجسد ، او في الارض ، فما دام يحاول درس موضوع محسوس فاني انكر عليه القول انه تعلم شيئاً . ان لا شيء من المحسوسات يعالج معالجة علمية ولذلك اصررت ان نفسه ناظرة الى اسفل ، لا الى فوق : ولو استأق على ظهره وعيناه الى السماء ، في البر كان او في البحر

المحسوس لا يرفع النظر الى فوق

غ : — قد حل بي من العقاب ما استحق . ولكنني ارجوك ان توضح معنى قولك : ان الفلك يجب درسه باسلوب يختلف عن الاسلوب الحالي كل الاختلاف ، اذا اريد ان يدرس درساً مفيداً ، طبقاً للمقاصد التي امامنا

س : — لك ذلك . ما دام الجسد المرقط قسماً من العالم المنظور فانا ملزمون ان نعتبره

دون الدوران الحقيقي ، وان يكن اجل الاشياء المنظورة واكملها . لان الدوران الحقيقي الذي تجري سرعته الحقيقية او بطؤه الحقيقي على مقادير معينة ، وفي صيغ حقيقية ، أما يتم دورانه تماماً نسبياً بعضها الى بعض ، حاملة اجرامه كل ما عليها . وهو إنما يدرك بالفكر ، لا بالنظر . فهل لك رأي آخر غ : — كلاً

الاجرام
الفلكية
كلاشكال
الهندسية
رموز
لا اغراض

س : — لذلك وجب اتخاذ الجلد المرقط رسماً ونموذجاً للتقدم في الدرس الذي يرمي الى اغراض عليا ، على النحو الذي به اتخذ الاشكال الهندسية المرسومة باتقان وضبط بقلم المهندس ددولوس ، او باقلام غيره من المصورين . لاني ارى ان الشخص المنقّص ، الذي تعلم الهندسة ، حالما يرى رسماً يدرك حالاً درجة اتقانه . لكنه يزدرى اتخاذه غرضاً مقصوداً من الدرس ، اما يستخرج منه حقائق المعادلة او التضاعف ، وغيرها من النسب غ : — لا شك في انه مزدرى جداً

الاجرام
والافلاك
امور مادية

س : — الا تظن ان الفلكي الحقيقي ينظر الى حركات النجوم بهذا الاعتبار نفسه؟ اعني ألا يحسب السماء نفسها ، وما فيها من الاجرام ، قد نظمها المهندس السموي في احسن تكوين يمكن ابداعه؟ اما نسبة الليل الى النهار ، ونسبة كليهما الى الشهر ، ونسبة الشهر الى السنة ، ونسبة النجوم الى الشمس والقمر ، ونسب بعضها الى بعض ، الا تظن ان رجلاً يزعم ان اشياء مادية كهذه ثابتة لا تتغير رجل محقر ، زاعماً انها مستثناة من كل اضطراب ، وان الجهود المبذولة في استكناه شأوها هي من ضروب العبث؟

علم غاية
الفلك

غ : — بلى هكذا ظننت فيما انت تتكلم س : — فندرس الفلك ، كما درسنا الهندسة مستعينين بالاشكال . واذا رمنا ان نفهم كنهه الفلك فهماً حقيقياً فلنصرف نظرنا عن الاجرام السماوية . اعني بذلك ان نصرف ملكة الفهم تصريفاً مفيداً معرضين عما لا يفيد غ : — اتيقن ان الخطوة التي تصفها هي عملية اضافاً مضاعفة اكثر من اسلوب درس الفلك الحالي

س : — نعم . وارى ان نصف كل شيء على هذا القياس نفسه ، اذا رمنا ان نكون نافعين كشارعين . ولنستأنف الآن سيرنا ، فما هو الامر الذي تقترحه في هذه النقطة؟ غ : — لا اقدر ان اخترع شيئاً في فترة قصيرة كهذه

س : — اذا لم اكن مخطئاً فان الحركة تمدنا بانواع عديدة من العلوم . وقد يوفق الفيلسوف الى ايرادها كلها معاً . اما ما يتجلى لانا من نظيرنا فائتان منها غ : — وما هما؟

س : — قد ابنا منها واحداً ، والثاني شقيقه غ : — وما هو؟

س : — يظهر انه قصد بآذاتنا ان تضبط الحركات المتسقة ، كما قصد بعبوتنا ان

تتناول حركات الاجرام . وان هذين يؤلفان علمين شقيقين ، كما يقول الفيثاغوريون ، وكما نحن مستعدون ان نسلم بما قالوا يا غلوكون . والا فاي مسلك نختار ؟

غ : — اختار المسلك الذي ذكرته آنفاً ، اي اتنا نسلم بالقضية

س : — فما دام العمل ينذر بالاطالة فنستشير الفيثاغوريين في هذه المسألة ، وربما في

في غيرها من المسائل — ونظال ، في الوقت نفسه ، محتفظين بمبدئنا الخاص

غ : — واي مبدئ تعني ؟

س : — ان لا ندع تلاميذنا يتعلمون فرعاً غير كامل من هذه العلوم ، حيناً من الاحيان . او ان يتعلموا اي شيء يقصر عن بلوغ النقطة التي اليها تتجه كل الدروس ، كما قلنا الآن في الفلك . ولست تجهل ان اللحن الموسيقي يعامل معاملة الفلك في ما يأتي — ان اساتذته كالفلكيين يكتفون بقياس اللحن والايقاع ، الذي تدركه الآذان ، الواحد ضد الآخر ولذلك يتعبون لغير جدوى

غ : — يقيناً ، بل يجعلون انفسهم سخرة ، فيكررون وينتصتون كأنهم يتلقفون الصوت عن جارهم . ويقول فريق منهم انهم يسمعون صوتاً متوسطاً ، او ان الفرق بينه وبين بقية الاصوات زهيد ، وانه اخفض من بقية الاصوات ، بينما فريق آخر يزعم ان كل الاصوات متماثلة — وان الفريقين يخضع العقل الاذان

س : — ارى انك تشير الى البارعين الذين يشدون الاوتار ويلفونها على الاشطة . ولئلا يكون التشبيه عملاً باطلاً ضربة الريشة على الاوتار وعدم مرونتها ، لذلك ، اعدل عن وصف الاسلوب . واقول اني لا اعني هؤلاء الرجال ، بل الذين اخترناهم والآن نستشيرهم في امر الانعام . لان نوع عملهم كعمل الفلكيين تماماً . اعني انهم يبحثون في النسب العددية الكائنة بين الالمان المسموعة ، لكنهم لا يحملون انفسهم على فحص الاعداد ، لحنية وغير لحنية ، وعن سبب الاختلاف بينها

غ : — ان ما تذكره يستلزم قوة تفوق حدود العقل البشري

س : — فادع السعي وراء الصالح والجميل عملاً مفيداً ، والا كان غير مفيد

غ : — نعم ، ان ذلك غير بعيد عن الصواب

س : — اضع الى ذلك انه اذا ادّى بنا درس هذه العلوم التي ذكرناها الى الائتلاف والعلاقات المتبادلة ، وعرفنا شأن الربط التي تجمعها معاً ، فاني واثق ان الاجتهاد في معالجتها يفضي بنا الى تقدم الموضوعات التي نبحث فيها . وان العمل الذي هو عقيم بدونها يصير بها من كبار النعم

الفلك
والموسيقى
تتد
فيثاغورس
٥٣١

الربط
الروحية

ع : — وانا اشعر شعورك يا سقراط . لكنك تتكلم في عمل عظيم جداً
 س : — أإلى المقدمة تشير ام الى ماذا ؟ فلسنا في حاجة الى التذكير ان كل ذلك لم
 يكن سوى مقدمة للنشيد العملي الذي يجب ان نعلمه . واست اظن انك تنظر الى البارعين
 في هذه الدروس نظرك الى المناطق

غ : — كلا البتة ، الا افراد استثنائيين عرضوا لي في طريقي
 س . — ومن المعلوم انك لا تظن ان الاشخاص العاجزين عن الاشتراك في بحثنا ،
 في المبادئ الاولى ، يمكنهم ان يعرفوا مثقال ذرة من الاشياء التي اوجبنا عليهم معرفتها
 غ : — لا يقدرّون ان يفعلوا ذلك ابداً

س : — افليس لنا يا غلوكون نشيد عملي غايته التعقل المنطقي ؟ هذا النشيد يقع في
 منطقة السلطة العقلية . وهو يجاهد ، كما اسلفنا ، لينظر نظراً قوياً ، أولاً في الحيوانات ،
 ثم في النجوم ، واخيراً في الشمس ذاتها وهكذا يشرع المرء يبحث ، بمساعدة المنطق ،
 ناشداً كل انواع اليقين بفعل الذهن البسيط ، مستقلاً عن كل معونة حسية — ولا يكفّ
 حتى يدرك بفعل الذهن النقي طبيعة « الخير » الحقيقية — فحينذاك يبلغ آخر مدى العالم
 العقلي ، كما بلغ الشخص المذكور آنفاً آخر مدى العالم المنظور غ : — من كل بد
 س : — افلا تدعو هذا المنهج منطقاً غ : — مؤكّد اني ادعوه

س : — ومن الجهة الاخرى فك اغلال السجناء ، وانتقالهم من ظلال الاشباح الى
 الاشباح نفسها ، وصعودهم من اسفل الكهف الى نور الشمس يمكنهم ، وهم هناك ، من النظر
 الى الصور المنعكسة عن سطح الماء ، لا الى الحيوانات والنباتات ونور الشمس مباشرة ،
 التي عنها انعكست تلك الصور . وهي الهية وظلال الاشياء الحقيقية ، عوض كونها ظلال
 الاشباح التي يلقىها النور . وهي نفسها قد تدعى صورة اذا قوبلت بالشمس : — فلهذه
 النقاط ما يقابلها في ما ذكرناه من الفنون ، التي ترقى اشرف اقسام النفس ، وترفعها الى
 التأمل في اسمى الموجودات كما يتمكن كل عضو في الجسد من التمتع بابهى ما في العالم
 المادّي المنظور غ : — اما انا فاني اسلم بهذا البيان . ومع ذلك فقد وجدت قبوله صعباً

س : — وفي الوقت نفسه ، اذا نظرنا اليها من ناحية اخرى ، رأينا انكارها صعباً .
 وعلى كلّ فلما كان البحث فيها غير محصور في الوقت الحاضر ، بل قد يتكرر في المستقبل ،
 فملتفرض صحة رأيك الحالي ، وعلى هذا الاساس نتقدّم الى النشيد نفسه ، ونفحصه كما
 فحصنا المقدمة . فاخبرنا ما هي صفة المنطق العامة ؟ وما هي اقسامه العالمية ؟ واخيراً ما هي
 اساليبه ؟ فالمرجّح ان تلك الاساليب ستكون ، السيل المؤدي الى البقعة التي عندها

يُتَمِّهِ مَسِيرَنَا . فَتَسْتَرِيحُ مِنْ سِيَاخَتِنَا

س : — اناك غير قادر ان تواصل متابعتي ، يا عزيزي غلوكون ، مع اني رغبتى لم تقتر . فان تستمر مقتصرآ على رؤية المشابهة التي اتينا على وصفها . بل سترى الحقيقة نفسها ، في الشكل الذي به تجلّت لي . وسواء اكنت مصيباً ام لا ، فاني لا اجرؤ على تخطّي موقفى الى التأكيد . لكنني اظن اني عالم اتنا لسنا بعيدين عن مواطن الصواب غ : — لا شك في انك عالم

س : — اولا يجوز لي ان اجزم ان المنطق وحده يقدر ان يعلن الحقيقة لمن قبض على ازمة العلوم التي ذكرناها الساعة ؟ وان المعرفة غير ممكنة في ما سوى ذلك ؟

غ : — بلى ، ولك ما يسوِّغ الجزم في هذه النقطة

س : — فلا احد يضادنا اذا ادعينا ان لا اسلوب آخر ، جرب تجربة منتظمة يصوغ صورة ذهنية لطبيعة كل شيء الحقيقية . بل بالضد من ذلك ، كل الفنون ، الا القليل منها ، تسجّه كل الاتجاه ، اما نحو آراء الناس وحاجاتهم ، او نحو تركيب الاجسام وتاجها ، او معالجة الاشياء التي تنمو ، وهي مركّبة . وعند القليلين من الناس ، المستثنين من الحكم العام ، ان علوماً كالمهندسة ورفيقاتها ، التي ارتأينا انها تتناول ما هو يقيني نوعاً — نرى انها مع كونها قد تحلم بالوجود الحقيقي لا تقدر ان تراه في حال يقظتها ، مادامت تعتمد الفروض التي لم تتمحن ، ولا يمكنهم ان يعطوا بياناً عنها . وحين يحسب المرء ، ما لا يعرفه ، مبدأً اولياً ، وبشيد عليه الفروض النانوية والنتائج النهائية — فكيف يمكن ان تؤلّف قضايا كهذه علماً ؟ غ : — حقاً ان ذلك غير ممكن

غز
الرياضيات
عن بلوغ
اليقين

س : — وعليه فالاسلوب المنطقي ، ليس الا ، هو المعتمد في ما يأتي : لانه يرجع بفروضه الى البدأ الاول لكل الاشياء ، ليضمن رسوخها . واذ يجد البصيرة قد دفنت بكليتها في مغاوص الجهالات البربرية ، ينهضها بلطف ، ويرفعها ، مستخدماً الفنون التي تحصنها ، خدماً واعواناً في الدوران ، وهي التي يغلب ان ندعوها علوماً ، لان تسميتها هكذا امر مألوف لكنها تتطلب اسماً آخر يدل على ما هو اوضح من الرأي ، واخفى من العلم . وقد استعملنا لها في بعض ابجاثنا اسم « معرفة » ايضاحاً لهذا الفعل العقلي . على اني لا ارى ان من خواصنا المشاخصة في التسمية ، وقد آلينا على انفسنا اعتبار المواضع المهمة

غ : — انت مصيب . فنحتاج الى اسم ، اذا اطلق على حالة عقلية ، يوضح بجلاء الظاهرات التي يصفها

س : — على اني راض كما سبق القول عن تسمية القسم الاول علماً ، والثاني معرفة ،

والثالث اعتقاداً ، والرابع ظناً . وتسمية القسمين الاولين ادراكاً ، والاخيرين تصوّراً
وان التصوّر يتناول الفاني ، والادراك يتناول الكائن الحقيقي . وان نسبة الكائن الحقيقي
الى الفاني كنسبة الادراك الى التصوّر . ونسبة الادراك الى التصوّر كنسبة العلم الى الظن
والافضل حذف المشابهة بين هذه الافعال العقلية وبين قسمي التصوّر والادراك لئلا
نثقل انفسنا ، يا صديقي ، بمباحث تفوق مباحثنا السابقة عدداً

غ : — حسناً ، اني اوافقك في هذه النقطة على قدر فهمي اياها
س : — افتدعو كل من يفكر في لباب الاشياء منطقياً ؟ او تسلم ان فشل المرء في سبب الفشل
تكوين بيان واضح لنفسه وللآخرين ناشئ عن عجزه عن استعمال الذهن التي في البحث
غ : — نعم ، لا ريبه عندي في ذلك

س : — او تستعمل التعبير نفسه بالنظر الى الخير ؟ فما لم يتمكن المرء من تحديد طبيعته
الجوهرية ، بواسطة فعل التفكير ، وما لم يتمكن من اختراق طريقه في وسط الصعوبات ،
نابذاً ما ناقض فكرته ، لا بقواعد التصوّر ، بل بقواعد الوجود الحقيقي ، وما لم يتقدم
في وسط المشاكل نحو النتيجة النهائية المرغوب فيها ، دون ان يزل في خطوة واحدة من سلسلة
افكاره — ما لم يعمل كل ذلك ، افلا تقول انه لم يفهم الخير الجوهرية ، ولا خيراً غيره ؟
وان كل شبح اتفق له ان فهمه فانما هو ثمر التصوّر ، لا ثمر العلم ؟ وسيفضي حياته الحاضرة
نائماً ، يضرب في بوادي الاحلام ، ولن يستيقظ في هذا الجانب من العالم الا في ، الذي
قضي عليه ان ينام فيه نوماً ابدياً ؟

غ : — نعم ، سأقول ذلك باعظم حتم
س : — واذا كنت تهذب اولادك ، تهذيباً صحيحاً ، مراقباً تهذيبهم وطبيعتهم ، فلا
يمكنني ان اتصور انك تدعهم يصيرون قضاة شارعين في هذه الدولة ، يفوض اليهم الفصل في
اكثر الامور خطورة ، وهم خالون من العقل خلو جرّة القلم غ : — حقاً اني لا ادعهم
س : — فتسنّ لهم اذاً قانوناً يوجب عليهم ان يلوذوا بتهذيب يمكنهم من استخدام
المنطق على افضل منهج علمي غ : — سأسنّ ذلك القانون بمساعدتك

س : — افلا يظهر لك ان المنطق رأس زاوية في صرح العلوم ، وان من الخطا وضع
اي علم آخر فوقه ، لأن سلسلة البناء قد ختمت به ؟ غ : — بلى ارى انك مصيب

٥٣٥
المنطق تاج
العلوم

س : — بقي عليك تبين من تخصصهم بهذه الدروس ، وتقرير المبدأ اللازم في توزيعها عليهم

غ : — واضح ان ذلك هو الباقي

س : — اتذكر اي نوع من الرجال اخترنا في بحثنا السابق لما كنا ننتقي افضل

القضاة ؟ غ : — معلوم اني اذكر

س : — فالت نظر لك الى ما ذكرناه من الصفات على قدر ما علقنا انتخاب اربابها على امتلاكهم اياها . اي اننا مرتبطون بايثار اوفرهم حزماً وأكثهم رجولة ، وعلى قدر ما يتاح لنا، اوفرهم لياقة . يضاف الى ذلك انهم يجب ان تكون فيهم طبيعة اديبة شريفة راسخة ، ويجب ان يمتلكوا المؤهلات المستحبة الملائمة نظام التهذيب هذا

مؤهلات
الرجال
لنصب
القضاة

غ : — واية صفات توجبها عليهم ؟

س : — يكون لهم نظر ثاقب في الدروس ، يا صديقي الفاضل ، وأن يتعلموا بسهولة . لان الدرس العنيف يتمتعن نشاط العقل اكثر من التمرين الرياضي . ولأن العمل هنا في عمله اكثر مما هو هناك ، لكونه محصور في العقل عوض اشتراك الجسد فيه غ : — حقيق س : — فيجب ان ندرج في عداد الاشياء التي نفتش عنها ، الذاكرة الحافظة ، والسلوك الحسن ، ومحبة العمل محبة تامة . والا فكيف تتوقع ان تغري المرء بان يتحمل اعباء العمل الجسدي مع مزاوله الدروس والتأرين ؟

الذاكرة
والسلوك
ومحبة العمل

غ : — كلا . لا يمكننا اغراء من لم يحرز مواهب من الطبقة العليا

س : — وعلى كل يمكن رد الخطأ في شأن الفلسفة ، الفاشي الآن ، وسوء السمعة الذي بليت به ، كما قلت سابقاً ، الى هذه الحقيقة وهي ان الناس يقبلون على درس الفلسفة من غير جدارة شخصية فيهم . مع ان درسها مختص بأبنائها الحقيقيين دون الابناء ، غير الشرعيين غ : — وماذا تعني بالحقيقيين ؟

س : — اولاً : على من يطلب الفلسفة ان لا يعرج في محبة العمل . اعني لا يكون متزاحاً بين العمل والكسل . شأن من يحب التمرين والمحاضرة (الجري) ويكره الدرس ، شاعراً بالرغبة عن البحث والاستماع ، وبغض كل الاعمال العقلية . ثانياً : ان من يكره الاعمال البدنية هو ايضاً اعرج غ : — قولك غاية في الصواب

ابناء الفلسفة
الشرعيين

س : — اولاً نحسبه عرقلة في النفس انها مع بغضها بغضاً شديداً الكذب الاختياري وانكارها اياه انكاراً تاماً ، حتى ليسوؤها جداً ان يكذب احد مختاراً ، مع ذلك ، تتساهل في قبول الكذب الاضطراري بكل ارتياح ، وعوض اغتمامها بسبب نقص معارفها تنغمس في حماة جهلها تخنزبر بري ؟ غ : — لا شك في أنك مصيب

عرقلة النفس

س : — وقبل كل شيء ، يجب التمييز بين الابن الشرعي والابن غير الشرعي ، باعتبار العفاف ، مزاياء القضاء والشجاعة ، وسمو العقل ، وكل الفضائل واحدة فواحدة . لانه متى اغضت الدول او الافراد عن صفات كهذه ، تورطت ، جهلاً منها ، في اختيار العرج قضاة وأصدقاء وهم

نقول باعتبار احدى هذه الفضائل غ : — لا شك في ذلك
 س : — فعلينا اتخاذ اعظم درجات الحيلة في كل ما هو من هذا النحو . فاذا
 امكنا ان نحرز اشخاصاً سليمي الاجسام والعقول ، ونشأناهم على الدروس العالية والتهذيب
 الصارم ، فلا نجد العدالة فينا لوماً ، وبذلك نصون دولتنا ونظامها . اما اذا اخترنا تلامذة
 من طراز آخر انقلب نجاحنا فشلاً وجلبنا على الفلسفة اعظم عار

الطلاب
 الاكفاء

غ : — حقاً ان ذلك عار
 س : — حقاً انه عار ، على اني جلبت الساعة ذلك العار غ : — وبماذا ؟
 س : — باني نسيت اننا لم نكن مترصنين ، ولم نتكلم بجدي . فاني نظرت الى الفلسفة ،
 وأنا اتكلم ، فرأيتها تهاجم بهزء لا تستحقه . فاستأت وثار حفيظتي على المسؤولين
 عن ذلك الهزء ، وأعتقد اني ابديت مزيد الحدة
 غ : — كلاً ، لم تبد شيئاً من ذلك ، او على الأقل اني لا اظن انك ابديته ،
 وأنا اسمعك

الشان
 هم المتقون

س : — بل شعرت اني فعلت ذلك وأنا اتكلم . ولست أفت البحث ، فلا تنس انه
 في هذا الموقف لا يمكننا اختيار الشيوخ كما فعلنا سابقاً . ولا يغونا صولون ، فتوهم ان
 الانسان يزداد علماً ما زاد سناً . لان الشيخ اقدر على الركض منه على التعلم . فيجب
 اللقاء الاحمال على مناكب الفتیان غ : — من كل بد هكذا يجب
 س : — فيجب تلقين تلاميذنا ، منذ حداثهم ، الحساب ، والهندسة ، وكل فروع
 العلوم الابتدائية ، التي تمهد السبيل لفن المنطق — مع الاعتناء بتلقينهم العلم بطريقة غير
 اجبارية غ : — ولماذا

الحرية في
 طالب العلم

س : — لأنه لا يجوز ان يمزج تهذيب الحر بشيء من ملايسات الاستعباد . لأن
 ارغام الجسد على الاعمال الجسدية لا يحدث تأثيراً في الجسد . اما في امر العقل فلا يتأصل
 علم في الذاكرة اذا اتاها بطريق الارغام غ : — حقاً
 س : — فيجب ، ايها الصديق الفاضل ، اعطاء الدروس للأحداث بأسلوب الالعب ٥٣٧
 والتسلية ، دون ادنى ظاهرة ارغام لكي يتمكن كل منهم من معرفة ميله الخاص

غ : — رأيك سديد
 س : — اف تذكر قولنا انه يجب ان يشهد الاحداث الحرب ، على متون الخيول ،
 وان يدخلوا ميدانها وهم في مأمن من الخطر . وان يتذوقوا الدم ككلاب الصيد ؟
 غ : — اذكر ذلك

- امتلاك النفس
- س : — وعليه تنظم لألحة انتخاب ، ندرج فيها من تجلّسى فيه ضبط النفس ، في وسط كل هذه الاعمال والدروس والمحاطر
- غ : — وفي اي سن يجب انجاز ذلك ؟
- س : — حالما ينهون تمريناتهم الجسدية الضرورية . ولا يعمل شيء آخر في اثناء التمرين الذي يشغل زهاء سنتين او ثلاث ، لأن التعب والنوم هما الدّ أعداء الطلب . عدا ذلك ان تصرف كل من الطلاب في خلال تمرينهم هو امتحان مهم جداً من حيث تبيان سجيته
- س : — وبعد هذا الفصل يلزم ان نخوّل ارباب السجايا الممتازة ، ممن بلغوا العشرين ربيعاً ، شرفاً اعظم من شرف سواهم . ويجب جمع العلوم المختارة ، التي حصلوها في صباهم ، في امتحان واحد ، ليتبينوا العلاقات المتبادلة بينها ، وليعرفوا طبيعة الوجود الحقيقي
- غ : — حقاً ان هذا هو التهذيب الوحيد الذي سيرسخ في الذين قبلوه
- س : — نعم ، وهو اعظم وأقوى مقياس للسجية المنطقية . لأن المرء يكون منطقيّاً ، او غير منطقي ، بقياس ادراكه الموضوع ، ادراكاً اجمالياً ، او بقياس عدم ادراكه ذلك الادراك
- غ : — او افقك في ذلك
- الامتحان
- س : — ولذا يجب ان تلاحظ الذين يبدون اعظم مقدرة ، وارسخ ثبات ، في هذه المسائل ، واثبت عزيمة في الحرب وفي غيرها من فروع التهذيب ، وليس في الدروس فقط . ويجب ان نختارهم من بين رفقائهم الممتازين ، ونخوّلهم شرفاً اعظم . يبدأ ذلك من سن الثلاثين فصاعداً . وتمتحنهم بالقسم الباقي في المنطق ، لترى من منهم يستغنى عن مساعدة عينيه ، ومساعدة غيرها من الحواس ، ويتقدم لفهم الوجود الحقيقي بمساعدة الحقيقة وهنا يلزم ، يا صديقي ، اعظم حرص
- غ : — ولاي سبب خاص
- س : — الم تتبين مبلغ الشر الذي يساور فن المنطق في وقتنا الحاضر ؟
- غ : — وما هو ؟
- س : — التمرد الذي قد يألفه المناطق
- غ : — حقاً انك مصيب
- س : — او تستغرب ذلك ؟ او لا تتساهل مع الاشخاص المذكورين ؟
- غ : — اوضح مرادك
- س : — تصور ما يماثل ما نحن فيه . فافرض ان دعياً نشأ في وسط غني ، ذي علاقات واسعة بأسر شريفة ، يحيط به جمهور من المماثلين . وافرض انه لما بلغ رشده عرف ان الذين ادّعاه ليسا والديه ، على انه لا يمكنه اكتشاف والديه الحقيقيين . افتقد ان تنبئني ما يكون تصرفه نحو عمليته ، ونحو المحسوين والديه ؟ اولاً حين كان يجهل حقيقة امره ، وثانياً بعد ما عرفها ؟ او انك تريد ان تسمع ذلك مني ؟
- دعي التصورات

٥٣٨

غ : — بل اريد ان اسمع

س : — اظن انه ، ما دام يحبل الحقيقة ، يكرم المحسوبيين والديه وأقاربه ويعتبرهم من الملقين . ولا يهمل أولئك أهله هؤلاء في حال عوزهم ، ويكون عصيانه هؤلاء ومخالفته رغباتهم ، قولاً وفعلًا ، في المهمل من الامور ، اكثر امكاناً من عصيانه المحسوبيين والديه غ : — ذلك مرجح

طور
الكشف
الجديد

س : — ولكنه متى عرف حقيقة حاله فتر في اكرام ذينك الوالدين واحترامهما . اما المملقون فزاد اعتباراً لهم ، واصغاء لتعليمهم ، عن ذي قبل . وشرع يعيش حسب هواهم وبصحبهم دون تستر . واذا لم يكن ذا فطرة صالحة فلا يوجه نحو الذين ادعوا انهم والداه وأقاربه ، ولا يكثر لهم

غ : — وصفك طبيعي الصبغة ولكن ما وجه الشبه بينه وبين طلاب المنطق ؟

س : — هذا هو وجه الشبه . اني اعتقد ان عندنا ، منذ الصبوة آراء جازمة في ما ماهو العادل وماهو الجميل . وقد نشأنا على احترام هذه الآراء وطاعتها ، كما نشأنا على طاعة

الوالدين واحترامهم غ : — حقيق

قبل عهد
الانقلاب

س : — ثم ان تلك الآراء قد صدمتها اعمال مستحبة ، تملق نفوسنا وتحاول ان ان تجذبها اليها . ولكنها تعجز عن استمالتنا اذا كنا افاضل كاملين ، لاننا حينذاك نحفظ باحترام تلك الآراء ، ونقيم على الاخلاص لها غ : — يقيناً

في عهد
الانقلاب

س : — ولكن اذا عرضت لاحدنا مسألة ما هو الجميل — واجاب عنها ، كما كان قد تلقن من شارعه ، وخطي عملاً بقواعد المنطق ، وأثبت له التكرار ان ما كان يحسبه جميلاً فيه من العيب والتشويه قدر ما فيه من الجمال — وكذلك في العدالة والصلاح وسائر الاشياء التي كان لها عنده اسمى درجات الاعتبار — فما ظنك في تصرفه نحو الآراء القديمة من حيث طاعتها واعتبارها ؟ غ : — مؤكداً انه لا يعتبرها ولا يطيعها كما كان يفعل قبلاً

٥٣٩
نتيجة
الكشف
الجديد

س : — وما دام لا يعرف الحقيقة ، ولا يعتبر اعتقاده السابق كما كان يفعل قبلاً وفي الوقت نفسه يعجز عن اكتشاف الحقيقة ، افلا يسلم نفسه للتمليق كل التسليم ؟

غ : — يسلم

س : — وبعبارة اخرى ارى انه يجبر الولاء ويصير مستبيحاً

غ : — لا شك في ذلك

س : — افليست هذه طبيعة طلاب المنطق ؟ اولاً يجب ان يعاملوا بالرفق ، كما قلت

الساعة ؟ غ : — وبشفقة ايضاً

س: — ولئلا تتحمل عبء هذه الشفقة على ابناء الثلاثين الا يجب اتخاذ كل احتياط في تعليمهم المنطق؟ غ: — مؤكّد

س: — اوليس اعظم انواع الاحتياط منعه عن تعاطي ذلك الفن في حدائهم؟ واظن انه لا يفوتك ان الاحداث وقد تمنطقوا يتخذون المنطق آلة لهو وتسلية، ويستخدمونه

خطر المنطق
على
الاحداث

لمجرد المعارضة ويقلدون في اعمالهم من اتصف بالمغالطة، مسرورين كالاجرية بتخديش كل من داناهم وتمزيقه، بواسطة المنطق؟ غ: — يفعلون ذلك في دائرة واسعة

س: — واذا احرزوا فوزاً كبيراً، او اصابهم الاندحار، هبطوا سريعاً الى جحد شعورهم السائف فيحقرون انفسهم والفلسفة في نظر الآخرين غ: — من كل بد

س: — امّا من كان اكبر منهم سناً، فلا يسلم نفسه لهذا الجنون، بل يميل الى اقتفاء آثار الذين يبحثون عن الحقيقة ويفحصونها لا غير، دون الذين يعارضون لمجرد التسلية. والنتيجة ان حزمه وتبصّره يزادان عوض ان يسبب استهتاراً عامّاً في نفسه في كل المذاهب غ: — مصيب

طلاب
المنطق
الكبار سناً

س: — او لم تكن ندرس وسائل الاحتياط ايضاً لما قلنا في بعض المرات السالفة: ان السجاياء التي يجب ان يدرس اربابها المنطق يجب ان تكون ثابتة منظمة. وذلك ضد النسق المتبع اليوم، الذي يبيح درس المنطق لايّ كان، ولو عديم الجدارة غ: — تأكيداً كنّا ندرس رسائل الاحتياط

س: — افيكفي، لدرس المنطق، ان يستمر الرجل دارساً برغبة واجتهاد، تاركاً لاجله كل ما سواه جانباً — كان يترك كل شيء لاجل التمرين الرياضي — مضاعف المدة المخصصة للتمرين الرياضي غ: — هل تعني ان تكون المدة اربع سنوات او ستاً؟

س: — لا بأس في جعلها خمساً. وبعدها زسلاهم الى الكهف الذي وصفناه، ونأمرهم ان يتقلدوا القيادة في الحرب، وفي المناصب التي تستلزم شبيبة، ليتمكنهم ان يحفظوا مركزهم ازاء جيرانهم. وهنا ايضاً يمتحنون ثانية ليظهر هل يثبتون رغم كل غواية، او يزعزعون قليلاً عن ثباتهم غ: — وكما من الزمان تعين لذلك؟

٥٤٠
مدة
التحصيل
النانوي

س: — خمس عشرة سنة. ومتى بلغوا الخمسين من العمر يرفع الذين غلبوا التجارب، وفاقوا الاقران في كل فرع، علماء او عملاً، الى المرتبة العليا. فيوجهون بصائرهم نحو الذي افاض على الكائنات باهر انواره، ويثبتونها عليه. ومتى رأوا «جواهر الخير» وجب ان يتخذوه مثلاً ينسجون على منواله في تنظيم بلدهم ومواهبهم وانفسهم، ويجب ان يشغل كلا منهم في دوره باقي الحياة — ومع انهم يشغلون القسم الاكبر من وقتهم في الابحاث

خلاصة
الموقف
الذي

الفلسفية ، فعلى كلٍّ منهم ، متى حان دوره ، ان يقف نفسه على مهام الدولة الصعبة ، ويشغل المناصب لخير دولته ومصالحها ، لا كشيء مرغوب فيه ، بل كواجب لا مندوحة عن القيام به ، ومتى علّموا واعدوا من الاحتياطي عدداً كافياً ، كما استعدوا هم ، ليملاوا مناصبهم بحكام الدولة ، انسحبوا هم الى جزائر الابرار . فتقيم لهم الدولة الانصاب على نفقة الجمهور ، وتقدم لهم الذبائح كجائزة (انصاف آلهة) اذا اذن وحي يثيا بذلك . واذا لم يبح الوحي ذلك اقتصر على اكرامهم اكرام الافاضل الاتقياء

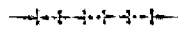
غ : — انت كمثل ياسقراط . وقد وصفت نموذج حكمانا خالياً من كل عيب
 س : — قل و« نساؤنا ايضاً » ، يا غلوكون . ولا تزعم ان تعاليمي تنطبق على الرجال
 اكثر مما على النساء ، بناءً على تمكّنتنا من ايجاد نساء ربّات مواهب تتفق مع المنصب
 غ : — انت مصيب اذ يشاطرن الرجل كل عمل ، حسب مبدأ المساواة الذي قرّره
 س : — اوافق ان نظرتنا في الدولة والنظام ممكنة التطبيق ، وليست مجرد رغبة ،
 وان يكن تحقيقها صعباً . ويقوم امكان تحقيقها بوسيلة واحدة ، وهي ان تناط السلطة التامة
 في الدولة بفيلسوف واحد يشعر شعوراً عميقاً بخطورة الحق والشرف الناشئ عنه ، ويحتقر
 الفخفخة احتقاراً شديداً ، ويعتبر العدالة اسمى الواجبات واحقها ، فيجري ، كخادم ومحب
 خاص للعدالة ، اصلاحاً تاماً في دولته غ : — وكيف ذلك

س : — يجب فصل كل الذين تجاوزوا العاشرة ، وارسالهم الى الارياف . ويجب تربية
 اولادهم بعيدين عن تأثيرات السجية الشائعة التي يتصف بها آباؤهم وازواج آبائهم ، حسب
 قوانين الفلاسفة وعاداتهم التي مرّ بك وصفها . فقل : اليس هذه اسهل وسيلة واسرعها ،
 لتمكين دولة ودستور ، كالذين مثلناها ، من الوجود والنجاح ، فيكونان ، في الوقت نفسه ،
 بركة للامة التي تأصلاً في تربتها ؟ غ : — بكل تأكيد هكذا . وارى انك ابنت
 ياسقراط الوسائط اللازمة لتحقيق دستور كهذا ، اذا كان تحقيقه من الممكنات
 س : — اوليس ما قلناه كافياً في شأن الدولة وشأن الفرد الذي يمثلها ؟ لاني ارى
 أي نوع من الرجال يجب ان يكون غ : — واضح وارى ان بحثك قد بلغ نهايته



الكتاب الثامن

الحكومات الدنيا



خلاصته

يستأنف سقراط الكلام في مطلع الكتاب الثامن ، في الموضوع الذي كان قد بدأه في ختام الكتاب الرابع ، لما قاطعه الكلام اديمنتس وبوليمارخس . وهو يبان الانواع الاصلية في النظام العقلي والتنظيم السياسي يمكن قسمة الحكومات الى خمسة انواع كبرى ، هي الارستقراطية والديموقراطية والاوليغارشية والديموقراطية والاستبدادية . ومن ثم كان هنالك خمسة انواع عظمى من صفات الافراد ، تطابق انواع الحكومة الخمسة . لان الدولة (يقول سقراط) تناج افراد اهلها ، فيرجع في درس سجيته الى درس سجيتهم بحثنا في الدولة الكاملة وفي الفرد الكامل ، اي في الارستقراطية والارستقراطي . فبقي علينا ان نتبع اصل الحكومات الدنيا الاربع ، وان نأتي على بيان سجيته كل ذي بداءة ميل الى الذبول ، وعليه ففي مجرى الزمان ينشأ الانقسام بين طبقات الامة الكاملة الثلاث ، كما بين افراد كل منها . والنتيجة الراجحة هي حصول تسوية بين احزاب الطبقتين العليين غرضها اقتسام ثروة الطبقة الثالثة ، والهبوط بها الى درك الخدمة والعبودية . وأشهر اوصاف دولة كهذه ترجيح كفة العنصر الحماسي البادي في الحرب وروح المطامع والقلق . وهي ما يدعوه سقراط : التيموكراسية او التيمارخية . اي حكومة الشرف ويقابل هذه الدولة الانسان التيموكراسي ، الذي يتغلب فيه العنصر الحماسي ، ومحبة الشرف . ويمكن تمثيله لأنفسنا بان الارستقراطي ، الذي اغرته العوامل الردية على العروج عن اقتفاء آثار والده . فتنمو محبة الثروة التي ادخلتها التيموكراسية نوعاً . وتزايد حتى تحوله الى الاوليغارشية ، التي لباهاجل الثروة اساس الجدارة . وهو اثم فظيع . ومن نتائج ان الثروة والفاقة يبلغان في الدولة اقصى مداها . . فتقسم المدينة الى قسمين ، غني

وفقر ، يبغيض احدهما الآخر ، ويكيد له . وعلى هذا النحو نتمثل لأنفسنا الاوليفاركي ابن التيموكراسي . الذي صُرمَت فجأة جبال مطامعه ، فخرج ولده عن مسلكه الشريف ، واستسلم لحب الربح ، فيصير الانقسام في داخله كاللدولة الاوليفاركية ، مع انه يحافظ على المظاهر لكي تقرّب آماله بالنجاح في طلاب الثروة . فتنشأ بالتدريج طبقة خطيرة على الدولة هي طبقة الفقراء المدمين ، التي تنزع اخيراً الى السلاح فتقصي الاغنياء عن حدودها ، وتوجب المساواة في الحقوق المدنية . هذه هي الديمقراطية . وأشهر اوصافها « الحرية » المائلة الى الاستباحة

وجرياً على الطريقة نفسها يقال ان الديمقراطية هي الرجل الذي اجتات رغبة الاسراف والتهتك فيه الرغبات المعتدلة وحب الاحتشام الموروثة عن والده . فيعيش متمسكاً بالذات ، تقوده مبادئ غير منتظمة ، منتقلاً من لذة الى لذة كما يسوقه الهوى . لأن الذات في مذهبه متماثلة ، وتستحق التربية والرعاية على السواء . وبالاختصار شعاره : الحرية والمساواة : ثم ان التطرف في الحرية ، التي امتازت بها الديمقراطية ، يهيء الطريق ، بواسطة رد الفعل ، الى الاستبداد . ومستبد المستقبل هو . اولاً بطل الامة المختار في النزاع بين الاحزاب الاوليفاركية . فتتمو قوته تدريجاً ، واذا نفي عاد اقوى مما ذهب . ثانياً اختيار حرس خاص له ، تحت ادعاءات مربية . وأخيراً يتحوّل مستبداً تاماً

متن الكتاب

سقراط : — قد اتفقنا يا غلوكون في النقاط الآتية

٥٤٣

مراجعة
ما تقرر

اذا اريد انتظام الدولة ، افضل انتظام ، ووجب تقرير شيوعية النساء والاولاد ، والتهذيب في كل فروعه . وكذلك شيوعية المناصب في حال السلم والحرب . وان يكون الملوك ممن اظهر اعظم مكانة في الفلسفة ، واشد ميل الى الحرب غ : — نعم اتفقنا الى هذا الحد س : — يضاف الى ذلك اننا سلمنا انه متى رسخ مركز الحكماء لزم ان يحلوا جنودهم في مساكن مقررة الاوصاف . ولا يباح فيها ، حسب قرارنا ، ملك شخصي ، بل تكون ملكاً مشاعاً للجميع . وقد قررنا ، عدا تحديد حال البيوت ، اذا كنت تذكر ، الى اي حد نأذن لهم ان يقولوا عن شيء ما انه ملكهم الخاص غ : — نعم ، اذكر اننا قررنا ان لا يمتلك احد منهم ثروة ، كما يفعل جميع الملوك الحاليين .

وجزمنّا انه يحق لهم ، حكمهم وجنود مدربة ، ان يتناولوا من الاهالي رواتب سنوية مقابل حكمهم . وان يحصروا جهودهم في السهر على انفسهم وعلى المدينة
س : — اصبت . والآن وقد انهينا هذا الموضوع فلنذكر نقطة افتراقنا ، لكي
نتمكن من استئناف السير في سبيلنا القديم

غ : — ليس ذلك بعسير . فقد كنت تتكلم بجديّة ، كما تفعل الآن لتفهمنّا انك انهيت
البحث في الحكومة المثلى ووصفتها «بالصالحه» ووصفت الرجل الذي يمثلها «بالصالح» . مع انه
كان في امكانك ، على ما يظهر ، ان تخبرنا عن افضل دولة وأفضل رجل . وقد صرحت ،
في ذلك الحين ، انه اذا كانت دولتك على هدى فكل دولة سواها على ضلال . واذكر
انك قلت في ما يتعلق بالنظم الباقية ان هنالك اربعة رئيسية جدية بالاعتبار — ملاحظاً
مساويها ، عاطفاً النظر على الافراد الذين يمثلونها في دورهم . حتى اذا ما وقفنا على احوالهم
كافة ، واتفقنا في من هو افضلهم وأرداهم ، تمكنا من النظر في هل افضاهم اسعدهم وأرداهم
اشقاهم ؟ ولما سألتك ان تصف النظم قاطعك بوليمارخس وأديمنتس الكلام . فانهجت
في الحديث المنهج الذي افضى بك الى موقفك هذا

س : — نعم الذاكرة ذا كرتك
فاسمح لي اذاً ، ان اغالبك كالمصارعين ، في موقعي السابق . فأعيد مسألتى الآنفه ،
وتفضل بابداء ما في فك من كلام

س : — سأبذل جهدي

غ : — فرغتي الخاصة هي ان اعرف الحكومات الاربع التي ذكرتها
س : — لا صعوبة في اجابة سؤالك . فالنظم التي اشرت اليها هي ذات الاسماء التالية
الاولى : — حكومة كريت وسبرطا التي اجمع الناس على امتداحها
الثانية : — تليها في الترتيب الحكومة الاوليغاركية كما يدعونها ، وهي ملائى بالمساوي
الثالثة : — الديموقراطية ، ضد الاوليغاركية وخليفتها
الرابعة : — وأخيراً الحكومة الزاهية وهي «الاستبداد» ، المغيرة كل الحكومات
الآنفة ، بل هي عبارة عن شر ادواء الدولة . ولا اراك قادراً ان تذكر هيئة سياسية اخرى
مستقلة الوضع . لعلمي ان الحكومات الصغرى من سلطنات وامارات ، وما على شاكلتها من
الهيئات المنظمة ، يمكن اعتبارها داخلة في سلك هذه الاربع كحلفاء صغرى . وهي معروفة
عند اليونانيين والبرابرة

غ : — اننا نسمع كثيراً عن حكومات كهذه

الحكومات
الاربع

س : — او تعلم ان انواع السجّية البشرية تساوي انواع النظم عدداً ؟ او تظن ان تلك الدول نبتت على شجرة او صخرة ، لا على تربة صفات الافراد الادبية في كل دولة ، باعتبار رجحان كل صفة منها في كفة الميزان ، وجربها كل شيء في اثرها ؟

غ : — اظن ان النوع الثاني هو اصلها الوحيد
س : — فاذا كانت انواع الحكومات خمسة فهناك ، حتماً ، خمسة انواع من النظام انواع الناس العقلية في افراد الناس غ : — يقيناً

س : — لقد نظرنا في الانسان الذي يمثل الارستقراطية ، وبالصواب حكمنا انه عادل وصالح غ : — نظرنا وحكمنا

س : — فهل نخفض النظر الى انواع الناس الدنيا ، وهم الجشع المشاغب ، الذي يطابق نظام سبرطا ، والاوليغاركي فالديموقراطي فالمستبد ، لكي زسل النظر في ابعدهم عن العدالة ، ونقابهم باعدل الناس ؟ وعلى هذه الصورة تتم بحثنا في جزاء العدالة الخالصة ، والتعدي الكلي ، باعتبار سعادة اصحابها او شقاؤهم . فاما ان نسمع كلام راسباخس وتتبع التعدي ، او نخضع لبيّنات البحث الحالي فنتبع العدالة غ : — يجب ان نفعل ذلك من كل بد س : — فننظر ، جرياً على اسلوبنا الذي اخترناه منذ البداية في صفات الدولة الادبية ، قبل النظر في صفات الافراد . لان هذا الاسلوب يؤدي الى وضوح اتم . فاذا شئت نبحت اولاً في النظام الطموحي (ليس عندي اسم اطلقه عليه . فادعوه تيموكراسية اوتيباركية) . ومنه اتقدّم الى النظر في الرجل الطموح . ثم ننقل الى الاوليغاركية والاوليغاركي . وبعد نظرنا في الديموقراطية نحول النظر الى الرجل الديموقراطي . واخيراً ندخل الدولة التي يحكمها مستبد ، وننعم النظر فيها وفي النفس التي تمثلها . وحينذاك يمكننا ان نكون قضاة اكفاء ، للحكم في القضية

غ . — اسلوب كهذا ، اقل ما يقال فيه انه معقول

س : — فانتظر اولاً في نشوء التيموكراسية من الارستقراطية . افلا يصح ان نضع القاعدة الآتية ؟ : يبدأ التطور في كل نظام ، بلا استثناء في الهيئة الحاكمة ، وفيها ، فقط ، حين تصدّع : وما دام افراد تلك البيئة على وفاق يستحيل ان تهتز الدولة مهما تكن صغيرة

غ : — بلى ان ذلك حق

س : — فكيف تزعزع دولتنا يا غلوكون ؟ وكيف يحصل الشقاق بين الحكام تصدّع بنيان الامة ومساعدتهم ، او بين افراد هاتين الفئتين ؟ امن رأي هوميروس انت فترجع الى الالهات الفن لتنبئك كيف حصل اول تصدّع ؟ او تقول انهم يتلاعبون في الكلام باسلوب من

اساليب المآسي فيوردونه بصورة الجد والترصن ، وهم يهزأون بنا كأنا اطفال لديهم
غ : — وما هو جوابهم

س : — هو مقارب ما يأتي : — يعسر ان تترزع دولة تنظمت على ما ذكرنا . ٥٤٦

ولكن لما كان كل مخلوق في هذه الدنيا عرضة للزوال فليس من المحتمل ان يبقى الى الابد
حتى ولا نظام كهذا ، بل ينحل ويكون تفكك اوصاله على النحو الآتي : ليس المملكة
البشرية

النباتية وحدها ، بل والحيوانية معها ايضاً ، معرضة لتعاقب الحصب والفحل جسداً وعقلاً .
وهذا التعاقب يجري طبقاً لنظام دوري ، تقصر مدته او تطول حسب طول حياة الاشياء .
وبالنظر الى خصب جنسك او قحله اقول ، ولو كان الاشخاص الذين هذبهم ، واعدتهم
للمناصب حكماً ، الا انهم لارتباط عقولهم بالحواس ، فبالرغم من كل ملاحظة وحساب ،
يجهلون الوقت الملائم . فتزل بهم القدم ويلدون ، احياناً ، في غير الوقت الصحيح . اما دورة
التوليد الالهي فهي في العدد التام . واما دورة مواليد الناس فتتبعين بعدد هندسي ، وعليها
تتوقف حالة المواليد من خير او شر . فحين يأذن حكامك ، جهلاً منهم ، بقران في
غير وقته ، فلا تكون ثمرة قران كهذا سعيدة او منقمة . فيتملك افضلهم بقوة الساف
عن غير جدارة ذاتية . ولما كانوا قد شغلوا مناصب آبائهم فانهم يتبدئون يستخفون بنا ،
مسيئين في الواجب عليهم كحكام . فيزدرون اولاً الموسيقى ، ثم الجمناسك فيتهذب شبانك
تهذيباً ردياً . والنتيجة انه يتبوأ المناصب من يقصر عن التمييز بين اجناسك وبين اجناس
هسيودس . اي بين الذهب والفضة وبين النحاس والحديد . واذا مزج الحديد بالفضة ،
والنحاس بالذهب ، ولد شذوذاً متافراً ، عديم المساواة . وحيث تأصل ذلك اثمر عداءً
وحرماً . فيمكننا الجزم في ان قيام جيل كهذا مصحوب بالتصدع

غ : — نعم وسنسلم ان جواب الالهات الفنون هو الجواب الصحيح

س : — كيف لا والالهات الفنون قد قالت

غ : — وماذا قالت الالهات الفنون ايضاً ؟

س : — متى حصل التصدع مال القسمان الى التباعد — فيميل العنصران الحديدي
والنحاسي الى الارباح ، واقتناء الحقول والفضة والذهب . ويتحول العنصران الغنيان البعيان عن
الفاقة نحو الفضيلة ، ونظام الاشياء القديمة . على ان النزاع المتبادل بين الحزين ينتهي بالتفاهم
المتبادل ، والاتفاق على اقتسام الاراضي والبيوت ، واستعباد اصحابها السالفين ، وتحويلهم
الى طبقة سفلى كعبيد ارقناء للخدمة في الحرب والدفاع عن سلامة اسيادهم

غ : — اتيقن انك وصفت الانتقال الى التيموكراسية

اصول
عناصر
الدولة

س : — أو لا يؤسس هذا النظام وسطاً بين الارستقراطية والاوليغارشية ؟
غ : — بالتأكيد

س : — فما هي خطة الدولة بعد التحول ؟ اليس واضحاً أنها والحالة هذه، لما كانت في منتصف الطريق بين حكومتها الماضية وبين الاوليغارشية، ماثلت الماضية ببعض الاوصاف والاوليغارشية ببعض الآخر، مع وجود خصائص ذاتية فيها ؟ غ : — حتماً هكذا
س : — فحينذاك، باعتبار ما تؤديه الطبقة المحاربة للقضاة، وباعتبار تنجيمها عن الزراعة والصناعة وسائر الحرف المنتخبة، وبفتحها مطاعم قومية، ومزاوتها الجمناستك الذي تستلزمه الحرب — في كل هذه النقاط تماثل النظام القديم . الاتماثلة ؟

غ : — بلى

س : — اما تخوُّفها في من توليه منصب الحكم، لان الحكماء الذين في حيازتها طبقة غير نقية تمام النقاوة، بل هم مزيج، يميلون في انحطاطهم الى الذين يتغلب فيهم ضيق الصدر والحدّة ورجحان الميل الحربي، وفي قدرهم الحركات التي يستلزمها فن الحرب، وفي قضائهم الحياة بالضغائن، في كل هذه الامور تبدي خلقاً ذاتياً. الا تبدي ؟ غ : — تبدي
س : — فبينما فطرتهم الجشعة تسوقهم الى انفاق اموال الآخرين، مع الضنّ باموالهم الخاصة، لانهم يقدرونها عظيم القدر، ويكتمون امرها، مستمتعين بملاذم السرية، هاربين من الشريعة هرب الصغار من والديهم، لانهم بالقوة تربوا لا بالقناع، لاستهثارهم بالموسيقى الحقيقية المقرونة بالبحث الفلسفي العظيم، وايتارهم الجمناستك عليها

غ : — حقاً انك تصف نظاماً مركباً من خير وشر

س : — نعم انه مركب، على انه باعتبار تعظيم العنصر الحماسي . وهناك امر خاص في اظهر مجاله وهو روح التحزُّب وحب التمايز غ : — حتماً

س : — هذا هو اصل النظام، وهذه هي اوصافه اذ اكتفينا بالتلخيص، دون ان ندقق فيها . وهو امر لا نقصده، لا تالا نقدر ان نتميز بين الرجل الاعدل والاعظم في هذا الملخص . ولان التماذي في شرح الاوصاف بما لا طائل تحته غ : — مصيب

س : — فاي رجل يمثل هذا النظام ؟ ما اصله وما صفته

اديمنتس : — اراه باعتبار روح الحزبية يمثل صاحبنا غلوكون اضبط تمثيل

س : — ربما صح فيه ذلك كحزبي، ولكن باعتبار النقاط الآتية لا ارى طبيعة

غلوكون تطابقه غ : — وما هي تلك النقاط ؟

معايب
التيماركي

س : — انه اعند من غلوكون ، واقل غراماً بالآداب . ومع انه يدرس ، ويرغب في سماع الخطباء ، ليس بخطيب . رجل هذه خلته لا يحتقر العبيد كالانسان الكامل التهذيب ، مع كونه قاسياً في معاملتهم ولطيفاً في معاملة الاحرار . يخضع كل الخضوع للقضاة ، ولوعاً بالشهرة والمدح . لا يتطلبها بواسطة الخطابة والسلاح والاعمال الحربية والسياسية ، واقفاً وقته على الجمناستك والرياضية

اد : — حقاً ان هذا هو الخلق الذي يطابق هذه الحكومة

س : — زد على ذلك ، الا يكون شخص كهذا مزدرياً الثروة في صباه ، لكنه يزداد حباً لها كلما كبر ؟ فانه على احتكاك دائم بطبيعة محبي المال ، وسجيته غير سليمة من الوصمة لانه اعتزل افضل حاكم

اد : — ومن هو ذلك الحاكم ؟

س : — البحث العقلي المعتزج بالفلسفة ، وهو وحده ، بوجوده واستقراره ، بقي صاحبه ، ويمكنه من الاحتفاظ بالفضيلة مدى الحياة

اد : — حسناً تكلمت

س : — هذا هو خلق التيموكراسي ، الذي يمثل الدولة التيموكراسية

اد : — يقيناً

اصل
التيماركي

س : — ويمكن تعقب اصله على الصورة الآتية : انه ابن رجل فاضل ، ولا يبعد انه سكن مدينة ساء نظامها ، فتجذب الرفعة والمناصب والمرافعات ، وامثال ذلك مما يلبس الروح المتمردة ، مؤثراً الخسارة على المشاغبة

اد : — صف لي تكون خلق كهذا

س : — يؤرخ ذلك منذ اصغاء الشاب لوالديه تتدبر من تنكب زوجها عن مناصب الحكومة ، فصيرها بذلك وضعية القدر بين زميلاتها ، ومن انها لم تره يعباً كثيراً بالمال ولم يزاحم احداً ، ولم يناضل احداً ، كغيره من المرافعين في رده القضاء ، وفي المجامع المدنية ، فكان يزدري كل هذه الامور . وكانت تلوح عليه دائماً ظاهرات التفكير ولم يوجه نحوها اعتباراً كبيراً مع انه لا يحتقرها . فاذا تمتلئ حنقاً على هذا كله تقول لولدها : ان اباه ليس رجلاً ، وانه كثير الاهمال والتراخي وامثال ذلك من الاقوال التي اعتادت الزوجات ان تفوه بها لاعابة ازواجهن

تأثير الوالدة
في تكوين
التيماركية

اد : — ولهن كثير مما يقال جرياً على خلقهن الخاص

س : — وانت عالم ان خادمت شخص كهذا ، المكترثات لمصالح سيدهن ، يتلون احياناً عبارات من هذا النوع على مسمع ولده . فاذا رأى احد مديني والده ، او ممن اساءوا اليه بشيء ولم يصدر بحقهم قرار محكمة ، فانهم يحرضن الولد ، حتى بلغ سن الرشد على الانتقام من اناس كهؤلاء ، فيكون اشد رجولة من ايده وحين يخرج الشاب الى الخارج

تأثير
الخادمت
في الولد

تطرق سمعه وبصره اشياء كهذه من الآخرين . منها ان المسلمين العاكفين على اعمالهم الخاصة في المدينة يدعون سذجاً ، وهم قليلو الاعتبار . والذين يكثرون التدخل في شؤون الغير هم مكرمون ومحترمون

فاذ يسمع الولد ، ويرى ، كل ذلك ، ويقارن بينه وبين ما كان يسمعه من والده ، وهو قلما وفق في فحص مسالك الآخرين ، فينذاك يصير بين قوتين تتجاذبان الى جهتين متضادتين . من الجهة الواحدة والده يغذي القسم العقلي فيه ويسقيه . ومن الجهة الاخرى الناس يغذون العنصر الغضبي والشهوي في طبيعته ويسقونه . ومع انه ليس شاباً رديئاً فقد اختلط بمعشر ردي ، فبلغ ، بتأثير العوامل المتضادة فيه ، نقطة متوسطة بين القوتين . وستلزم زمام الحكم في داخله للعنصر المتوسط فيه ، الحاد المزاج المشاغب فصار نزقاً ذا حدة واطماع

اد : — يلوح لي انك اتيت على تصوير نشوء هكذا بالضبط

س : — فقد وقفنا على النظام الثاني والانسان الثاني اد : — وقفنا عليهما

س : — افلا تقول مع اسخليس

لختلف الممالك في البرايا رجال بالطباع ذوو اختلاف

او لا نبداً بوصف الدولة ، اطراداً لخطتنا ؟ اد : — من كل بد

س : — حسناً . فالنظام الذي يليه في الترتيب هو الاوليفاركي

النظام
الاوليفاركي

اد : — وماذا تعني بالنظام الاوليفاركي ؟

س : — اعني به قدر الرجال بثروتهم ، فيحتكر الاغنياء الحكم ، وليس للفقير فيه

حظ ما اد : — فهمت

س : — افلا نصف خطوات الانتقال الاولى من التيموكراسية الى الاوليفاركية ؟

اد : — بلى ، نصفه

س : — لا شك في انه حتى الاعمى يدرك كيف حصل ذلك الانتقال

اد : — وكيف ذلك ؟

س : — ان الذهب المتدفق الى كنوز القوم هو الذي قوّض دعائم النظام الذي

تطور
التيماكرية

اتينا على ذكره . لان اول نتائجه هي ان ارباب تلك الاموال اكتشفوا طرقاً للانفاق ،

فنبذوا الشرائع بنذ التواة ظهرياً ، وداسوا احكامها ، هم وأزواجهم

اد : — وأنه لم يستغرب ان لا يفعلوا ذلك

س : — واذا لم اكن مخطئاً فانهم يشرعون في مراقبة احدهم الآخر بعين الغيرة .

- فينطبع هذا الخلق على المجموع الذي هم اعضاؤه اد : — ذلك ما نتوقعه
- س : — فيتهاقون على حشد المال . فيفقدون الفضيلة ويفقدون قدرهم بقياس ذلك
- التهافت . هل تنكر الشقة الواسعة بين الفضيلة والثروة ؟ فانهما اذا وضعتا في كفتي ميزان
- رجحت احدهما بقدر ارتفاع الاخرى اد : — ذلك حق بالتام
- س : — ومتى علا قدر الثروة والمثرين في دولة نجست الفضيلة والفضلاء اقدارهم
- اد : — واضح
- س : — وكل ما عظم راج ، وكل ما حقرا همل اد : — يقيناً
- س : — فبعد ما كان اشخاص كهؤلاء محاربين طموحين تحولوا عبثا الارباح .
- فيمدحون الاغنياء ويحاربونهم ، ويولونهم المناصب ، ويزدرون الفقراء ويهملونهم
- اد : — اكيد انهم يفعلون ذلك
- س : — فيسندون شريعة هي لباب النظام الاوليفاركي ، ويعينون مبلغاً من المال ،
- كثراً او قليلاً ، حسب المبدأ الاوليفاركي ، يحظرون الاشتغال بالحكم على من لا يملكه .
- وينفذون شريعتهم بقوة السلاح ، اذا لم ينجحوا قبلها بتأليف الحكومة بالاراجيف التي
- سبقوا فنشروها اد : — انك مصيب
- س : — هذا هو النظام الاوليفاركي بالحرف الواحد
- اد : — حقيق . فما هي صفة هذا النظام ، والمساوي التي نعزوها اليه ؟
- س : — اول مساويه دستوره . تأمل ماذا تكون النتيجة اذا اتقينا ربانة السفن
- باعتبار ثروتهم ، دون جدارتهم الفنية ، ورفضنا ذا الجدارة في الملاحة لفقره
- اد : — تكون حالة محزنة في اسفار البحار
- س : — الا ينطبق هذا الحكم على كل ادارة وكل عمل مهما يكن نوعه ؟
- اد : — هكذا اظن

٥٥١
المال خطر
يهدد الفضيلة

مساوي
هذا النظام

١ : بند
الجدارة
اعتداداً
بالمال

- س : — افستثنى الدولة من هذا الحكم ، ام ترى انه يشملها ؟
- اد : — بل اراءُ يشملها بقياس صعوبة ادارتها وسموها
- س : — فهذه واحدة من مساوي الاوليفاركية وهي محزنة اد : — بكل وضوح
- س : — وهل الخطيئة الثانية اخف منها ؟ اد : — وما هي ؟
- س : — تخسر مدينة كهذه وحدتها ، وتصير اثنتين ، الواحدة مؤلفة من الفقراء ،
- والاخرى من الاغنياء . والفريقان ساكنان معاً ، يكيدان احدهما للآخر

٢ : النزاع
والانشقاق

اد : — أوكد انها ردية

س : — ولا يستحسن عجزهم (كما لا بد ان يكون) عن اصلاء نار الحرب — لانهم اذا سلّحوا العامة واستخدموهم رؤّعهم هؤلاء اكثر من العدو الخارجي. واذا تردّدوا في استخدامهم وجب ان يظهروا اوليغاركيين حقيقيين في المعركة الفعلية . ويجب ان نضيف الى ذلك ان محبتهم المال تعارض الميل لدفع ضرائب الحرب

اد : — انك مصيب
س : — ولنرجع الى النقطة التي ذكرناها تكراراً فيما سلف : اتظن ان من الصواب ان يتعاطى الافراد اكثر من عمل واحد ، في وقت واحد ، من زراعة وتجارة وحرب ، وهو الواقع في نظام كهذا ؟
اد : — لا . لا كلام في هذه الخطيئة
س : — فانظر هل الخطيئة التالية افظع الخطيئات التي يؤدي اليها هذا النظام ؟

اد : — وما هي ؟

س : — اريد بها عادة السماح لواحد ان يبيع ثروته ، فيقتنيها سواء — فيسكن البائع الدولة من غير ان يكون جزءاً منها ، لانه ليس تاجراً ، ولا صانعاً ولا فارساً ، ولا جندياً من المشاة ، بل فقيراً معدماً
اد : — لم يسمح بفعلة كهذه في احد النظم السالفة
س : — ولا يتمتع سقوط فخايا كهذه في مدن النظام الاوليغاركي والا لما كان بعض اتباعه غاية في الثراء ، والبعض الآخر غاية في الفاقة
اد : — حقيق
س : — دعني الفت نظرك الى نقطة اخرى . لما كان المرء ينفق الدراهم في ايام غناه هل كان فيه مثقال ذرّة من الفائدة للدولة ، باعتبار السبب الذي نصفه الساعة ؟ او انه مع ظهوره بأنه واحد الحكام ، لم يكن واحداً منهم على التحقيق ، ولا خادماً للدولة الطفيليون بل هو مستهلك ثروتها ؟

اد : — بل هو ذاك الثاني . فانه وان ظهر حاكماً فانما هو مستهلك

س : — افتريد ان نحسبه كذكر النحل الذي هو كوباء في الفقير ؟ هذا هو المسرف

اد : — لا شك في ذلك يا سقراط

س : — او ليس صحيحاً ، يا اديمنس ، انه ، وان لم يسّاح الله ذكور النحل الطائرة ذكور النحل بجحات ، فقد سلّح ذكور النحل البشريين بجحات لاذعة ؟ ومع ان الحالين من الحلمات يقضون العمر متسولين ، فاصحابها هم الذين يؤلفون كل نوع من المجرمين

اد : — باكثر تحقيق

س : — فواضح اذاً انك متى رأيت متسولين في مدينة تعلم انه يمكن فيها لصوص ونشالون وسارقو هياكل ، واخذان كل نوع من امثال هذه الجرائم

اد : — حقيق

س : — الا ترى المتسولين كثيرين في مدن الحكم الاوليفاركي ؟

اد : — بلى كل الاهالي ، عدا الحكام ، متسولون

س : — افن رأينا ما يأتي ام لا ؟ ان هنالك اشراً كثيراً كثيرين ايضاً ، في امة ذات حجات

من هذا النوع ، والحكام يجهدون في خضدها

س : — افلا نقول ان نقص التهذيب ، وسوء حال الجمهورية ، وفساد نظام البلاد ،

اد : — بلى نقول

س : — حسناً ، فهذه وامثالها هي حال دولة تحت الحكم الاوليفاركي ، وهذه هي

خطيئتها ، اذا لم نقل اكثر من ذلك

س : — فلنختم بحثنا في الجمهورية المدعوة اوليفاركية وهي التي يتعين حكامها بقياس

الاوليفاركي الثروة . ولننظر في الانسان الذي يمثلها ، كيف نشأ ، واي نوع من الناس هو

اد : — فلننظر في ذلك من كل بد

س : — ألا يتم انتقال الانسان من التيموكراسية الى الاوليفاركية ، على الصورة

التالية او ما يقاربها ؟

اد : — وما هي ؟

س : — كان للتيموكراسي ولد يفتخر بوالده ، ويقتفي خطواته . فاتبه الولد بغتة ، واذا

به يرى والده غائصاً مع الدولة ، كالمو كان على صخرة غارقة — يراه بعد ما قاد جيوش وطنه ،

او شغل ساميات المناصب ، قد قيد للمحاكمة ، لان الوشاة عطلوا سمعته ، فامّا ان يحكم

عليه بالاعدام ، او ينفي ، او تنتزع حرّيته وبُسلب كل ارزاقه

اد : — ذلك ممكن الحدوث

س : — حسناً يا صديقي . فلما رأى الولد ذلك ، وفقد كل ثروته ، ذعر ذعراً شديداً

وسقطت للحال ، عن عرش نفسه ، المطامع والمروءة ، ولانت شكيمته . واكبّ على جمع

المال بسبب فقره . فاقصد دربهات قليلة انماها وزادها ، حتى جمع ثروة . افلا تظن

ان انساناً كهذا ينصب على عرش نفسه عنصر الشهوة والطمع ، ويمسحهما ملكاً شرقياً

مزداناً بالتاج المثلث والصوألجة والحقوم ؟

س : — واظن انه يطرح الصفتين ، العقلية والحماسية ، الى جانبيه كخدم وعبيد —

فلا يأذن للاولى ان تبحث في شيء ، او تسأل عن شيء ، الا كيف نبي الثروة . ولا يدع

الاخرى تحترم ، او تكرم ، سوى الغنى والاغنياء ، ولا ترغب في مطمع الا المال ، او ما

يؤدّي الى احرازه

اسباب
وجود ذوي
الحجات

٥٥٣

بدء تصور
الاوليفاركي

الفاقة سبب
النقتهير
والبخل

اد : — لا تغيّر اشد واسرع من تغيّر هذا الشاب من طاح الى الرفعة الى

طامع بالربح

س : — فقل لي أأوليغاركي شخص كهذا ام لا ؟

اد : — على كل حال ان الوالد الذي ولد منه هذا الانسان يمثل نظاماً هو سابق نظام

اوصاف
الاوليغاركي

الاوليغاركية

س : — فلتنظر هل يمثل هذا (الولد) الاوليغاركية

٥٥٤

اد : — فلتنظر

الاولى
عباد المال

س : — اول كل شيء ألا يمثل الاوليغاركية بتعليقه اعظم شأن بالمال ؟

اد : — أكيد انه يمثلها بذلك

الثانية
الشح

س : — وايضاً في كونه مقترأ كدوداً ، يقتصر على سد رمقه باقل نفقة

اد : — بالتام

الثالثة
الطمع

س : — وبعبارة اخرى انه انسان خسيس ، ينتزع الربح من كل مصدر ويحرص

عليه. رجلاً يبتغى الكثيرون من الناس ، المخطيء انا في زعمي ان هذا هو حال رجل يمثل النظام الذي نصفه ؟

اد : — اذا اردت رأيي فاني اراك مصيباً . وعلى كلّ فالدولة الاوليغاركية والشخص

الذي هو تحت البحث ، كلاهما ، يقدر المال فوق كل شيء

الرابعة عدم
التهديب

س : — واظن ان سبب ذلك هو انه لم يكلف نفسه عناء التهذيب

اد : — لا اظن . والا لما اتخذ له قائد اعمى ، وشرّفه فوق الحد

س : — فدعني اسألك : الا يمكننا القول ان رغباته الطفيلية ، المائلة رغبات ذكر النحل

وهي اماتسوئية او جنائية ، تنمو فيه لسبب نقص تهذيبه ، وان اعتبارات اخرى حكيمة تقمعها ؟

اد : — مؤكد يمكننا القول

الخامسة
الاذى

س : — او تعلم اين يجب ان نفتش على مضارها اد : — اين ؟

س : — في كون (ذكور النحل) اوصياء على اليتامى ، او ما هو من هذا النوع مما

يسهل فيه الارتكاب اد : — حقيق

السادسة
الطمع
والشح
رائداه

س : — افلا يتضح من ذلك انه في معاملاته الاخرى التي يضمن له فيها ظاهر عدائه

حسن السمعة ، انما كان يقيم طائفة من الشهوات الرديئة في نفسه ، التي لم يخضعها بواسطة

الذهن ، او بالامتناع بان اكفاءها خطأ فظيع ، ولكن الضرورة ، وخوافه الخاصة علمته ان

يقمعها لانه كان يرتجف خوفاً على ثروته اد : — واضح كل الوضوح

- السابعة
تصرفه في
اموال الغير
- س: — حقاً يا صديقي ان اتفاق هؤلاء القوم ما ليس لهم يريك انهم يمتلكون شهوات
ذكور النحل اد: — يمتلكونها بكل تأكيد
- الثامنة
تقسم القلب
- س: — انسان كهذا هو بعيد عن السلام الداخلي، رجل ذو رأيين، لا ذو رأي واحد،
مع انه غالباً يشبه ان رغباته الدنيا مقهورة امام العليا اد: — حقيق
- التاسعة
الرياء
- س: — وبذا اظن ان هذا الانسان يبدي ظاهراً افضل من ظاهر كثيرين . اما
فضيلة النفس الحقيقية ، المقترنة بالاتساق ، فهي منه مناط الثريا اد: — هكذا اظن
- العاشر
الجبن
- س: — والمقتر مزاحم صغير في الحياة المدنية ، في كل سبق ، وفي كل مكافأة على
امتياز شريف . لانه لا ينفق من ماله ليربح لنفسه شهرة ، حذراً من ايقاظ ملكة الانفاق
في نفسه ، باستفزازها للاشتراك في معترك كهذا . فيتبع في جهاده النمط الاوليفاركي، اي
انه يحارب بقسم صغير من قوته . وعلى الغالب يصون كيسه ويرضخ للاندحار
اد: — تماماً هكذا
- س: — افتردد في تصديق المطابقة التامة ، والمشابهة الصحيحة ، بين الدولة
الاوليفاركية وبين المقتر المتصيد الاموال ؟ اد: — كلاً البتة
- الديمقراطية
والديمقراطي
- س: — والآن نلوي عنان البحث لفحص الطرق التي بها تنشأ الديمقراطية ،
والسجية التي تقبسها يوم تنشأ . لكي نتمكن من الكشف عن طبيعة الرجل الذي يمثلها ،
ونقيمه امامنا للحكم عليه اد: — نعم يلزم ان نخطو هذه الخطوة
- حب الثروة
بدء التطور
- س: — الا يتم الانتقال من الاوليفاركية الى الديمقراطية بالرغبة الوثابة العفيفة في
الثروة الطائلة ، التي يعتقد العامة انها اعظم البركات ، ويحسبون اقتناءها ضربة لازب ؟
ويتمشى الانتقال على الصورة التالية اد: — ارجوك ان تصفها
- س: — لما كانت قوة الحاكين في الدولة الاوليفاركية متوقفة، كل التوقف، على ثروتهم
كانوا يابون ان يمنحوا شبان العصر المتهتكين من تبذير ثروتهم . لانهم يأملون انهم بالتزاع ارزاق
هؤلاء ، باقراضهم اياهم الاموال بالفوائد الفاحشة يزدادون ثروة وشرفاً
اد: — ليس في ذلك ادنى شك
- الثروة
والعفاف
في كفتي
الميزان
- س: — اوليس واضحاً انه يستحيل على افراد الدولة ، حينذاك اطراء الثروة مع
المحافظة التامة على العفاف . لانهم لا يأمنون اغفال احد المطلبين ، اما الغنى او العفاف
اد: — غاية في الوضوح
- س: — فحكم دول كهذه باباحتهم غير المشروعة ، التهلك المطبق ، قد يجبرون الشبان

الكرام المحتد الى الفقر اد : — نعم يجرونهم

س : — فيمكن شبان بلوا بالفقر على هذه الصورة في زوايا المدينة ، مجهزين بالاسلحة وبالخيم ، بعضهم مدفوع بالديون ، وبعضهم بجرمانه من الحقوق المدنية ، وبعضهم مدفوع بالامر من معاً — فيكيدون للاغنياء المحدثين وينفضونهم لانتزاعهم ثروتهم منهم ، كذا يفعلون بكل من يفضلهم كثيراً ، ويهيمنون بحب الثورة غ : — حقيق

س : — ومن الناحية الاخرى هؤلاء المليون يظنون يرمقون مصلحتهم بالنظر كأنهم لا يرون موقف اعدائهم . ومتى آنسوا فرصة في احد المتخلفين طعنوه في الصميم بنبال اموالهم المسمومة ، واستردوا منه الفوائد اضعاف رأس المال . وهذه الوسيلة يكثر المتسولون وذكور التحل في الدولة اد : — ذلك ما يفعلون

س : — ولا تتجه همهم الى استئصال شأفة هذا الشر المستطير ، بميسم تحريم بيع الشعب ارزاقه للانفاق على لذاته ، او بوضع قانون جديد لاتقاء هذا الخطر اد : — وأي قانون تعني

س : — اعني به القانون الذي يلي قانوننا الاول حسناً . موجياً على الاهالي اقتناء الفضيلة لانه اذا جعل قانون العقود الاختيارية على مسؤولية المتعاقدين ، كانوا اقل وقاحة في معاملاتهم المالية في المدينة ، وكانت الشرور التي نحن في صددنا اقل انتشاراً اد : — نعم اقل كثيراً

س : — فوالحالة هذه ، حين يقابل الحكام والرعية ، احدهما الآخر ، اما في سفر ، او في شغل آخر ، سواء أكان ذلك زيارة الاماكن المقدسة ، ام حملة عسكرية يخدمون فيها في الجيش او في البحرية ، ام حين يشهد احدهم تصرف الآخر في ساعات الخطر ، حيث لا يسع الغني ان يزدرى الفقير ، لانه كثيراً ما يحدث ان الغني الذي تربى في بجموحة العيش ، وانجم بوفرة الخيرات ، يجد نفسه كتفاً الى كتف ، مع فقير شديد العزل لوحتاه الشمس ، وهو (الغني) يلهث منهوكاً — حينذاك اتظن انه يذهب عن ذهن الفقراء في موقف كهذا ان نذاتهم كانت العامل في اثناء اقوام عديمي الجدارة كهؤلاء ؟ او تظن انه يمكن احدهم الا يهمس الى اذن اخيه قائلاً : ان حكمانا طبول فارغة ؟

اد : — كلا . اني اعلم انهم يفعلون هكذا

س : — كما ان الجسم المصاب لا يحتاج الى اكثر من سبب من الخارج لينور عليه جسم الدولة المرض ، وأحياناً ينقسم على ذاته من غير عامل خارجي ، هكذا الدولة . فانها تماثل الجسم المعتل في شؤونها . فلا يحتاج الى اكثر من مستند طفيف ، من حليف خارجي اتصل

بأحد احزابها من مدينة اوليغاركية ، او من حليف آخر من مدينة ديموقراطية، لنفسي داء خطر، ونشوب حرب اهلية . اولا تضطرم منازعات الاحزاب احيانا دون ما تأثير خارجي ؟

٥٥٧

اد : — تضطرم بالتاكيد

س : — فتنشأ الديموقراطية بفوز الفقراء . فيقتلون بعض خصومهم، وينفون غيرهم ويتفقون مع الباقين على اقتسام الحقوق والمناصب المدنية بالتساوي ويغلب في دولة كهذه ان تكون المناصب بالاقتراع

منبت الديمقراطية

اد : — لقد وصفت نشأة الديموقراطية، سواء تم ذلك بالحرب او بانسحاب خصومها من الميدان مدعورين

س : — فاخبرني كيف يتصرف هؤلاء في ادارة الدولة ؟ وما هي صفات هذا النظام

اوصاف الديمقراطية

الثالث . وواضح اننا سنجد الانسان الذي يمثله مطبوعاً بطابعه وموسوماً بمسمىه

اد : — حقيق

س : — فأول كل شيء اليسوا احراراً ، او ليست حرية القول والفعل فاشية في الدولة فيفعل المرء ما يشاء ؟

١ : الحرية

اد : — هكذا قيل لنا

س : — وحيث فشلت الاباحة رتب كل فرد نظام حياته وفقاً لمذاته

٢ : الذات

اد : — واضح انه يرتبه

س : — وعليه ارى انه ينشأ في هذه الجمهورية اعظم تباين في الخلق

٣ : التباين الخلق

اد : — ينشأ من كل بد

س : — وقد يكون هذا النظام اجمل النظم ، لانه مزخرف بكل انواع السجاي

٤ : الزخارف من كل نوع

فيلوح جملاً كاثوب المراكز بكل انواع النقوش . وقد يعجب الكثيرون بهذه الجمهورية كأجل الأشياء ، اعجاب النساء والاولاد بالثياب الزاهية الالوان

اد : — كثيرون يعجبون بلا شك

س : — نعم يا صديقي الفاضل ، واذا كنا نفتش عن جمهورية فن حسن الرأي ايجادها

اد : — ولماذا ؟

س : — لانها تحوي كل انواع الحكومات بسبب الاباحة التي ذكرتها ، واذا اراد

سوق الحكومات

احد ان يؤسس دولة كما كنا نعمل الساعة فليقصد الى مدينة ديموقراطية ، سوق الجمهوريات ، ويختار الصفة التي تخلق له ، ويؤسس دولته عليها

غ : — ويمكننا ان نقول ، آمين سلامة العواقب انه لن يحار في اختيار نماذج

س : — ثم انك غير مضطر ان تتولج منصباً في هذه الدولة، وان تكن فيك المواهب التي يستلزمها الحكم . ولا تضطر الى الخضوع للحكومة ، اذا لم تكن مريداً . او ان تذهب الى الحرب لان مواطنيك خاضوا عباها . او تطلب السلام لانهم طلبوه . ثم تأمل في انه ولو انكر القانون عليك ان تتولى المناصب ، او تتقلد الحكم ، فانك تفعل هذا وذلك، اذا تسنى لك ، غير هيّاب . فقل اليس نمط حياة كهذه ساراً كثيراً ، ولو الى حين ؟

٥٥٨

اد : — نعم . ربما الى حين

س : — او ليست وداعة بعض المجرمين في المحكمة امرأ نفيساً ؟ ولم تلاحظ ان اناساً محكوماً عليهم بالاعدام ، او بالنفي ، في هذه الدولة ، لا يزالون يسرحون في عرض الشارع ، ويمرحون مرح الابطال في ميدان العرض ، كأن لا احد يراهم او يسأل عنهم

اد : — لاحظت امثلة كثيرة من هذا القبيل

س : — اوليس بديعاً صبر الحكومة ، وتفوقها التام في زهيد الامور ، بل كرهها التعليم الذي اثبتناه لما اسسنا دولتنا ، وهو انه : لا احد يمكنه ان يكون صالحاً ما لم يكن ذا عبقرية خارقة ، وقد الف الموضوعات الجميلة منذ حداثة ، ودرس الدروس العالية ؟ فما افزع فعلتها في دوس هذه القوانين بقديمها ، دون ان تكلف نفسها اقل عناء في اقتفاء آثار السابقين في مضمار السياسة ، بمن بلغ مراتب الشرف، اذا ابدوا حسن نية نحو العامة

٧ : تقهر رجلاها

اد : — كبرت فعلة تصدر منهم

س : — هذه بعض خصائص الديمقراطية . ويمكننا ان نضيف اليها بعضاً آخر من امثالها . والارجح ان تكون جمهورية مستحبة ، فوضوية ، ملونة ، تعامل جميع الافراد بالمساواة سواء كانوا متساوين او لا

س : — فاثذن لي ان اسألك ان تفحص خلق الفرد الذي يطابقها . فهل نبداً

الرجل الديمقراطي

اد : — نعم

س : — افلست مصيباً في ظني انه ابن الاولغاركي الشحيح الذي تربى في كنف والده وتخلق بخلقهِ ؟

اد : — دون شك انه هو

س : — وهذا الابن كايه يجمع الشهوات التي تميل به الى التبذير ، لا الى جمع المال .

اعني الشهوات التي عرفت انها لذات غير ضرورية

اد : — انه يجمعها

نوما الشهوات

س : — ولئلا نخبط خبط عشواء افتريد ان تحدد الشهوات الضرورية والشهوات

غير الضرورية ؟

اد : — اني اريد

س : — افليس من العدالة اطلاق لفظ « ضرورية » على الشهوات التي يتعذر علينا هجرها ، والتي سدها خير لنا ؟ لان طبيعتنا لا يمكنها ألا تشعر بهذين النوعين من الرغبات
 يمكنها ؟ اد : — مؤكداً انه لا يمكنها

س : — فتحن اذاً مزكون بادعائنا ضرورتها اد : — مزكون ٥٥٩

س : — او لسنا مصيبين اذا قلنا ان الشهوات غير الضرورية هي ما يمكننا تركه في التهذيب الباكر ، والتي وجودها لا يأتينا بنفع ، بل قد يكون ضاراً
 اد : — انا مصيبون

س : — افلا يحسن بنا ان نورد مثلاً من نوعي الشهوات كليهما ، ليكون عندنا صورة
 عامة منهما ؟ اد : — ذلك لازم حتماً امثلة من الشهوات

س : — افليست شهوة الطعام ، (الخبز واللحم البسيط) اللازم للصحة ، والذي اعتاده
 الجسم ، ضرورية للحياة ؟ اد : — هكذا اظن شهوة الطعام

س : — وشهوة اللحم ضرورية ، على الاقل لسبيين ، كونها نافعة ، وكونها ضرورية
 لقوام الحياة اد : — نعم

س : — وشهوة الخبز ضرورية بقياس تأديتها الى تحسين صحة الجسم
 اد : — مؤكداً

س : — واما شهوة اللحوم الاخرى ، غير البسيطة ، التي يمكن الاكثرين تجنبها
 وهي مضرّة للجسم وللنفس ايضاً في سبيل طلبها الحكمة والعفاف ، فمن الصواب ادراج
 شهواتها في قائمة « الشهوات غير الضرورية » اد : — غاية في الصواب

س : — الا تحسب شهوات النوع الثاني خاسرة والاولى رابحة ، لانها تساعد
 على الانتاج ؟ اد : — بلا شك

س : — افيمكننا ان نحكم في الحب ، وفي باقي الشهوات هذا الحكم نفسه ؟
 اد : — نعم ٢: الشهوات الزوجية

س : — او لم نصف الرجل الذي لقبناه مؤخراً « بذكر النحل » بأنه مثقل بالذات
 والرغبات الخاسرة ، وأنه محكوم بشهوات غير ضرورية ؟ ووصفنا الرجل الذي تحكّمه
 الشهوات الضرورية بأنه شحيح واوليغاركي اد : — وصفناها دون شك

س : — فلنعد اليهما ، ونبين كيف تحول الاوليغاركي ديموقراطيّاً
 اد : — وكيف حصل ذلك ؟

س : — اريد ان افرض ان بدء تحول الشاب ، من اوليغاركي قلباً وقالباً الى
 بدء التطوّر

ديموقراطي ، يؤرّخ منذ ذاق عسل ذكور النحل ، ، بعد ما نشأ كما كنا نقول الساعة في الجهل والشح ، وتعرّف الى وحوش ضارية جهنمية ، قادرة ان تمدّه بكل نوع من اللذات العديدة والوجهات المتنوعة

اد : — لا يمكن الا ان افرض

س : — او يمكننا ان نقول ، انه كما تحوّلّت الدولة الى احد النوعين بمساعدة خليفة^{٥٦٠} خارجية ، تجمعها بها صبغة مشتركة ، كذلك يتحوّل الشاب بمساعدة خارجية تساعدنا انواع الشهوات فتجيب بها الى احد النوعين اللذين فيه بداعي العلاقة والمجانسة

اد : — مؤكداً انه يمكننا

س : — واذا عضد العنصر الاوليفاركي حليف خارجي ، ناشىء اما عن والده او عن اقاربه الذين انبوه وبكتوه ، حينذاك ينشب في داخله نضال هائل بين الميلىن

اد : — بلا شك

س : — وقد يستسلم الميل الديموقراطي في داخله الى القوة الاوليفاركية ، فتتمزق بعض الشهوات ، او تنفى بسبب وجود حاسة الخجل في عقل الشاب ، فيستتب فيه النظام

شبهات
جديدة

اد : — ذلك ما يحدث احياناً

س : — على ان شهوات جديدة نسيئة التي ابعدت تنشأ فيه خفية ، وبسبب نقص في تدريب والده تزداد عدداً وحولاً

اد : — هذا هو الواقع عادة

س : — فتجره هذه الشهوات الى محبة القديم باقترانها فيه سرّاً فتتوالد بكثرة

س : — وأخيراً تحاصر الشهوات حصن قلب الشاب لحلوه من المعرفة الصحيحة ، والطلب الجميل ، والنظريات السديدة التي تسهر على مراقبة نفوس الذين تحبهم الآلهة

الحرب
المقدسة

اد : — وذلك هو افضل

س : — ولتعزى مركزها تنفث في نفسه ميلاً الى الصلف والنور وآراء زائفة فتتزع منه حصن النفس

اد : — هكذا تفعل

س : — افلا يعود الى الشهوات ويساكنها ؟ واذا بعث احد اقاربه بنجدات الى العناصر المقصدة في نفسه اوصد الميل الى النور والصلف في وجهها ابواب الحصن الملوكية. فتحوّل دون دخولها ، وتمنع وصول النصائح الى نفسه كالسفراء الدوليين . اولا تقاثلها مواجهة وتربح المعركة ، فتصف الحياء بالحمافة ، وتطرّحه خارجاً كاسير حقير. وتطرد العفاف مهاناً ، ملقبة اياه جبانة ؟ اولا تبرهن بمساعدة الشهوات الاخرى العديمة النفع ، على ان التوفير والاتزان فظاظة وجهل فتبعدها الى ما وراء الحدود ؟

٥٦١

اد : — هكذا تفعل بكل تأكيد

سواء المنقلب

س : — فهذه الصورة تخلي نفس اسيرها من الفضائل، وتحل محلها المخازي الكبرى، وتتقدم الى ارجاع التمرّد والتهتك والوقاحة، تصحبها السفاهة والشراسة بحاشية كبيرة بأبهة عظيمة وهي متوجّهة فتفخّمها وتلقّبها القاباً انيقة. فتدعو السفاهة حسن التربية، والتمرّد دماثة، والفوضى حرية، والتهتك نخامة، والوقاحة شجاعة، افليس هذا هو الطريق الذي فيه يهوي الشاب بعد ما تربّى على رعاية الرغبات الضرورية فقط، لينجو من رق الاستعباد، ويقمع الشهوات غير الضرورية واللذائذ الضارة؟

اد : — ينحدر بكل وضوح

التساهل

س : — ثمّ ينفق هذا الانسان مالاً ووقتاً وجهوداً، على اللذات غير الضرورية كما على الضرورية. واذا كان حسن الحظ، لم يغرق في الفجور، ومتى تقدم في السن وخفّ ضوء الشهوات في نفسه يسترد بعض تلك الفضائل المقصاة عنه، ولا يسلم نفسه للفراسة تسليماً كلياً — وفي تلك الحال لا يميز بين لذاته، بل يسير مع اية لذة عرضت له في طريقه. وبعد ان يسدّ هذه يلتفت الى الاخرى — فلا يحقر احداها بل يراها سواء بسواء

اد : — بالتمام هكذا

مسار
الشهوات

س : — واذا قيل له ان بعض اللذات صالح شريف، وبعضها سافل شرير، وانه يجب اتباع تلك واعتبارها وهجر هذه واحتقارها، رفض هذا التعليم الصحيح، ولم يأذن بدخوله الى نفسه. بل يهزّ رأسه لدى سماع هذه الاقوال هزّة الانكار، مصرّاً على ان الشهوات كلها متماثلة، وتلزم رعايتها على السواء

اد : — نعم هذه حاله، وهذا هو تصرفه

رجل
الاصاف
العديدة

س : — فيعيش يوماً فيوماً يسائر الشهوة الطارئة — آونة يشرب على نفقات الموسيقى مع مزاولة التمارين الرياضية — وآونة يكسل فيهمل كل شيء، ثم يعيش عيشة طالب الفلسفة، ويغلب ان يشترك في المصالح العمومية وينهض الى الخطابة، مدفوعاً اليها بعامل حالي، وتارة يقتفي خطوات كبار القوادر، متهاقناً على امتيازاتهم. ثم يتحوّل تاجراً أحسداً منه للتجار الناجحين. وليس في حياته نظام ولا قانون رادع. بل يعكف على مسرّاته وحرّيته وسعادته الى نهاية الحياة

اد : — لقد اجدت وصف الحياة التي يحياها من كان شعاره « الحرية والمساواة »

س : — نعم، وأراها حياة متعدّدة الوجّهات، كثيرة الاوصاف. وارى هذا الانسان بما فيه من مختلف الاوصاف الجميلة، يمثّل بطبعه المدينة التي اتينا على وصفها — رجلاً يحسده كثيرون وكثيرات، وفيه مثل كثيرة لمختلف الجمهوريات والنظم

اد : — حقيق

س : — فإذا نفعل اذا ؟ انجعله مثلاً للديموقراطية ثقة منا بأنه بحق دعي ديموقراطيًا ؟

اد : — نجعله كذلك

س : — بقي علينا فقط ان نصف اجل الجمهوريات واجمل الناس ، اي الاستبدادية والمستبد

اد : — انك مصيب تماماً

س : — هلم يارفتي العزيز ، وقل كيف نشأ الاستبداد ؟ فالواضح انه يتخطى اليه الاستبداد

من الديموقراطية اد : — واضح

س : — فهل تلد الديموقراطية الاستبداد ، حتماً ، على النحو الذي ولدتها الاوليفاركية ؟

اد : — اوضح ذلك

س : — الخير الاعظم عند الاوليفاركي ، هو المال الكثير ، الآلة التي بها شيد بنيانه

ليس كذلك ؟ اد : — نعم ، هو المال

س : — فالرغبة الزائدة في طلب المال ، والتضحية بكل شيء في سبيل الحصول عليه ،

قوّضتا ركن الاوليفاركية اد : — حقاً

س : — افيمكننا ان نقول ان الديموقراطية كالاوليفاركية تقتلها الرغبة الزائدة في

ما تحسبه خيراً الاعظم ؟ اد : — وما الذي تظنه خيراً الاعظم ؟

س : — هو « الحرية » . فانها اجمل ما في الديموقراطية . ولذا كانت الملاذ الاوحد

لن فطر على حب الحرية اد : — حقاً ان هذه هي اللهجة المتبعة

س : — فلنعد الى العبارة التي كنت احاول الساعة ان اصوغها وهي : امصيب انا

في قولي ان الرغبة الزائدة في شيء واحد ، واغفال كل ما سواه ، تحوّل الديموقراطية ، كما

حوّلت الاوليفاركية ، وتمهد السبيل الى الاستبداد ؟ اد : — وكيف ذلك ؟

س : — حين تزول الدولة الديموقراطية ، المتعطشة الى الحرية ، تحت سيطرة رؤساء

اشرار ، وتتجاوز الحد في ارتشاف كؤوس الحرية — اري انها تشرع في مقاضاة

حكامها كاوليفاركيين اشرار ، وتروم معاقبتهم بهذه التهمة . الا اذا رضخوا لها كل الرضوخ

وصبّوا لها كأس الحرية مترعة اد : — ذلك ما يحدث

س : — وتهين الخاضعين للحكام ، وتلقبهم « عبيداً مختارين » و « حاشية عديمة

النفع » . اما الحكام الذين يقلدون الرعية ، والرعية التي تقلد الحكام ، فتمدح على السواء

وتكرمهما سرّاً وجهراً . الا ينتج عن ذلك ان الحرية تبلغ في هذه الدولة اقصى مداها ؟

اد : — اكيد ، انه ينتج

س : — نعم يا صديقي ، افلا تتسرب عدوى القوضى الفاشية في الدولة الى البيت ، وتنتشر في كل ناحية ، واخيراً تتأصل حتى في البهائم ؟ اد : — وماذا نفهم من ذلك ؟

٥٦٣

س : — اعني ان الوالد يقلد طفلاً ، فيبدي الخوف من اولاده ، والولد يقلد رجلاً فيمتن والديه ، ولا يهابهما اظهاراً لحرية . وان الاهالي والدخلاء والاجانب ، كلهم ، على قدم المساواة اد : — انك مصيب باعتبار نتائج هذه الاشياء

صنارة الوالد
ووقاحة الولد

س : — اطلعتك على بعض النتائج فدعني اطلعك على بعض آخر . يهاب الاستاذ تلاميذه ، في تلك الاحوال ، ويملقهم . ويحتقر الطلاب معلمهم ومهذبهم . وبالأجمال يمثل الاحداث الشيوخ ويقارعونهم قولاً وفعلًا . ويسفل الشيوخ في تمثيل الصغار فرحاً ومرحاً ، لئلا يظهروا ، على زعمهم شكسين او متفذين اد : — تماماً هكذا

س : — واقصى ما يبلغ اهالي هذه الجمهورية من الحرية ، ايها الصديق ، هو تطاول العبيد ، من الجنسين ، على حرية اسيادهم . وقد فاتني ان اذكر الى اي حد تمتد هذه الحرية المتبادلة بين الرجال والنساء

ترفع العبيد
على اسيادهم

اد : — افلا ننس يبت شفة ، جريباً على قول اسخياس

س : — من كل بد ، واني ممن يفعلون ذلك حين اخبرك ان من لم يختبر بنفسه لا يصدق ، ان البهائم تمتلك حرية في هذه الحكومة اكثر من كل حكومة اخرى . فتبدي الحيل والحُر بطرها بما احرزت من حرية ورفعة ، فتجري سراعاً صادمة كل من لا يحيد عن سبيلها . وعلى هذا القياس تمامي الحيوانات الاخرى في الحرية

الحرية
والبهائم

اد : — انك تقص علي حامي . فان ذلك ما اختبرته في تجوالي في الارياض

س : — فلنجمع كل هذه الامور معاً . افندري انها تنتهي عند هذا الحد ، وهو ان الاهالي ، انظراً الى شدة احساسهم ، لا يحملون ادنى اشارة الى الاستعباد ؟ وانت عالم ان الامر ينتهي بهم الى ازدياد الشرائع المكتوبة والشفاهية لئلا يروا ، على قولهم « ظل سيد » اد : — اعلم ذلك جيداً

القوضى
الاجتماعية

س : — فهذه هي البداءة الجميلة السارة ايها الصديق ، اذا لم اكن مخطئاً ، التي منها يتولد الاستبداد اد : — حقاً انها سارة . فماذا يحدث بعد ذلك ؟

س : — يفشو في الديموقراطية الداء الذي فشا في الاوليفاركية فدمرها . ويزيد في هذه سمّاً وفنكاً بسبب اباحة المحيط ، فيؤدّي ذلك الى الاستعباد . وكل محاولة تبذل للتغلب على سير الحوادث العامة تؤدي الى نقیض المقصود منها . هذا الحكم نافذ في كل انواع

٥٦٤

الحكومات ، ولا يختصُ بفصول السنة ، وبمملكتي النبات والحيوان

اد : — ان ذلك طبيعي

س : — ولا يمكن ان تفضي الحرية الزائدة الى غير العبودية الزائدة . سواء في رد الفعل

هذا الحكم الدول والافراد . اد : — انها تفضي الى ذلك

س : — فالارجحية الكبرى قاضية بان تكون الديمقراطية ، والديمقراطية وحدها ،
واضعة اسس الاستبداد — اي ان اشد حرية واعظمها تضع أسس اشد استبداد واثقله

اد : — اجل ، انه بيان معقول

س : — ولكن ليست هذه مسألتك ، بل كنت تسأل ما هو الداء الذي يشتد في

الاوليغاركية والديموقراطية فيحول هذه الى الاستعباد . اد : — هذه هي مسألتني

س : — حسناً اني اشير الى طبقة الكسالى والمسرفين التي يكون فيها الشجاع قائداً
والجبان تابعاً . وقد شبهنا اولهما بذكر النحل ذي الحمة ، والثاني بعديم الحمة ، اذا كنت تذكر

اد : — اذكر ذلك . وبحق هما كما تقول

س : — فهاتان الفئتان هما كالبلغم والصفراء في الجسم العضوي ، بسببان اضطراباً في كل
حكومة . فيلزمهما طيب نطاسي وقاض خير كربي النحل ، محتاط للامر فيحول دون

نشوءهما ، اذا امكن . واذا ظهرا فانه يقصيهما باسرع ما يمكن ، مع اقراص الشهد التي يصنعانها

اد : — ذلك هو الواجب من كل بد

س : — فلنضع المسألة بهذه الصورة لنرى ما نروم رؤيته على وجه اوضح

اد : — وكيف ذلك ؟

س : — لنفرض ان الديمقراطية قسمت الى ثلاث فئات ، كما هو الواقع . يؤلف
الذين وصفناهم كما اسلفنا ، احدى هذه الفئات ، وتنتشر فيها الاباحة كما في الاوليغاركية

اد : — حقيق

س : — ولكنها اشد في الاولى منها في الاخرى . اد : — وكيف ذلك ؟

س : — كانت هذه الفئة في الاوليغاركية مرذولة محرومة من المناصب ، فاتصفت
بالضعف ونقص الخبرة . اما في الديمقراطية فهي ، الا ببض افرادها ، صاحبة الامر .

فيجهر اشد اعضائها بالقول والفعل ، ورفقاؤهم من حولهم على المقاعد يجأرون

بالاستحسان ، دون معارضة . فتدار كل اعمال الجمهورية ، الا ما ندر ، بايدي هؤلاء

اد : — مؤكداً

س : — اضف الى ذلك فئة ثانية فصلت عن المجموع . اد : — وما هي ؟

فئات
الديمقراطية
الثلاث

فئة الكسالى
والمسرفين

الفئة الثانية
الاغنياء

س : — اذا انصبّ الجميع على حشد المال ، فاكثرتهم انتظاماً بالطبع يصيرون اغناهم
اد : — ارجح حدوث هذا ، فاستخلص من ذلك ان اسرع واغزر ما يجني هؤلاء
الناس عسل يشتره ذكور النحل

اد : — الامر اكيد . لانه كيف يتسنى للفقراء ان يشتروه ؟

س : — ويدعون مثرين ، وذلك يعني في عرفانهم انهم علف ذكور النحل

اد : — ذلك قريب جداً من الواقع

٥٦٥

الفئة الثالثة
العامة

س : — وجمهور العامة هو الفئة الثالثة ، وهم العاملون بأيديهم . لا يتدخلون في
السياسة ، وليسوا اغنياء كثيراً . وهذه الطبقة اوفر عدداً في الديموقراطية ، واعظم شأناً ،
اللهم اذا اجتمعت كلها

اد : — حقيق . ولكن اجتماع كلها نادر ، الا اذا اصاب قسطاً من العسل

س : — ولذا تصيب ، على الدوام ، قسطاً منه ، بشرط ان يحتفظ زعمائها لانفسهم
بالقسم الاكبر من اموال المثريين ، التي يستلبونها منهم ويوزعونها على العامة اذا امكنهم ذلك
اد : — لاشك في انها تصيب سهماً من العسل بهذه الوسيلة

انتزاع
اموال
المثريين

س : — فتقضي الضرورة على المسلوبين بالتزام خطة الدفاع عن انفسهم ، بالخطب
في جماهير العامة ، على قدر طاقتهم
اد : — دفاعهم مقرر

س : — ولهذا السبب يتهمون بالثورة على الامة ، ولو كانوا لا يريدون الثورة ،
وبانهم اوليغاركيون
اد : — لاشك في ذلك

الاتهام

س : — فيصيرون اخيراً اوليغاركيين حقيقيين ، ارادوا او لم يريدوا ، لانهم يرون العامة
مقتنعة بانهم اوليغاركيون ، لنقص معلوماتها ، وقيام الوشاة ضدهم بحملة منظمة ، قصد افساد
سمعتهم . واقناع العامة بان الاغنياء اوليغاركيون . هذه احدي مساوي ذكور النحل ، ارباب
الحماة ، الذين اتينا على ذكرهم
اد : — حتماً هكذا

س : فتقوم المرافعات ، ويشور الاضطهاد ، وتصدر الاحكام من كل فئة ضد اختها

اد : — حقيق

بطل النامة

س : — او ليس من عادة العامة اختيار بطل خاص يولونه قضيتهم ، ويحتفظون به
ويعظمونهم
اد : — نعم انها عادتهم

س : — وحيث نشأ الاستبداد كان ممكناً الرجوع في درس تاريخه الى هذه البطولة ،
وهي الاصل الذي منه نشأ الاستبداد
اد : — ذلك واضح

اصل
الاستبداد

خطوات
الاستعداد

س : — فما هي الخطوات الاولى في تحوّل البطل الى مستبد ؟ يمكننا ان نرتب في ان التحوّل يؤرّخ منذ شروع البطل في عمل الرجل المذكور في اسطورة هيكل زفس اليسي باركاديا ؟
اد : — اية اسطورة ؟

س : — ان العابد الذي يذوق معنى الانسان ، ممزوجة بمعنى الذباح ، يتحوّل ذنباً لم تسمع هذه الاسطورة ؟
اد : — بلى سمعتها

٥٦٦

الخطوة
الاولى
البطش

س : — فتى رأى بطل العامة منها هذا الرضوخ ، الى حد انه لا حاجة فيه الى اراقة دم القريب — افلا يضطهدهم بدعوى مختلقة ، شأن امثاله ، فيلطيخ يديه بالدم ، ويزهق الارواح البشرية فيمتص دماءهم بشفتين نجستين ، ويلحسها بلسان غير طاهر — فينفى ، ويقتل ، ويصدر احراً بالغاء الديون ، واعادة توزيع الاراضي — الا يلزم عن ذلك ان رجلاً كهذا ، اما ان يغتاله اعداؤه ، او انه يزداد استبداداً ، فيتحوّل ذنباً ؟

اد : — لا مندوحة عن احد هذين الامرين

س : — هذا مصير الرجل الذي يناوىء المالين
اد : — هذا هو

الخطوة
الثانية
الشوكة

س : — فاذا نفى ثم عاد من منفاه ، رغمّاً عن مقاومة اعدائه ، افلا يعود مستبدّاً تامّاً ؟
اد : — واضح انه هكذا يحدث

س : — واذا رأى اعداؤه انهم عاجزون عن نفيه بواسطة الشكاية يكيدون سرّاً لاغتياله
اد : — هذا ما يحدث عادة

الخطوة
الثالثة
الحرس
الخاص

س : — فتداركاً لهذا الخطر ابتكر كل من ولي الاحكام الحيلة المبتدلة ، وهي انه يطلب من الامة ان يعين حرساً خاصاً ، لئلا يخسروا صديقهم المفدّى
اد : — تماماً هكذا

الخطوة
الرابعة
الارهاب

س : — فيلبي العامة هذا الطلب ، لجزعهم عليه ، مع انهم آمنون على حياتهم
اد : — تماماً هكذا

س : — والنتيجة انه متى لاحظ ذلك متر ، ممن يمتنون الديمقراطية فينذاك يحدث ما لخص عليه الوحي وهو يد كريسيس وهو : —

يطير ملتفّاً بثوب هرمس دون وقوف في دياجي الغلس

لحينه شأن اخس الانفس

اد : — لا مندوحة له عن الجيانة

س : — ومن قبض عليه من اعدائه فالى الاعدام

اد : — بالتأكيد

الخطوة الخامسة سحق الحصار
س : — اما البطل ففي مأمن ممن وقعوا تحت نيرهم الثقيل. فلقد اوقع كثيرين وقاز نفسه بركة الدولة، وتحول الى مستبد عظيم
اد : — لاغنى عن ذلك

تدرج المستبد
س : — اقبحت في سعادة الانسان ، وسعادة المدينة، التي ينشأ فيها ابن الموت هذا
اد : — بكل تأكيد . فدعنا نفعل ذلك

اولا التلطف
س : — افلا يرش في مستهل حكمه واولئل استبداده ، وييش ؟ اولا يحتمي من قابله منكرآ انه مستبد ؟ ويكثر من الوعود في السر والعلن ؟ اوليس مما يفعله ايضاً الغاء الديون ، وتوزيع الاراضي على العموم ، ولا سيما على اشياءه ؟ ويتظاهر بالوداعة والحنان على الجميع ؟
اد : — لا يمكن ان يكون غير ذلك

ثانياً النزو
س : — ومتى اراح نفسه من اعدائه ، بعضهم نقياً ، وبعضهم صالحاً ، يشرع في شن الغارات ، ليظل الشعب في حاجة الى قائد
اد : — هذا مسلكه الطبيعي

٥٩٧ ثالثاً الضرائب
س : — اوليس من مقاصده ان يفقر شعبه بكثرة الضرائب فيصيرون محتاجين الى القوت اليومي . ولهذا السبب يصبحون اقل استعداداً لتآمر عليه
اد : — واضح انه كذلك

رابعاً الحروب
س : — او مخطيء انا في ظني انه اذا ارتاب في بعضهم ، بأنهم يشنون في الامة روح الحرية لكي لا يدعونه يملك بسلام ، وطن النفس على القذف بهم الى ميدان الاعداء لينجو منهم ، فيكون شغله الشاغل اصلاء نار الحرب ؟
اد : — ذلك لازم
س : — افلا تزداد الرعية بذلك مقتاً له ؟
اد : — من كل بد

بدء السجن
س : — اولا ينتج بالضرورة ان بعض اشياءه يصارحه برأيه ، ويبادلها الافكار ، عائباً عليه ادارته
اد : — هكذا ينتظر الانسان

خامساً الاضطهاد
س : — فاذا رام الطاغية ان يستتب له الامر ، وجب ان ينحي كل هؤلاء من طريقه ، فلا يبقى على ذي جدار من اعدائه ولا من اصدقائه
اد : — واضح ان يفعل ذلك

سادساً النفي
س : — فيرقبهم مدققاً ، ليرى من فيهم رجل ، ومن كريم النفس ، ومن نبيه ، او غني . ولحسن حظه انه ، اراد او لم يرد ، فالضرورة قاضية عليه ان يكون عدواً للجميع . وان يكيد لهم حتى يطهر المدينة منهم
اد : — واضح انه يفعل ذلك
اد : — يا له من تطهير عظيم

س : — نعم . فانه يفعل ضد ما يفعله الاطباء في تطهير الاجسام . اولئك يخرجون من

الجسم المواد الفاسدة ويبقون الجيدة، اما المستبد فيخرج الجيد ويبقى الفاسد

اد : — هذه خطئه الوحده ليستتب له الحكم

س : — فهو مقيد، بأقصى ضرورة، اما ان يعيش بين اشخاص منحطين ، اكثرهم

عديم النفع ، ويكون مكروهاً منهم ، او انه لا يعيش اد : — هذا هو التخيير

س : — وبقياس ازدياد بغضهم له ، لسوء سلوكه ، يرى انه في حاجة الى حرس اوفر

عدداً وأصفي اخلاصاً له . اليس كذلك اد : — من المعلوم انه كذلك

س : — فمن يأمن اذاً ؟ ومن اين يأتي بخدم امناء ؟

اد : — يأمنونه على جناح السرعة اذا جاد عليهم بالمال

س : — اقسم انك تفكر بمجموع من اجانب ذكور النحل اد : — لم يخطئ الظن

س : — افتردد في تجنيد الجنود في الحال اد : — وبأي طريقة

س : — بانتزاع العبيد من حوزة الوطنيين ، وتحريرهم ، وادماجهم في الحرس الخاص

اد : — لا يتردد في ذلك لان اشخاصاً كهؤلاء محط ثقته

س : — وما اسعد نعتته بالاستبداد اذا اتخذ رجالاً كهؤلاء اصدقاء ، وملازمين امناء

بعد ان افنى الاولين اد : — حقاً انه يسلك هذا المسلك

س : — افلا يعتبره اصحابه هؤلاء كثيراً ويصحبه الشبان منهم ، اما الكاملون فيفضونه

ويهجرونه ؟ اد : — وكيف يمكن ان يكون غير ذلك ؟

س : — فلم يخطئ الناس في حساباتهم المآسي مجلى حكمة ، ويوربيدس امهر كتابها

حكماً اد : — لاي سبب

س : — لانه قال القول التالي، وهو مظهر تعقل وتفكر : المستبدون حكماء في محادثة

الحكماء : ولا ريب في انه اراد بالحكماء اشباع المستبد

اد : — ومن جزايا الاستبداد العديدة انه محسوب الهياً عند يوربيدس ، وعند غيره

من الشعراء

س : — فسيعذرنا كتاب المآسي كأ ناس حكماء ، مع مقتبسي نظامنا جمهوريتنا ، على

رفضنا دخولهم في دولتنا لانهم مطرئو الاستبداد

اد : — وأظن ان كل كتاب المآسي الادباء سيعذرونا

س : — وأعتقد انهم ، في الوقت نفسه ، سيطوفون الدول الاخرى ، ويجمعون

الجموع ويستأجرون اناساً مفوهين ، ذوي اصوات عالية ، يجرئون الناس الى الديموقراطية

والاستبداد اد : — مؤكداً انهم يفعلون ذلك

ثامنا

تقريب

الافراد

تاسماً

استبداله

الاحرار

بالعبيد

٥٦٨

طائراً تاله

المستبد

س : — فكافأون على هذه الخدمات ، ولا سيما من قبل المستبدين ، كما تتوقع من قبل الديمقراطية في دائرة ضيقة . وعلى قياس ارتفاعهم في الدولة يقل اكرامهم بالتدريج ، كأنه عجز عن الارتقاء لضيق النفس

اد : — تماماً هكذا

س : — قد خرجنا عن موضوع البحث ، فلنعد اليه . كيف يعال جيش المستبد القوي الجرار ، المتعدد الانواع ، المعرض لافانواع التنير والتبدل ؟

اد : — الامر واضح انه اذا كان في المدينة اوقاف فان المستبد يبيعها وينفق منها عليهم ، مهما ينتج عن ذلك ، ويوالي هذا العمل من حين الى حين ، تخفيفاً للضرائب عن مناكب الامة

س : — واذا نضب هذا المورد فماذا يفعل ؟

اد : — واضح انه يمد يده الى ارزاق والديه ، لاعالة نفسه ورفاقه التملين ، ورجالهم ووصيفاته

س : — فهمتك . انك تعني ان العامة الذين ولدوا الطاغية يعولونه وأتباعه

ا : — لا يمكنه التنصل من ذلك

س : — ارجو ان توضح فكرك . فاذا رفض الجمهور هذه المهنة ، وزعموا انه ليس من العدالة ان يعول الوالد ابنته الراشد ، بل بالعكس يجب على الابن ان يعول والده ، وانهم ولدوا الطاغية وعالوه لا ليصيروا عبيداً له متى اشد ساعده ، ويمولونه مع جماعة الغوغاء ، بل لكي يتحرروا تحت ادارته من اغنياء الامة « السراة » كما يدعون — وعلى فرض انهم طردوه من المدينة مع رفاقته ، كما يطرد الوالد ولده من بيته مع اصحابه السكيرين المشاغبين ، فماذا يلي ؟

اد : — لا ريب في ان العامة سيفعلون ذلك ، لانهم يكتشفون ضعفهم ازاء من ولدوا وربوا وعظموا . وانهم وقفوا في طرده موقف الضعيف تجاه القوي

س : — ماذا تعني ؟ ايجروا الطاغية على والده ، فيرفع يده عليه ويضربه ، اذا عجز عن اقناعه ؟

اد : — نعم انه يفعل ذلك متى انتزع سلاح والده

س : — فطاغيتك اذا عقوق يعتال والده ، قاسي القلب على الشيوخ . فتكون الحكومة ، من ثم ، مستبدة جهراً كما يقول المثل : قفز العامة من مقلاة الاحرار فسقطوا في نيران الاستبداد التي اضرها العبيد : وبعبارة اخرى انهم ابدلوا الحرية السابقة وانها باستبداد هو اشد مرارة من كل انواع الاستبداد

س : — حسناً . افبخالفوتنا اذا حسبنا اننا قد بحثنا بحثاً كافياً في انقلاب الديمقراطية الى استبدادية واننا اوصاف الاستبداد حين نشأ ؟

اد : — قد بحثنا بحثاً كافياً

١٢
التصرف
بالاوقاف

١٣
التصرف
بارزاق
والوالدين

٥٦٩

الكتاب التاسع

—•••••

المستبد

—•••••

خلاصته

وأخيراً نأتي الى المستبد . وهو ابن حقيقيّ للديموقراطي — رجل تسوده شهوة واحدة ، تسعى تدريجاً لحماية كل الشهوات الاخرى وسد اشواقها . وهو مملوء بالاشواق ، ميّال ابدأً لسدها بتضحية كل رباط طبيعي . وهو متمرد متعديّ يجيس . هذا هو مستبد دولة الاستبداد المستقبل

الدول كالأفراد باعتبار نسبتها الى السعادة والشقاء . وواضح ان الدولة الارستقراطية افضل الدول وأسعدها . ولا نكير ان الاستبدادية اشدها تعساً وشقاء . ولذا كان الارستقراطي افضل الحكام وأسعدهم ، والاستبدادي ، بالقياس نفسه ، ارداهم وأنعمهم . ثم ان في نفس الانسان ، كما بينا ، ثلاثة مبادئ خاصة ، العقلية او الحكيم ، والفضي او الشريف ، والشهوي او محب الكسب . فالفيلسوف يعظم الحكمة كمصدر اعظم لذة . ورب الجهود يمجّد الشرف ، ومحب الربح يطري الثروة . فأى هؤلاء الثلاثة على هدى ؟ اياهم يحكم اعدل حكم ؟ واضح انه الفيلسوف . لا لأنه وحده يختبر انواع اللذات الثلاثة فقط ، بل لان العضو الذي يصدر الاحكام مختص به . فنستنتج ان لذائد الحكمة لها المنزلة الاولى . ولذائد المجد المنزلة الثانية . وللثروة الثالثة . فقد وجدنا ان الحكمة والفضيلة والسعادة امور متلازمة لا تفرق . وأيضاً : من يستطيع ان يقول ما هي اللذة بالتحقيق ؟ من غير الفيلسوف يعرف كنهها ؟ وهو وحده خبير بالحقائق . فنحن على حق اذا قلنا ان اللذة الحقيقية تحصل حين تحسن النفس توقيع اللحن بادارة محب الحكمة ، او المبدأ العقلي . فكلما كانت الرغبة (الشهوة) اعقل كانت سعادتها اوفى : فما كان اكثر نظاماً وشرعاً هو اكثر عقلاً . ورغبات الارستقراطي هي الأكثر نظاماً وشرعاً ، فسدها اكثر اسعاداً . ومن الناحية الاخرى رغبات المستبد ابعد الرغبات عن الشريعة والنظام ، ولذا كان سدها اقل لذة . وها نحن قد وجدنا ثانية ان الارستقراطي اسعد من المستبد

والآن نحن في مركز النقد لتعليم تراسيماخوس القائل : انه خير المرء ان يكون متعدياً ، اذا امكنه التخلص من عقوبة جرائمه بتلبسه بظواهرات العدالة : فيمكننا ان نصور النفس البشرية بصورة مؤلفة من رجل ، واسد ، وافعى متعددة الرؤوس . وقد اتحد الثلاثة في شكل بشري . ومتى تم ذلك امكنا القول ان من يدعي ان التعدي موافق فهو بمثابة المصر على ان الموافق هو تجويع الانسان واضعافه ، وتغذية الاسد والحية وتقويتها . على ان ذلك فرض غريب . فاذا اعتبرنا كل ما تقدم استنتجنا ان الافضل للانسان ان يحكمه مبدأ الهى عادل . ويجب ان يكون ذلك المبدأ في داخله اذا امكن ، والا فرض الحكم عليه من الخارج ، ليسود التلاؤم علاقاتنا الاجتماعية باعترافنا بسيادة واحدة عامة . وغرض العادل الخاص حفظ التلاؤم بين الظاهر والباطن ، وهو الذي يفرغ نفسه في قالب الجمهورية الكاملة التي ، ولا شك ، توجد في السماء ان لم يكن على الارض

متن الكتاب

س : --- بقي علينا ان نبحث في كيف يتحول الديمقراطي مستبداً ، وما هي سمجته بعد التحول . وهل يحيا حياة سعيدة ام حياة تاعسة ؟

اد : — حقاً ان هذا الذي بقي

س : — اتعلم ماذا اروم ايضاً ؟

اد : — ماذا اروم ؟

س : — ارى اننا لم نوضح الشهوات ، نوعها وعددها . فاذا فاتنا ذلك كان بحثنا غامضاً

اد : — لم يفت بعد سد هذا الحلل

س : — حقاً انه لم يفت . واليك ما اروم ان نلاحظه في القضية التي امامنا ، وهو

الذات غير
المشروعة

اذا لم اكن مخطئاً ، ما يأتي : ان بعض اللذائذ والشهوات غير الضرورية هي مما تنكره

الشرعية ، ويظهر انها تؤلف قسماً أصلياً في كل انسان . فاذا ضبطتها الشرائع والرغبات

الفضلى في النفس ، بمساعدة الذهن ، فأما ان تزول زوالاً تاماً ، او يبقى عدد قليل من

الضعيفة منها . ولكنها في قسم آخر من الناس تظل كثيرة وقوية

اد : — ما هي الشهوات التي تشير اليها ؟

س : — اني اشير الى الشهوات التي تنور في النوم . حين يكون القسم العقلي الأليف ،

مثار
الشهوات
المتكررة

الحاكم في النفس ، نائماً . والقسم الحيواني الوحشي المملوء طعاماً وشرباً ، قائماً على الخلفيتين .

وقد طار عنه نومه ، اشتغلاً بسد اشواقه الخاصة . ففي تلك الحال ليس هنالك ما لا

يجرؤ على عمله . لأنه مطلق اليد ، خالٍ من كل شعور بالحياء أو بالتفكر . فلا يستكشف من شر اتصال نجيس ، بوالدته ، أو بأي إنسان أو اله أو حيوان . ولا يتردد في ارتكاب افظع انواع القتل ، والانغماس في انجس المأكول . وبالاختصار لا حد لجنونه ووقاحته .
اد : — وصفك حق كل الحق

٧٢
الذات
الروحية

س : — على اني اتصور ان الانسان حين تكون عاداته صحية عفيفة ، وقبلما يذهب للنوم ، يشير قسمه العقلي ، وينذيه بالابحاث الجميلة السامية ، وبالتأملات الداخلية . ومن غير ان يضيق الحثاق على القسم الشهوي ولم يلتهمه ، لينام فلا يزعج بمسراته وأحزانه القسم الاسمي ، فيواصل هذاردوسه مستقلاً نقياً . وينذ السير الى الامام حتى يفهم ما لا يزال غير مفهوم ، اما عن الماضي ، او عن الحاضر ، او المستقبل . ومتى سكن ثورة قسمه الغضبي بالطريقة نفسها ، متجنباً كل انفجار في الشهوة ، مما يرسله الى النوم ثار العواطف — اقول ، فحين يذهب الى النوم وقد هدأ قسمان من اقسامه الثلاثة ، وظل الثالث ، مقر الحكمة ، مستيقظاً ، فانك عالم انه في اوقات كهذه هو في اتم استعداد لفهم الحقيقة ، فلا تكون الرؤى التي يراها في احلامه منكورة .
اد : — اني من هذا الرأي بالتام

في اقدس
الناس
في اقدس
الاحوال
انجس
الشهوات

س : — لقد شردنا بعيداً عن طريقنا بداعي هذه الملاحظات . والذي نرمو تجليته هو انه في كل مناسهوات وحشية خيفة متسردة ، حتى حين نظهر ضبط النفس ضبطاً تاماً . ويظهر ان هذه الحقيقة تبدو واضحة في حال النوم . فانظر هل انا مصيب وواقفي في ذلك
اد : — نعم ، اني اوافقك

الاوليناري
والد المستبد

س : — فاذكر الشهوة التي عزوناها الى رجل الامة . فان تاريخ اصله هو ما يأتي . اعتقد انه تربى ، منذ حداثة ، تحت نظر والد مقتر ، لا يُقدر سوى حب المال ، وينبذ الشهوات الاخرى ، غير الضرورية ، التي غرضها الخاص التسلية وحب الظهور . امصيب انا ؟
اد : — انك مصيب

س : — وبملاقاتي بغواة الازياء ، المملوئين بما ذكرناه من الشهوات ، نحنا نحوهم ، مندفعاً الى التهلك ، نقوراً من تقير والده . ولما كان افضل خلقاً من الذين افسدوه ، فهو بين قوتين تجذبانته في جهتين متضادتين ، فافضى به الحال الى قبول سجيبة متوسطة بينهما . فكان يتمتع بكل انواع اللذات باعتدال ، كما زين له تصوّره . وعاش عيشة لا جهولة ولا منكورة ، وبهذه الصورة تحوّل من اوليناري الى ديموقراطي

اد : — نعم . هذا هو رأينا في انسان كهذا

س : — ثم تصوّر ان ذلك الرجل ادركه الهرم ، بعد ما ربّى ولدأ في خلقه

اد : — حسن جداً

س : — وتصور أيضاً أن الولد اتهمج منهج والده — أي أنه اغوي على انتهاك حرمة الشريعة ، وباصطلاح الذين اغووه نقول أنه : انصبَّ على « الحرية الكاملة » : وان أباه واقاربه الآخرين قد نصرّوا الشهوات المتوسطة ، فاقبعت مناصرتهم مضادة عفيفة من الجانب الآخر . ولما رأى أولئك السحرة المرعبون ، خالقو المستبد ، أن لا أمل في اقتناص الشاب برؤفاهم ، عمدوا الى ايقاظ شهوة في نفسه ، تكون زعيمة (بطل) الشهوات الكسولة ، التي تفتسم في ما بينها كل ما يقدم اليها برسم التوزيع — وبممكنك ان تصف الشهوة المذكورة بأنها نوع من ذكور النحل ضخم مجنح . والآن فكيف تصف شهوة يسايرها اقوام كهؤلاء ؟

٥٢٣

ايقاظ
الشهوة
الخاصة في
نفسه

س : — بعد ذلك ، فالشهووات الاخرى الحائلة في نفسه ، المضطخخة بالعطور والبخور والاكاليل والحمور والتهتك ، وهي قسم من هذه اللذات ، أخذت تحوم حول ذكر النحل وتبجّله وتملّله الى اقصى حدّ ، حتى خلقت فيه حمة الشهوة . فمن ذلك الحين فصاعداً جنّ بطل النفس هذا في طلب الحرس الخاص . واذا احسّ في نفسه ببعض الآراء او الشهوات المحسوبة صالحة ، والتي لا تزال تحرص على الحياء ، افناها او اقصاها عنه ، ولا ينفك هكذا حتى يطهر نفسه من كل عفاف ، ويملاها جنوناً غريباً

تطوره الى
الجنون
الشهواني

اد : — قد وصفت تكوين المستبد وصفاً مدققاً

س : — او ليس لهذا السبب دعيت المحبة مستبدة من قديم الزمان ؟

اد : — الارجح هكذا

س : — او ليس في السكير ، يا صديقي ، ما ندعوه روحاً مستبدّة ؟

اد : — فيه كذلك

س : — ونعلم ان من جنّ ، واختبل عقله ، يحلم ويسمى الى ان يسود الناس والآلهة ايضاً

اد : — نعم ، حتماً هكذا

س : — اذاً يا صديقي الفاضل يصبح الرجل مستبدّاً متى أصبح بطبيعته او بنشأته او بكنيتهما عبداً للخمر أو العشق أو الجنون

س : — هذا هو اصله ، وهذه هي فطرته ، فكيف يعيش ؟

اوصاف
المستبد

اد : — كما يقولون في الالعب : قل انت اولاً :

س : — حسناً . اذا لم اكن مخطئاً ، فإنّ ديدنه ، من ثمّ ، الولاثم والافراح والحفلات والحظايا ، وكل ما هو من هذا النوع ، صحبة اناس خضعت عقولهم ، خضوعاً تاماً ، للشهووات المستبدة في داخلهم

اد : — هذا ما لا بدّ منه

اولاً البطر

ثانياً تكرار
الشهوات

س : — أو لا تنبت الى جانبها شهوات كثيرة مخيفة متعددة المطالب ؟

اد : — كثيرة جداً

ثالثاً اسراف

س : — فينفق كل ما عنده في الاموال

اد : — ينفق

رابعاً الفقر

س : — يتلو ذلك السعي لاستمداد المال اضاءة الارزاق

اد : — بلا شك

خامساً السلب

س : — ومتى فضبت الموارد، افلا ترفع الشهوات الغنيمة، المستقرّة في داخله، صوتها

عالياً ؟ وتسوق هؤلاء الناس، شأنهم مع شهواتهم، وخاصة الشهوة السائدة، التي تانف

بقية الشهوات حولها كحرس خاص. او لا يتصدون، في هياجهم الجنوني، رجلاً منعياً

يسلبونه؟ اما بالخدعة او بالقوة ؟

اد : — نعم هكذا يفعلون

٥٧٤

س : — واذا عجزوا عن السلب في دائرة واسعة عانوا اشد الآلام والمرار

اد : — يعانون

سادساً

التطاول على

والدين

س : — وكما تتناول اللذات الجديدة على اللذات القديمة، وتسلبها مالها — الا يعزم

هذا الانسان على التطاول على والديه، وهو احدث منهما عهداً، فيتزع ثروتها بعد

تبذير ماله الخاص ؟

اد : — يعزم من كل بد

سابعاً

الخدعة

س : — واذا لم يسلم والداه بذلك افلا يعتمدون الى الخديعة والاحتيال ؟

اد : — مؤكداً انه يعتمد الى ذلك

ثامناً

الاغتصاب

س : — واذا لم يفلح في ذلك انصب على السلب عنوة ؟

اد : — هكذا اظن

س : — واذا قاومه الوالدان افيتردد، احتراماً، في عمل اي عنفٍ ضدها ؟

اد : — اما انا فلا املك نفسي من الخوف على سلامة الوالدين من شخص كهذا

تاسعاً

تسويد الدعة

على الاصل

س : — فارجوك يا اديمتس ان تعتبر ان علاقته بحظيته الجديدة غير وثيقة. وان

حبة والدته اللازمة هي قديمة العهد. وان حب الشاب صديقه، غير الضروري، حديث

بازاء والده الشيخ، اقدم الاصدقاء. اقتصدق والحالة هذه، انه يضرب اباه وامه لاجل

حظيته وصديقه، ويجعل والديه عبيدٍ لذيتك بالجمع بين الفريقين في بيت واحد ؟

اد : — وذمتي اني اعتقد انه يفعل ذلك

س : — ففي ظاهر الامر ان من اعظم النعم ولادة ابن مستبد كهذا

اد : — انه كذلك

عاشر

التمادي في

الاصوبة

س : — وحين تشرع ثروة والديه تنفذ، وقد عششت اسراب الشهوات في داخله،

افلا تكون اولى ما اثره نقيبته بيتاً، او سلبه ثياب سار في دجى الليل ؟ او لا يتقدم بعد

ذلك الى نهب الهياكل ؟ وفي الوقت نفسه تندحر الآراء القديمة، المحسوبة عموماً طائلة،

التي اقتناها منذ صباه ، في ما هو الدني وما هو الشريف ، امام الآراء التي افلتت حديثاً من رتبة عبوديتها ، تعضدها الشهوة التي تسود الحرس الخاص — آراء ، ما دام خاضعاً لوالده وللشرائع ، وما دام دستورهِ الداخلي ديموقراطيّاً ، فلا تقلت من عقّالها الا في احلام نومه . اما الآن ، وقد صارت تلك الشهوة ربه الاوحد وسيده المطاع ، فبعد ما كانت تلك السجية منحصرة في احلامه ، وفي فترات نادرة في يقظته ، صارت حالة يقظته الدائمة . فلا يسحب يده من اغتيال ذميم ، او طعام محرّم ، او فعل نجيس . بل تغريه تلك المحبة الساكنة في نفسه ، والسائدة فيها ، وتحمله بحكم سيادتها المطلقة ، في وسط الفوضى والعصيان التام ، كما تحمل الدولة على طيش لا حدّ له ، لتضمن رسوخ قدمها فيه ، مع جحود صحبها الذي تسرّب الى النفس بسبب المعشر الردي ، او انه افلت من اغلاله في الداخل بقبول الانسان اهواء تمانئه ، مع فعل الشهوة المسيطرة نفسها . افرخطي ؟ انا في وصفي حياة انسان كهذا ؟

اد : — كلا . بل مصيب

س : — واذا كان في المدينة افراد قلائل من هذه السجيا . وكان باقي الاهالي رشيدي العقول . فاتهم ستركون المكان ويخمدون طاغية آخر عكرس خاص له ، او يخوضون غمار الحرب كمرزقة حيث وجدوا حرباً ناشبة . ولكنهم في اوقات السلم يرتكبون كثيراً من صنار المساوي في وسط المدينة

اد : — واية مساوي تعني ؟

س : — السرقة ، ونهب البيوت ، ونشل الدراهم من الجيوب ، وسلب الناس ثيابهم وسرقة الهياكل ، وخطف الناس . واذا كانوا من ارباب اللسن ، فاتهم ينشرون الاكاذيب ويشهدون زوراً ، ويرتشون

صنار
مساوي
المستبدن

اد : — حقاً ان هذه المساوي صغيرة اذا كان مقترفوها قلائل

س : — انما الصغير صغير بالنسبة الى ما هو اكبر منه . وهذه المنكرات اذا قوبلت بشقاء الدولة . فانها كما يقول المثل ، لا تساوي شرور الطاغية . لانه متى كثر هؤلاء الاشخاص في المدينة ، وكثر غيرهم من امثالهم ، وادركوا وفرة عددهم فهم هم الذين ، تدرّعاً بحماقة الغوغاء ، يبرهنون على انهم والدو الطاغية الذي هو احدهم ، وفي نفسه اكبر واشرس مستبد

مولد
الطاغية

اد : — هذا ما يُتوقع ، لان شخصاً كهذا يحاط باعظم استبداد

س : — وبالنتيجة ، اذا استسلم الاهالي له كانت الامور جارية مجرى بسيطاً . ولكن اذا ابدت الدولة جموحاً فان الطاغية يعاقب الوطن ، اذا امكنه ، كما عاقب فيما سلف اباؤه وامه . ولا نجاز ذلك يستدعي لمساعدته فتیاناً اصدقاء ، ويخضع ارض الوالدة المحبوبة كما يدعوها الكريتيون ، لسلطتهم الغاشمة . وهذه هي خاتمة شهوة شخص كهذا

اد : — مؤكداً هذه هي

س : — اولاً يدي هؤلاء الفتيان السجية نفسها في الحفاء، حتى قبلما يتقلدون المناصب ؟
 ٥٧٦
 اشباع
 المستبد
 فاولاً بملاقاتهم بالآخرين، ألا ترى ان جميع رفقاتهم صنعائهم ومادحيهم او انهم اذا ارادوا شيئاً من
 احد جثوا على ركبهم ولا ينجحون من ابداء كل ظاهرات الصداقة الخالصة ، ولكنهم متى
 فازوا بمآربهم صاروا غرباء واباعد
 اد : — حتماً هكذا

س : — فيقضون الحياة ليسوا اصدقاء احد ، وهم امّا سادة او عبيد ، لان طبيعة الجاحدون
 المستبد لا يمكنها ان تذوق طعم الحرية والصداقة
 اد : — حقاً انه لا يمكنها ذلك
 س : — افلسنا مصيبين في تسمية اشخاص كهؤلاء جاحدين ؟

اد : — مصيب دون شك

س : — وليسوا فقط جاحدين ، بل اكبر المتعدين ، اذا كنا قد اصبنا في نتائج
 بحثنا الماضية ، في طبيعة العدالة
 اد : — ولقد اصبنا بالتأكيد

س : — فلنصف اردأ رجل بالاختصار . فهو : من كانت حاله في اليقظة مطابقة مثله
 الاعلى في النوم : كما سبق وصفه
 اد : — تماماً هكذا

س : — هذه هي نهاية الانسان المستبد بالطبع وقد احرز قوة مطلقة . وكلما طال
 استبداده كان انطباق اوصافنا عليه اتم واصدق
 التهادي في
 الاستبداد
 شقاء

قال غلوكون متخذاً الحديث : — بالضرورة

س : — افلم يثبت ان شرّ انسان هو شرّ ناعس ايضاً ؟ او ليس واضحاً ان من كان
 استبداده اطول اجلاً واشد حولاً فهو اطول شرراً وشقاء بالرغم من تضارب الآراء
 فيه بين عامة الناس ؟
 اد : — نعم ان ذلك مؤكد جداً

س : — او يمكننا الا نعتبر الطاغية صورة الدولة الاستبدادية وممثلها ؟ والديموقراطي
 الا صورة الدولة الديموقراطية وممثلها ؟ وهكذا
 غ : — يقيناً انه لا يمكننا

س : — او ليست نسبة المدينة الى اختها فضيلة وسعادة كنسبة الانسان الى الانسان
 في الامرين ؟
 غ : — دون شك

س : — فما هي النسبة بين مدينة سادها المستبد ومدينة تحت الحكم الملكي ، الذي
 مرّ بك وصفه ، من حيث الفضيلة ؟

غ : — نسبة التضاد ، فالواحدة افضل المدن والاخرى ارداها

س : — لا اسألك ايها الافضل وايها الاردا ، لان ذلك واضح . ولكن اتقيس
 بواطن
 الدولة
 الامر سعادتهما وشقاؤهما على القياس نفسه او لا ؟ ولا يدهشنا النظر الى المستبد ، وهو
 الاستبداد

فرد من الناس، وحده او محاطاً بمحاشية صغيرة. بل يجب علينا ان نتغلغل في الدولة ونفحصها كلها ، ونرسل رائد الطرف في اقسامها ، قبلما نصدر حكماً
غ : — احسنت الاقتراح . فانه واضح لكل احد ، ان المدينة التي يحكمها الطاغية هي اشقى المدن ، والمدينة الملكية اسعد المدن

س : — افلست مصيباً اذا اقترحت الاقتراح نفسه في البحث في الشخصين اللذين يمثلان الدولتين ؟ راضياً فقط ، فتوى الرجل السديد الرأي ، صاحب النظر الذي يحترق ظاهر الانسان الى سجيته ، ويرى خبايا طباعه ، فلا يقف كالطفل عند الظاهرات ، فيهرع عينه بريق المنظر الخارجي الصناعي الذي يتجلى في المستبد ، بل يخترقه بنظره الى كنهه ؟ اني ارتأيت باننا ملزمون بالخضوع للقاضي ، الذي لا يقتصر على اصدار القرار بالحكم ، بل قد ساكن المحكوم عليه في بيته ، ووقف على دخائله وكان شاهد عين على تصرفاته اليومية ، وعلاقاته الاهلية في دائرة ينزع الانسان عندها الثياب المسرحية — ومواقفه في المخاطر العمومية ، وبعد ما تمكن من درس كل هذه الاحوال نسأله الحكم في ما هو حال المستبد بالنسبة الى غيره سعادة وشقاء ؟

٥٧٧
حقيقة حال
المستبد
المدلنة في
شؤونه

غ : — اقترحك هذا اعدل اقتراح
س : — ولكي نحصل على انسان يجيب عن اسئلتنا ، اتريد ان ندعي اننا ممن قابلوا رجلاً كهذا ، علاوة على كونهم قادرين على اصدار الحكم ؟

غ : — نعم ، اني اريد ذلك
س . — فاسمح لي ان اسألك ان تنظر في الامر من الوجهة التالية . اخصص كلاً من الدولة والفرد على حدة ، واضعاً في عقلك المشابهة الكائنة بينها ، ثم اخبرني ما هي احوال كلٍّ منهما
غ : — الى اية احوال تشير ؟

س : — نبدأ بالدولة افعبودية تحسب حالها تحت حكم المستبد ام حرية ؟
غ : — عبودية تامة

الدولة تحت
حكم المستبد

س : — مع ذلك ترى فيها سادة وحراراً
غ : — ارى فيها قسماً صغيراً من هذا النوع ، ولكن المجموع اجمالاً ، والقسم الاسمى منه ، خاضع لعبودية فاضحة تاعسة
س : — ولما كان الانسان صورة الدولة ورسمها افلا يكون فيه حتماً ما فيها ، فتكون نفسه مغلوله باغلال الاستعباد واشرف اقسامها وافضلها مستعبد والقسم الاصغر ، والاكثر جنوناً ، هو الحاكم ؟
غ . — بالضرورة هكذا

حالة المستبد
الداخلية

س : — افستعبدة نفس كهذه ام حرّة ؟
غ : — اقول انها مستعبدة

س : — أو ليست المدينة المحكومة حكماً استبدادياً مقيّدة عن كل عمل تميل إليه ؟
اولا الاستبداد

غ : — نعم ، بالتمام هي هكذا

س : — فالنفس التي يسودها الاستبداد هي ، بالاجمال ، ابد النفس عن عمل ما تريده . بل هي بالضد من ذلك تجرّها قوّة الشهوة الوحشية ، وبملاها الاضطراب والالم

غ : — دون ادنى ريب

س : — أو غنية المدينة المستعبدة ام فقيرة غ : — فقيرة دون ريب ثانياً الفقر

س : — وهكذا النفس المستعبدة ، هي ابدأً فقيرة متسّية غ : — تماماً هكذا ٥٧٨

س : — أو ليس مدينة كهذه ، وانسان كهذا ، فريسة الخواف ؟ غ : — بالتأكيد ثلثاً الخوف

س : — افتتوقع ان تجد في غيرها اكثر مما تجد فيها من البكاء والنحيب والتدب رابعاً الحزن

والحزن ؟ غ : — كلا البتة

س : — وبالنظر الى الفرد ، اتظن ان هذه الولايات تكثر في وسطها ، كثرتها في

نفس الطاغية ، الذي جُنّ بشهواته وهيامه ؟ غ : — أو يمكن ذلك ؟

س : — فاطن انك ترى ، باعتبار هذه الحقائق وغيرها ، ان المدينة المستعبدة اتمس

المدن حالاً غ : — أو لست مصيباً في ذلك ؟

س : — غاية في الاصابة . وما قولك في المستبد باعتبار هذه الامور ؟

من هو
أتمس
التاعسين

غ : — انه أتمس التاعسين

س : — لست مصيباً في ذلك غ : — ولماذا ؟

س : — لاني لا اظن ان هذا الانسان أتمس التاعسين

غ : — فمن هو أتمسهم اذا ؟

س : — ربما ترى انه الشخص الآتي وصفه غ : — صفه

س : — اني اشير الى رجل ، قد حذر عليه وهو مستبد ان يحيا حياة يختارها ،

لان سوء الطالع قاده الى تبوؤ منصب الطاغية

غ : — استدل بما تقدم من الملاحظات أنك مصيب

س : — نعم ولكن يجب ان لا تكتفي بالظنون في هذا الموقف . بل ، بالضد من نقطة الفصل

ذلك ، يلزم ان تتفحص الموضوع بفعل العقل الذي اتينا على وصفه ، لان النقطة التي على

يساط البحث هي في اسمى درجات الخطورة ، لكونها نقطة الفصل بين الحياة السعيدة والحياة

الشيقة غ : — غاية في الصواب

س : — فانظر امصيب انا في ما سأقوله ، فاني ارى انه ، في شخص مسألة كهذه ،

يجب ان نبدأ فخصنا بوجوه الاعتبار التالية غ : -- وما هي تلك الوجوه ؟
 س : -- نبدأ باعتبار الافراد ، كأعضاء الدولة الاغنياء ، الذين يملكون عبيداً كثيرين
 لانهم يشاركون الطاغية في هذه النقطة ، والفرق بين الفريقين محصور في عدد العبيد عند
 كل منهما غ : -- نعم . انه يملك اكثر منهم
 س : -- او تعلم ان هؤلاء الاشخاص يبيتون آمنين ، ولا يخشون عبيدهم ؟
 غ : -- وما الذي يخيفهم ؟
 س : -- لا شيء ، ولكن اتعرف السبب ؟
 غ : -- نعم وهو ان المدينة كلها تساعد الفرد الواحد منهم
 س : -- بالصواب نطقت . فلو حمل احد الآلهة ، من المدينة ، رجلاً يملك خمسين
 عبداً فاكثراً ، والقاء في الصحراء مع امرأته واولاده وعبيده وارزاقه ، حيث لا احد
 من الاحرار ينجده . افلا يستولي عليه شديد الخوف ، مخافة ان يهلك وزوجه واطفاله
 بأيدي العبيد ؟ غ : -- انه يكون في اعظم درجات الخوف
 س : -- افلا يضطر الى تمليق بعض عبيده ؟ ويكثر لهم الوعد ، مؤملاً اياهم بالعتق
 حيث لا داعي اليه ؟ اولا يظهر في واقع الامر مملقاً دينئاً ؟
 غ : -- هكذا يفعل والا هلك
 س : -- وما رأيك في من كان محاطاً ببخيرة تنكر سيادة انسان على انسان آخر ، ومن
 فعل ذلك انزلوا به اشد قصاص ؟
 غ : -- اراه مكنتفاً بكل انواع الحن ، لانه في وسط حرس كلهم اعداء
 س : -- افليس الطاغية سجيناً في سجن كهذا ؟ لانه اذا كان على ما سبق وصفه ،
 مملوئاً بالخاوف والتمنيات على انواعها ، ومع فرط اطماعه وطموح نفسه ، فهو الشخص
 الوحيد الذي حظرت عليه السباحة ، ومشاهدة ما يتوق الحر لمشاهدته . افلا يدفن نفسه
 في يده ، ويعيش عيشة النساء ، حاسداً من محبوبون الآفاق ، ويرون عظام المشاهد ؟
 غ : -- مؤكداً انه كذلك

الملكون
العبيد

اطمئنانهم

٥٧٩
السيد الملقمصارع
الاستبداد١: تقيد
الحرية٢: تحمل ماهر
فوق الطاقة

س : -- ولما كانت هذه حال المستبد الداخلي كان جانباً ، في سياسته نفسه ، شقاء
 الطاغية الذي وصفته الساعة بالشقاء التام . لانه أرغم على هجر الحياة الخاصة ، واجبر على
 تبوؤ منصب الاستبداد بحكم الاحوال -- فiaخذ على عاتقه سياسة الآخرين وهو عاجز
 عن سياسة نفسه . فهو كالريض الواهن القوى ، لا يستطيع له ان يتمتع بالراحة ، بل هو

ملزم بان يصارع الناس وينازعهم

غ : — حقاً يا سقراط ان المشابهة تامة وان يانك حق

س : — افليست حال المستبد شقية يا عزيزي غلوكون ، شقاء تاماً ، وهو يحيا حياة

هي ابعد احتمالاً من حياة من تحسبه شر الناس غ : — بلا شك

٣ الفقر
ال فقر كل

س : — ومهما يتقوّل الناس فالطاغية عبد بمعنى الكلمة ، ومملق شرير ، بعيد عن

سدّ رغباته ، ولو بعض السدّ . بل هو اكثر الناس احتياجاً الى ما لا يحصى من الاشياء ،

ويظهر لمن درس نفسه درساً تاماً انه غاية في الفاقة ، وان حياته مفعمة بالخوف والآلام

والارجاف ، اذا كان يمثل في نفسه دولة يحكمها ، وهو يمثلها . اليس كذلك ؟

غ : — محققاً يمثلها

س : — ويجب ان نضيف الى ذلك وصف الانسان الذي اوردناه آتقاً . لانه لا

٥٨٠
فساد
الاخلاق

يمكنه الا ان يكون حسوداً خائناً خصباً ، زنياً ، مباءة كل رذيلة ومربها . ونتيجة كل

ذلك : اولاً انه غير سعيد في داخله . وثانياً ان جميع الملتفين حوله غير سعداء

غ : — لا يناقضك في ذلك ذو فهم

س : — واصل تقدّمك فاخبرني ، كقاضي يصدر قراره بعد ما درس القضية كلها :

من هو ، في مذهبك ، اوفر سعادة ؟ ومن الثاني ؟ وهكذا — فرتب الخمسة وهم : الملكي

والتبارخي ، والاوليغاركي ، والديموقراطي ، والمستبد :

غ : — الحكم سهل ، فاني ارتبهم ترتيب جوقة الموسيقى في نظام دخول افرادها

المسرح ، باعتبار فضيلتهم ورذيلتهم وسعادتهم وتعاتهم

الفضيلة ركن
السعادة

س : — افنستأجر منادياً ، او اني انا ارفع صوتي بالنداء — ان ابن اربسطون قد

حكم ان افضل الناس واعدلهم هو اسعدهم ؟ لانه يمتلك الروح الملكية اكثر ممن سواء ،

لانه يحكم نفسه حكماً ملكياً . وان اردأهم واطلمهم اتعسهم ؟ اي ان اوفرهم استبداداً

وظلماً يبلي باعظم صنوف الاستبداد في ادارة نفسه وادارة الدولة

غ : — ادع ذلك انت

س : — افاضيف الى ذلك انه لا فرق ، عرف الامر الذي انادي به عند الله والناس

او لم يعرف غ : — اضفه

س : — فليكن . فهذا اول بيان منا اليك ، يليه الثاني اذا حاز القبول

غ : — وما هو ؟

س : — بما ان كل نفس مقسومة الى ثلاثة اقسام ، تطابق اقسام الدولة الثلاثة ، فان موقفنا يأذن لنا بتأليف البيان التالي غ : — وما هو ؟ قوى النفس الثلاث

س : — هو هذا . ان لاقسام النفس الثلاثة ، لذات ثلاثاً . تختص كل منها بقسم من تلك الاقسام ، وثلاث شهوات ، او مبادئ ، حاكمة فيها غ : — اوضح

س : — قلنا ان في نفس الانسان قسماً به يتعلم . وقسماً آخر به يتحمس ويفضّض ٥٨١
وقسماً ثالثاً لا نقدر ان نبيّنه بكلمة واحدة ، ولكننا نصفه بالصفة الغالبة فيه . فندعوه الشهوي لكثرة ما فيه من الشهوات كشهوة الطعام ، وشهوة الشراب ، والشهوة الجنسية ، وكل ما يلزم هذه الشهوات . وندعوه ايضاً محب المال ، لان المال هو الذريعة الفعّالة ١:الذهن ٢:الحاسة ٣:الشهوة
في كل هذه الشهوات غ : — نعم ، انا مصيبون مطالبا

س : — فاذا رمنا ان نقول ، ان لذة القسم الثالث ومحبه ، فيهما ربح لموضوعهما ، افلا يكون افضل تلخيص الحقائق التي عليها ينبغي ان تستقرّ التسوية بقوة الحجّة ، كوسيلة لنقل فكرة واضحة لعقولنا ، حين نتحدّث عن قسم النفس هذا ؟ او اسنا مصيبين في تسميته محب المال ومحب الكسب ؟ غ : — اعترف اني اظن هكذا ١:مطلب الشهوة

س : — او لا نقول ايضاً ان القسم الغضبيّ (الحماسي) يندفع ابداً لاحتراز القوة والفوز والشهرة ؟ غ : — مؤكّد انا نقول ٢:مطلب الحماسة

س : — افينطبق عليه لقب « محب الكفاح » و « محب الشرف » ؟ غ : — نعم ، اتمّ انطباق

س : — وواضح لكل انسان ، ان غرض القسم الذي به تتعلّم ، الدائم الكلبي ، هو ان يعرف كيف تقوم « الحقيقة » . وهذا القسم ابد كل عناصر طبيعتنا عن الاكتراث للشهرة والثروة غ : — نعم ابعدها ٣:مطلب الذهن

س : — الا نحسن اذا دعونا « محب العرفان » و « محب الحكمة » ؟ غ : — مؤكّد انا نحسن

س : — اولا يسود هذا الميل نفوس البعض ، اما نفوس غيرهم فيسودها احد الميادين السابقين ، الذي تتوافر له السيادة حسب حكم الاحوال ؟ غ : — انك مصيب

س : — اولا يمكننا ، لهذه الاسباب ، ان نرتّب الناس ، ترتيباً اولياً ، تحت ثلاثة اقسام الناس ١:محب الحكمة ٢:محب الجهاد ٣:محب الكسب
رؤوس اصلية هي : محب الحكمة ، ومحب الكفاح ، ومحب الكسب : ؟ غ : — نعم بالتأكيد

الذات
الثلاث
الحكمة والمجد
والربح

س : — وان هنالك ثلاث لذات تختص بهذه الرؤوس على الترتيب

غ : — تماماً هكذا

١: حكم محب
الكسب

س : — اوتدري انك لو سألت ثلاث طبقات الناس ، كلاً في دورها ، آية هذه
الذات الثلاث اكثرها لذة لذكر كل منهم ما لاذ به منها . فيقول محب الكسب ان اعظم
حالات الحياة لذة اوفرها ربحاً . ويصارحك انه بازاء اللذة الناجمة عن الكسب لا قيمة
في نظره للذة الناجمة عن الشرف ، والناجمة عن طلب العلم ، الا اذا ادّنا الى كسب المال

غ : — حقيق

٢: حكم محب
المجد

س : — وماذا يقول محب الفخر ؟ الا يحسب اللذة الناجمة عن المال كشيء عالمي ،
واللذة الناجمة عن العلم بخاراً صاعداً ، الا اذا كان المجد عمرتها ؟

غ : — هذا هو الواقع حتماً

٣: حكم محب
الحكمة

س : — اولا تظن ان محب الحكمة يحسب كل الذات طائشة حين يقابلها باللذة
الناجمة عن معرفة الطريقة التي بها تثبت المعرفة ، والاشتغال المستديم بالبحث والطلب وهو
يدعو للذات الاخرى ضرورة كثيرة ، والا لما رغب فيها ؟

غ : — يمكن التأكيد ان ذلك كذلك

٥٨٢

س : — فاذا احتدم الجدل بخصوص لذة كل نوع ، وحياة كل طبقة ، ليس باعتبار
الجمال والقبح ، والادب والفجور ، بل بالنظر الى منزلة كل منها في مراتب اللذة والنجاة
من الالم — فكيف نعلم اي الثلاثة هو الا صوب ؟ غ : — لست مستعداً للجواب

اصول العلم

س : — فاعتبر المسألة بالبيان الآتي — ما هي الادوات التي بها يصاغ الحكم ، ليكون
حكماً صحيحاً ؟ اليس هي الاختبار والحكمة والتعلل ؟ او يمكننا ايجاد اداة افضل للحكم ؟

غ : — مؤكداً انه لا يمكننا ايجاد اداة افضل

١: الاختبار

س : — فلاحظ اي الثلاثة اوفر خبرة في كل انواع الذات المار ذكرها ؟ هل يدرس
محب الكسب طبيعة الحقيقة الصحيحة ، الى حد انه (في حسابك) يتعرف لذة المعرفة
اكثر مما يتعرف محب الحكمة لذة الربح ؟

اختبار
الشهوي

غ : — هنالك بون شاسع ، لان محب الحكمة ملزم بأن يذوق لذة الربح منذ صباه ،
بينما محب الربح غير ملزم ان يدرس طبيعة الاشياء الموجودة حقيقة . اما ان يذوق حلاوة
المعرفة واللذة التي تلابسها ، بحيث يصير ذا خبرة فيها ، فليس ذلك سهلاً ولو كان عنده ميل اليه

س : — فمحب الحكمة يفوق كثيراً محب الكسب في اختبار نوعي الذات بالفعل

غ : — حقاً انه يفوق

اختبار الغضب
س: — وما هو الحال مع محب المجد؟ أذو خبرة تامة هو في اللذة الناجمة عن المجد،
تجربة محب الحكمة في اللذات الناشئة عن الحكمة؟

غ: — كلا. فان الشرف يسير في ركاب كلٍّ منهم، اذا قام بعمله. فالغني شريف لدى
الكثيرين، وهكذا الشجاع والحكيم. فلجميعهم اختبار واحد باعتبار اللذة الناجمة عن الشرف.
ولكن طبيعة اللذة الناجمة عن التفكير بالحقيقة، لا احد يقدر ان يذوقها الا محب الحكمة
غ: — تماماً هكذا

س: — فباختبار «الاختبار» العملي محب الحكمة اصح الثلاثة حكماً

غ: — بالتمام

س: — ونعلم انه هو وحده صاحب «الحكمة»، كما انه رب الاختبار

غ: — بلا شك

س: — ثم ان اداة الحكم الخاصة هي عضو يختص بمحب الحكمة. دون اخويه محب
الشرف ومحب الكسب غ: — وما هو ذلك العضو؟

س: — اعتقد انا قلنا ان «التعقل» هو الذي يصدر الحكم. الم نقل؟

غ: — قلنا ٣: التعقل

س: — والتعقل الى حد بعيد هو عضو محب الحكمة غ: — مؤكداً

س: — وعليه فلو ان الثروة والكسب ادوات البت في المسائل لكان ما يقول به محب

الكسب من مدح او ذم هو الاصح غ: — تماماً هكذا

س: — ولو ان الشرف والفوز والشجاعة افضل الادوات لكان تقر يظ محب المجد

وتفنيدهما الاصح غ: — واضح انه هكذا

س: — ولما كان الاختبار والحكمة والتعقل هي افضل الادوات — فماذا اذا؟

غ: — ماذا الا ان مدح محب الحكمة والتعقل هو الاصح

س: — فاذا كانت اللذات ثلاثاً فهل لذة قسم النفس الذي به نتعلم هي اوفر من

لذات غيرها؟ وهل حياة رجلنا الذي يسيطر عليه هذا القسم هو الاسعد؟

غ: — بلا شك. وعلى كلٍ فلرجل الحكمة الحق التام ان يمدح حياته الخاصة

س: — فما هي الحياة التي يحسبها قاضينا الثانية، وما هي اللذة الثانية؟

غ: — واضح انها حياة محب المجد والكفاح، لانها اقرب الى حياته من حياة محب الكسب

س: — فلذة محب الكسب هي الاخيرة؟ غ: — بلا شك

الحكم طبعاً

من حق

الفيلسوف

٥٨٣

الفيلسوف

اولاً

والشريف

ثانياً

س : — فقد فاز العادل على المتعدي الى الآن مرتين . فهيا بنا الى الفوز الثالث والآخر . كانتك في الالعب الاولية تخاطب زفس الاولبي الحافظ . واذكر ان كل اللذات الا لذات الحكماء ، ليست بمحقيقية من كل وجه . بل هي زهيدة وغير جلية على ما اظن . اني سمعت حكماً يقول ذلك . واسمح لي ان اقول ان السقطة في هذه الدورة اعظم السقطات وأحسمها غ : — تماماً هكذا ولكن اوضح فكرك

س : — سأرى ما يلزمنا اذا كنت نحيب عن اسئلي

غ : — سل ما تشاء

س : — قل لي : الم نقل ان الالم ضد اللذة ؟ غ : — قلنا بالتأكيـد اللذة والالم

س : — اولا نقول ان هنالك حالة لا تشمر عندها بلذة ولا بألم ؟

غ : — ذلك مؤكد

س : — وبعبارة اخرى قد سلمت ان هنالك نقطة يستقر العقل عندها بين الامرين

ليس هذا ما تعني ؟ غ : — هذا هو

س : — الا تذكر اللهجة التي يستعملها الناس في امراضهم ؟ غ : — وما هي ؟ لذة الصحة

س : — الصحة تاج على الرأس لا يراه الا المرضى : فالصحة عندهم اعظم اللذات .

لكنهم لا يعرفون قيمتها الا حين يفقدونها غ : — اني اذكر ذلك

س : — اولا تسمع ابضاً قول المرضى ، وهم تحت الالم الشديد : لا مسرة اعظم من

زوال الالم ؟ غ : — اني اسمع ذلك

س : — وأظن انك وجدت اناساً ، مراراً كثيرة ، وهم في حال القلق ، يبجلون

زوال الاضطراب والحلاص منه ، لا كفرح ايجابي

غ : — حقيق . وربما كان السبب ان النجاة انشأت في وقت كهذا لذة وسروراً ايجابين الفترة بين اللذة والالم

س : — وعلى الطريقة نفسها حين يكف احد عن الشعور باللذة تكون اللذة المأ

غ : — قد يكون ذلك

س : — فالفترة التي قلنا انها حلقة وسطى بين الالم واللذة قد تكون تارة لذة وتارة المأ

غ : — هكذا يظهر

س : — افيمكن ان يكون ما ليس لذة ولا المأ كلا الامرين معاً ؟ غ : — لا اظن

س : — وحين تكون اللذة والالم في العقل فانهما كليهما شعور . أليسا شعوراً ؟ اللذة والشعور

غ : — انهما شعور

س : — اولم نر الساعة ان غياب اللذة والالم يظهر حال راحة لاشك فيها وهي نقطة ٥٨٤

متوسطة بين الامرين ؟ غ : — انها كذلك

س : — انصواب اعتبارنا زوال الالم للذة واللذة المآ ؟

غ : — لا يمكن ان يكون صواباً

س : — فالفترة في هذه الاحوال ليست للذة حقيقية ، ولكنها تظهر كذلك بازاء ما هو مؤلم ، ومؤلمة بازاء ما هو سار ، لانهما من نوع السحر او الخداع فقط

الشعور
الخادع

غ : — اعترف ان الحجة تؤدي الى هذه النتيجة

س : — وفي الدرجة الثانية حول نظرك الى اللذات التي لا تنشأ عن آلام ، كي لا تتصور، كما قد تكون تصورت الساعة ، انه ناموس طبيعي ان زوال اللذة الم وانقطاع الالم للذة^(١)

غ : — الى اين انظر ، واية اللذات تعني ؟

س : — يمكنك ان تنظر في لذات كثيرة اذا شئت . وأفضل مثل لذلك لذات الشم ، فانها تنشأ فجأة دون سابق اضطراب ، وتنشأ بشدة خارقة، وحين تنقضي لا يحدث عنها الم

للذة الشم

غ : — ذلك مؤكد

س : — فلا نعتقد اذاً ان اللذة المحضة هي في زوال الالم ، او ان الالم الحقيقي هو

اتهاء اللذة غ : — كلا

س : — ولكنه حقيق ، من باب التقريب ، ان اكثر اللذات التي تصل العقل بواسطة اعضاء الجسد ، وأشدها ، هي من هذا النوع . اي انها نوع من انقطاع الالم

غ : — هي كذلك

س : — افلا تنطبق الملاحظة ذاتها على لذات البصر ؟ غ : — تنطبق

س : — افتدري نوع هذه اللذات وماذا تمثل ؟

غ : — ماذا ؟

س : — اتسلم ان في الطبيعة ثلاث درجات ، وهي عليا حقيقية ، ودنيا حقيقية ، ووسطى كذلك ؟ غ : — اني اسلم

حالات المرء
الثلاث

س : — افنظن ان احداً ، وقد رفع من السفلى الى الوسطى ، يمكنه الا يتصور انه قد بلغ العليا ؟ واذا استقر في الوسطى ثم خفض نظره ، الى المكان الذي منه صعد ، افيمكنه الا يتصور ان درجته هي العليا . ان لم يكن قد رأى العليا بعد ؟

غ : — اما انا فاني اؤكد لك اني لا اتصور ان رجلاً كهذا يرى خلاف ذلك

س : — ولكنه إذا عاد الى مكانه الاول فهل يظن انه سفل؟ وهل هو مصيب في ظنه؟
غ : معلوم انه كذلك
س : — او لا يحدث له كل ذلك لانه لم يختبر العليا والوسطى والدنيا اختباراً حقيقياً؟
غ : — واضح انه يحدث

س : — افستغرب ان تكون للناس آراء غير صحيحة في امور عديدة ، وهم لم يختبروا الحقيقة بالنظر الى الالم والمسرة وما بينهما في موقف كهذا ، حتى اذا ما نقلوا الى ما هو مؤلم حقيقة كان لهم رأي صحيح في حالهم ، وانهم بالحقيقة قد تألموا؟ ولكنهم اذا نقلوا من الالم الى الدرجة المتوسطة ، بين الالم واللذة ، تصوروا تصوراً جازماً انهم بلغوا اسمى درجات اللذات التي لم يختبروها قط . وبالنسبة انهم قد خدعوا بمقابلتهم حالة الالم بحال زواله . كالذين لا يعرفون اللون الابيض ، فقابلوا الاسود بالرمادي فحسبوه ابيض لعدم اختبارهم

غ : — حقاً اني لا اتمعجب من ذلك ، بل كان عجبى اعظم لو انه غير ذلك
س : — فاعتبر المسألة على نور فكر جديد : أليس الجوع والعطش ، وامثالهما ، فراغاً في نظام الجسد؟
غ : بلا شك

س : — وبالمشابهة ، أليس الجهل والحماقة فراغاً في نظام النفس؟
غ : — نعم ، بالتأكيد
س : — اوليسد الطعام الفراغ الاول ، والمعرفة الفراغ الثاني؟ غ : — مؤكد
س : — فهل الملء الحاصل بالجواهر الحقيقي اكثر صحة من الملء الحاصل بالجواهر غير الحقيقي ، او اقل صحة منه؟

غ : — واضح ان الملء الحقيقي هو اكثر صحة منه بغير الحقيقي
س : — فأيها تظن اكثر اشتراكاً في الجوهر النقي؟ أمّا يشترك بالطعام والشراب واللحم ، وكل ما هو من نوع الاغذية ، أم ما يشترك بالآراء الصحيحة والعلم والعقل؟ وبكلمة واحدة « بالفضيلة »؟ ولكي تصدر حكماً صحيحاً في الامر انظر فيه على هذه الصورة :
اتعتقد ان الوجود الحقيقي هو ، بجوهره ، خاصة الدائم الاتصال بالثابت والخالد ، وهو نفسه خالد وثابت . ويظهر في اشياء من نوعه؟ او تعتقد انه خاصة الدائم الاتصال بالمتغير والزائل وهو نفسه متغير وزائل ، ويظهر في اشياء من هذا النوع؟

الوجود
الحقيقي وغير
الحقيقي

غ : — بل هو خاصة الاول باسمي درجات اليقين
س : — وهل العلم اقل دخولاً في ما هو ثابت الجوهر منه في غير الثابت؟

غ : — كلا البتة

س : — وهل الحقيقة اقل دخولاً من غيرها ؟ غ : — كلا ؟

س : — فاذا كانت الحقيقة اقل دخولاً كان الوجود الحقيقي اقل دخولاً ايضاً

غ : — بالضرورة

س : — اني اتكلم كلاماً عاماً . افلا يحتوي تثقيف الجسد بكل فروعِهِ على درجة من الحقيقة ومن الوجود الحقيقي ، اقل من تثقيف النفس بكل فروعها ؟ الا تظن كذلك

ثقافة الجسد
وثقافة
النفس

غ : — نعم . اقل كثيراً

س : — وما يمتليء بجواهر اكثر ثبوتاً ، وهو نفسه اكثر ثبوتاً ، افلا يكون امتلاؤه اكثر منه اذا ملىء بالاشياء الاقل ثبوتاً وهو نفسه اقل ثبوتاً ؟

غ : — دون شك هو كذلك

س : — فكما انه يلذ الموضوع ، لذة حقيقية ، امتلاؤه باشياء تناسبه طبعاً ، فالموضوع

اللذة
العظمى وما
دونها

الاكثر امتلاءً بالجواهر الحقيقية هو اكثر اتاجاً للذة الحقيقية . والموضوع المختص بما هو اقل يقينية يكون امتلاؤه اقل يقينية واقل ضبطاً ، ويدوق صاحبه لذة اقل يقيناً وثقة

غ : — النتيجة قاطعة من كل بد

س : — فالذين لم يمتروا الفضيلة والحكمة ، ويقضون الحياة في الولائم وامثالها

٥٨٦

من انواع الانهماك قد سفلوا ، كما يظهر ، ثم عادوا الى منتصف البعد في الطريق الى فوق .

لذا السفلة
سفيلة خطيرة

وبين هذين الطرفين بطوفون الحياة بطولها ، ولما كانوا لا يتجاوزونها فانهم لا ينظرون ويرتفعون

الى العلل الحقيقية . ولم يمتثلوا قط باللذة الحقيقية ، ولا ذاقوا لذة حقيقية صرفاً بل هم

كالسائمة ينظرون ابداً الى اسفل ، ورؤوسهم الى الارض ، يدنونها من موائد الطعام ،

حيث يشبعون ويسمنون ويلدون . ولكي يسدوا شهوتهم البالغة بهذا التمتع يفسون بعضهم

بعضاً باطلاف حديدية ويتناطحون بقرون حديدية ، حتى يقتل بعضهم بعضاً بتأثير

الشهوات الشرهة ، لانهم قد ملأوا قسم طبيعتهم الشهواني غير الحقيقي باشياء غير حقيقية ،

غ : — تتكلم بكل ضبط يا سقراط ، كانك تنطق بالوحي في حياة القسم الاكبر من الناس

س : — او لا يتبع ذلك انهم اقترنوا بلذات ممزجة بالالم ، وهي اشباح ضعيفة الشبه

التنازع على
الادهام

باللذة الحقيقية ، وقد لوتها قربها من الالم فلاحتم لهم عظيمة ، وهي تلد اشواقاً جنونية

في صدور الحمى . فتصير موضوع نزاع في ما بينهم ، كشبح هيلانة الذي يقول ستاسيكورس

ان الطرواديين تقاتلوا عليه لجهلهم حقيقة شخصها

غ : — لا بد ان تكون حالة كهذه نتيجة لما تقدم

س : — ولنتنقل الى العنصر الغضي (الحاسي) افليست النتائج فيه مشابهة هذه كل
المشابهة ؟ وذلك حين يعمل الانسان لسد شوق هذا القسم في طبيعته ، اما غيراً في صورة ناشئة
عن الطمع ، او اساءة ناشئة عن حب الخصومة والنزاع ، او غضباً لعدم الاكتفاء في سبيل
المجد والفوز ، او لاجل سد شوق ، دون تفكير ، ودون عقل سليم
غ : — ان النتائج في هذا الحال مشابهة ما سبقها حتماً

س : — وما هي النتيجة ؟ افنقول واثقين انه بين كل الشهوات ، التي اختبرنا فيها حب
الكسب وحب المجد ، فالتى منها تتبع قيادة العلم والعقل ، وترافقهما في طلاب قوة تقود
الحكمة اليها حتى يدركوها ، فان هذه تبلغ اللذات التي تناسبها ، عدا بلوغها اصح اللذات
الممكن الحصول عليها ، نتيجة اخلاصها للحقيقة ، فبناء على ان الافضل هو الانسب لكل واحد ؟
غ : — لا ريب في انها اكثر مناسبة

س : — فما دامت النفس تخضع للعنصر المحب للحكمة دون ادنى تصدع فكل قسم
يتمتع بلذاته الخاصة بأفضل شكل وأصوبه ، علاوة على انه يتم عمله الخاص بكل الاعتبارات ،
اي انه يكون عادلاً
غ : — نعم ، حقاً

س : — ومن ناحية اخرى اذا حكم احد العنصرين الآخرين — الشهوي والغضي —
فقد مسراته الخاصة ، وحمل ذنك العنصرين على التهافت على لذات غريبة غير حقيقية
غ : — تماماً هكذا

س : — وكما بعد الشيء عن الفلسفة وعن الذهن زاد ما ينتجه من الاثر الشرير.
الا يزيد ؟ غ : — يزيد

س : — اوليس الابدع عن الشريعة والنظام هو الابدع عن العقل ايضاً ؟

غ : — واضح كل الوضوح

س : — اولا يتبرهن على ان الاهواء الفرامية والاستبدادية هي الابدع عن الشريعة وعن
النظام غ : — بالتمام انها الابدع

س : — وان الرغبات الملوكية المعتدلة هي الاقرب الى الشريعة والنظام ؟ غ : — نعم

س : — فالمستبد هو الابدع عن اللذة الحقيقية الملائمة ، والمملك هو الاقرب اليها

غ : — لا نكير في صحة ذلك

س : — فيجيا المستبد حياة عديمة السرور ، والمملك ، حياة كلها السرور ؟

غ : — انتظر انك تفيدني

س : — يظهر ان هنالك لذات ثلاثاً ، — واحدة حقيقية واثنتان غير شرعيتين
اللذات الثلاث

وقد تجاوز المستبد الحدود الى ما وراء هاتين ، ومرق من الشريعة والتعقل وساكن حرساً شهوانياً من لذات الاستعباد . ولا يدرك مبلغ انحطاطه الا بالبيان التالي غ : — وما هو ؟

س : — نبدأ بالحساب من الاوليفاركي . فالمستبد هو الثالث منه في عمود الانحدار . لان الديموقراطي بينهما غ : — نعم

س : — فاذا كانت ملاحظتنا الماضية صحيحة افلا يكون السرور الذي يقترن المستبد به في حال من البعد عن السرور الحقيقي ، نسخة عن نسخة ، عن النسخة الاصلية التي بيد الاوليفاركي ؟ غ : — تماماً هكذا

س : — واذا بدأنا من الملكي فالاوليفاركي ايضاً هو الثالث منه في عمود الانحدار ، اذا حسبنا الملكي والارستقراطي واحداً غ : — حقاً انه الثالث

س : — فالمستبد بعيد عن اللذة الحقيقية ثلاث ثلاثات^(١) غ : — هكذا يلوح

س : — فيمثل لذته هندسياً (مكفوء) الرقم ٩ غ : — بالتمام

س : — وبتربيع هذا العدد وتكعيبه تظهر لنا شقة بعد المستبد كل الظهور غ : — نعم ان ذلك واضح للحاسب

س : — ونقيض ذلك حال الملكي ، اذا رمت تبيان الشقة بينهما . فانك تجدها بعد اتمام عملية بعد التعدي عن السرور الضرب هكذا : لذة الملك تعدل ٧٢٩ ضعف لذة المستبد . وآلام المستبد تعدل ٧٢٩ آلام الملكي

غ : — ابرزت نتيجة خارقة في احصاء البون بين العادل والمتعدي في مجال اللذة والالم

س : — واؤكد ان الارقام تطابق الحياة الانسانية اذا وافقها الايام والليالي والشهور

والسنين غ : — ولا شك في انها توافقها

س : — فاذا كان الصالح العادل يفوق الشرير المتعدي بهذا المقدار في موضوع اللذة

افلا يفوقه بما لا يقدر في نعمة الحياة وجمالها وفضلها غ : — نعم حقاً انه يفوقه بما لا يقدر

س : — حسناً . واذا قد بلغنا في المحاوره هذا الموقف فلنستأنف البحث الاول ، الذي اوصلنا الى هنا وقد سبق القول فيما اعلم ، ان التعدي مفيد للانسان الذي هو متعد

استئناف
البحث

(١) لتكن ب = ١ كناية عن الم الملكي ولذة المستبد

وج = ٣ كناية عن لذة الاوليفاركي وأله

ود = ٩ كناية عن لذة الملكي وألم المستبد

فبتكعيب هذه الاعداد لنا هذه النتيجة . از لذة الملكي = ٧٢٩ ضعف لذة المستبد وألم المستبد ٧٢٩ ضعف ألم الملكي

نام ، اذا اشتهر بأنه عادل ، افخطيء انا في هذا ؟ غ : — انك مصيب
س : — لقد ازف الوقت لمجادلة صاحب هذه الملاحظة في وقت اتفقنا فيه في نتائج
العدالة والتعدي غ : — فكيف نتقدم ؟

س : — فلنتصور مثال النفس ليعرف المتكلم جسامة غباوته
غ : — اي نوع من المثال تعني ؟

س : — يجب ان نمثل لانفسنا احد المخلوقات التي حسب الاسطورة ، كانت في الزمن
القديم . نكيميا ، وسلا ، وسرروس ، عدا كثيرين من المخلوقات الغريبة الشكل ، نعرض
عن ذكرها ، وفي كل منها اجتمعت طبائع عدة في جسم واحد
غ : — حقاً اتنا قد سمعنا قصصاً كهذه

س : — فارسم اولاً جسماً مختلفاً للطبائع متعدد الرؤوس . نحيط به حلقة من رؤوس
حيوانات داخنة ووحشية . وليكن له قوة على توليد هذه الرؤوس من جسمه حين يشاء
واخفاؤها او تغييرها حين يشاء

غ : — انه عمل مثال ماهر . ولما كان التصور اسهل من التصوير بالشمع وأمثاله
قافرض اننا صنعناه

س : — تقدم ثانياً لصنع رسم اسد ، وثالثاً لصنع رسم انسان . وليكن الاول
اعظم كثيراً من الآخرين ، والاسد اعظم من الانسان غ : — ذلك سهل ، ولقد صنع
س : — ضم هذه الثلاثة معاً بحيث تصير قطعة واحدة غ : — قد ضممتها

س : — البسها شكل احدها ، وليكن شكل الانسان ، بحيث لا يعلم الناظر ما وراء
ذلك الظاهر ، فلا يرى في المجموع الا الانسان غ : — ضممتها

س : — فلنجاوب من قال انه نافع لهذا الانسان ان يكون شريراً ، وان
ليس في مصلحته ان يكون عادلاً . ان مفاد قوله هو انه يفيد ان يقيت الحيوان الغريب
الشكل المتعدد الطبائع وهكذا يفعل بالاسد وطبائعه . ويترك الانسان للمجاعة والضعف الى
درجة يكون فيها تحت رحمة كل من رقيقه ، وقيادته فيجبر انه حيث شاء دون ادنى سعي في مصلحة
احدها مع الآخر ، بل يتركها معاً لبعض احدها الآخر ويحارب ويفترسه

غ : — حقاً ان من يطري التعدي قائماً يقول هذا القول

س : — ومن الناحية الأخرى ، اليس المدافع عن فائدة العدالة يدعي ان الافعال
والاقوال يجب أن تؤدي الى تسويد الانسان الباطني على الانسان كله ؟ وان يستعين
بالاسد كحليف على تأليف الوحش المتعدد الرؤوس وتطبيعهم كما يطبع الفلاح بهائمهم —

مغذياً أقسامه الأليفة ، ومربياً إياها مؤخراً نمو القسم الوحشي . وهكذا يوالي تمرينه على أساس ضم الأقسام بعضها مع بعض ، ومصالحتها معاً

غ : — نعم ، هذه هي حتماً مدّعيات من يمدح العدالة

س : — وان مطري العدالة يقول الحق في كل حال ، أما مطري التعدي فكذوب .

فباعتبار اللذة ، والشهرة أو الفائدة ، ان مادمح البار صادق . وكل انتقادات خصومه جهالة

وغير صحيحة غ : — اني ارى هذا الرأي

س : — فلنحاول اقناعه بتؤدة (لأن خطاه غير متعمّد) فنضع أمامه هذه المسألة : —

يا صديقي الصالح ، ألا يمكننا ان نقول ان التمارين المحسوبة جميلة أو جنونية ، انما حسبت

هكذا باعتبار اخضاعها (اقسام) طبيعتنا البهيمة للانسان . وربما كان الأفضل أن أقول

« للقسم الالهي » — باعتبار انها تؤالف القسم الشرس ، الخادم والعبد ؟ . فهل يقول نعم ؟

أو بماذا يجيب ؟ غ : — اذا قبل رأيي فانه سيقول نعم

س : — فعملاً بهذا الجدل ، هل هو مفيد لحد أن يأخذ ذهباً بغير حق ، اذا كانت

النتيجة انه حالما يقبض الذهب يستعبد القسم الأفضل فيه للقسم الأدنى . أو انه من المسلم

انه يقبض ثمن بيع ابنه أو ابنته للعبودية لسادة أشرار همج ، فليس في مصلحته ان يفعل

ذلك ولو قبض بدر الاموال . أفيقال جدلاً انه استعبد بدون شفقة أقدم قسم في ذاته

لأنجس قسم وأشر قسم ، الا يكون تناوله الذهب على هذا المنوال سبباً لدمار أفضع مما

صنعت يوريفيلي التي أخذت عقداً ثمن حياة زوجها

غ : — اني أجيبك عنه ان ذلك العمل أكثر دماراً من عملها

س : — أولاً تظن ان الفجور ذميم ، للسبب نفسه ، وهو انه بانتشاره ينال الوحش

الخفيف ، المتمدد الرؤوس ، حرية أكثر مما يجوز له ؟ غ : — واضح انك مصيب

س : — أوليست الكلمات « عناد ، وتبرّم » تستخدم للاعراب عن التعنيف واللام

حين تسويد الاسد والحية وتعظيمهما فوق الحد ؟ غ : — تماماً هكذا

س : — أولاً يذم البذخ والتخث لانهما يضعفان عزيمة الخلق ويفتّان في عضده

بخلقهما الحيانة في نفسه ؟ غ : — يخلقانها بدون شك

س : — أولاً يُرمى المرء بالفاظ التمليق والهوان حين يخضع الحيوان النشيط للوحش

المعربد ، ويسد شوق هذا الاخير للعال ، ويدرب الاول منذ البداية على نسق كثير

الاهانة فيصير قرداً بدل كونه أسداً ؟ غ : — حقاً انك مصيب

س : — وامنح لي ان اسألك هل تُحسب الحشونة والفظاظة أمراً ساقطاً ؟ .

باب تهذيب
الذات

النفوس الثمن
من الذهب

أو لا يمكننا القول ان هذه الالفاظ تدل على ان أفضل عناصر الانسان الذي قيلت فيه ، هي ضعيفة طبعاً ، عوض كونه أهلاً لحكم الخلائق التي في نفسه وقد سلمها الحكم ، واقتصر على اتقان مسابقتها وتعليقها؟ غ : — هكذا يتضح

س : — أولاً نقول ان شخصاً كهذا ، لكي تحكمه سلطة تحكم أفضل رجل ، يجب أن يخضع للمثل الأعلى الذي يسوده عنصره الالهي ؟ . ولا تتصورن ان العبد يساد لضرره كما ذهب تراسيماخس الى ان هذه « قرعة الرعية » . بل بالضد من ذلك نعتقد ان الأفضل لكل واحد ان تحكمه قوة الهية حكيمة ، مقررّها في داخله ، اذا امكن ، والا فتعلم عليه من الخارج . لنكون كلنا سواء على قدر ما تسمح الطبيعة ، واصدقاء بعضنا لبعض لأن ربان واحد يدير دفقة سفينتنا غ : — صواب تام

س : — وواضح ان هذا مقصد الشريعة — الصديق العام لسكل أفراد الدولة — ٥٩١ ومقصد حكومة الاولاد القاضية بانزاع حريتهم ، الى ان يؤسس دستور فيهم كما فعلنا في المدينة ، ويشقف أشرف مبدأ في طبيعتهم واضعين في قلوبهم وازعاً وملكاً قسيم ما فينا — فمن ثم نبيح لهم حريتهم غ : — نعم ذلك واضح

س : — وباية حجة يا غلوكون ، وبناءً على اي مبدأ ، يمكننا ان نقول انه يفيد الانسان ان يكون متعدياً ، او فاجراً ، او يرتكب اي عمل دني ، يهبط به الى اعماق الرذيلة فيزيد ثروته وقوته بفعلته ؟ غ : — لا يمكننا قبول هذا التعليم على اي اساس

س : — وباية حجة نؤيد منافع اخفاء التعدي ونهرب من عقوباته ؟ الست مصيباً في مدارج الكمال ظني ان الانسان الذي نجا من انكشاف امره يزداد شرّاً عن ذي قبل . اما اذا انكشف وعوقب بمحمد قسمه البهيمي ويألف ، ويتجرّر القسم الاليف ، وتفرغ النفس في قالب اسمى الصفات ، وتبلغ بواسطة العفاف والعدالة مع الحكمة حالاً أفضل مما بلغ الجسد المجهرز بالقوة والجمال والصحة ، بقياس فضل النفس على الجسد

غ : — نعم ، حقاً انك مصيب

س : — استخلص مما تقدّم ان الحصيف يوجه كل قواه في الحياة نحو هذا الغرض الواحد . ويكون عمله ان يحترم في الدرجة الاولى الدروس التي تطبع نفسه بطابع هذه السجية ويهمل كل ما سواها غ : — واضح

س : — وفي الدرجة الثانية عادة الجسد وتغذيته — بعيداً عن الانغماس في لذة البهيم الطائشة ، وعنده حتى الصحة ليست غرضاً فلا يعلق عليها اكبر شأن بطلب القوة او الصحة او الجمال ، الا اذا أدّت الى العفاف . لان غرضه الخاص في ضبط لحن الجسد هو ان

يحتفظ بالنعم الذي مقره النفس

غ : — نعم ، لا شك في انه يحتفظ اذا رام ان يكون موسيقياً حقيقياً

س : — او لا يبدي ايضاً مقدار الشدة التي يدعم بها النظام والاتفاق الذي يستند اليه في طلب الثراء ؟ او لا يتجنب الانهار تنهاني الجمهور اياه بمضاعفة ثروته الى ما لا نهاية ، فيجلب ذلك له اضطراراً لا حد له

النفس فوق
الثروة

غ : — اظن انه يتجنب ذلك

س : — وعلى الضد من ذلك ، يجعل حرصه على الاستناد الى النظام الداخلي ، وسهره التام ، لئلا يتحول احد اقسامه عن لياقته ، بداعي زيادة ارزاقه او قلها ، — يجعل هذين — مبدئين يتبعهما اتباعاً مدققاً في سعيه الى احراز الثروة واتفاقها

مبدأ
أساسيان
في الحياة

غ : — حتماً هكذا

س : — وبالنظر الى الشرف — بسر — بان يضع نصب عينيه على الدوام ، المقياس الذي به زاول الوسائل التي يعتقد انها تجعله افضل من ذي قبل ويمقت في السر والعلن ما بظن انه يقلب حاله الحاضرة

٥٩٢

غ : — اذا كان ذلك غرضه الخاص فاري انه لا يرتضي بان يتدخل في السياسة

س : — وذمتي انك مخطيء ، لانه يتدخل فيها بالتأكيد — باقل الدرجات في مدينته اذا لم يكن في وطنه الواسع ، ما لم يصدّه عن ذلك حادث قضائي

غ : — فهمت انك تعني انه يفعل هكذا في المدينة التي اكملنا نظامها ، المحصورة في عالم الخيال ، لاني لا اعتقد انها توجد على وجه الارض

س : — قد يكون في السماء منها نموذج ، لمن يروم ان يراه ، ويبني نفسه على مثاله .

واما مسألة وجوده على الارض ، في الحاضر او المستقبل ، فليست بالامر المهم . لانه على كل مختار نظم مدينة كهذه ويجري عليها معرضاً عن كل ما سواها

غ : — الارجح انه يفعل ذلك



الكتاب العاشر

التقليد وجزء الفضية

— +++ —

خلاصته

يستأنف سقراط الكلام في الكتاب العاشر في الشعر والتقليد بوجه عام . وسؤاله هو ما هو فن التقليد ؟ خذ الفراش مثلاً ، او الخوان . فلنا في الاول

١ : مثل الفراش او رسمه على ما خلقه الله

٢ : الفراش الذي صنعه المنجد

٣ : الفراش الذي رسمه الرسّام

وهو نسخة عن المثال الثاني . وهذا بدوره نسخة عن المثل الاول

وبالطريقة نفسها يقلد الشاعر ، ليس المثل فقط وهي هي اليقينيات الوحيدة ، بل ظاهرات الحياة اليومية ، والآراء الدائمة بين المهذّبين بعض التهذيب

وانظر في القضية بالطريقة التالية . كل مصنوع ، كالاجام مثلاً ، فيه ثلاثة فنون متميزة ، احدها يعلم الانسان كيف يستعمله ، والثاني يعلمه كيف يصنعه ، والثالث كيف يقلده . فالذي يستعمله وحده يمتلك المعرفة الحقيقية « العلمية » بالشيء . وهو يعلم الصانع طريقة صنعه . وهذا الصانع يمتلك « تصوراً » صحيحاً

اما المقلد فلا يمتلك علماً ولا تصوراً صحيحاً ، بل وهماً غامضاً في ما يقلده . فبأي اقسام العقل يختص التقليد ؟ طبعاً انه لا يختص بالعنصر العقلي ، وهو اشرف اقسام الطبيعة . بل يختص بعنصر ادنى منه ، هو ابدأ على استعداد للانسحاب امام المصيبة . ويكثر فيه التغير والقلق فيتسع فيه امامهما ميدان التقليد . لان الخلق الرصين الهادي قلما يبدي ميلاً الى التقليد الشعري . ولا يعرف قدراً لتعب التقليد ، ولا يقدره الناس الذين اعتاد الشعراء المثول لديهم باشعارهم

والطامة الكبرى ان الشعر يصغر النفس لانه يجرّنا الى الشعور العميق بآلام الآخرين

فتضعف عزائنا ونقعد عن حمل احمالنا : ولذا كنا ملزمين رغم ارادتنا ، ان نضع القانون القائل : يباح من الشعر فقط تساييح الآلهة ، وتقاريط كبراء الرجال ، والاعمال الشريفة : لان الصلاح ليس امراً سهلاً ، وعلينا حتماً تجنب كل ما يعارض نمونا في الفضيلة

ويختم الموضوع بتقديم سقراط الى البحث في جزاء الفضيلة ، الذي يزداد زيادة لا حد لها باعتبار خلود النفس ، الذي تبرهن على صحته برهاناً مختصراً . لكل شيء آفة خاصة أو داء يحل به فيفضي الى دماره . فالعمى يتلف البصر ، والعفن يفسد القمح ، والسوس يعطل الخشب . أما داء النفس العضال فهو التعدي ، والفجور ، والجبانة ، والجهل . أفغني هذه الادواء النفس ؟ . كلاً ثم كلاً . فان تلك الادواء لا يمكنها أن تغني النفس في «الحال» كما يقتل الداء العضال الجسد ، ولكنها تكون في «الحال» سبب اعدام القاتل ، بحكم الآخرين ، وهو شيء آخر غير فناء النفس . واذا لم يقتل الشر النفس فلا شيء آخر يقتلها ولذا فالنفس خالدة

واذ قد اكتفينا بأن العدالة هي في حد ذاتها خير جزاء للعادل فيحسن بنا ان نعتبر الاجاد والارباح التي تسبغها عليه الآلهة والناس . لانتا لسنا نرتاب في ان الآلهة تحبه : وان ضروب العناية متجهة الى خيره ، ولو ظهر انها مناقضة ذلك . وكثير من الناس يحبونه ويكرمونه في أواخر حياته اذا لم يكن قبل ذلك

وأخيراً ، كل أنواع الجزاء والمكافأة المذكورة هي لاشيء اذا قيس بما أعد للعادل من الجزاء بعد موته . ولكي يوضح سقراط ذلك أورد أسطورة آر بن ارمينيوس ، وبهذه القصة تختم الجمهورية

متن الكتاب

سقراط : ينبغي لي ان اقول، وانا مقود بمَنوع موضوعات التفكير ، اني اعتقد بأننا كنا مصيبين في الخطط التي رسمناها لتنظيم الدولة ، ويزداد هذا الاقتناع في حيننا أفكر بقوانيننا الشعرية غ : — وماهي طبيعتها ؟

س : — ان لا يباح فرع الشعر التقليدي في حال من الاحوال ، وقد صارت مسألة خطر الشعر خطراً تاماً أوضح من ذي قبل ، بعد ان حددنا اقسام النفس غ : — أوضح ما تعني

اضرار
الشعر
التقليدي

الحق فوق
الجماليات

٥٩٦

س : — أؤكد انك لن تشكوني لناظمي المآسي، وكل جمهور المقلدين فلا اخشى
أن أقول ان الشعر التقليدي قاطبة مضر بافهام سامعيه ، ولا سيما الذين ليس لهم علاج شاف
مبني على معرفة طبيعة الشعر معرفة حقيقية غ : — وما هو مضمون كلامك ؟
س : — يجب أن أصرّح بفكري رغماً عن احتراحي هو ميروس ، الذي أحسبه ، منذ
حدائتي ، اميرناظمي المآسي والمرائي الاعظم . على انه من الخطأ تضحية الحقيقة اكراماً
للانسان، لذلك يجب أن أقول قولي غ : — قل من كل بد
س : — فاسمعي ، بل اجبني غ : — سل ما تريد
س : — هل تقدر ان تقول لي ما هو التقليد بوجه الاجال؟. فاني حارفي فهم معناه
الحقيقي غ : — او تتوقع مني ان افهمه انا ؟
س : — لا غرابة في ذلك ، فقد يرى حسير البصر ما لا يراه حاد البصر
غ : — هذا حق . ولكني لا اجرؤ على القول في حضرتك ، حتى ولو تجلى الامر
لي . فلاحظه انت لذاتك
س : — اقتريد ان نستأف بحثنا بالاسلوب الذي اتبعناه في افتتاح كلامنا ؟ فقد
والبناء، طادة، ان نفرض وجود صورة تشمل خصائص عديدة نطلق عليها اسماً واحداً ،
اتفهمني ام لا ؟ غ : — افهمك
س : — فلتنخذ اذاً ما يلائم مسرتك . مثلاً : توجد فرش وخوانات عديدة
غ : — مؤكداً
س : — على انه بين كل الصور المتعلقة على هذه الاشياء توجد اثنتان ، الواحدة
رسم فراش والاخرى رسم خوان غ : — نعم
س : — اولم نعمد القول ان صانع كل من هذه الاشياء ينظر فيها هو يصنع الى رسم
الفرش والخوانات التي نستعملها ، او غيرها من الاشياء ؟ اذ لا صانع يصنع الرسم نفسه
لان ذلك محال غ : — حقاً انه محال
س : — فانظر كيف نصف الصانع التالي غ : — الى من تشير ؟
س : — اشير الى الصانع الذي يصنع كل الاشياء التي تدخل مملكة العمال
غ : — انك تذكر صانعاً ماهراً
س : — مهلاً فتكون لك اسباب كافية لهذا القول . لانه علاوة على كونه يخلق جميع
الاحياء ، وهو في جملةهم ، وسائر الناس ، فانه عدا ذلك يصنع كل ما تنبت الارض ، وكل
الاجرام السماوية ، وكل الخلائق في العالمين والسماء والآلهة

الصانع
العجيب

غ : — ما امر الصانع الذي تصنعه !

س : — انك لا تصدقني . فقل لي — اتظن ان وجود صانع كهذا مستحيل قطعاً ؟ او انك تعتقد ان وجوده ممكن باعتبار ما ، وباعتبار آخر غير ممكن ؟ او تجهل انك انت نفسك تستطيع ان تصنع هذه الاشياء المتعددة بطريقة خاصّة ؟ غ : — وما هي تلك الطريقة ؟ س : — لا شيء من الصعوبة فيها . فانها وسيلة كثيرة التوزيع ، وربما كانت اسرع طريقة ان تأخذ مرآة ، وتديرها الى كل الجهات . فانك ، في الحال ، تصنع الشمس ، وكل ما في السموات ، والكواكب والارض ، وتصنع نفسك وغيرك من الناس والحيوانات والنباتات والاواني ، وكل ما ذكر الآن باوفر سرعة

ما تصنعه
المرآة

غ : — نعم انا نستطيع ان نصنع ظاهرات كثيرة ، ولكنها ليست اشياء موجودة حقيقة س : — اصبت ، وان ملاحظتك في محلها . وفي رأيي ان الرسّام هو من هذه الطبقة . اليس هو منها ؟ محقق انه منها

س : — ولكنني اظنك تقول ان ما يصنعه ليس بحقيقي . مع ذلك فالرسّام ايضاً ، بطريقة من الطرق ، يصنع فراشاً ، اتراني مخطئاً بذلك ؟

ما يصنعه
العامل

غ : — اجل . ان الرسّام يصنع فراشاً ، ظاهرياً س : — وما قولك في المنجد ؟ افلم تقل الساعة انه لم يصنع « الصورة » التي تعين ، حسب بحثنا ، حقيقة الفراش ، انما صنع فراشاً خاصاً ؟ غ : — بلى ، قدقات هكذا

٥٩٧

س : — فاذا لم يصنع ما يوجه حقيقة افلا نقول انه لم يصنع شيئاً حقيقياً ، بل صنع ما يشبه الحقيقي ولكنه غير حقيقي ؟ واذا وصف احد صنع صانع الفراش ، او صنع غيره من الصناع ، بأنّه حقيقي تام ، كان يباينه في الامر ، على الارجح ، غير حقيقي ، اليس كذلك ؟

الشيء الفرد
ظاهرة
الحقيقة
النوعية

غ : — بلى ، حسب رأي ارباب الخبرة في هذا البحث س : — فلا ندهشن اذا وجدنا ان اشياء محسوسة كالفرش ، ليست الا ظلالاً بازاء الحقيقة (١) غ : — حق

س : — افتريد ان نستخدم هذا الايضاح في بحثنا في طبيعة المقلد الحقيقية ؟

غ : — اذا كنت تريد

س : — حسناً ، هنالك ثلاثة انواع من الفراش . واحد منها يوجد في طبيعة الاشياء وهذا ، اذا لم اكن مخطئاً ، تنسبه الى صنع الله . والا فالى من تنسبه ؟

الصانع
الثلاثة

غ : — لا نقدر ان ننسبه الى غيره تعالى

١ : الله

- س : — والثاني عمله المنجد غ : — نعم
- س : — والثالث هو صنع الرسّام غ : — لكن كذلك
- س : — فهناك ثلاثة انواع من الفرش ، وثلاثة مسيطرين على صنعها — الرسّام والمنجد والله غ : — نعم ثلاثة
- س : — ولا يعلم هل ان الله لم يرد ان يصنع أكثر من فراش واحد ، او ان هنالك ضرورة حالت دون صنعه أكثر من واحد في الكون ، فهو على كلا الحالين ، قد عمل تعالى فراشاً واحداً فقط ، وهو الفراش الجوهري التام ، ولكن اثنين ، او أكثر من اثنين ، لم يخلق الله ولن يخلق غ : — وكيف ذلك ؟
- س : — لأنه لو عمل الله اثنين فقط ، فلا مندوحة عن ظهور فراش مفرد يدخل شكله في الفراشين كل في دوره . « وهذا » يكون « الفراش » الجوهري التام لا الاثنان غ : — انك مصيب
- س : — قاله ، وهو عالم بذلك ، اراد على ما اظن ان يكون صانعاً حقيقياً للفراش الحقيقي ، لا صانعاً غير محدود لفراش غير محدود ، لذلك خلق فراشاً مفرداً غ : — هكذا يظهر الله يصنع حقيقة النوع
- س : — افقتسحسن ان ندعوه ، مثلاً ، خالق هذا الشيء ؟
- غ : — نعم ، انما هو حق ان نفعل هكذا . حيث انك ترى لعمل الخلق صنع هذا وكل شيء آخر
- س : — وماذا نقول في امر المنجد ؟ الا نصفه كاستنبط الفراش ؟ غ : — بلى
- س : — اقتقدم الى القول ان الرسّام هو ايضاً مستنبط وصانع الاداة نفسها ؟
- غ : — مؤكداً لا
- س : — فما هو ، في حسابك ، بالنسبة الى الفراش ؟
- غ : — في رأيي اننا ندعوه مقلداً للشيء الذي صنعه الاثنان السابق ذكرهما
- س : — حسناً اقتدعوه مقلداً ، لأنه صنع ما نقل عن اصله مرتين ؟
- غ : — نعم ، تماماً هكذا
- س : — ولما كان ناظم المآسة مقلداً ، امكنا ان تسكن كذلك انه ، مع كل المقلدين ، الثالث في انحداره من الملك ومن الحقيقة غ : — هكذا يظهر
- س : — فنحن اذاً متفقون في طبيعة المقلد فأجب عن مسألة واحدة في الرسّام : ٥٩٨
- هل تظن انه يجرب ان يقلد الشيء الاصلي المخلوق ، او صنع الصانع ؟
- غ : — يقلد الاخير

وحدة
الذاتية
بمختلف
المظاهر

س : — اويقلدها على ما هي في ذاتها ، او كما تظهر ؟ حدد ذلك بالضبط

غ : — ماذا تعني ؟

س : — اعني هذا : اختلف ذاتية الفراش سواء رؤي من جانبه ، او من مقدمه ، او من جهة اخرى ؟ ام يبقى على ما هو ولو اختلف ظاهراً ؟ وعلى هذا القياس بقية الاشياء ؟ غ : — الاخير هو البيان الحقيقي . يختلف باختلاف النظر اليه وهو لا يتغير س : — فهذه هي النقطة التي اود اعتبارها . الى أي الامر ين يرمي الرسم ؟ إلى تقليد الطبيعة الحقيقية للأشياء الحقيقية ، ام الطبيعة الظاهرة للظواهر ؟ وبعبارة اخرى ، أتقليد الخيال هو ام تقليد الحقيقة ؟ غ : — تقليد الاول

التقليد
مطلق
الحقيقة

س : — ففن التقليد ، في رأيي ، قد طلق الحقيقة بتاتا . وظاهر انه يؤثر كثيراً ، لأنه يتناول قسماً صغيراً من امتداد الموضوع ، وذلك القسم غير مهم مثلاً : نقول ان الرسام يرسم لنا اسكافاً ، او نجاراً ، او اي صانع آخر ، دون ان يعرف شيئاً عن صفهم . ومع ذلك الجهل فلنفرض انه رسام ماهر فاذا رسم نجاراً وعرض رسمه عن بعد فانه يخدع الاولاد والسذج ، فيتوهمون انهم يرون نجاراً حقيقياً غ : — لاشك في ذلك س : — ولكن ذلك كيفا يكون ، فاني اخبرك يا صديقي ، كيف يجب ان نشعر ، في كل الاحوال من هذا القبيل فحين يخبرنا احد انه التقى برجل بارع في كل صنعة ، وقد جمع في شخصه كل المعارف التي يمتلكها آحاد الناس ، الى درجة لا يفوقه فيها رجل آخر ، فيجب ان نحجب مخبرنا انه انسان ساذج ، وأنه ، ولا بد ، قد التقى بمشعوذ مقلد خدعه فصار يعتقد فيه العلم بكل شيء . لأنه لا يقدر ان يميز بين العلم والجهل والتقليد غ : — محقق اعظم تحقيق

الرواية ظل
وشح

س : — افلا يجب ان نتقدم الى النظر في المأساة وزعيمها هوميروس ؟ لاننا سمعنا عن الناس ان الشعراء الروائيين يعرفون كل شيء انساني يتعلق بالفضيلة والريزية ، بل والاشياء الالهية ايضاً ، علاوة على معرفتهم كل الفنون . لانهم يقولون : لكي يجيد الشاعر نظمه يجب عليه ان يلم بموضوعه ، والا كان عاجزاً في قرص الشعر ، فينبغي لنا ان نبحث لنرى ايجرد مقلدين كان الشعراء الذين التقوا بهؤلاء الناس ، الذين لدى وقوفهم على رواياتهم خدعوا ، لانهم لما رأوا تمثيلها ، عجزوا عن ان يدركوا انها نسخة تالفة عن الحقيقة وانها صنعت بسهولة بايدي اناس لا يعرفون الحقيقة . لانها اشباح لاحقائق ؟ — اهذه هي الحالة مع القائلين — ام انهم اصابوا المرمى في قولهم ، ان الشعراء المجيدين يعرفون حقيقة الموضوعات

التي يرى الجمهور انهم اجادوها ؟ غ : — نعم يجب ان نفحص الامر من كل بد
 س : — افنظن ان الانسان اذا استطاع ان يصنع الاصل وما نسخ عنه ، يقف نفسه
 على عمل النسخ باهتمام ، ويجعل ذلك غرض حياته ، بداعي انه عالم بأشرف الأغراض ؟
 غ : — لا اظن

س : — بل لو انه كان فاهماً طبيعة الاشياء التي يقلدها لوجه نحو الاعمال الحقيقية
 جهداً اعظم جداً من جهده في تقليدها ، ولسمى ليترك بعده آثاراً كثيرة جميلة تخليداً
 لذكوره ، مؤثراً ان يكون ممدوحاً على ان يكون مادحاً

غ : — اوافقك ، لان المجد والنفع اكثر جدّاً في الحال الواحد منه في الآخر
 س : — فلنضرب صفحاً عن ابضاح الاشياء العادية . ولا نسأل هوميروس ، او غيره
 من الشعراء ، اذا كان احد الشعراء الاقدمين ، او المحدثين ، قد برع في الطلب غير مكثف بنقايد
 لهجة الاطباء فقط ، فنسألهم ايضاحاً : لماذا ليس لاحدهم شهرة اسكولابوس في شفاء
 الامراض ، ولم يخلفوا مدرسة من الاطباء كما خلف هو ؟ ولا نسألهم عن سائر الفنون
 بل نحذفها من لأمتحة البحث . ولكننا نسألهم عن أعظم الاشياء وأجملها ، وهي التي حاول
 هوميروس ان يصفها ، كالحروب ، وتنظيم الحملات الحربية ، وادارة المدن ، وتهذيب الناس .
 فن العدل ان تناقشه قائلين : — يا عزيزي هوميروس ، ان كنت حقاً في الدرجة الثانية من
 الحقيقة لا في الثالثة ، باعتبار الفضيلة ، واذا كنت صانع الحقيقة لا الخيال كما حددنا
 المقلد ، واذا كنت قادراً ان تجعل الانسان أفضل أو أردأ في الشؤون الصحية والجمهورية ،
 اذا كنت كذلك — فاخبرنا أي المدن مدينة لك بحسن نظامها ، كما صارت لقدمونا
 بفضل ليكورغس ، وكما صارت مدن غيرها كبيرة وصغيرة أفضل مما كانت بفضل غيرهم من
 الشارعيين ؟ فأأي المدن تنسب اليك هذه الفوائد التي استخرجتها من مجموعة الشرائع الحسنة ؟
 فان ايطاليا وصقلية تقرران بفضل خارونداس ، ونحن نقر بفضل صولون ، فأية دولة تقرر
 بفضلك ؟ أفيقدر ان يذكر دولة واحدة من هذا القبيل ؟

غ : — لا اظن . أقله اتنا لم نسمع ذلك ، حتى ، ولا من الشعراء الذين يفتخرون
 بأنهم خلفاؤه

س : — فهل ذكر التاريخ حرباً في عهد هوميروس انتهت نهاية سعيدة بقيادته أو بمشورته ؟
 غ : — كلا ، ولا واحدة

س : — حسناً ، فهل قيل انه استنبط طائفة من الاختراعات الصحيحة ، كطاليس
 المليطي ، واناخرسيس السكيثي ، تتعلق بالفنون المفيدة أو بأشياء عملية أخرى ، تثبت انه

ادلة الحقيقة
 المحسوسة
 ثقيلة على
 المقلدين

الرجال
 بأنارها
 العملية

كان رجلاً حكماً في أعمال الحياة العملية ؟ غ : — لم يرو عنه شيء من هذا النوع
 س : — حسناً ، فهل روي عن هوميروس ، وان لم يكن رجلاً عموماً ، انه قام في
 حياته بتهديب فئة خاصة من التلاميذ ، كانوا يسرون بالاجتماع معه ، وقد أورشوا الذراري
 نسق حياة هوميروس ، كما كان فيثاغورس محبوباً حباً خارقاً كعشيق وكرفيق ، عدا كون
 خلفائه ، الذين ما زالوا يطلقون اسمه على نسق حياتهم ، هم شخصيات بارزة في الدنيا ؟
 غ : — لا ياسقراط لم يرو عنه شيء من هذا النوع . واذا صحت الروايات عن
 هوميروس فبالحقيقة ان تهذيب صديقه كريفيلس كان أمراً أكثر هزاً من اسمه . لانه بلغنا
 انه حتى كريفيلس كان مجهل هوميروس (١) وهو في عصره

مكانة
فيثاغورس
لابدايتها
هوميروس

س : — لا شك في صحة الرواية . ولكن أظن ياغلوكون ، انه لو كان هوميروس
 قادراً ان يهذب الناس ، ويزيدهم فضلاً بمقدرته التقليدية ، وبمعرفة الموضوعات المشار اليها
 أفكان يعجز عن جمع جمهور من المعجبين به يلتفون حوله ، كما فعل بروتاغوراس
 الابديري ، وبروديكس الخيوسي ، وكثيرون غيرها ، ممن استطاعوا كما رأينا ، ان يقنعوا
 معاصريهم بالعلاقات الخاصة بهم ، انهم لم يتمكنوا من ادارة بيوتهم ومدينتهم لولا انهم «هم»
 ناظروا على تهذيبهم . وجرباً على الحكمة البادية في ذلك ضمنت هؤلاء الاساتذة محبة
 لاحد لها ، حتى حملهم رفاقهم على الاكتاف : — أفيعقل انه لو كان هوميروس وهسيودس
 قادرين ان يرقيا الناس في معارج الفضيلة ، — أن يسمح معاصروها لها ان يحولا ينشدان
 اشعارها ؟ أما كانوا يحرسون عليها ولا حرصهم على الذهب ! ويحملونها على الإقامة
 معهم ؟ واذا عجزوا عن اقناعها أما كانوا يتبعونها في كل مكان كتلاميذ ليحصلوا على
 التهذيب الكافي ؟ غ : — لا أشك في انك مصيب ياسقراط

لم يكن
لهوميروس
وهسيودس
رفعة في
الحياة

س : — أفلا نستنتج مما تقدم ان جميع الشعراء ، من هوميروس وصاعداً ، مقلدون
 نسخوا صوراً خيالية في كل ما نظموا ، ومن جملة ذلك نظمهم في الفضيلة ، فلم يلمسوا
 الحقيقة ؟ وكما قلنا الساعة الا يرسم الرسام ، وهو لا يعرف شيئاً عن السكافة ، رسماً يحمل
 الجهلاء أمثاله على الظن انه أسكاف ، لانهم يحصرون نظرهم في الاشكال والألوان ؟
 غ : — مؤكداً انه يصنع ذلك

الحقيقة فوق
كل تقليد
٦٠١

(١) ان الكلمة اليونانية « اب انطون ايكنون » ترجمتها « في حياة ذلك الانسان نفسه »
 يريد به « هوميروس » ولكن ذلك يعسر ان يصح . فلأرجح انه يراد بها كريفيلس وتكون ترجمة
 العبارة الصحيحة « في حياة كريفيلس نفسه » اي ان الضمير في « عصره » يرجع الى كريفيلس
 (ملخص عن دافيس وفوفان)

س : — فعلى الطريقة نفسها أرى الشاعر كالرسام، يضع طائفة من الألوان في شكل
أفعال وأسماء ، ليمثل حراً فلا يعرف منها إلا ما يمكنه من تقليدها . فإذا قرض الشعر وزناً
وقافية واتساقاً ، واصفاً به السكافة مثلاً ، أو القيادة ، أو أي موضوع كان ، أعجب
الجاهلون ، أمثاله ، به لاعتمادهم في احكامهم صورة اليان : فتخلب الباهم التطبيقات
الموسيقية المارة ذكرها . والفتنة بهذه التطبيقات الموسيقية فعالة جداً بطبيعتها ، لاني اظن انك
تعرف المظهر الحقير الذي يظهر به الشعر اذا تجرد عن صبغته الموسيقية ، وكان عارياً من
كل ثوب . ولا شك في انك قد لاحظت ذلك غ : — نعم لاحظته

س : — أفلا يذكر الانسان حينذاك بالهيئة الذابلة الظاهرة في محيا من كانوا فيما
سبق ذوي رونق من غير ان يكونوا ذوي جمال ، بعد ما فارقهم رونقهم ؟ غ : — حتماً هكذا
س : — فدعني اسألك فخص النقطة التالية . ان صانع الرسم ، أو المقلد حسب رأينا ،
يدرك الظاهر دون الحقيقة اليس كذلك ؟ غ : — بلى

س : — فلا نترك الموضوع موضعاً بعض الايضاح ، بل علينا ان نفحصه فحصاً وافياً
غ : — تقدّم

س : — يرسم الرسّام ، حسب بياتنا ، لجمالاً وعنائاً ، ألا يرسم ؟ غ : — بلى
س : — ولكن الزمام والعنان يصنعهما السروجي والحداد ، ألا يصنعانها ؟
غ : — بالتأكيد

س : — افيفهم الرسّام كيف يجب أن يكون شكل العنان واللجام ، أو ان صانعيهما
أنفسهما ، السروجي والحداد ، لا يفهمان أمرهما تمام الفهم ، كما يفهم الفارس الذي يعرف
كيف يستعملهما ؟ غ : — انه بيان حقيقي في هذا الموضوع

س : — أفلا يصدق هذا الحكم على كل شيء ؟ غ : — وماذا تعني ؟
س : — الا يمكننا القول ان في كل شيء ، على حدة ، ثلاثة فنون خاصة ؟ مجال الفن
الاول استعماله ، والفن الثاني صنعه ، والثالث تقليده غ : — بلى يمكننا

س : — افليست فضيلة وجمال وكمال كل الادوات المصنوعة ، او المخلوقات الحية ،
تستعمل طبقاً للغاية المقصودة من صنعها او من تركيبها الطبيعي ؟
غ : — حقاً هي كذلك

س : — ولذلك يكون من يستعمل شيئاً اعرف العارفين به . ويستطيع ان يخبر صانعه
بهذه الوساطة ، هل اجاد صنعه او اساء . مثلاً ان النافخ في الناي يخبر صانعه عن النايات
التي يستعملها في فيه ويرشده الى كيف يصنعها . فيخضع هذا لارشاده في صنعها

اثر التقليد
متلبساً
بأبواب الفن

الشر
الباري من
الحقيقة

الفنون
الذاتية في
كل امر

غرض
الاشياء
استعمالها

الصانع
منقاد لرب
الفن

غ : — معلوم ذلك

س : — فالاول معرفة تامة بالنأي الحيدة ، والرديئة يعتمدها في طريقة صنعها ، ويجود

على صانعها بإرشاده اليس هذا هو الواقع ؟ غ : — بلى هذا هو

س : — فصانع الآلة يستمد رأيه في حسنها او قبحها ، ممن له دراية تامة في الموضوع ، ٦٠٢

وهو مازم بالاصغاء الى ارشاده . واما من يستعملها فعنده العلم الصحيح في الامر

غ : — بالتام هكذا

س : — فاي الامر ينتملك المقلد ؟ ابستطيع ان يعرف معرفة فنية ، ناشئة عن
الاستعمال ، هل الاشياء التي يصنعها جيدة او رديئة اولا ؟ ام هل له رأي سديد ، ناتج عن
علاقته الضرورية بالخير بها ، ولارشاده يخضع في الاسلوب اللازم لصنعها ؟

غ : — لا هذا ولا ذاك

س : — فلا يعرف المقلد علماً ، ولا يمتلك رأياً صحيحاً ، في ما يقلده ، باعتبار جماله

او قبحه ؟ غ : — يظهر انه لا يعرف ولا يمتلك

س : — فالشاعر المقلد حكيم جداً في ما يتعاطاه غ : — ليس تماماً

س : — فهو يسير في تقليده بالرغم من جهله ما يقوم به جمال الشيء او قبحه

جهلاً تاماً . ولكنه ، حسب الظاهر ، يقلد اوصاف الجمال المبهمة الراجحة عند جمهور الاميين

غ : — نعم ، وماذا يمكنه ان ينسخ ايضاً ؟

س : — فالظاهر اننا اتفقنا كل الاتفاق في ، ان المقلد لا يعرف شيئاً مهماً يقلده .

فالتقليد عنده مجرد هوى وتسليه لا عملاً جدياً . وان الذين نظموا اشعار المآسي في

الاراجيز والادوار القصصية ، على الارجح ، كلهم بلا استثناء مقلدون

غ : — تماماً هكذا

س : — فقل لي بحق السماء اليس ما يتناوله فن التقليد هو منسوخ عن اصله مرتين ؟

أجب غ : — نعم منسوخ

س : — فكيف تصف قسم الطبيعة الانسانية الذي تمارس به القوة التي تمتلكها ؟

غ : — اوضح ما تعنيه

س : — ساوضح . ارى ان الاشياء من حجم واحد تظهر لنا مختلفة حجماً ، باعتبار

بعدها عن عيوننا غ : — انها تظهر هكذا

لا يمكن
الاعتماد
على مجرد
الظواهر

س : — وان اشياء تظهر عوجاء في الماء ، ومستقيمة اذا اخرجت من الماء . وتظهر الاشياء نفسها محدبة او مقعرة ، بسبب الخطأ اللوني الذي تعرّض له العين . وواضح ان في النفس اضطراباً تاماً من هذا النوع . فهذا هو نقصنا الطبيعي ، الذي يهاجمه فن الرسم بكل نوع من السحر ، كما في الشعوذة وفي كثير من الخترعات من هذا القبيل
غ : — حقيق

اهمية
المقاييس

س : — او لا تظهر اعمال القياس والعد والوزن اعظم مساعد لنا في دفع هذه الاوهام ، لتغلب على قوة الاوهام الغامضة في درجات الحجم والعد والوزن ، وضبط المبدأ الذي به نعد ونقيس ونزن ؟
غ : — بلا شك

تناقض
الظواهر

س : — وهذا ايضاً عمل القسم الذهني
غ : — حقاً انه هكذا
س : — حين نخبرنا هذا العنصر ، بعد القياس المتوالي ، ان هذا اعظم من ذلك ، او انقص ، او مساوٍ له ، يظهر لنا في الوقت نفسه ، ان ذلك خلاف الواقع
غ : — نعم

٦٠٣

س : — افلم نقل انه لا يمكن الشخص الواحد ، ان يقبل آراء متناقضة ، في اشياء واحدة ، في وقت واحد ؟
غ : — بلى ، وكنا مصيبين في ذلك
س : — فيظهر لنا ان قسم النفس الذي يحكم ضد القياس لا يمكن ان يكون القسم الحاكم حسب القياس ، نفسه
غ : — اكد لا يمكن
س : — فعلم النفس الذي يعتمد القياس والعد هو افضل اقسام النفس
غ : — افضلها دون شك

قصور
التقليد

س : — فما زاد ذلك القسم فهو من العناصر الدنيا في طبيعتها
غ : — بالضرورة
س : — هذه هي النقطة التي رمت البت فيها لما قات ان الرسم ، وكل فن التقليد بوجه عام ، يتناول ما بعد جداً عن الحقيقة . وهو يصحب بالاكتر ، القسم الابلد فينا عن الحكمة ، فهي حظيئة وصديقه لغرض غير صحي ولا حقيقي
غ : — بلا شك
س : — ففن التقليد حظيئة لا شأن لها ، لصديق لا شأن له ، والد جنين لا شأن له
غ : — هكذا يظهر

س : — افنحصر ذلك في التقليد الذي يتمثل للعين ، او نوسعه الى ما يتمثل للاذن ، الذي نسميه شعراً ؟
غ : — ربما نوسعه

التقليد
الشعري
والتصويري

س : — فلا نفاق ثقتنا بالبيئة الممكن استمدادها من فن الرسم ، بل علينا ان نوسع البحث الى القسم العقلي ، الذي يقارنه فن التقليد الشعري ، لنرى هل هو صالح او

عديم القيمة غ : — نعم ، يجب ان نفعل ذلك

س : — فانبين الامر هكذا . ان فن التقليد ، اذا كنا مصيبين ، يمثل الرجال ، يمارسون عملاً اختيارياً او اضطرارياً والذين يحسبون انفسهم ، باعتبار نتائج أعمالهم ، أغنياء أو فقراء ، والذين هم في وسط هذه الاحوال كلها ، راغبون في الفرح أو في الحزن أ يوجد ما يضاف الى ذلك ؟ غ : — لا . لا يوجد

س : — فهل حالة الانسان في مختلف الاحوال متسقة ؟ أو انه في ضغينة وحرب مع نفسه في أعماله ، كما كان في ضغينة ، وفيه آراء متضادة في الوقت الواحد ، في موضوعات واحدة ، مما يتعلق ببصره ؟ على انني أتذكر انه لا حاجة الى اتفاقنا في هذا الموضوع الآن . لانا قد فصلنا في هذا الامر فصلاً كافياً في المحادثات الماضية ، التي فيها سلمنا بان انفسنا مملوءة بما لا يحصى من المتناقضات في وقت واحد غ : — وكنا مصيبين

س : — نعم كنا مصيبين . على اننا حذفنا شيئاً ، يجب ان نستأنف البحث فيه غ : — وما هو ؟

س : — أعتقد اننا قلنا في ذلك الوقت ، ان الرجل الصالح ، اذا حلت به نائبة ، كفقد ابن ، أو غير ذلك مما يحسب كارثة عظيمة ، كان أكثر احتمالاً لها من غيرها غ : — مؤكداً انه يحتمل

س : — اما الآن فلنوسع دائرة الفحص . أفلا يشعر بحزن قطعاً ، او انه ، حال كون ذلك مستحيلاً ، انما يراعي نوعاً ملطفاً للحزن ؟

غ : — الاخير هو البيان الاصح

س : — دعني اسألك سؤالاً واحداً عنه . هل تظن انه يحارب حزنه ، ويحاول اقصاءه عنه ، حين نظر اقرانه اليه ، أكثر منه حين يكون وحده ، في عزلة ؟

غ : — اظن انه يحارب حزنه حين يكون منظوراً

س : — وأظن انه حين يكون وحده يجزو على قول كثير مما ينجل ان يقوله على مسمع شخص آخر ، ويعمل كثيراً مما لا يريد ان يراه اي انسان غ : — تماماً هكذا

س : — فالذي يستحثه على اقصاء حزنه هو العقل والشرعية ، اليس كذلك ؟ اما

الدافع الى اظهاره فهو الحزن نفسه غ : — حقيق

س : — ومتى كان في الانسان جاذبان متناقضان فيما يتعلق بشيء واحد ، في وقت واحد ، فبالضرورة هو انسان مزدوج ، (اي انه اثنان) غ : — مؤكداً انه مزدوج

س : — أفلا يميل احد قسميه لاطاعة ارشادات الشرعية ؟

الموامل
المتناقضة
في النفس

٦٠٤

الحزن
وآداب
الاجتماع

غ : — وما هي تلك الارشادات ؟

س : — اعتقد ان الشريعة تعلمه أن يلتزم السكينة في المصائب ، وأن يقصي عنه كل أسباب
تدمير . لأنه لا يمكننا ان نقدر ما في هذه الحوادث من الخير او الشر . ولان عدم الصبر
لا يفيدنا شيئاً . ولان لاشيء في المصالح البشرية يستحق قلقاً خطيراً . على ان الحزن يحول
دون ذلك التصرف الذي يجب علينا اختياره في ملهاتنا دون ما تأخر غ : — الى ماذا تشير ؟
س : — واجبتنا ان تداول الامور الواقعة ، وترتب اعمالنا بازاء الطارىء في افضل طريقة موفقتنا لدى
يقرها العقل ، كلاعب الترد الذي ينقل حجارتها طبقاً للزهر الذي رماه . وبدلاً من ان يضم
الاحداث القسم المجروح من جسمهم لدى سقوطهم على الارض ، والاشتغال بالبكاء ، يلزم
ان نعوّد النفس ان تبادر الى اسباب العلاج وشفاء القسم المريض ، ونضع حداً للندب
بمساعدة الطب غ : — حقاً ان ذلك افضل تصرف في الناثبات
س : — فاذاً ، القسم الافضل فينا يرتضي بأن يقوده حكم العقل

غ : — واضح انه يرتضي

س : — ومن الناحية الاخرى ، الا نؤكد ان العنصر الذي يستهضنا للافتكار في
المصاب ، والحزن لحلوله ، والذي فيه جوع للندب والعيول لا يسد هو قسم جهول كسول ،
حليف الحيانة ؟ غ : — حقيق اننا نقول هكذا

س : — واذا الحال كذلك ، فالخلق الحزون ، يقدم للتقليد ادوات لا تحصى . اما
الخلق الحكيم الهادي فهو في حال واحدة غير متغيرة ، فلا يهون تقليده . واذا قلنا فلا
يسهل فهمه ، ولا سيما حين يتجمع كل انواع الناس في المسرح . لان الناس ، اذا لم اكن
مخطئاً ، يرغبون في ان يشهدوا تمثيل حال غير حالهم غ : — من كل بد

س : — فواضح ان الشاعر المقلد ، بطبيعة الحال ، لا دخل له في خلق النفس الهادي .
ولا ترحي حكمته الى ارضائه ، اذا رام احراز الشهرة العالمية . اما ينحصر عمله بالخلق
الحزون المتقلب لانه يسهل عليه تقليده غ : — ذلك واضح

س : — فنحن ابرياء ، في وضعنا الشاعر مع الرسام . فانه يشبهه بابراده التافهات ، المقلد حليف
اذا قيس بمقياس الحقيقة . وهو يماثله في انه يواصل قسم النفس الذي يشبهه ، دون القسم
الافضل . واذا الحال هكذا ، فنحن ابرياء اذا حظرتنا دخوله الدولة الراغبة ان تمتع بنظام
حسن ، لانه يشير قسم النفس الحقيق وبقية ويشدده ، فهدم القسم الافضل . كالنسان
يشدد سواعد اسافل الدولة ويقدم السلطنة العليا ، وفي الوقت نفسه يقضي على الفئة المهذبة .
فنقول جرياً على الطريقة نفسها حتماً ان الشاعر المقلد يغرس نظاماً شريراً في نفس كل فرد ،

بارضائه القسم العديم الحس ، عوض تميزه العظيم من الحقير . فيعتبر الشيء تارة عظيماً وتارة صغيراً ، ويلفق اوهاماً هي على بعد شاسع عن الحقيقة غ: — تماماً هكذا

اعظم جرائم
الشعر
التقليدي
س: — بقي اننا لم نورد اعظم حجة في شكائنا ، لان ذلك الشعر يفسد اكثر الناس ،
حتى الصالحين . وذلك في مذهبي جريمة كبرى
غ: — لا شك في ذلك اذا تبرهنت الدعوى

س: — قاصغ ثم احكم . فاني اعتقد ان افضلنا لدى سمعد ابيات هوميروس ، او غيره من
ناظمي المآسي ، يمثل بها بطلاً متألماً ، يفيض في الندب ، او يمثل بعض اشخاص يقرعون صدورهم ،
ويندبون شقاءهم بالاغاني نسر ، كما تعلم ونستسلم للعامل ، شاعرين مع المصاب ، مطرئين
الكاتب القادر ان يوافي عقولنا بذلك كشاعر مجيد غ: — اعرف ذلك

س: — ولكن حين يصيب الحزن احداً ، فانك عالم اننا نفتخر بسلوكنا غير هذا
المسلوك . اي نفتخر بكوننا قادرين ان نتحمسه بهدوء ، لان هذا التصرف ، في رأيي ، رجولة ،
اما التصرف الذي مدحناه سابقاً فنسوي غ: — اني على بينة من الامر

س: — اني محله ذلك المدح ؟ اعني أمن الصواب ان بسر المرء ويطرىء عوض الاستياء ،
حين يرى انساناً يعمل ما يستوجب الحجل والملام ؟
غ: — كلا . ان ذلك لا يظهر معقولاً

س: — ليس معقولاً ، اذا اعتبرته اعتباراً آخر غ: — اي اعتبار ؟

س: — اذا اعتبرت ان القسم الذي تضبطه لدى حلول ملعة بنا ، والذي يتوق الى
الاسترسال في النحيب والعيويل ، لانه يميل الى ذلك بطبيعته — هو القسم الذي يغذيه
الشعراء سداً لشوقه ، فيطرب لهذه الاوصاف . بينما قسمنا الافضل طبعاً يقصر في ضبط القسم
المتذمر ، لانه لم يحصل على التهذيب اللازم عقلاً وعادة . لانه شهد آلام الآخرين ، ولانه يظن

انه لا يعيبه مدح من يحسبه صالحاً ، وان كان حزنه في غير وقته . والواقع انه يرى السرور
زائداً اشراقاً ، ولا يأذن ان يسلب ذلك السرور بازدرائه الشعر إجمالاً . لانه قد اتيج
لقليلين ، في ما اعلم ، ان يعلموا ان تصرف الآخرين يؤثر في تصرفنا ، فلا يهون علينا ضبط النفس في
احزاننا ، وقد اطلقنا لها العنان في التمتع باحزان الآخرين غ: — ذلك عين الصواب

س: — اولا يتطابق هذا الحكم على المزاج ، الذي تحجل منه ؟ ولكنك تسر به كثيراً
في التميل ، وفي الحياة الخاصة ولا تحسبه غير ادبي — فتفعل هنا ما فعلت في امر الشفقة ،
لانك في حادث كهذا تسلم العنان الى العنصر ، الذي تضبطه ، في ما يتعلق بك ، حين يميل الى

٢: في المزاج

الاسترسال في الضحك ، خوفاً من نسبة المجون اليك . واذا قويته ونفخت فيه روحاً، فانك تقاد غالباً ، في ما يختص بك ، بدون شعور وانتباه الى اختيار خلق شاعر المهزلة
غ : — غاية في الصحة

س : — وفي امر الحب والغضب ، وكل الانفعالات العقلية ، الا يفعل الشعر التقليدي
الافعال ٣ : في
الفعل نفسه ، في الرغبة والحزن والسرور ، اذا صحبناها في كل عمل ؟ لانه يروي العواطف
النفسانية التي يجب ان تجف عطشاً . وينعشها ويحكمها فينا وكان يجب ان تحكم فيها ، اذا رمنا ان
نكون اسعد وأرقى بدل كوننا ادنى واشقى
غ : — لا يمكنني الانكار

س : — وحين تجتمع يا غلوكون بمادحي هوميروس كهذب اليونان ، وانه يستحق
٦٠٧ ان يقرأ كمرشد في ادارة المصالح الانسانية ، وان على المرء ان يرتب مجرى حياته بتمامها
الشعر المختص
بالاصلاح حسب ارشاد الشاعر . فعليها ان تحييم تحية حب كاناس افاضل ، بلغوا حدود استعدادهم
الفطري ، وتسلم معهم ان هوميروس اول شعراء المآسي واعظمهم . ولكن لا تنس ان الشعر
لا يباح في الدولة الا في تسبيح الله ومدح الصلاح . اما اذا عزمنا ان تبيع اعظم عرائس
الشعر الغنائي والقصصي ، تحكم الالم واللذة في دولتك عوض تحكم الشريعة والمبادئ .
الاكثر انطباقاً على حكم الذهن باجماع الآراء في كل العصور

غ : — ذلك حق صراح

س : — واذا عدنا الى موضوع الشعر ، فليكن هذا الدفاع مبيتناً أصابة حكمنا السالف ،
الداء بين
الشعراء
والفلاسفة باقصائنا عن دوائنا عملاً فيه ما ذكرناه من الميول ، ولاتنا بذلك نخضع للعقل . ولثلا براءتنا
الشعراء بالحشونة والسهاجة نيين ان هنالك نزاعاً طويلاً الأمد بين الشعر وبين الفلسفة .
كما ترى في الآيات التالية : —

كلبة تعوي على صاحبها بلا حياء
وهذا البيت : فياله من مصقع اذا خطب
شئشنة الأحمق فيه تجتنب
وهذا : متآله في حكمه وهو سمير السوق
وهذا : فيالفقر القوم لما فكروا عن فطنة

وألوف من الآيات تبين قديم العداء بين الفريقين . مع ذلك فانسلم بان الشعر الذي
يرمي الى المسرة والتقليد ، اذا أمكن ابراد بينة على لزومه للدولة الحسنة النظام ، فاننا
نرحب بعودة الشعر الى الوطن . لاتنا نرغب في ان نسر بالشعر . ولكن خيانة الحقيقة
خطية . ألسنت مصيباً يا صديقي في ظني انك تفتتن بالشعر ، ولا سيما اذا أمنت النظر
فيه بارشاد هوميروس ؟
غ : — نعم اني افتتن به افتتاناً شديداً

س : — أفليس من العدالة انفاذ القرار القاضي بنفي الشعر حتى يقدم دفاعاً مقبولاً ،
اما بالشعر الغنائي أو بوسيلة أخرى ؟

غ : — مؤكداً انه عدل

دفاع
الكأثرين
عن الشعر

س : — واطن انا نأذن لانصاره واحبائه ، من غير الشعراء ، بالتزام الدفاع عنه
نشراً ، فيثبتون ان الشعر مفيد علاوة على كونه ساراً ، باعتبار علاقته بالحكومة والحياة
الانسانية . ونسمع دفاعهم عن طيبة خاطر . لأنه اذا ثبت ان الشعر نافع كما هو سار

يباح النافع
عن الشعر

غ : — لا شك في كوننا راجحين

س : — والا يا صديقي العزيز ، فيمكننا ان نكتسب درساً من الأشخاص الذين ،
وقد عشقوا ، يكتمون أشواقهم مهما يكلفهم الأمر ، اذا ظنوا ان الجهر بها ضار . لأنه مع ان
محبتنا شعراً كهذا ، وقد نمت فينا تحت ظل نظمنا المحترمة ، تجعلنا نرغب رغبة قلبية في ان يكون
جيلاً وصادقاً — فما دام عاجزاً عن حسن الدفاع وجب ان تقي انفسنا ، حين سمعه ،
بترديد الادلة التي بسطناها كأنها رقية ساحر . ونسهر على انفسنا لئلا تقع ثانية في غرام صياني
عرف الاكثرون ماهو . وعلى كل قد تعلمنا انه يجب أن نتبع الشعر الذي نعتقد ان في
اقتباسه اقتباس الحقيقة والصالح . وعلى الضد من ذلك ان السامع الذي عرف الخطر المحقق
بالنظام في داخله هو ملزم بالدفاع ضده ، واقتناء الرأي الذي أوجعنا في الموضوع

اهمية الخير
والفضيلة

غ : — أوافقك كل الموافقة

س : — حقاً يا صديقي غلوكون انه على الاختيار بين كون المرء صالحاً وبين كونه شريراً
يتوقف أمر خطير — نعم هو اكثر خطورة مما يخيّل الى الناس . لذا كان من الخطأ عدم
الاكتراث للعدالة وسائر الفضائل بحكم الهياج ، أو الفخر ، أو الثروة ، أو القوة ، أو
الشعر حتى غ : — أوافقك في ختام بحثنا . واطن ان كل أحد يوافقك

س : — والسكنا لم نبحت بعد في جزاء الفضيلة الرئيسي ، وأعظم الجوائز المعينة لها
غ : — اذا كانت أعظم مما ذكر فيجب ان تكون عظيمة فوق العادة

اعظم جزاء
الفضيلة
اخرى

س : — وكيف يمكن ان ينحصر العظيم في شقة ضيقة النطاق من الزمن ؟ فالفترة
من المهد الى اللحد بُرّية اذا قيست بالابدائية

لاعظم غير
ابدي

غ : — بل قل انها لا شيء

س : — فماذا إذا؟ أظن أن من واجب الخالد ان يزعم نفسه بهذه الفترة الحقة دون الأبدية؟

غ : — بل أرى ان يكثر للأبدية، ولكن ماذا تعني بذلك؟

س : — ألا تدري ان نفسنا خالدة لا تموت؟

فنظر غلوكون اليّ دهشاً وقال

: — حقاً اني لم أدرك ذلك أفستطيع « انت » اثبات هذا التعليم؟

س : — نعم وشرفي ، اظن انك انت ايضاً تستطيعه ، فانه أمر سهل

غ : — ليس عليّ . وفي الوقت نفسه احب ان اسمع منك ماهو بيانك في سهولته؟

س : — فتكرّم عليّ بالسمع غ : — فتفضل من كل بد

س : — أتدعو شيئاً ما خيراً، وشيئاً آخر شراً؟ غ : — نعم أدعو الشر والخير

س : — وهل عندنا للفظين مدلولهما الثابت؟ غ : — وأي مدلول تعني؟

س : — اذهب الى ان الشر هو ما يفسد كل شيء ويدّخره ، والخير هو ما يفيد ويصون

٦٠٩

غ : — وهذا مذهبي

س : — وأيضاً لعل عندك لكل شيء خيره وشره؟ مثلاً : أتقول ان العيون معرّضة

للمرمد ، والجسد للمرض ، والذرة للتعفن ، والخشب للتسوس ، والحديد والنحاس للصدأ

وبعبارة أخرى لكل شيء آفة وداء غ : — هكذا اقول

س : — فاذا حلّ أحد هذه الادواء ، باحدى هذه المواد ، أفلا يفسدها أخيراً ،

ويحلّ تركيبها ويلاشيها؟ غ : — الامر كذلك دون شك

س : — فكل شيء يفسده ضده من آفة وشر . والا ، اذا لم يفسده ذلك فلا شيء

آخر يفسده . لان الخير لا يفسد شيئاً . وكذلك ما ليس خيراً ولا شراً

غ : — مؤكّد انهما لا يفسدان

س : — فاذا امكنا ان نجد شيئاً معرّضاً لداء خاص ، لكن داءه يعطله تعطيلاً دون

أن يلاشيّه ، أفلا نعلم ان الشيء المكوّن هكذا لا يفنى غ : — انها نتيجة معقولة

س : — أفليست النفس معرضة لداء يجعلها شريرة؟

غ : — مؤكّد فان كل ما ذكرناه ، من التعدي والفجور والحياة والجهل ، يحدث

تلك النتيجة؟

س : — واذا ذاك ، افيحل شيء من هذه النفس ويفنيها؟ ردّد المسألة في فكري ،

لئلاّ نضلّ ظانين انه حين يقبض عليّ المتعدي الاحق ، متلبساً بجريمتيه ، فانه يهلك بشره ونتائجها

الذي ارتكبه ، وهو سفالة النفس . بل اعتبر الامر هكذا ، ان انحطاط الجسد بالمرض ، يتلفه ويدمره فيحوّله الى حالة لا يظل عندها جسداً . وهكذا كل ما ذكرناه الساعة من الاشياء التي تنبأها شرورها الخاصة ، التي هي معرضة لها ، والتي تفسدها بالملاصقة او بالحلول فيها ، فتحوّلها الى حالة يزول معها وجودها امصيب انا ام لا ؟ غ : — مصيب س : — فتقدّم لفحص النفس بحسب هذا الاسلوب . افصحیح انه باقامة التعدي وسائر الرذائل في النفس ، تفسد وتذبل ، بملاصقتها اياها او سكنها فيها ؟ حتى تؤدي بها الى الموت والافصال عن الجسد ؟ غ : — مؤكّد انها لا تحدث هذا التأثير س : — ومن الناحية الاخرى أقول ان الشيء يتلف بانحطاط غيره مع انه لا يتلف بانحطاطه ؟ غ : — ذلك القول من اللغو

س : — نعم يا غلوكون يجب ان نتذكر اننا لا نتصور ان الجسد يهلك بفساد الاطعمة ، تعفنّا كان ذلك الفساد او عطناً ، او اي شيء آخر . ولكن اذا اثار ذلك الفساد علة في الجسد فحينذاك نقول ان الجسد هلك بعلة التي سببتها الاطعمة . ولكننا لا نقبل القول ان الجسد تلف بفساد الطعام ، لان الطعام شيء آخر مستقل عنه — اي الفكرة ان الجسد يفسد بشر اجنبي عنه دون ان يحدث ذلك الشر علة جسدية غير ممكن غ : — بالصواب نطقت س : — وعليه ، فما لم يولد فساد الجسد علة في النفس لا نقبل القول ان النفس تهلك بداء اجنبي عنها . لان ذلك يعني هلاك شيء بفساد غيره غ : — يظهر ان ذلك معقول

٦١٠

العلة تفسد
وسطها
الخاص

س : — فاما ان ننبذ ذلك البحث ، او ، اذا لم ننبذه ، لا نقل ابدأ ان النفس تهلك بجمسي محرقة ، او باي مرض آخر ، حتى ولو كان ذبح الجسد او تمزيقه ارباً ارباً . الا اذا اثبت احد ان تلك الآلام تفسد جوهر النفس ، فتجعلها غير عادلة . على انا ما دام الشيء سليماً من دائه الخاص ، وقد فشا داء اجنبي عنه ، في غيره من الاجسام ، فلا نسمح بالقول ان هذا الشيء يهلك بفساد غيره ، جسداً كان ذلك الشيء او نفساً غ : — لا احد يقول ان النفس تصير غير عادلة بموت جسد كانت تحله

ادواء الجسد
لا تفسد
النفس

س : — فاذا ضادّ الحجة احد ، وادّعى ان النفس تصير بموت الجسد اكثر انحطاطاً وتعدياً — لكي يتملص من التسليم بخلود النفس . فارى انا نستنتج انه ، اذا كان الخصم مصيباً ، ان التعدي مميت كمرض يقتل من يصيبه . وان الذين يصابون بهذا الداء الخطر هالكون لامحالة عاجلاً او آجلاً ، باعتبار مقدار قوة الصدمة ، عوض الاشتغال ، كما نحن فاعلون الآن ، بامر اعدام المتعدي بسبب شره ، بايدي اناس انيط بهم انقاذ حكم الاعدام فيه

غ : فلا يحسب التعدي إذا شيئاً خفيفاً ، إذا كان يقتل صاحبه . لأنه في تلك الحالة ريحهُ من شروره . على أني أرى أمره بالصد من ذلك فانه يهلك الآخرين إذا امكن ، ويمده صاحبه بحيوية خاصة ، مصحوبة بارق دائم . ويظهر انه بعيد بعداً قصيماً ثابتاً عن اهلاك صاحبه

س : — أحسنت ، فإذا لم تهلك النفس أو تخرب ، بأخطائها أو شرّها الخاص بها ، ندر أن تخرب بشرٍ آخر ، يقتل نفساً ، أو شيئاً آخر خارج حدوده الخاصة
غ : — نعم ينذر ، فلاستنتاج طبيعي
س : — فلما كانت النفس لا يخرّبها شرُّ على الإطلاق ، اجنبياً كان ذلك الشر أو خاصاً ، فواضح انها دائماً الوجود ، فهي إذا خالدة
غ : — انها خالدة

س : — حسناً فلنحسب هذه المسألة مثبتة . فنفهم بذلك ان النفوس تبقى على ماهي ، لانها اذا لم يفن منها شيء فعددها لا ينقص . وكذلك لا يزيد ، لانه اذا زاد عدد ماهو خالد فالزيادة مستمدة مما هو غير خالد ، وبهذا الشكل تصير كل النفوس خالدة
النفوس الخالدة لا تزيد ولا تنقص

غ : — حقيق
س : — والعقل لا يسلم بهذا الرأي ولذلك رفضه ، ومن الناحية الاخرى لسنا نتصور ان النفس في حالها الطبيعية الجوهرية ، وكما ترى في ذاتها ، يمكن ان تمتلىء بكثرة التباين والاختلاف
غ : — ماذا تعني
س : — لا يمكن ان يكون شيء خالداً ، اذا كان مركباً من اجزاء عديدة ، واذا لم تكن عناصر ذلك التركيب من افضل نوع ، كما برهنا على ان ذلك شأن النفس

غ : — ربما لا يمكن

س : — فقد ثبت خلود النفس ، رغم كل شك ، وذلك بمحجتها الحالية ، وقد تضاف اليها أدلة اخرى : ولكن لكي تمكن من فهم طبيعتها الحقيقية ، يلزم ان ننظر فيها ، ليس كما نظرنا الساعة ، اعني بعد ان فسدت بامتزاجها بالجسد وبشرور اخرى . بل يجب ان نتأمل فيها بمساعدة التعقل فتجلى لنا طهارتها السكاملة . فنرى جمالها الفائق ، ونرى طبيعة العدالة والتعدي ، مع كل القضايا التي بحثنا فيها فتظهر لنا أنهم ظهور . وقد قدّمنا بياناً حقيقياً في النفس في مظهرها الحالي . غير اننا رأيناها كما يري غلو كوس اله البحر ، الذي يتعدّر تمييز طبيعته الاصلية بالعين . لان اعضاء جسمه قد تشبعت او تشوّهت بتأثير الأمواج التي عطبتها كل معطب . فالتصقت به موادّ خارجية كالا صدف وعشب البحر

النفوس في حالتها الحاضرة تشبه غلو كوس آلة البحر

والحجارة . فصار أقرب شياً بالوحش منه بصورته الاصلية . فالنفس في الحالة التي نراها فيها قد هبطت الى حالة تشبه حالتها ، بسبب الشرور الكثيرة فيجب حصر النظر في جزء خاص منها يا غلوكون غ : — اي جزء تعني ؟

س : — نحصر نظراً في محبتها للحكمة ، ليمكننا ان نعرف بماذا تلوذ ، وبماذا تود الاقتران باعتبار علاقتها المكنية بما هو الهى وخالد وأزلي ، وماذا يكون منها اذا لاذت بالالهيات ، ونجت من البحر الذي هي فيه الآن ، بالعامل السموي ، وترزع عنها ما التصق بها من الاصداف والمواد الترايية والحجرية ، التي تغذت النفس بها فكبرت ، بواسطة اللولائم التي يدعونها سعيدة . وحينذاك نفهم حقيقة طبيعتها ، وهل هي واحدة ، او اكثر ، او انفسها غير ذلك ، وكيف . واذا لم اكن مخطئاً فقد استوفينا البحث في محبتها وفي ظاهراتها في الحياة الانسانية غ : — لا شك في اننا قد استوفينا البحث

٦٩٢

نقطة النفس
المركزية
حب الحكمة

س : — اولم نأتِ على كل الموضوعات الثانوية في سياق البحث ؟ ومع اننا لم نذكر ما تمنحه العدالة من جزاء وشهرة ، كما تزعم ان هوميروس وهسيودوس قد فعلا ، افلم نرى ان العدالة هي ، في ذاتها ، افضل جزاء للنفس في ذاتها ؟ وان النفس ملزمة بأن تفعل افعالاً عادلة ، سواء كان لها خاتم جيجس وخوذة هادز (١) او لم يكن ؟ غ : — الارجح اننا قد فعلنا ذلك بأكثر تأكيد

العدالة اثار
النفس

س : — افنتقدم الآن يا غلوكون ، دون ما اساءة ، الى البحث في انواع المكافاة العظيمة الوافرة ، التي تربحها العدالة وشقيقاتها فضائل النفس الاخرى ، من الآلهة والناس ، في حالي الانسان الحاضرة والابدية ؟ غ : — ذلك ممكن بلا شك

جزاء
الفضائل

س : — افتردد لي ما اقترضته مني في سياق البحث غ : — وماذا اقترضت منك ؟ س : — قد سلمت معك بأنه تكون لامادل شهرة متعد ، وللمتعدي شهرة عادل . لانك ارتأيت ذلك ، مع ان اخفاء حقيقة الانسان عن الآلهة والناس غير ممكن . فسلمت معك بذلك جديلاً ، لاجل اقامة الدليل ، ولاجل المقابلة بين العدالة الخالصة والتعدي الصرف الا تتذكر ؟ غ : — مؤكد اني اذكر ، والآن كنت مخطئاً

الحقيقة
لا تخفى

س : — فالآن وقد ابرم الحكم فيهما ، فانا ، في دوري ، اطلب ، بالنيابة عن العدالة ، رد العارية . فنسلم للعدالة بقدرها الحقيقي بين الآلهة والناس ، لنفوز بالجماليات الناجحة عن اشتهارها بالعدالة ، وهي تسبغها على مالکها . فقد ثبت الآن ان هذه الهبات الجسان

نتج عن كون المرء عادلاً حقاً ، دون خديعة للذين ينالونها غ : — طلبك حق
س : — افلا ترد لي اولاً هذا التسليم ؟ فسلّم ان الآلهة ، على الاقل ، لا تغلط في
سجية العادل والمتعدي الحقيقية ؟ غ : — نسلم بذلك
س : — واذا الحال كذلك فاحدها محبوب لدى الآلهة والآخر مبغض في عينها ، كما
انفقنا اولاً غ : — حق

س : — او لا تتفق في ان كل الاشياء تعمل معاً للخير الذي تحبه الآلهة ، الا اذا
جرت عليه الآلام خطية سائلة ؟ غ : — ذلك اكيد
س : — فيلزم ان تقبل ذلك في امر الانسان العادل . فاذا اصابه مرض ، او فقر ،
او اي مصاب اليم ، كانت عاقبة ذلك خيره ، اما في هذه الحياة او في الآتية لانه لاشك
في ان الآلهة لا تنسى من جاهد جهاداً حسناً في اعتناق البر والفضيلة والتسمل بالله على قدر
ما يتيح للانسان بلوغه غ : — كلا ان انساناً كهذا لا يهلكه من تمثل هو به
س : — او لا نسلم بنقيض ذلك في امر المتعدي ؟

غ : — مؤكد اننا نسلم
س : — فهذه هي الجمالات التي تسبغها الآلهة على الانسان العادل
غ : — هكذا يظهر لي في كل الاحوال

س : — فاذن يسبغ عليه الناس ؟ اليس الامر كما يأتي اذا كنا نروم الحقيقة ؟ لا يعمل
المتعدون عمل رجال السباق ، فيركضون سراعاً من اول الميدان الى نقطة الرجوع ، ومن
ثم ترتخي عزيمتهم الى الهدف ؟ فقد قفزوا سراعاً ، ولكنهم انتهوا بكونهم اخفوك ، ومادوا
بالحزى ، ولم ينالوا الا الكليل . اما المحاضرون (المسابقون) الحقيقيون فينالون الجمالة في
آخر الميدان ويكفلون . افليس هذا هو حال العادلين ؟ فانهم في نهاية الاعمال ، وختام
الحياة ، وانقطاع العلاقات الاجتماعية ، يربحون السمعة الحسنة ، ويحرزون الجمالات من
من ايدي مواطنهم ؟ غ : — مؤكد انهم يفوزون

س : — افترض لي ان اقول فيهم ما قلته انت في المتعدين ؟ فاني لا اتردد في القول ،
ان العادلين ، متى تقدموا في السن ، تبوأوا المناصب ، في مدينتهم ، اذا شاءوا ، وتزوجوا
من ارادوا ، وزوجوا بناتهم من يختارونهم لهم . وبالاختصار اقول في العادلين ما سبقت
انت فقلته في المتعدين . ومن الناحية الاخرى ، ارى ان الجانب الاكبر من المتعدين ، وان
خفي امرهم في شبابهم فلا بد من انكشافهم في آخر الميدان . وكلما تقدموا في السن اهانهم
الغريب والقريب في شقاؤهم . ثم يجلدون بالسياط ، ويعذبون بالآلات التعذيب ، وبالحديد

المحمى بالنار ، ويدوقون صنوف العذاب التي دعوتها انت بربرية مخيفة . فتصور اني تلوت على سمعك كل هذه الاشياء . وانظر ، وأنا اتكلم ، هل تأذن لي ان اقول ذلك او لا ؟ غ : — مؤكدا اني آذن ، لان بيانك حق

٦١٤ س : — هذه هي انواع المكافأة والجمالة والهبة التي تسبغها الآلهة والناس على الانسان العادل ، في هذه الحياة ، علاوة على ما في امتلاك العدالة نفسها من الخير غ : — نعم ، وهي عظيمة ويقينية

الجزء
الأخروي س : — على انها كلا شيء ، اذا قيست بما ينتظر كلاً من العادل والمتعدي بعد الموت . ويجب ان نأتي على وصف ذلك لكي نحكم لكل منهما بتمام الجزء الذي يجب ان تبينه المحاوره غ : — واصل كلامك . فانه يندر ان يسرني شيء آخر كهذا

قصة آر س : — حسناً ، فسأخبرك قصة ، ليست كقصة اوديسيوس لاوكتيوس . بل هي

رواية حدثت فعلاً لرجل شجاع ، هو (آر) بن ارمينيوس البفيلي ، الذي تقول القصة انه قتل في احدى المعارك . فلما رفعت الجثث عن الارض في اليوم العاشر ، لاجراء مراسم الدفن ، وقد دبّ فيها الفساد ، كانت جثة (آر) لاتزال طرية . فحملوها الى البيت ليدفنوها .

وفي اليوم الثاني عشر وضعوها على دكة الجنازة ، فاتعشت ، وفتح الميت عينيه ، وجعل يقصّ على السامعين ما رآه في العالم الآخر . وقصته هي ما يأتي : لما برحت نفسه جسده ، رافقت كثيرات من امثالها ، فانهت الى موضع سري ، فيه فجوتان في الارض تقابلهما طاقتان في السماء . فجلس القضاة بين هاتين الفجوتين للحكم . وبعد ما اصدروا قرارهم

امروا بارسال البار (العادل) في طريق السماء — الى اليمين — والصقوا بجبهته رموز الحكم الذي اصدروه . اما الظالمين (المتعدين) فأرسلوهم في الطريق المنحدرة — الى اليسار ، ووراءهم بينات شرورهم . ولما بلغ آر ذلك الموضع قيل له انه سيحمل الى البشر تقرير ما في العالم الآخر . وأمر ان ينبه الى كل ما هو جارٍ هناك . فتطلع فرأى النفوس تنصرف

في احدى الفجوتين ، وفي الطاقة السموية التي تقابلها ، وذلك بعد صدور الحكم عليها ، وكانت قد انت من الطاقة الثانية والفجوة التي تحتها . وكانت النفوس ترد الى ميدان القضاء اما بالنواح والرماد ، إذا كانت قادمة من تحت الارض ، او بالسرور والبهاء اذا كانت قادمة من السماء . وكانت كل نفس ، حال وصولها ، تتلبس بمظاهر السياحة ، وتسير مسرورة الى المرج ، وتمكث هناك كما يعمل الناس في الحفلات . فيتبادل المعارف التحيات . وكان

القادمون من السماء يسألون عما في السماء ، والقادمون من الارض يسألهم السمويون عما

ساحة
الدينونة

٦١٥

هناك فقص القادمون من الارض حكايتهن بالانين والدموع ، لنذكرهم الحوادث المربعة التي رأوها وعانوها في سفرهم في السرداب السفلي ، الذي قضوا في رحلته مدة الف عام ، على ما قالوا : اما القادمون من السماء فكانوا يصفون المسرات ومناظر الجمال المدهش ، وان شرح كل ما بلغنا من اخبارهم يشغل وقتاً طويلاً يا غلوكون : ولكن افادة « آر » فيما يلي تتناول النقاط الرئيسية ، قال : —

عوقبت كل نفس في دورها عما جنت ، او اساءت الى الآخرين عشرة اضعاف ، . وكانت العقوبات تتكرر في كل قرن . لان طول الحياة الانسانية حسب عندهم قرناً كاملاً من السنين — فكان المقصد من ذلك الاستيفاء عن الذنوب التي اقترفوها عشرة اضعاف . وعليه فكل من كان مجرمًا باغتيال احد ، او خيانة مدينة واستعبادها ، او خيانة جيش ، او اشتراك في شر آخر ، عوقب عشرة اضعاف عما فعل . ومن الناحية الاخرى الذين فعلوا الصالحات ، وكانوا بررة اطهاراً نالوا جزاءهم على القياس نفسه . اما الذين ماتوا اطفالاً فقلما روى عنهم شيئاً يستحق الذكر . ولكن قصاص عصيان الوالدين ، وعدم التقوى ، واغتيال الاقارب ، كان حسب روايته ، صارماً فوق الحد . وكان جزاء التقوى والطاعة عظيماً جداً . لانه كان على مسمع لما سألت احدى الارواح رفيقتها : « اين اردياوس العظيم ؟ وكان « اردياوس » هذا ملكاً في مدينة بمقيلية قبل ذلك الحين بمدة الف سنة . وروي عنه انه اعدم والده الشيخ وأخاه الاكبر ، عدا كثيراً من الشرور التي اقترفتها . فأجابت النفس المسؤولة قائلة : — « لم يأت اردياوس ، والارجح انه لن يأتي . لان ذلك كان ، كما يجب ان تعرف ، من اشد المشاهد رعبة . فلما دنونا من البراح ، وكنا على وشك الصعود ، بعد ما تحملنا كل آلامنا ، رأينا اردياوس بفتة امامنا ، صحبة اقوام اظن ان اكثرهم من الطغاة . وكان هنالك افراد قلائل ممتازين بالتوغل في موبقات الآثام . فلما ظن اولئك ان نوبتهم حانت للصعود ، ردتهم الفجوة ، التي كانت تصرخ على الخطاة الذين لم يستوف عقابهم ، اذا هم حاولوا الصعود ، صرخة فهمها اقوام اشداء جهنميون في صورة البشر كانوا هنالك . فقبضوا على متون اولئك الخطاة وأقصوهم . اما اردياوس ورفقاؤه فغلوهم بالاصفاد يداً ورجلاً وعنقاً ، وطرحوهم على الارض ، وسلخوهم بالمقارع ، ودرجواهم الى جانب الطريق ، فشرخوا هنالك نشر الصوف على العوسج . وكانوا يقصون على المارة سبب هذه الآلام ، وان هؤلاء معدون للانحدار الى جهنم النار

وقد اجتزنا بمخاوف ومروعات متنوعة ، على ان لا روع يعدل ما شعرنا به لما دنونا من الفجوة خفاة ان تصرخ علينا فيصينا ما اصاب اردياوس ورفاقه . ولما لم تصرخ كان

الجزء
كالعقاب
عشرة
اضاف

سرورنا عظيماً في اجتيازها الفجوة الى فوق

هذا يعطينا صورة الذنوب والعذابات . اما الجزء فكان على الضد من ذلك تماماً .
فانه بعد وصول الارواح (الصالحة) الى المريج ، بسبعة ايام ، امرت باخلائه . وفي اليوم
الثامن سارت مسيرة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع بلغت مكاناً أطلت منه على عمود النور
العظيم الذي يخترق السموات والأرض . وهو اشبه الاشياء بقوس قزح ، الا انه اصفى
وأبهى ، فوصلته النفوس بعد مسيرة يوم آخر . ولما بلغت مركز النور رأت طرفيه
مثبتين في السماء بسلاسل . فان ذلك النور ينطق الجو كما تنطق الحبال السفينة . فيضم
الكون الدوار باجمعه

جزء
الابرار

الجرة

وفي طرفي العمود مغزل « الضرورة » الذي به يتم الدوران في كل الكون . قبضة
المغزل وصنارته مصنوعان من الصلب . أما قرصه (إطاره) فمزيج من الصلب ومواد أخرى
وهذا هو وصف الإطار . انه كالدارة العادية شكلاً . ولكن وصف « آر » يمكننا من
تصوره في شكل دائرة كبيرة مجوفة ، وفي جوفها دائرة مثلها شكلاً ، ولكنها اصغر منها
حجماً ، وقد ركزت ضمنها بمهارة نامية ، كالصناديق التي يوضع بعضها ضمن البعض الآخر .
وفي الصورة نفسها دائرة ثالثة موضوعة في الثانية ، ورابعة في الثالثة ، وهكذا اربع دوائر
أخر . لأن الدوائر كلها ثمان ، الواحدة في جوف الاخرى — وحاشية كل دائرة من الدوائر
متراكزة وهي أعلى من حاشية الدائرة المحيطة بها . والدوائر كلها تؤلف معاً إطاراً كبيراً يحيط
بمقبض المغزل الذي ينفذ — يخترق — مركز الدوائر الثماني . وكان للدائرة الاولى الخارجية
أعرض حاشية . وللسادسة ثاني حاشية عرضاً . تليها الرابعة ، فالثامنة ، فالسابعة ، فالخامسة ،
فالثالثة ، والثانية اضيق الكل حاشية

السيارات
حسب الرأي
السابق
البطايموسي

وكانت حواشي الدوائر الثمان تشع الواناً متنوعة . فالسابعة ابهاها سطوعاً . والثامنة
تستمد نورها مما انعكس من انوار السابعة

٦١٧
الشمس
القمر

وكانت الدائرة الثانية والخامسة من قدر واحد ولكنها اضعف نوراً من البقية
والثالثة أشدها صفرة وشحوباً . اما الرابعة فاميلها الى الحمرة . والسادسة كالثالثة شحوباً .
وكان المغزل يدور بمجموعه دوراناً قياسياً . وفي اثناء دوران الكل ، كانت الدوائر
السبع الداخلية تسير سيراً دورانياً بطيئاً ، في عكس جهة الكل
فالثامنة اسرع الدوائر . تليها سرعة السابعة . فالسادسة ، فالخامسة . وهاتان تدوران
معاً . وظهر ان الرابعة تدور بسرعة ابطأ قليلاً من هاتين . والثالثة رابعها سرعة
والثانية خامستها

المريج

وكان المغزل العظيم يدور على ركبتي « الضرورة ». وعند كل دائرة من دوائره الثمان لحن الموجود احدى عرائس الجن الفاتنات ، تصحب الدائرة في كل دوراتها ، وتخرج صوتاً واحداً ، طبق علامة موسيقية واحدة . فينتج عن اصوات العرائس الثمان لحن موسيقي واحد وعلى بعد واحد حول هذه تجلس ثلاث شخصيات آخر ، كل على عرش ، هؤلاء هن بنات « الضرورة » الثلاث . وهن « القضاء والقدر » واسماؤهن « لاخيسس » و « كلوثو » و « اروبوس » وكن يرفلن بالثياب الناصعة البياض . وعلى رؤسهن الاكاليل . وهن يصدحن على لحن العرائس . فتفني « لاخيسس » حوادث الماضي . « وكلوثو » حوادث الحاضر « و اروبوس » حوادث المستقبل ، وكانت كلوثو تلمس يمينها حاشية الاطار الخارجية وتفتله من حين الى حين . وتفتل اروبوس يسراها الدوائر الداخلية كذلك ، أما لاخيسس فتلمس تارة الخارجية يمينها وتارة الداخلية يسراها . فلما وصلت النفوس الى هناك ، دعت الى حضرة لاخيسس . فرتبها الترجمان بنظام خاص . ثم تناول عن حضن لاخيسس قدراً من سهام القرعة وطرائق الحياة . وتبوأ المنبر العالي ونطق بما نصه : « هكذا تقول العذراء لاخيسس ، ابنة الضرورة . أيتها النفوس القصيرة الأجل ، أنتِ بدء خلق جديد يبدأ دورته هنا . ووجوده زائل . لا تطرح حظوظك عليكن لزاماً ، بل تخترنها انتن لا نفسكن . فمن اصاب السهم الاول يختار اولاً حظ الحياة ، الذي هو نصيبه الثابت . الفضيلة لا تساء . فمن اكرمها اكثر نال منها اكثر . ومن ازدرأها نال اقل . فالذي يختار هو المسؤول . وليست السماء بملومة »

ولما قال ذلك نثر السهام على النفوس . فاخذت كل نفس السهم الذي وقع الى جانبها . الا « آر » فانه منع من الاقتراع . وقرأ كل العدد الذي على سهمه . وحينذاك وضعت ٦١٨ على الارض امامهم طرائق الحياة ، وهي اكثر من النفوس عدداً . وفيها كل نوع ، من حياة كل مخلوق حي اي كل نوع من احوال الحياة الانسانية . بما فيه الحياة الملوكية ، بعضها دائمة وبعضها موقنة ، تليها الفاقة والتفي والتسؤل . وكان هنالك حياة مشاهير الرجال ، الذين ذاع صيتهم إما بحجمال الشخصية وبهاء الطنعة ، او بالقوة البدنية والمهارة بالالاب ، او بشرف المحند ونبالة السلف . وكان هنالك انواع حياة الرجال الذين لم يشتهروا بشيء . وكذلك انواع حياة النساء من شهيرات وغير شهيرات . ولكن لم يكن فيهن سجيّة ثابتة لان تغيّر السجية مقرون بتغيّر الحياة فتغيّر النفس حتماً . على ان المواد كانت كثيرة التنوع — هنا تظهر الثروة ، والى جانبها الفاقة . هنا المرض ، وهنالك الصحة . وهنالك وسط بين الطرفين هذه الدقيقة يا عزيزي غلوكون اشد مواقف الانسان خطورة . ولهذا السبب وجب

اشد موقف
الحياة
خطورة

على كلِّ منا ، فوق كل سبب ، ان يدرس باجتهاد ، دون كل شيء آخر ، علماً يمكنه من التحصيل والاكتشاف ، فيهد بهُ ويمكنه من التميز بين الحياة الصالحة والرديئة . فيختار بماله من الوسائل ، الحياة الفضلى في كل مكان وزمان متقاصياً ، بوافر التدقيق ، التأثير الذي للاشياء التي ذكرناها في جمال الحياة الحقيقي ، في الافراد وفي الجماعات . ويفهمه ما يخلقه الجمال ، المستزج بالثروة او بالفاقة ، من خير او شر . ويفهمه ايضاً كيف تتأثر النتيجة بحالة النفس التي تدخل في ذلك المزيج . وما هي نتيجة مزج عناصر كهذه : شرف المحتد او وضاعته ، الحياة الخاصة او الجمهورية ، قوة الجسم او ضعفه ، سرعة الفهم او بطؤه ، وكل ما هو من هذا النوع سواء أكان مختصاً بالنفس طبعاً ام انها طلبته عرضاً — ليمكن بكل هذه المواد ، من تأليف الحكم ، وطرفنا غير ساه عن ملاحظة طبيعة النفس ، ليختار بين الحياة الصالحة والرديئة فيدعو الحياة التي تقوده الى التوغل في التعدي رديئة ، والتي تؤول الى زيادة العدالة صالحة ، معرضاً عن كل اعتبار آخر . لانتا رأينا ان هذا الاختبار هو الاصلح في الحياة وفي الموت . ويجب التشبث بهذا الرأي بارادة قوية حين دخول العالم الآتي ، لئلا تبهره الثروة او ما مائلها من الشرور في هذا العالم او في العالم الآتي ولا يعول على الاغتصاب ، او يعمل عملاً من هذا النوع ينتهي به الى دماره او دمار الآخرين دماراً كلياً ، فيزيد كرهه . بل يحسن اختيار الحياة التي تلتزم منهجاً متوسطاً بين هذه الاطراف ، متحاشياً بكل قوته الميل الى احد الجانبين ، ليس في هذه الحياة فقط ، بل ايضاً في الحياة الآتية . لانه بهذا التصرف يمكنه ان يؤكد صيرورته اسعد انسان

٦١٩

اهمية اختيار
نوع الحياة

ولنستأنف موضوعنا : روى رسول العالم الآخر ان الترجمان قال في الموقف ذاته : — « ان هنالك حياة مذكورة غير رديئة ، حتى لا خرقادم ، اذا لزم القانون واحسن الاختيار ، فيكون راضياً بها فلا يستهزن من سبق ، ولا يقنطن من تأخر » : ولما فاه هذه الكلمات تقدم صاحب السهم الاول ، واختار حياة اعظم استبداد ، يمكنه ادراكه ، حظاً له . ولجهله وطمعه لم يفحص الامر فحصاً تاماً قبل ان يختار . ففاته انه « قضي » عليه بان يلتهم ابنه ، في جملة الشرور التي سيقترفها . فلما درس الامر في وقت فراغه شرع يقرع صدره ، ويندب سوء حظهِ . واغفل انذار الترجمان ، فلم يلم نفسه على بليته ، بل لام « القضاء والقدر » ولام كل احد آخر . وهو احد القادمين من السماء ، وكان قد عاش في حياته السالفة بنظام حسن . فتطرق اليه الفضيلة بحكم العادة ، ودون مساعدة الفلسفة . وكان اكثر من نصف المندوعين ، حسب رواية ، آر ، من القادمين من السماء . وذلك يتضح من

موقف
الفصل في
المصير

انهم لم يتدبروا على تحمل المشاق . اما اكثر القادمين من الارض فلم يخناروا بدون تبصّر سوء منقلب لانهم خبروا النائبات بانفسهم ، ورأوا فعلها في غيرهم . فبناء على ما سبق بيانه ، وبحكم القرعة ، وخير منقلب تبادلت النفوس حظوظها صالحاً برديء ، او رديئاً بصالح . ولو ان المرء واظب على درس الحكمة درساً صحيحاً ، في دخوله معترك الحياة ، واصابته القرعة للاختيار مع غير الاخيرين ، لكان من ارجح المسكنات ، بناء على الافادات الواردة اليها من العلم الآخر ، ان يكون سعيداً في هذه الارض ، وان يسير منه الى العالم الآخر ، ويعود راجعاً من ذلك ، ليس في سرداب مظلم وعمر ، بل في طريق سهل سموي . قال : ومن اغرب المشاهد منظر النفوس تختار نوع حياتها فانه مشهد غريب ، مضحك مبك . وكان رائدها في اختبارها اختبارها السالف في الحياة . فرأى آراء النفس التي كانت فيما سلف نفس اورفيوس تختار حياة اوزة ، كراهية منها للجنس البشري ، لانها قد قتلت بسبب احداهن ، فأبت ان تولد منهن ثانية . ورأى نفس ثاميراس تختار حياة بلبل . ورأى اوزة تطلب تغيير طبيعتها وتختار حياة انسان . وقد قفى على مثالها خلائق كثيرة من الطيور الفريدة . واختارت النفس التي سهمها نمر ٢٠ حياة أسد . وهي نفس اجاكس بن تلامون ، الذي أبى أن يعود انساناً ، ذا كراً القضاء الصارم عليه بسبب اسلحة اخلس . تلتها نفس انعمون فاختارت حياة نسر ، لان آلامه شرّته بفض الجنس البشري . ورأى نفس اغلاتا في عداد المختارين . ولما رأت الشرف الذي احرزه لاعب الالعاب الرياضية لم يمكنها اغفال ذلك ، فاختارت تلك الحياة . بعدها رأى ايوس بن بنويوس يطلب طبيعة امرأة حاذقة في عمارها . ورأى عن بعد نفس المهرج ترسييس تتقمص جسد قرد بشري . وبالصدفة رأى نفس أوليسيس وهي آخر من اقترح : فلما تذكرت متاعها السالفة ، وانقال وطأة المطامع على النفس وبعد التجوال ملياً اختارت حياة رجل عادي ، لا عمل له . وبصعوبة كاية وجدت تلك الحياه منزوية جانباً ، مهملة من الآخرين . فلما رأتها اختارتها مسرورة . وقالت انها لو كانت أول من اختار لما اختارت غيرها

وعلى هذا النحو مضت نفوس الحيوانات الى اجساد الناس ، والى اجساد غيرها من الخلائق ، ونفوس الناس الى الحيوانات — فتقمصت نفوس المتعدين حيوانات وحشية ، والعادلين حياة اليفة ، واختلطت النفوس بالاجساد اختلاط الحابل بالابل ولما اختارت النفوس حياتها ، حسب قرعها ، ذهبت بالترتيب الى « لاخيسس » فمنحت كل نفس حظها ، واصحبها به ليكون خفير حياتها ، و متمم اختيارها ، فتادها الحظ نفسه الى « كلوثو » فرّت بين يديها ، تحت دوران مغزلها ، فصادت على النصيب الذي

اختارته كل نفس بالترتيب المذكور آنفاً . بعد ذلك قادها الى « اروبوس » فأبرمت هذه حكم « كلوثو » ، ثم تقدمت النفوس رأساً الى عرش « الضرورة » ومرت من تحته . ولما مرت كل النفوس مرت « آر » ايضاً ، وسار الجميع الى سهل « ليث » — النسيان — في حرّ شديد ، والمحيط خال من الشجر ومن كل نبت

٦٢١

ولما جنّ الظلام حلوا وراء نهر « ماليت » — عدم الاكتراث — الذي لا تحمل مياهه سفينة على الاطلاق . وكان حتماً على كل نفس ان تشرب من مائه قدر ما ميسراً . فالذين فاتهم الفطنة فشرّبوا اكثر من القدر المتاح نسوا كل شيء . ولما ذهبوا للنوم في منتصف الليل حدث رعد قاصف ، وزلزلة ، فحمت النفوس الى مواليدها ، في مختلف الجهات ، كالتيازك في عرض الفضاء وادركت مولدها . وقد منع آر من رشف ماء النهر . ولكنه مجهل كيف ، ومتى ، وأين ، عادت نفسه الى جسده . أما بقية فتع عينيه ، فاذا هو على دكة الجنازة

وهكذا حُفظت القصة يا غلوكون ، فلم تُفقد . وقد تكون وسيلة حفظنا ، اذا نحن اصغينا الى انذارها . فنفيدنا كيف نفوز بعبور نهر ليث ، ولا تتدنس نفوسنا . ولاريب عندي في اننا اذا تبعنا مشورتي ، فأمنّا بخلود النفس ، وإملاكها الحرية على فعل الخير والشر فانتا نضل في طريق العلاء ، ونحرص حرصاً عظيماً على استغلال العدالة مقرونة بالحكمة . لكي نحب بعضنا بعضاً ، ونحبنا الآلهة . ليس فقط في حياتنا الارضية ، بل ، ايضاً حينما تقدم ، — كالفانزين في الالعب الذين يجمعون هدايا المعجبين بهم — لنيل جزاء الفضيلة . فلا تنفك مفلحين في هذه الحياة وفي سياحتنا في الالف سنة التي اتينا على وصفها